

**Israel and political transformation in the Arabic
countries since 2010**

**A Thesis Introduction To Board Of College Of Political
Sciences Al_ Nahrain University And Ph. D In Political
Sciences_ International Politics**

by

Salman Ali Hussein Al_Azee

supervised by

Prof.Dr. Saleh Al Tahee

2015

1436



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة النهرين
كلية العلوم السياسية
قسم السياسة الدولية

إسرائيل والتحولات السياسية في البلدان العربية منذ عام ٢٠١٠

أطروحة تقدم بها

سلمان علي حسين العزبي

إلى مجلس كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين وهي جزء من متطلبات

نيل درجة دكتوراه فلسفة في العلوم السياسية. السياسة الدولية

بإشراف

الأستاذ الدكتور صالح عباس الطائي

٢٠١٥ م

١٤٣٦ هـ

الفصل الأول

مقومات وكوابح الدور (الإسرائيلي) الإقليمي والدولي

سعت (إسرائيل) منذ قيامها على أرض فلسطين إلى بناء قدراتها وإمكاناتها بما يوفر لها تفوقاً كبيراً ونوعياً على العرب خاصة في المجال العسكري والاقتصادي والتكنولوجي، مستثمرة الدعم الخارجي الكبير، سواء كان ما تقدمه الجاليات اليهودية في الخارج، أم الدعم الدولي خاصة الأمريكي والتعويضات الألمانية، إذ سخرت كل إمكاناتها لبناء قاعدة علمية رصينة أسهمت في تطوير اقتصادها، وتحديث قدراتها العسكرية باستمرار، إلى جانب استثمار إمكانات المهاجرين اليهود إليها في تطوير القاعدة التكنولوجية التي سعت لبنائها منذ زرعها في أرض فلسطين .

إلا أن هذه الإمكانيات ساهمت بدور كبير وما زالت في تنشيط الدور الإسرائيلي الإقليمي والدولي، الأمر لا يخلو من معوقات وكوابح شكلت عوائق أمام هذا الدور، إذ ارتبطت هذه الكوابح بطبيعة المجتمع وتكويناته، والمشاكل التي أفرزتها الهجرة إلى (إسرائيل) من دول مختلفة مما خلق معضلة الاستيعاب، فضلاً عن ذلك طبيعة الدعم الدولي الاقتصادي وما قد يمثله من تحدي الأمر الذي دفع البعض تسميتها (دولة المساعدات)، إلى جانب الوجود الجغرافي على مساحة صغيرة من الأرض محاطة بالأعداء، كل ذلك سوف نحاول دراسته في هذا الفصل عبر تقسيمه على مبحثين :

المبحث الأول :- متغيرات القوة (الإسرائيلية) .

المطلب الأول : المتغيرات العسكرية .

المطلب الثاني : المتغيرات الاقتصادية .

المطلب الثالث : المتغيرات التكنولوجية .

المبحث الثاني :- كوابح الدور (الإسرائيلي) الإقليمي والدولي .

المطلب الأول : الأوضاع الاجتماعية والسياسية الداخلية .

المطلب الثاني : المشاكل الاقتصادية .

المطلب الثالث : الموقع الجيو ستراتيجي (الإسرائيلي).

المبحث الأول

متغيرات القوة (الإسرائيلية).

أدركت الحركة الصهيونية العالمية وقبل تشكيل (الدولة الإسرائيلية) أن هذه الدولة ستكون محاطة بالأخطار من قبل أطراف يفوقها بالعدد والمساحة، وبالتالي لا بد من تأمين هذا الكيان الجديد من خلال بناء قدراته وإمكاناته بكافة المجالات خاصة العسكرية منها، ومن هنا بدأ التركيز على بناء القوات المسلحة منذ تأسيس الدولة خاصة بناء الجيش وتطوير قدراته القتالية وتسليحه بأحدث الأسلحة والتقنيات الحديثة.

المطلب الأول :- المتغيرات العسكرية .

لقد أرتكز قيام (إسرائيل) على أساس القوة في ضمان الوجود المادي للدولة، فعملت على بناء جيش قوي متفوق كماً ونوعاً على الجيوش العربية سواء من ناحية التدريب أم الأداء أم التسليح، واستمرار الاهتمام بالجيش وتطوير إمكاناته حتى اليوم، انطلاقاً من النظرة الإسرائيلية للأمن القائمة على تحقيق التفوق العسكري من أجل حسم أي معركة لصالحها، بحيث تبقى زمام المبادرة بيدها؛ لأن أي هزيمة تعني نهاية (إسرائيل) حسب اعتقادهم .

لأجل ذلك حُددت مهام الجيش بضمان الوجود القومي الصهيوني، وتوفير الأمن للدولة وتحقيق الأهداف السياسية^(١)، الأمر الذي أعطى للجيش مساحة واسعة في الحياة السياسية، خاصة في تشكيل الحكومات المتعاقبة على إدارة الدولة، والتي عملت على تحقيق الأهداف الآتية:

أولاً : بناء جيش قوي .

ركزت (إسرائيل) جهودها منذ البداية على بناء جيش قوي مجهز بأحدث الأسلحة والمعدات العسكرية . لا يأتي ذلك من شعورها المستمر بعدم الأمن كونها وجدت في محيط معادي لها فحسب بل أن التفكير الاستراتيجي (الإسرائيلي) ينطلق من فكرة مؤداها: (إن القدرة على ترتيب أوضاع سياسية تخدم (إسرائيل) في البيئة الإقليمية والدولية، تتطلب قوة عسكرية فاعلة لن تتخلى عن أي من ثوابتها الأمنية المتعلقة بتمركز القوة والتفوق وضرب الخصم وإجهاض مقومات قوته، ففوة الجيش أفضل ضمانة للخداع الاستراتيجي، وقوة المناورة السياسية الإسرائيلية)^(٢).

على الرغم من دخول (إسرائيل) في مفاوضات لتسوية الصراع مع الجانب العربي منذ بداية العقد الأخير من القرن العشرين، إلا أنها لم تتوانى عن الاستمرار في تطوير قواتها المسلحة سواء من خلال تحسين كفاءاتها القتالية أم من خلال تطوير أسلحتها أم عن طريق وسائل تدريبها.

أن تقديرات القوة العسكرية (الإسرائيلية) بلغت كالاتي^(٣) :

١- أسحق رايبين ، مشكلات إسرائيل الأمنية في الثمانينات، ط١، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٠)، ص ١٥ .

٢- عيزرا وايزمن، الحرب من أجل السلام، ترجمة غازي السعدي، ط٢، (عمان: دار الجليل ، ١٩٨٨)، ص ٥٩ .

٣- إبراهيم عبد الكريم، (مقاربة مستقبلية للأمن والقوة العسكرية لإسرائيل)، مجلة شؤون الوسط، (بيروت: العدد (١٠١)، (٢٠٠١)، ص ٧١ .

١- الجيش العامل : (١٠٧،٥٠٠) ألف مقاتل في الخدمة الإلزامية، يتوزعون على القوات البرية (٨٥) ألف في الخدمة الإلزامية، والقوات الجوية (٢٠) ألف في الخدمة الإلزامية، والقوات البحرية (٢٥٠٠) في الخدمة الإلزامية، وقوات غير نظامية (٦٠٥٠) شخص يتوزعون على حرس حدود وخفر السواحل . . . الخ .

٢- الاحتياط* :- يبلغ تعدادهم أكثر من (٤٢٥٠٠٠) ألف فرد منهم :

(٤٠٠) ألف في القوات البرية و(٢٠) ألف في القوات الجوية و(٥) ألف في القوات البحرية .

٣- يضم الجيش (الإسرائيلي) (٣٦) لواء مدرع و(١٦) لواء ميكانيكي، و(٣) ألوية محمولة جواً، و(١٠) ألوية مشاة مستقلة للدفاع الإقليمي، و(١٦) لواء مدفعية، و(٣) كتائب مستقلة .

إن التطورات التقنية والتكنولوجية تركت تأثيرها الواضح على الشأن العسكري خاصة في مجال تطوير قدرات الجيش ، إذ رُسخت قناعة لدى (الإسرائيليين) أن من يكسب الحرب القادمة ليس الذي يمتلك أكبر الجيوش وأقوى الأسلحة ، وإنما الذي يستطيع استثمار هذه الأسلحة من خلال الأداء داخل المعركة ، وبالتالي فإن نوعية السلاح والقدرة على استخدامه هو الذي يجعل نتيجة الحرب تكون لصالحه، بهذا الصدد يؤكد (شمعون بيريز) على أهمية الأسلحة ذات النوعية المتطورة التي تتركز على تكنولوجيا حديثة، وإذ يقول: (. . .) لسنا قوة عسكرية ولن نكون قوة

*يلتحق في الجيش الإسرائيلي (٩٠%) ذكور و(٧٠%) من الإناث ، يخدمون لمدة تتراوح بين (٢٤-٣٦) شهراً ثم يخدمون الاحتياط لمدة (٤٠) يوم كل عام لغاية عمر (٣٩) عام، بعد ذلك لغاية عمر (٥٥) عام يخدمون شهر واحد، بيد أن ذلك يتغير في حالات الحروب، وإذ يحق لوزير الدفاع تمديد الخدمة لأي وقت يراه مناسباً ويستثنى من ذلك طلاب المدارس الدينية (اليشوف)، التي تسعى بعض التيارات والأحزاب الإسرائيلية إلى إصدار قانون يجبرهم على أداء الخدمة العسكرية. حول ذلك راجع: كريم محمد حمزة، الكيان الصهيوني. التعددية وآليات الضبط، ط١، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠١)، ص ٧٢ وما بعدها. كذلك نادية سعد الدين، الصهيونية والنازية وإشكالية التعايش السلمي مع الآخر، ط١، (عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤) ص ٢٥٠ وما بعدها.



مقومات وكوابح الدور (الإسرائيلي) الإقليمي والدولي

عسكرية ما لم يتوافر لنا سلاح ذو النوعية الممتازة، الذي يعيد توازن موقعنا حيال العرب، لا يمكن أن يقوم جيش الدفاع (الإسرائيلي) في المستقبل من دون الاعتماد على مصدر سلاح حديث يرتبط بقاعدة تكنولوجية عسكرية متقدمة تقدماً كبيراً^(١).

قياساً على ما تقدم شرعت (إسرائيل) بإدخال تحسينات مستمرة على جيشها سواء من خلال التدريب أم التأهيل، وإذ قامت عام (١٩٩٨) بتشكيل فريق عمل ضم (٥٠٠) ضابط لدراسة بنية الجيش (الإسرائيلي)، وعملت لأجل ذلك أحداث تغييرات في بنية الأركان العامة وتوحيد عملية التدريب والتأهيل وإدخال تغييرات في عمل الجيش وفقاً للتطورات التكنولوجية التي أدخلت على بنيته^(٢)، كما تم إعداد خطط الهدف منها تطوير قدرات الجيش (الإسرائيلي) بالاعتماد على التطورات التكنولوجية منها خطة (براكام) التي تهدف إلى تقليل الخسائر البشرية وتطوير أنظمة التسليح ومراكز النظم والإنذار المبكر بالاعتماد على الأقمار الصناعية^(٣)، إلى جانب خطة (نسيج ٢٠٠٠) التي تعتمد على الردع باعتبار (إسرائيل دولة نووية)، فضلاً عن الاعتماد على القبة الفولاذية (الصواريخ المضادة للصواريخ)^(٤).

إذ ارتبط بناء وتطوير الجيش ببناء الصنوف الأخرى خاصة التطورات التي أحدثتها (إسرائيل) على القوة الجوية وأنظمة الإنذار المبكر والتجسس من خلال الأقمار الصناعية التي

١- سمير عبد الله وسمير البرغوثي، الاتجاهات العامة في تطور الاقتصاد الإسرائيلي، ط١، (عمان: منشورات دار الكرمل، حامد الاقتصادي، العدد (٤٢)، ١٩٨٨)، ص ٢٤٤.

٢- إبراهيم عبد الكريم، (مقاربة مستقبلية للأمن والقوة العسكرية لإسرائيل)، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩.

٣- هيثم الكيلاني، الإمكانيات العسكرية الإسرائيلية، في ندوة العرب في مواجهة إسرائيل احتمالات المستقبل، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١)، ص ٥٨٢.

٤- هيثم الكيلاني، البعد الاستراتيجي للصراع العربي الإسرائيلي رؤية مستقبلية، في ندوة الصراع العربي مع الصهيونية وإسرائيل عبر مئة عام، (عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٨) ص ١٥-١٦، وقارن مع: أمين محمود عطايا، (الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية)، نشرة دراسات إستراتيجية، (الإمارات، العدد (١٩)، ١٩٩٨).

تسهم جميعها في توفير المساحة الملائمة لتعبئة الجيش وتنظيمه لاسيما قوات الاحتياط، وعملت على تطوير قدراتها الاستخباراتية لجمع المعلومات لدول خارج دول الطوق العربي من خلال الأقمار الصناعية أو الطائرات بدون طيار التي تساهم برفد الجيش بالمعلومات والصور عن تحركات الدول الأخرى^(١)، إذ حددت (إسرائيل) عناصر أساسية لإستراتيجيتها الأمنية تقوم على تطوير القوة العسكرية وتوسيع قدراتها من خلال إدخال التطورات التكنولوجية على بنية الجيش وجعله جيش صغير وذكي وفعال^(٢).

استمرت (إسرائيل) بعمليات التطوير والتحديث وإدخال التقنيات الحديثة على بنية الجيش وقدراته القتالية بوتائر متصاعدة، انطلاقاً من شعورها بعدم الثقة تجاه الحكومات العربية، فضلاً عن شعورها المستمر بعدم الأمن، وأنها كيان وجد على أرض محاطة بالأعداء .
ثانياً : الأنفاق العسكري .

إن ابرز المؤشرات التي يمكن من خلالها رصد مدى اهتمام الدولة بالجانب العسكري، ومنحه أولوية على الجوانب الأخرى؛ مقدار المال الممنوح والمخصص للمؤسسة العسكرية، إذ بلغت نسبة الأنفاق العسكري (الإسرائيلي) في بدايات تأسيس (إسرائيل) ما نسبته (١٠%) من الناتج القومي الإجمالي، إلا أن هذه النسبة أخذت بالتزايد مع استمرار الحروب التي خاضتها (إسرائيل) ضد العرب^(٣)، فأتثناء حرب عام (١٩٦٧) بلغت نسبة الأنفاق العسكري من الناتج

١- إبراهيم عبد الكريم، (مقاربة مستقبلية للأمن والقوة العسكرية لإسرائيل)، مصدر سبق ذكره، ص ٨٣ .

٢- أحمد السلماني، المؤسسة العسكرية في إسرائيل، ط ٢، (بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠١)، ص ٧.

٣- فضل النقيب، الاقتصاد الإسرائيلي في إطار المشروع الصهيوني (دراسة تحليلية)، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٥)، ص ١٠٥ .

القومي الإجمالي (٦%)، وأثناء حرب تشرين (١٩٧٣)، ارتفعت إلى (١٨%) من الناتج القومي الإجمالي^(١).

كما ارتفع الأنفاق العسكري بعد اجتياح جنوب لبنان من قبل (إسرائيل) عام (١٩٨٢)، إذ وصلت نسبة الأنفاق العسكري إلى (٢٣,٢%) من الناتج القومي الإجمالي، وبلغ حجم الأنفاق العسكري عام (١٩٨١) (٦,٢٠ مليار دولار)، وفي عام (١٩٨٥) وصل إلى (٧,٧٩٨ مليار دولار)، واستمر في الارتفاع حتى بلغ عام (١٩٩١) ما يقارب (٨,٧٨٧ مليار دولار)^(٢)، وبعد دخول (إسرائيل) في مفاوضات مع العرب لتسوية الصراع العربي الصهيوني انخفض أنفاقها العسكري وبلغ ما يقارب (٦ مليار دولار)، شكل (١٢%) من الناتج القومي الإجمالي^(٣).

عند مقارنة بين الأنفاق العسكري (الإسرائيلي) مع الدول الإقليمية، وحتى الدولية نجدها تحتل مكانة متقدمة بين دول العالم والدول الإقليمية خاصة، إذ احتلت عام (٢٠٠٢) المرتبة الثالثة بين الدول الإقليمية بواقع أنفاق عسكري وصل إلى (١٠) مليار دولار^(٤)، وهو ما يشكل (٩,١%) من الناتج المحلي الإجمالي، في حين أنفقت السعودية صاحبت أعلى إنفاق عسكري عربي ما يقارب (١٩,٣) مليار دولار، وإيران (١٩,١) مليار دولار^(٥)، وفي عام (٢٠٠٩) احتلت (إسرائيل) المرتبة الثانية بعد السعودية من حيث حجم الإنفاق العسكري التي أنفقت (٣٨,٢)

١- ايلي ساغي، الاقتصاد الإسرائيلي في عصر السلام، في إسرائيل عام (٢٠٢٠) خطتها التفصيلية لمستقبل الدولة والمجتمع، المجلد الرابع، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥)، ص ١١٠.

٢- نادية سعد الدين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٠.

٣- باري شمش، سقوط إسرائيل، ترجمة: عمار جولاق ومحمد العابد، ط٢، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨)، ص ١٦٨، كذلك أنظر: فادي حمود وآخرون، الكتاب السنوي التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣)، ص ٥٣٧.

٤- نادية سعد الدين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥١.

٥- الكتاب السنوي، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة حسن حسن وعمر الأيوبي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥)، ص ٣٧١.

مليار دولار، بينما أنفقت (إسرائيل) (١٣،٣) مليار دولار^(١)، شكل ما نسبته (١٦،٧%) من مجموع الإنفاق الحكومي، وما يقارب (٢٠،٠%) من إجمالي الناتج المحلي كون أن الإنفاق العسكري يعتمد على المساعدات الخارجية، وأنفقت نحو (١٥،٦) مليار دولار عام ٢٠١٣^(٢)، أما عام ٢٠١٤ احتلت (إسرائيل) المرتبة الثانية بعد السعودية من حيث حجم الإنفاق العسكري في الشرق الأوسط، والثالثة عشر عالمياً، بأنفاق عسكري وصل إلى (٢٣،٢) مليار دولار، بينما بلغ الإنفاق العسكري السعودي بنفس العام (٨٠،٨) مليار دولار^(٣). انظر الجدول (١).

جدول (١) الإنفاق العسكري الإسرائيلي

٢٠١٢	٢٠١١	٢٠١٠	٢٠٠٩	
%١٤،٦	%١٥،١	%١٥،٧	%١٦،٧	الإنفاق العسكري من الإنفاق الحكومي العام
%٣،٦	%٤،٨	%٣،٧	%٢،٠	الإنفاق العسكري من إجمالي الناتج المحلي

المصدر: البنك الدولي استخرج في ٣٠ / ٨ / ٢٠١٣. www.Albankaldawli.org

١- صموئيل ايغن، نفقات إسرائيل الدفاعية، سلسلة ترجمة الزيتونة (٥٤)، (بيروت: مركز الزيتونة، ٢٠١٠) ص ١٢.
٢- ينظر: الكتاب السنوي ٢٠١٣، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، (بيروت: معهد ستوكهولم لأبحاث السلام وآخرون، ٢٠١٣)، ص ٢٥٨.

٣- في/١٢/٢/٢٠١٥ ٧٧٣٨١٢ <http://Arabic.rt.com/news/>

وتجدر الإشارة هنا إلى أن النفقات العسكرية (الإسرائيلية) متعددة، تشمل الموازنة العسكرية المعلنة، ونفقات إضافية غير معلنة، إلى جانب المساعدات العسكرية الأمريكية السنوية التي بلغت للمدة من (١٩٤٩-١٩٩٠) مثلاً ما يقارب (٤٩) مليار دولار^(١)، إضافة لمساهمتها في تطوير الأسلحة ومنحها أسلحة أمريكية، هذا إلى جانب التحويلات من مواد اقتصادية إلى الأغراض العسكرية خاصة التسليح وفوائد مستحقة على قروض لأغراض عسكرية .

لأجل ذلك من المتعذر تحديد أرقام حقيقية للنفقات العسكرية (الإسرائيلية) بسبب تعدد مصادرها والسرية التي تحيط بها^(٢)، على الرغم من ذلك نجد أن الأرقام الكبيرة التي توفرها (إسرائيل) للجانب العسكري يمكن ردها لسببين :-

- ١- سعي (إسرائيل) المستمر لتحقيق وضمان التفوق العسكري النوعي على العرب .
- ٢- هذا التفوق يمنحها القدرة على فرض شروطها على العرب إثناء مفاوضات السلام ، وهو ما أكده من قبل (بن غوريون) بقوله: (إن الطريقة الوحيدة لإقناع العرب لصنع السلام هو رؤية (إسرائيل) قوية)^(٣). يتضح من كل ذلك، استمرار (إسرائيل) بزيادة نفقاتها العسكرية حتى في أوقات التسوية مع العرب، فهي مستمرة في تطبيق برامج التحديث والتطوير لقواتها المسلحة الأمر الذي يتطلب زيادة في النفقات العسكرية، لكي تمنح نفسها شعوراً بالأمن والاطمئنان الذي تفقده حتى في عصر السلام، بعد التحولات السياسية التي أصابت بعض الدول العربية، سعت (إسرائيل) إلى زيادة نفقاتها العسكرية، إذ بلغ حجم أنفاقها العسكري عام (٢٠١٢) ما يقارب

١- Saikel Amin , ((Emerging Power ,The Cause of China , India , Iran ,Iraq)) , (Emirate: The Emirate Center , Number 12 , 1997) p.27.

٢- إبراهيم عبد الكريم، (مقاربة مستقبلية للأمن والقوة العسكرية لإسرائيل)، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤ .

٣- نهاد فوزي حميد، الحياة السياسية في الكيان الصهيوني، ط١، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة السورية، ٢٠٠٢)، ص ١١٥.

(١٢) مليار دولار بزيادة قدرها (٧٨٠) مليون دولار عن عام (٢٠١١)^(١)، ويتسق ذلك مع التفكير الاستراتيجي (الإسرائيلي) الذي يركز على بناء القوة العسكرية حتى في عصر السلام؛ لأن احتمالات التغيير واردة، و(إسرائيل) لا تستطيع أن تضع نفسها في مواقع الاحتمالات والتكهنات، فهي تسعى دائماً لأن تكون مستعدة لأي تغييرات قد تطرأ لاسيما في دول المواجهة .

ثالثاً : الصناعة العسكرية .

على الرغم من أن التصنيع العسكري بدأ قبل أنشاء الكيان (الإسرائيلي)، إلا أنه سار بخطوات سريعة ومتطورة بعد حرب عام (١٩٦٧) ، وذلك لأسباب منها :

١- وجود (إسرائيل) في محيط معادي لها ويمكن أن يلحق هزائم بها تؤدي إلى إنهاء وجودها خصوصاً بعد وصول تيارات سياسية تحمل توجهات قائمة على إنهاء وجود الكيان (الإسرائيلي) على أرض فلسطين .

٢- الحظر العسكري الذي فرضته فرنسا في عهد ديغول على تصدير الأسلحة إليها بعد عام ١٩٦٧^(٢)، وعلى الرغم من الدعم الأمريكي الكبير (لإسرائيل)، إلا أنها لم تتوقف عن تطوير صناعاتها العسكرية، إذ أسست مؤسسات عسكرية ضخمة يأتي في مقدمتها: شركة الصناعات العسكرية (تاعس IMI)، وهيئة تطوير الوسائل القتالية (رافائيل Rafael)، وشركة الصناعات الجوية الإسرائيلية (تاعا IAI) وشركة بيت شيمش لإنتاج المحركات (BSE)، وشركة شيكيم (Shekem)^(٣).

١- رضا محمد هلال، خلل إقليمي: التداعيات المحتملة للتدخل الدولي بالأزمة السورية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات ، ٢٩/١١/٢٠١٢) منشور على موقع (www.siyassa.org.eg) .

٢- سمير عبد الله وسمير البرغوثي ، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩ .

٣- إبراهيم عبد الكريم ، (مقاربة مستقبلية للأمن والقوة العسكرية لإسرائيل)، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٧ .

لقد أسهم الدعم الأمريكي في تطوير هذه الصناعات العسكرية التي انعكست بدورها إيجاباً على الاقتصاد (الإسرائيلي) من خلال عائدات بيع الأسلحة التي تمتاز بما يلي:

١- امتلاكها تكنولوجيا متطورة التي تُعد انعكاساً للصناعة العسكرية الأمريكية، فقد زودت الولايات المتحدة (إسرائيل) بأحدث التقنيات والتكنولوجيا العسكرية خاصة في مجال صناعة الأسلحة، إلى جانب مساهمة العلماء اليهود الذين وصلوا إليها خلال موجات الهجرة المختلفة^(١).

٢- إن سوق السلاح (الإسرائيلي) مفتوح للجميع، إذ تبيع (إسرائيل) السلاح لأي دولة، وهو ما أشار إليه (بن غوريون) بقوله: (إننا نبيع السلاح للدول الأجنبية في كل الأحوال بشرط أن لا تعترض وزارة الخارجية على ذلك)^(٢)، فهي أيضاً توظف سياسياً بيع الأسلحة من خلال بيعها لأطراف مختلفة حتى وأن كانوا هؤلاء الأطراف معادين لها بشرط عدم استعمالها ضد (إسرائيل).

نتيجة للدعم اللا محدود للصناعة العسكرية (الإسرائيلية) تحول هذا القطاع إلى أكبر المرافق الصناعية فيها، إذ تصل نسبة العاملين فيه إلى (٤٣%) من مجمل العاملين في القطاع الحكومي، أما نسبة العاملين في الصناعة العسكرية إلى العاملين في الصناعة (٣٠%)^(٣).

انعكس هذا الاهتمام على حجم الإنتاج وبالتالي التصدير، إذ ارتفعت الصادرات العسكرية (الإسرائيلية) بين عامي (١٩٩١-١٩٩٣) من (١،٣) مليار دولار إلى (١،٥) مليار دولار، وصلت إلى (١،٧) مليار دولار عام (١٩٩٧)^(٤)، شملت هذه الصادرات الأسلحة الثقيلة والخفيفة منها على سبيل المثال دبابات ميركافا، وطائرات كفير، وطائرات من دون طيار، وسفن

١- هيثم الكيلاني، البعد الاستراتيجي للصراع العربي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦.

٢- سمير عبد الله وسمير البرغوثي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٧.

٣- إبراهيم عبد الكريم، (مقاربة مستقبلية للأمن والقوة العسكرية لإسرائيل)، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧.

٤- نادية سعد الدين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥١.

حربية، وأسلحة موجهة عالية الدقة، فضلاً عن ذخائر وهاونات، ومعدات عالية التكنولوجيا منها أجهزة كمبيوتر ومعدات تجسس، وأجهزة ومستلزمات الحرب الإلكترونية^(١).

إن التطور التكنولوجي في مجال الصناعة العسكرية (الإسرائيلية) انعكس على حجم الصادرات العسكرية التي ارتفعت بشكل ملحوظ بعد دخول التقنية الحديثة في الصناعات العسكرية، وصلت إلى (٣،٤) مليار دولار عام (٢٠٠٤)^(٢)، يأتي ذلك من خلال التركيز على إنتاج الصواريخ وتطويرها.

لقد أنتجت الصناعة العسكرية (الإسرائيلية) ثلاثة أجيال من صواريخ أريحا (١-٢-٣)، وبمديات تصل إلى (٥٠٠٠ كم) مع إمكانية هذه الصواريخ من حمل رؤوس نووية، وإنتاج الصواريخ الدفاعية مثل صاروخ (أرو ٢-٣) والقبة الحديدية، والعصا السحرية التي تعرف أيضاً باسم مقلاع داوود*^(٣)، فضلاً عن قدرتها في تطوير الصواريخ مثل صاروخ (شافت) الذي يحمل أقماراً صناعية إلى صواريخ عابر للقارات، وزيادة مدى صاروخ (حيثس) المضاد للصواريخ ليصل مداها إلى (٥٠٠ كم) من أجل اعتراض الصواريخ في مناطق بعيدة عن (إسرائيل)^(٤).

١- إبراهيم عبد الكريم، مصدر سبق ذكره، ص ٧٨.

٢- ناجي عبد الله هتاش، (العلاقات الإسرائيلية الصينية، آفاق جديدة وأعراض أمريكي)، مجلة الدراسات الفلسطينية، (بغداد: العدد (١١)، ٢٠٠٦)، ص ٩٥.

*يبلغ ثمن البطارية الواحدة من الصواريخ المضادة للصواريخ في نظام القبة الحديدية (٢١) مليون دولار. راجع: بلال صعب ونيكولاس بلا نفورد، الحرب المقبلة: كيف سيبدو صراع آخر بين حزب الله وإسرائيل وكيف يتهيأ الطرفان له، سلسلة ترجمات الزيتونة (٧٢)، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات، كانون الأول (٢٠١١)، ص ١٠.

٣- بلال صعب ونيكولاس بلا نفورد، المصدر نفسه، ص ٩.

٤- راجع: رياض قهوجي، (أبعاد انتشار الصواريخ الباليستية في الشرق الأوسط)، مجلة دراسات فلسطينية، (بيروت: العدد (٤٧)، ٢٠٠١).

أما في مجال الطائرات: أنتجت الصناعة العسكرية الإسرائيلية طائرات مقاتلة من نوع هاري و (MOAB)، إلى جانب طائرات من دون طيار للاستطلاع والتصوير وجمع المعلومات من نوع هيرون وهيرمز و (MK2)، كذلك تطوير قدرات الطائرات المستوردة خاصة (F16, F15) أمريكية الصنع لتجعلها تناسب مهمات جو _ ارض متنوعة مثل نصب أنظمة الرؤية الليلية والحرب الإلكترونية وأجهزة التحكم^(١).

أما في مجال القوة البحرية، فقد عملت على تطوير قدراتها البحرية من خلال تطوير صواريخ بحرية مزودة، او امكانية تزويدها برؤوس نووية عن طريق تطوير صاروخ (هارمون) الذي يمكن استخدامه ضد السفن البحرية^(٢). وتستطيع الغواصات (الإسرائيلية) استخدامه، إلى جانب التحديث والتطوير المستمر على أنظمة الرادار، كان آخرها الرادار (أكس باند) أمريكي الصنع، بعد أن إضافة (إسرائيل) تحديثات عليه لرصد التحركات العربية المعادية لها^(٣).

يتضح من كل ذلك أن إنتاج الأسلحة وتصديرها يمثلان حجر الأساس للاقتصاد الإسرائيلي، وللتوجهات (الإسرائيلية) الخارجية^(٤)، إذ تظلع (إسرائيل) من وراء تصدير الأسلحة إلى تحقيق هدف مزدوج، يرفع عن كاهلها شراء الأسلحة بأثمان كبيرة؛ مما يرهق أقتصادها، واحتكارها منظومات متطورة من الأسلحة الحديثة مما يمنحها قوة مضاعفة .

١- ناجي عبد الله هتاش، مكانة إسرائيل الإقليمية وأحداث (١١ / أيلول / ٢٠٠١)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد : كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٨)، ص ٤٨ .
 ٢- الكتاب السنوي التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٢-٢٧٣ .
 ٣- ناجي عبد الله هتاش، مكانة إسرائيل الإقليمية، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٦ .
 ٤- جوثيل بيتين، (إسرائيل الاقتصاد السياسي ومستقبل الدولة العسكرية)، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٩١) ، ١٩٨٦) ، ص ١٠٧ .

رابعاً : امتلاك الأسلحة .

يشكل السلاح الوسيلة التي استعملتها (إسرائيل) لحماية نفسها، والتعويض عن الموقع الجيوستراتيجي في وسط معادي لها، لهذا شكلت برامج التسليح، سواء من الصناعات المحلية أم عن طريق الاستيراد، إحدى أولويات عمل رئاسة الأركان العامة (الإسرائيلية)، فلم تتوقف خطط تطوير حجم القوات المسلحة وتسليحها منذ قيامها عام (١٩٤٨) حتى اليوم، وكان رؤساء الأركان هم المسؤولون عن وضع وتنفيذ تلك الخطط والبرامج .

قد مثل امتلاك السلاح بالنسبة (لإسرائيل) مهمة أساسية لتحقيق التوازن الاستراتيجي في المنطقة وجعل الميزان الاستراتيجي يميل دائماً لصالحها، سواء من خلال امتلاكها السلاح التقليدي أم عن طريق السلاح النووي، وما أشار إليه (شمعون بيريز) بقوله: (إننا لسنا قوة عسكرية، ولن نكون قوة عسكرية، ما لو يتوافر لنا سلاح ذو النوعية الممتازة، الذي يعيد التوازن في موقفنا حيال العرب، ولا يمكن أن يقوم جيش الدفاع الإسرائيلي في المستقبل من دون الاعتماد على مصدر سلاح حديث يرتبط بقاعدة تكنولوجية عسكرية متقدمة تقدماً كبيراً)^(١).

لقد ركزت (إسرائيل) على التفوق النوعي في مجال أسلحتها التي تصنع داخلياً أو التي تستورد، فلقد عملت على تطوير بنية قواتها المسلحة وتحديث أسلحتها من خلال تطوير صناعاتها العسكرية، فقد أشار (شمعون بيريز) إلى أهمية تطوير الأسلحة ومعدات جيش الدفاع (الإسرائيلي) اعتماداً على الأسلحة (الإسرائيلية) ذات التكنولوجيا المتطورة خشية من قطع إمدادات السلاح ولكي تكون مصدر مهم من مصادر بيع السلاح في العالم بقوله (لقد بلورنا سياسة تضمن تطوير بنية الأبحاث والإنتاج الأمني بشكل يمكن (إسرائيل) من المحافظة على

١- نقلاً عن: سمير عبد الله وسمير البرغوثي، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٢ .

تفوقها النوعي في التسليح والتجهيز لكسب المعارك المستقبلية وتمكين الجيش الإسرائيلي من الدفاع عن (إسرائيل) في ظل الظروف جميعاً بما فيها مواردنا الخارجية^(١).

عليه فإن (إسرائيل) لن تتوقف عن تطوير إمكاناتها العسكرية التسليحية سواء كانت التقليدية أم غير التقليدية، وسواء كانت في حالة حرب أم في حالة سلم مع الطرف العربي، وهي نقطة أجماع بين جميع صناعات القرار (الإسرائيليين) على اختلاف الحكومات التي تولت على قيادة (إسرائيل).

يأتي ذلك من أجل تعويض النقص الكبير في عدد الجيش مقارنة بالجيش العربية وغياب العمق الاستراتيجي، وهي تلجأ دائماً للتعويض عن ذلك بجيش صغير ومجهز بأحدث الأسلحة والمعدات .

في مجال القوات البرية، تمتلك ناقلات جنود، ومدافع مقطورة، ومدافع ذاتية الإطلاق طراز (M1,9)، وقاذفات عديمة الارتداد، وقاذفات وصواريخ^(٢)، فضلاً عن دبابات (ميركفاه) (إسرائيلية) الصنع^(٣)، وفي عام (٢٠٠٦) أنتجت (إسرائيل) مسرفات محصنة ومتطورة نوع (نامر) والدبابة (مركفاه - ٤) وناقلة الجنود (نامر) المدرعة ومجهزة بمنظومة دفاعية^(٤) .

١- شمعون بيريز، القوة والعدل في سياسة الدفاع، في سياسة إسرائيل الأمنية، ترجمة: بدر العقيلي، (عمان: دار الجليل للنشر والدراسات، ١٩٩٠)، ص ١٦ .

٢- إبراهيم عبد الكريم، مصدر سبق ذكره، ص ٧٢ .

٣- أحمد إبراهيم محمود، (الأمن في ظل التسوية، اتجاهات التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي في مرحلة ما بعد التسوية)، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١١٩) مركز الأهرام، ١٩٩٥)، ص ٢٦٢ .

٤- نظيرة محمود خطاب، (مشاريع وخطط إسرائيل للاختراق الأمني والتفتيت في المنطقة العربية، قراءة تحليلية)، مجلة الدراسات الفلسطينية، (بغداد: العدد (١٥)، مركز الدراسات الفلسطينية، حزيران ٢٠١٢)، ص ١٢-١٣ .

أما في ميدان الصواريخ، يجري تركيز على تطوير شبكة صواريخ (ارو) أي السهم (١-٢-٢-١) - (٣) ، وشبكة (ناونيلسون) السلاح الليزري لمواجهة صواريخ الكاتيوشا^(١)، فضلاً عن تطوير صواريخ أرض - جو وصواريخ (أريحا ١-٢) قادرة على حمل رؤوس نووية لتصل مدياتها إلى (١٥٠٠ كم)، وصواريخ مضادة للدبابات^(٢).

في مجال القوات الجوية، عملت على تطوير قدراتها الجوية باستمرار، إذ تمتلك أكثر من (٥٣٠) طائرة مقاتلة عاملة^(٣)، منها طائرات مقاتلة نوع (A-4N , EGA , F4E , F16 ,) ، وأعلنت عن تزويد سلاح الجو بطائرات نوع (F35)، وشراء ثلاث طائرات نقل نوع (C130) من الولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب امتلاكها طائرات استطلاع (4E-RF)، و (RECCF:10)، وطائرات إنذار مبكر (AEA)، وطائرات حرب إلكترونية، وطائرات استطلاع بحري (MR:31124-IAI) سيزكان^(٤)، فضلاً عن طائرات هليكوبتر (أباتشي) وطائرات (كفير) صنع إسرائيلي^(٥)، واستبدلت طائرات التدريب بطائرات غفروني صنع أمريكي^(٦)، فهي تسعى في إطار مشاريع التحديث لأسلحة القوات الجوية على التركيز على الطائرات من دون طيار

١- إبراهيم عبد الكريم، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣ .

٢- أنظر: سياسة إسرائيل النووية: تحليل التكلفة-الفائدة، ترجمة: سعد على حسين وباسم على خريسان، دراسات مترجمة، (بغداد: مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٢). كذلك عبد السلام البغدادي،^(١) الأمن القومي العربي في مستهل القرن الحادي والعشرين الأبعاد والتحديات^(٢)، نشرة دراسات ، (القاهرة : العدد (٩٤)، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، أيلول ١٩٩٤) ، ص ١٤ .

٣- نادية سعد الدين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥١ .

٤- إبراهيم عبد الكريم، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢ .

٥- المصدر نفسه، ص ٧٢ .

٦- نظرية محمود خطاب، مصدر سبق ذكره ، ص ٩ .

بأنواعها المختلفة سواء كانت التجسسية التي تحمل كاميرات تصوير ووسائل جمع المعلومات أم الطائرات الهجومية^(١).

في القوات البحرية، تمتلك غواصات (٤) نوع دولفين وغال، إذ اتفقت مع ألمانيا على تزويدها بغواصات نوع دولفين جديدة^(٢)، فضلاً عن برمائيات نوع أسدود وسفن حربية نوع ايلات وزوارق بحرية^(٣)، ولا بد من الإشارة إلى أن ما تمتلكه (إسرائيل) بشكل دقيق أمر يصعب إثباته، كونها تحيط ذلك بسرية تامة، وقد تصرح ببعض ما تمتلكه، الهدف منه لردع العرب من الإتيان بأي عمل عدواني تجاهها، فهي تعمل باستمرار على الحصول على أحدث الأسلحة المتطورة والتقنيات الحديثة، في الوقت نفسه تمنع العرب من الحصول عليها، مستفيدة من الدعم اللامحدود من الجاليات اليهودية في الخارج والدعم الأمريكي، موظفة ذلك لخدمة التوازن الاستراتيجي في المنطقة الذي يتجه دائماً لصالحها .

خامساً : امتلاك السلاح النووي .

أهتم الفكر الاستراتيجي (الإسرائيلي) ببناء قوة عسكرية غير تقليدية ، وزاد هذا الاهتمام بمرور الوقت من أجل تحقيق تفوق نوعي إزاء العرب وردعهم عن أي محاولة أو عمل يمكن أن يلحق الخسائر (بإسرائيل)، فقد أكد (مناحيم بيغن) رئيس الوزراء (الإسرائيلي) الأسبق على (أن إسرائيل لن تسمح للعرب بالحصول على أسلحة الدمار الشامل كالأسلحة الكيميائية

١- نظيرة محمود خطاب، مصدر سبق ذكره، ص ٩ .

٢- المصدر نفسه، ص ٩ .

٣- أحمد إبراهيم محمود، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٤ ، كذلك إبراهيم عبد الكريم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٣ .

والبيولوجية)، وأشار اسحاق رابين إلى نفس الاتجاه بقوله (إن إسرائيل لن تكون الأولى في إدخال الأسلحة النووية إلى الشرق الأوسط)، ومن ذلك أضاف لكننا يمكن أن نكون ثاني دولة^(١).

لقد اعتمدت (إسرائيل) في بناء قاعدتها النووية على فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وجنوب أفريقيا، والنرويج من خلال تزويدها بالماء الثقيل^(٢)، فضلاً عن اعتمادها على إمكاناتها الذاتية في تطوير قدراتها النووية، لاسيما القاعدة البشرية المتطورة التي وصلت إليها خلال موجات الهجرة المختلفة*، التي عملت في المؤسسات (الإسرائيلية) الخاصة بالطاقة النووية ومنها:

- ١- مؤسسة الطاقة النووية في ناحال سوريك .
 - ٢- معهد وايزمن في رحبوت .
 - ٣- معهد التخنيون في حيفا .
- إما ابرز مفاعلاتها هي :
- ١- مفاعل ديمونة.
 - ٢- مفاعل ريشيون ليرزيون تأسس عام (١٩٥٧).
 - ٣- مفاعل ناحال سوريك تأسس عام (١٩٦٠) .
 - ٤- مفاعل بني روبين تأسس عام (١٩٦٨) .
 - ٥- مركز النظائر المشعة .

١- محمود شيت خطاب، العدو الصهيوني والأسلحة المتطورة، ط١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧)، ص ٣٥ .

٢- المصدر نفسه، ص ٤٠، كذلك سياسة إسرائيل النووية ، مصدر سبق ذكره.
*حول الخطر النووي الإسرائيلي أنظر:

David Rodman , «Israel's National Security Doctrine», Middle East Review of international affairs ,(Washington, vol.5, No.3, 2001) p.8 .

يعد مفاعل ديمونه من أكبر المفاعلات الإسرائيلية، بدأ العمل به عام (١٩٥٧)، أسسه (شمعون بيريغ) بالتعاون مع فرنسا، إذ أسس على تصاميم تطابق تصاميم المفاعل الفرنسي (G3)، ويعد مفاعل ديمونه الركن الأساس في قدرات (إسرائيل) النووية ينتج البلوتونيوم (٢٣٩) الذي يستخدم في إنتاج القنبلة النووية^(١)، إلى جانب ذلك تمتلك العديد من الممرعات النووية منها، في حيفا وتل أبيب والقدس تشرف عليها هيئة الطاقة الذرية^(٢)، فضلاً عن وسائل إيصال ونقل الرؤوس النووية سواء القاذفات أم الصواريخ أم الطائرات، وحتى المدفعية والغواصات، منها صواريخ كروز وصواريخ أريحا بأجيالها المختلفة والطائرات (F16 , F15, F4A)^(٣)، والغواصات القادرة على حمل الرؤوس النووية، إذ اتفقت مع ألمانيا على تزويدها بغواصات نوع (دولفين) جديدة تستطيع المكوث في الماء أطول مدة ممكنة عام (٢٠١٢) تسلمت (٤)، منها قادرة على حمل الرؤوس النووية، والجدير بالذكر أن الحكومة الألمانية تكفلت بثلاث أسعار الغواصات^(٤)، كما حصلت على قنابل نووية تكتيكية من أوكرانيا وروسيا البيضاء وكازاخستان عبر شبكة تابعه لجهاز الاستخبارات العسكرية (الإسرائيلية)^(٥).

١- حول المفاعل النووية (الإسرائيلية) أنظر: نادية سعد الدين، مصدر سبق ذكره. كذلك محمود شيت خطاب، مصدر سبق ذكره.

٢- إسرائيل أكبر قلعة نووية في المنطقة، مجلة الحكمة، (بغداد: العدد (٣٩)، بيت الحكمة، ٢٠٠٥)، ص ١٣٤ .

٣- محمود عزمي، (الإمكانات العسكرية الإسرائيلية)، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٢٥٨)، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠)، ص ١٣٧ .

٤- راجع: دانيال أفراي، هل سلاح الجو الإسرائيلي مهياً لتدمير المنشأة النووية الإيرانية في إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، ترجمة أحمد أبو هدية، ط ١، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٦) ص ١٥١، كذلك محمود محارب، (سياسة الغموض النووي الإسرائيلي، الخلفية والأسباب والأهداف)، مجلة سياسات عربية، (الدوحة: العدد (٢)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أيار ٢٠١٣)، ص ٧٠ .

٥- الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، (إسرائيل تسطو على مخازن الأسلحة النووية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق وتنتقل عتاداً نووياً إلى إسرائيل)، تقديرات إستراتيجية، (القاهرة: العدد (٢)، ١٩٩٥) .

إن أبرز أهداف (إسرائيل) من امتلاكها للسلاح النووي، هو الردع ضد الأطراف التي تعدها معاديه لها لاسيما العرب ، فامتلاكها للسلاح النووي يولد لديها شعور بالاطمئنان بأنها تمتلك القدرة على رد أي هجوم مهما كان حجمه، لأن الخيار الأخير سيكون بيدها، وهو استعمال السلاح النووي، كما سعت في الوقت نفسه إلى منع أي جهود عربية لامتلاك هذا السلاح، أو حتى تقنية إنتاجه، حتى وإن كانت لأغراض سلمية، ما يبرر ضرب (إسرائيل) لمفاعل تموز العراقي عام (١٩٨١)، ومشروع المفاعل السوري عام (٢٠٠٧)^(١)، إذ أكد (موشين دايان) وزير الدفاع الأسبق الرؤية (الإسرائيلية) السابقة بقوله: (يجب على إسرائيل أن توفر لنفسها خياراً عسكرياً نووياً لمواجهة تطورات الصراع مستقبلاً واحتمالات اختلال ميزان القوى التقليدية بين إسرائيل والعرب)^(٢).

تشير المصادر إلى امتلاك (إسرائيل) أنواعاً من الأسلحة النووية والقنابل النيوتروجيلية، وهي قنابل ذرية تكتيكية تقتل بالإشعاع، وقنابل هيدروجينية^(٣)، ومنها ما قدره المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية في لندن عن امتلاكها ل (١٠٠) رأس نووي^(٤)، على الرغم من ذلك لم تعلن (إسرائيل) بشكل مباشر عن امتلاكها السلاح النووي، ومرد ذلك ردع العرب ومنعهم من امتلاك السلاح النووي^(٥).

١- محمود محارب، «سياسة الغموض النووي الإسرائيلي، الخلفية والأسباب والأهداف»، مصدر سبق ذكره، ص ٧١ .

٢- نقلاً عن: أمين محمود عطايا، الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، مجلة دراسات إستراتيجية، العدد (١٩)، ط١، (الأمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٨).

٣- أمين محمود عطايا ، مصدر سبق ذكره.

٤- الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، إسرائيل تسطو على مخازن الأسلحة النووية، مصدر سبق ذكره.

٥- محمود محارب ، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣ .

إن سياسة التعقيم النووي جاءت بموافقة أمريكية، إذ اتفق الرئيس الأمريكي الأسبق (نيكسون) مع رئيسة الوزراء في الكيان الصهيوني آنذاك (غولداماير) عام (١٩٦٩) في البيت الأبيض على التزام (إسرائيل) بعدم الإعلان عن أسلحتها النووية، وعدم تجربتها، وفي تموز عام (١٩٦٩) كتب (هنري كيسنجر) قائلاً: (مصلحتنا هي في منع إسرائيل من امتلاك السلاح النووي، ولكن نظراً لأننا لا يمكن أن؛ وربما لا نريد أن نحاول، نراقب برنامج (دولة إسرائيل) النووي، فإن الهدف الوحيد الذي يمكن أن تحققه، هو إقناعهم بإبقاء ما لديهم سراً^(١))، وعلى الرغم من التزامها بسياسة التعقيم النووي، إلا أن جميع الشواهد تؤكد امتلاكها لهذا السلاح، لعل من أبرزها تصريح الخبير في مفاعل ديمونة (مردخاي فانونو) لصحيفة الصاندي تايمز اللندنية عام (١٩٨٦)^(٢)، وتصريحات (يهود أولمرت) رئيس الحكومة (الإسرائيلية) عام (٢٠٠٦)^(٣)، الذي أكد امتلاك (إسرائيل) للسلاح النووي، على الرغم من نفيه بعد مدة لهذا التصريح.

إن سياسة التعقيم تقع في صلب نظرية الأمن (الإسرائيلي)، ولا يمكن لأي من القادة (الإسرائيليين) الكشف عنها، لأنها تدخل في صلب الأمن (الإسرائيلي)، القائم على عدم القبول بأي هزيمة، لأنها تعني النهاية، لذلك يمثل امتلاك السلاح النووي الملجأ الأخير الذي يمكن أن تستخدمه في حالة تعرضها لأي هزيمة بالأسلحة التقليدية .

١-تقلاً عن: أفينر كوهن ومارفن ميللر، إخراج القنبلة الإسرائيلية من القبول، هل فقدت سياسة التعقيم النووي صلاحيتها، سلسلة ترجمات مركز الزيتونة (٥٩)، بيروت : مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، أيلول (٢٠١٠)، ص ٥.

٢- إحسان مرتضى، العلم والتكنولوجيا في الإستراتيجية الإسرائيلية، ط ١، (بيروت:مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، ٢٠٠٠)، ص ٣٥ .

٣- محمود محارب ، مصدر سبق ذكره، ص ٧١ .

المطلب الثاني :- المتغيرات الاقتصادية .

اهتمت (إسرائيل) منذ تأسيسها بإمكانية بناء اقتصاد قوي قادر على البقاء والنمو، ويعد بناء اقتصاد قوي أولوية مهمة من أجل إدامة الدولة، وفي الوقت نفسه التأثير في الخصوم اقتصادياً من خلال تحقيق معدلات تنمية عالية ومتطورة، وإقامة علاقات اقتصادية متطورة مع مختلف دول العالم من أجل تعويض النقص الحاد الذي تعاني منه في الموارد الطبيعية خاصة النفط والغاز والمياه.

بيد إن هذا الاقتصاد يعتمد بشكل أساس على المساعدات الخارجية التي تأتي من ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية والجاليات اليهودية في الخارج^(١)، التي يمكن إيجازها من خلال ما يأتي:

١- **الدعم الأمريكي** : ينقسم الدعم الأمريكي (لإسرائيل) على نوعين عسكري واقتصادي. بدأ هذا الدعم منذ الاعتراف (بإسرائيل) عام (١٩٤٨)، إذ قدمت الولايات المتحدة الأمريكية قرض (لإسرائيل) قيمته (١٠٠) مليون دولار انقسمت على شكل منح لا ترد مثلت هذه المنح حوالي (٥٢%) من القرض، و(٤٨%) منه قروض بأجال طويلة^(٢)، وبعد توقيع اتفاقية التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة و(إسرائيل) عام (١٩٨٣) حصلت على معونات عسكرية واقتصادية كبيرة، وصلت المساعدات الأمريكية إلى (إسرائيل) منذ تأسيسها حتى عام (١٩٨٤) ما يقارب (٣٨) مليار دولار^(٣)، ومنذ ذلك التاريخ حتى عام (١٩٩٨) بلغت (٢٨) مليار دولار^(١)،

١- روجيه غار ودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة حافظ جمالي صباح الجهيم، ط٢، (بيروت: دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، يوليو ١٩٩٦)، ص ٢٢٠ .

٢- نرمين يوسف غوانمة، حزب الليكود ودوره في السياسة الإسرائيلية، ط١، (عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، ص ١٢٩ .

٣- روجيه غار ودي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٠ .

فضلا عن تسهيلات مصرفية بضمان الحكومة الأمريكية ومعونات عاجلة، خاصةً عندما تختص المسألة بتوطين اليهود المهاجرين، فقد حصلت على (٤٠٠) مليون دولار من الولايات المتحدة لتوطين اليهود السوفيت^(٢).

إن الدعم الأمريكي (لإسرائيل) يمثل جزءاً من مشروعها التوسعي في المنطقة والداعم (لإسرائيل)، الذي يعدها طليعة المشروع الإمبريالي الأمريكي، وأداة لدعم السياسات الأمريكية في المنطقة، لا بل استمر الدعم الأمريكي (لإسرائيل) حتى بعد دخولها بمفاوضات السلام مع العرب، وهي الأخرى أيضاً بدعم أمريكي، فقد أستمّر هذا الدعم وبشكل سنوي يزيد على (٣) مليارات دولار^(٣)، ففي عام (٢٠٠٦) بلغ المساعدات الأمريكية (لإسرائيل) (٣،١٦) مليار دولار^(٤)، أما في عام (٢٠١٠) وصلت إلى (٢،٢٧) مليار دولار^(٥).

٢- **التعويضات الألمانية:** أسهمت التعويضات الألمانية في تطوير ونمو الاقتصاد (الإسرائيلي)، منذ توقيع اتفاقية التعويضات عام (١٩٥٢)، إذ وظفت هذه التعويضات لتطوير مجالات مختلفة من الاقتصاد (الإسرائيلي)، منها الموانئ والسكك الحديدية والمواصلات ومصانع الأسمدة والصناعات الغذائية . . . الخ.

تعهدت ألمانيا بموجب الاتفاقية أعلاه بدفع (٣٧٠٠) مليون دولار (لإسرائيل) خلال عشر سنوات، أي بمعدل (٣٧٠) مليون سنوياً، وهو رقم في وقته يزيد على ميزانية العديد من الدول

١- روجيه غار ودي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٠ .

٢- نرمن يوسف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٣٥ .

٣- إسرائيل تزيد ميزانيتها الدفاعية لمواجهة عدم الاستقرار في المنطقة، في (٩/ كانون الثاني / ٢٠١٢) على www.BBC.Arabic.com . كذلك خالد شعبان، (نظرية الأمن الإسرائيلي في التسعينات)، سلسلة دراسات وتقارير، (بيروت: العدد (٨٢)، مركز التخطيط الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٩٩)، ص ٢٠ .

٤- حجم المساعدات المالية الأمريكية لإسرائيل ، منشور على (WWW.SSNP.info/view) .

٥- صموئيل أيفن، مصدر سبق ذكره، ص ٥ .

العربية^(١)، كما منحت ألمانيا مساعدات (إسرائيل) عام (١٩٩١) تقدر ب(١٦٦) مليون دولار بعد ضربها بالصواريخ العراقية من أجل ضمان عدم دخولها الحرب إلى جانب قوات التحالف، فضلاً عن تزويدها بصواريخ مضادة للصواريخ نوع (باتريوت) وأقنعة واقية ضد الغازات وأجهزة إنذار ومواد طبية^(٢).

وتحاول (إسرائيل) الاستمرار بالحصول على المساعدات الألمانية حتى عام (٢٠٣٠)، التي بلغت حتى العقد الأول من القرن الحادي والعشرين أكثر من (٥٨) مليار دولار^(٣)، خصص قسم منها للجانب العسكري، وقد أشار (شمعون بيريز) عن ذلك الدعم بقوله: (لقد أعطتنا أمريكا المال، وأعطتنا فرنسا السلاح مقابل المال، وأعطتنا ألمانيا السلاح بلا مال)^(٤).

٣- تبرعات الجاليات اليهودية : تصل هذه التبرعات إلى نصف ما تحصل عليه (إسرائيل) من الخارج من مساعدات، إذ تقوم الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية بجمعها تكون على شكل هبات من اليهود في جميع دول العالم إلى (إسرائيل)، كانت عام (١٩٦٦) ما يقارب (٦٠) مليون دولار، ارتفعت عام (١٩٩٧) إلى (٤٣٦) مليون دولار^(٥)، بينما في الأعوام (١٩٩١)، (١٩٩٢) وصلت إلى ملياري دولار^(٦)، مثل معدل هذه التبرعات بحوالي مليار دولار سنوياً^(٧).

١- خالد شعبان، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٠ .

٢- نرمن يوسف غوانمة، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٥ .

٣- صموئيل ايغن ، مصدر سبق ذكره، ص ٥ .

٤- نرمن يوسف غوانمة ، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٥ .

٥- إبراهيم مصحح الدليمي، دوافع وآثار عسكره المجتمع في الكيان الصهيوني، ط ١، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٢)، ص ٢٣٥ .

٦- باري شمشيش ، سقوط إسرائيل ، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٨ .

٧- حميد حمد السعدون وعامر هاشم، المسلمون واليهود في الولايات المتحدة الأمريكية بين مسألتي الاندماج الداخلي والتأثير في السياسة الخارجية، ط ١، (بغداد: بيت الحكمة ، ٢٠١٣)، ص ٧٧ .

توظف في مجالات مختلفة من أبرزها توفير العملة الصعبة اللازمة لإدامة الاقتصاد (الإسرائيلي)، وكذلك في تطوير الصناعات خاصة العسكرية منها .

يتضح من كل ذلك، أن المساعدات الخارجية أسهمت في تطوير الاقتصاد (الإسرائيلي) بقطاعاته المختلفة ووفرت له العملات الصعبة، كذلك جعلت منه اقتصاد قائم على المعونات بدل الديون ومن أبرز قطاعات الاقتصاد (الإسرائيلي):

١- قطاع الزراعة : تعد (إسرائيل) من الدول ذات الإنتاج الزراعي المتوازن، أي أن إنتاجها

يكفي لسد حاجة السوق المحلية، وما توفره من مبالغ من الإنتاج الزراعي تستخدمه لشراء مستلزمات القطاع الزراعي^(١)، وتقوم وزارة الزراعة في (إسرائيل) بالإشراف على الزراعة والتسويق، أما دائرة الاستيطان متخصصة باغتصاب الكثير من الأراضي الفلسطينية الصالحة للزراعة من أجل توطین المهاجرين الجدد واستقلالها^(٢). إن التوسيع سمة أساسية، وآلية مهمة من آليات القطاع الزراعي في (إسرائيل)، هذا إلى جانب السيطرة على موارد المياه التي تعاني (إسرائيل) من نقص شديد.

إن هذا الاهتمام بالقطاع الزراعي أثمر عن مساهمة فاعلة في الناتج المحلي الإجمالي التي تراوحت هذه المساهمة بين (٢،٣% عام ١٩٩٤)^(٣)، و (٢،٥% عام ١٩٩٥)، لتصل إلى

١- فضل النقيب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٠ .

٢- فضل النقيب ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧١ .

٣- المصدر نفسه، ص ٩٧ .

(٣%) منه عام (٢٠٠٠)^(١)، وفي عام (٢٠٠٣) بلغت (٤,٨%) من الناتج المحلي الإجمالي^(٢).
 بيد أن هذه النسب تعد منخفضة مقارنةً مع السنوات السابقة، ويعود سبب ذلك إلى ارتفاع نسبة مساهمة القطاع الصناعي في الناتج المحلي الإجمالي على حساب القطاع الزراعي، الأمر الذي زاد من نسبة مشاركة القطاع الصناعي على حساب القطاع الزراعي.

٢- القطاع الصناعي : شهد القطاع الصناعي تطورات مهمة انعكست بشكل أساسي على نسبة مساهمته في الناتج المحلي الإجمالي، متفوقاً على القطاع الزراعي، إذ شكل القطاع الصناعي نسبة مشاركة وصلت إلى (١٩%) من الناتج المحلي الإجمالي^(٣)، ويعود ذلك إلى التخطيط الإسرائيلي القائم على دعم التنمية في المشاريع الكبرى، واستثمار الطاقة الكامنة من موارد بشرية ورأس المال وموارد طبيعية .

لقد تم تركيز القطاع الصناعي في (إسرائيل) على الصناعات القائمة على العلم والتكنولوجيا التي لا تحتاج إلى أيدي عاملة كبيرة، فقد حققت الصناعات الإلكترونية والمعلومات مبيعات كبيرة بلغت في العام (٢٠٠٦) أكثر من (١٨,٨) مليار دولار^(٤)، شكلت الصادرات الصناعية (٩٢,٦%) من إجمالي الصادرات ذات التكنولوجيا السلعية عام (٢٠٠٩)، التي بلغت (٤٤) مليار دولار، أما الصادرات ذات التكنولوجيا المتطورة شكلت ما قيمته (٣٥) مليار دولار عام

١- نبيل السهيلي، «واقع وآفاق اقتصاد الكيان الصهيوني»، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، (بغداد: العدد (٣)، مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٢)، ص ١٥٧ .

٢- Moshe Eelber, The Israel Economy ,(Israel , ministry of foreign Affairs , 2003) p.2-10

٣- إبراهيم الدقاق، «إسرائيل في العام (٢٠٠٠) الخلفية والأداء»، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٢٦٤)، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١)، ص ٣٦ .

٤- ناجي عبد الله هتاش، مكانة إسرائيل الإقليمية، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٣ .

(٢٠٠٩)^(١)، إلى جانب المساهمة الكبيرة للصناعات العسكرية، التي من أبرزها صناعة الطائرات وأقمار التجسس أمثال أقمار (أفق ١+٢-٣)، الأمر الذي زاد من مبيعات هذه الصناعات من (٧٩) مليون دولار عام (١٩٩٩) إلى (١٠٥) مليون عام (٢٠٠٠)^(٢).

إن اعتماد الاقتصاد (الإسرائيلي) على هكذا صناعات تحتاج إلى مبالغ كبيرة، والتي حصلت عليها من المعونات الخارجية خاصة من الجاليات اليهودية، لقلّة اعتمادها على اليد العاملة التي تفتقر إليها (إسرائيل)، واعتمادها على أيدي عاملة مهرة، وهو متوافر في (إسرائيل) من جراء الهجرات المتكررة التي وصلت إليها، الأمر الذي انعكس على الواقع الاقتصادي من خلال سد حاجة السوق المحلية من السلع المصنعة ذات التقنية العالية التي حققت معدلات نمو مرتفعة.

أرتبط هذا التطور مع تطور ملحوظ في قطاع الخدمات المقدمة إلى المجتمع، إذ شكل التطور الاقتصادي ارتفاع في نسبة الدخل الفردي ومستوى المعيشة، الأمر الذي أدى ارتفاع نسبة مساهمة قطاع الخدمات في الناتج المحلي الإجمالي لتصل إلى (٧٨%)^(٣).

٣- قطاع التجارة: شغل قطاع التجارة مساحة مهمة في الاهتمام الإسرائيلي من خلال عقد الاتفاقيات التجارية سواء كانت مع الدول المتقدمة، أم من خلال الانضمام إلى الاتفاقيات الدولية المهمة مثل (اتفاقية الكات) .

١- إحصاءات البنك الدولي - تاريخ الدخول موقع البنك الدولي ٢٠١٣/٨/٣٠. www.Albankaldawli.org

٢- إبراهيم الدقاق ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ .

٣- احمد السيد النجار، (الاقتصاد الإسرائيلي، رؤية مستقبلية)، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٢٦)،

أكتوبر ١٩٩٦)، ص ٨٨ . كذلك: Moshe Eelber ,The Israeli Economy op.cit, p.10 .

لقد تركزت تجارة (إسرائيل) بشكل أساس مع الدول الصناعية المتطورة، وذلك من أجل الحصول على التكنولوجيا الحديثة، وتصدير منتجاتها إليها، فقد بلغت صادرات (إسرائيل) إلى الدول المتقدمة ما نسبته (٧٠%) من مجمل صادراتها، في حين استوردت ما نسبته (٨٢،٧%) من مجمل استيرادها في العام (١٩٩٣).

وعلى الرغم من الصعوبات التي تكتنف الصادرات (الإسرائيلية) بسبب بُعد الأسواق، إلا أنها أسهمت بشكل فعال في إدامة اقتصادها، إذ بلغت حجم صادراتها عام (١٩٩٦) ما يزيد عن (٢٠) مليار دولار، في حين كانت إجمالي الواردات في العام نفسه ما يقارب (٢٩،٥٧) مليار دولار^(١)، تأتي الولايات المتحدة في مقدمة دول العالم التي تمثل سوقاً رائجاً للبضائع (الإسرائيلية)، في حين تشكل أسواق السلطة الفلسطينية الأولى على دول المنطقة في استقبال البضائع (الإسرائيلية)، يعود سبب ذلك إلى السيطرة (الإسرائيلية) على هذه الأسواق وفرضها الحصار المستمر، ومنع دخول البضائع إليها.

تأتي بعدها تركيا كثاني سوق في المنطقة للبضائع (الإسرائيلية)، تليها دول مجلس التعاون الخليجي بالمرتبة الثالثة على الرغم من دخول البضائع (الإسرائيلية) إليها تحت أسم دولة ثالثة، غالباً ما تكون تركيا، ثم تليها مصر والأردن التي بلغت حجم الصادرات (الإسرائيلية) إليها عام (٢٠١١) نحو (٢٠٠) مليون دولار لكل منها، وبلغت الصادرات (الإسرائيلية) إلى

١- فاخر عبد الستار، «الصراع العربي الإسرائيلي، وجهة نظر اقتصادية»، مجلة البحوث الاقتصادية، (بنغازي):

العدد (٢-١)، مجلد العاشر، (١٩٩٩)، ص ٩.

أسواق (الشرق الأوسط) عام (٢٠١١) ما قيمته (٦) مليار دولار، أي بنسبة تصل إلى (١٣%) من مجمل الصادرات (الإسرائيلية)^(١).

على الرغم من توقيع اتفاقية الشراكة بين (إسرائيل) والاتحاد الأوروبي عام (١٩٩٥) لم تصل الصادرات (الإسرائيلية) إليها إلى (٢٤) مليار دولار سنوياً^(٢)، بينما شكلت أسواق بعض الدول العربية بعد عقد اتفاقيات تسوية مع (إسرائيل) سوقاً رائجة، الأمر الذي مثل انعكاساً إيجابياً لصالح الاقتصاد (الإسرائيلي)، إذ أن إنهاء المقاطعة العربية، خاصة بعد عقد بعض الأطراف العربية اتفاقيات سلام مع (إسرائيل) مثال ذلك مصر والأردن، وتبادل التمثيل الدبلوماسي من قبل البعض الآخر، عزز من مكانة الاقتصاد (الإسرائيلي)، وأسهم في تطور وارتفاع مستويات نموه.

٤- قطاع الاستثمارات: اهتمت (إسرائيل) بفتح باب الاستثمار أمام الشركات العالمية، لاسيما التي تحمل أسماء عالمية مرموقة، والتي تكون شركات مساهمة يهودية سواء باليد العاملة، أم برؤوس الأموال اليهودية، كما أن وفرة اليد العاملة داخل (إسرائيل) حفز هذه الشركات على الاستثمار داخلها، لقد أسهم قطاع الاستثمارات في بناء الاقتصاد (الإسرائيلي)، واضطلع بمهمة تطوره ونموه، لاسيما من خلال نقل التكنولوجيا الحديثة إليه، فقد بلغ حجم الاستثمار الأجنبي في (إسرائيل) عام (١٩٩٤) حوالي (٥٠٠) مليون دولار، ارتفع عام (١٩٩٥) إلى (١،٢) مليار دولار^(٣)، ليصل عام (٢٠٠٠) إلى (٢،٣) مليار دولار^(٤)، في حين انخفض عام (٢٠٠٤) إلى

١- يتسحاق غال، «التبادل التجاري الإسرائيلي مع أسواق الشرق الأوسط في سنة (٢٠١١) نمو صحي رغم البيئة المناوئة»، ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ملف اقتصادي، (بيروت: العدد (١)، المجلد (٢)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، كانون الثاني ٢٠١٢).

٢- Alex Chapman, Israeli cooperation with Europe ,(London: Allan press , 2005) , p.2 .

٣- أحمد السيد النجار، مصدر سبق ذكره، ص ٨٨-٨٩ .

٤- إبراهيم الدقاق ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ .

(١،٦) مليار دولار، وعاد يرتفع عام (٢٠٠٥) إلى (٤-٥) مليار دولار^(١)، ليصل عام (٢٠١١) إلى (١٠،٧) مليار دولار، وعام (٢٠١٢) انخفض إلى (٩،٤) مليار دولار^(٢). أنظر جدول (٢).

جدول (٢) الاستثمار الأجنبي في (إسرائيل) بالمليارات الدولارات

السنوات	٢٠٠٠	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢
الاستثمار الأجنبي	٢،٣	١،٦	٥،٤	٤،٤	٥،٥	١٠،٧	٩،٤

أنظر: إحصاءات البنك الدولي، استخرج في/٣٠/٨/٢٠١٣. www.Albankaldawli.org

لقد ركزت (إسرائيل) جلّ اهتماماتها في قطاع الاستثمار على الصناعات ذات التكنولوجيا المتطورة والصناعات الإلكترونية، إلى جانب استثمار خبرات اليهود المهاجرين إليها في إدامة وتطوير تلك الصناعات، وتوفير البيئة الملائمة لتشجيع المستثمرين، الأمر الذي ساعد على جلب كبرى الشركات العالمية العملاقة، ساعدها في ذلك قربها من الأسواق الاستهلاكية الكبيرة في قارة آسيا، وعقدتها لاتفاقيات تسوية مع الجانب العربي هيأ لها الأرضية الجاذبة للاستثمارات.

٥- قطاع السياحة : جاء اهتمام (إسرائيل) بقطاع السياحة لسببين :

(أ) دعم الأقتصادها بالعملة الصعبة .

(ب) استمالة اليهود الذين يأتون (إسرائيل) كسياح من أجل التأثير فيهم وإبقائهم فيها.

إلا إن قطاع السياحة في (إسرائيل) تأثر كثيراً في الحروب التي خاضتها، سواء كانت مع الفلسطينيين أم الدول العربية الأخرى، فضلاً عن الوضع الاجتماعي والسياسي الداخلي، ومنها مقتل وزير السياحة عام (٢٠٠١)، على الرغم من ذلك سعت (إسرائيل) إلى التركيز على قطاع

١- ناجي عبد الله الهتاش ، مكانة إسرائيل الإقليمية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٥ .

٢- البنك الدولي ، موقع البنك الدولي على الإنترنت استخرج في/٣٠/٨/٢٠١٣ .

السياحة، أفرز ذلك الاهتمام زيادة عدد السياح إليها، فعلى سبيل المثال بلغ عدد السياح الروس إلى (إسرائيل) عام (٢٠١٠) حوالي (١١٤) ألف سائح بزيادة قدرها (١,٣%) عن العام (٢٠٠٩)^(١).

٦- دور الدولة في الاقتصاد : الملاحظ أن الاقتصاد (الإسرائيلي) يحمل مواصفات الاقتصاد الرأسمالي القائم على التركيز على القطاع الخاص وأهمية المشاركة الفردية وحرية التجارة، إلا أن هذا لا يعني غياب لدور الدولة، فالإقتصاد الإسرائيلي من الناحية العملية قائم على الدور الرئيس والمباشر للدولة في إدارة قطاعات الاقتصاد المختلفة، لاسيما الصناعة العسكرية والتمويلات الخارجية، ومرد ذلك لأسباب عديدة منها أن المساعدات الخارجية، خاصة التبرعات من الجاليات اليهودية، لا يمكن أن تعطى لأشخاص، وبالتالي لا بد من أن تكون للدولة الدور الحاسم في ذلك.

إن الاقتصاد (الإسرائيلي) نمط جديد قائم على التدخل المباشر للدولة مع إعطاء دور مهم أيضاً للقطاع الخاص، إذ أسهم بما يقارب (٣٠%) من جميع فعاليات الاقتصاد (الإسرائيلي)، أما القطاع الحكومي فيساهم (٤٠%) من الفعاليات الاقتصادية، والقطاع المشترك (الهستدروت) أسهم (١٨%) من الفعاليات الاقتصادية^(٢)، ويأتي دور الحكومة في الاقتصاد من خلال رسم وتوجيه السياسات المالية والنقدية وسياسات الهجرة والدفاع^(٣)، إذ تمارس الدور الرئيس

١- عبد الحميد الموساوي وضاف كامل كاظم، (علاقات التعاون الإسرائيلية-الروسية وأثرها في عملية السلام)، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، (بغداد: العدد(١٣)، مركز الدراسات الفلسطينية، حزيران (٢٠١١)، ص٢٦-٢٧.

٢- باري شمشيش، مصدر سبق ذكره، ص٣٤٣.

٣- أسامة الغزالي حرب، مستقبل الصراع العربي-الإسرائيلي، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧)، ص٧٨.

في الصناعات العسكرية، لاسيما الصناعات المملوكة لوزارة الدفاع، كذلك في الحصول على قروض ميسره وآجال بعيدة وبيع السندات^(١).

٧- مؤشرات عالمية : الأداء المتطور للاقتصاد (الإسرائيلي)، انعكس بشكل إيجابي على دخل المواطن في (إسرائيل)، إذ أدى إلى ارتفاع مستوى معيشة المواطن من خلال ارتفاع دخل الفرد من (١٢،٠٠٠) ألف دولار عام (١٩٩٨) إلى (١٨،٠٠٠) ألف دولار عام (٢٠٠٠)^(٢)، ليصل إلى (٢٠) ألف دولار عام (٢٠٠٣)^(٣)، وإلى (٢٨) ألف دولار عام (٢٠١١)^(٤)، كل ذلك كان بفضل ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي الذي بلغ عام (١٩٩١) حوالي (٦١) مليار دولار، ليصل عام (١٩٩٤) إلى أكثر من (٧٩) مليار دولار^(٥).

نتيجة الاهتمام (الإسرائيلي) المستمر بتطوير الاقتصاد والتركيز على الصناعات ذات الإنتاجية العالية والتكنولوجية المتطورة ارتفع الناتج المحلي الإجمالي عام (١٩٩٦) إلى (٩٠) مليار دولار^(٦)، وعام (٢٠٠٣) إلى (١١٠،٢) مليار دولار^(٧)، وعام (٢٠٠٩) وصل إلى

-
- ١- باري شمشيش، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧٣، وكذلك طلال محمود كداوي، الإنفاق العسكري الإسرائيلي، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧)، ص ١٣٠.
 - ٢- أبراهيم الدقاق، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥.
 - ٣- نبيل السهيلي، تطور الاقتصاد الإسرائيلي (١٩٤٨-١٩٩٦)، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد (١١)، ط١، (دبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ١٩٩٨)، ص ٦٥.
 - ٤- بيني لاند وسموئيل ايفن، اقتصاد إسرائيل في عصر العولمة، عرض محمود محارب، منشور على موقع (www.AL-Jazeera.net) في (٢٠٠٧/٩/٥).
 - ٥- أحمد السيد النجار، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩.
 - ٦- نبيل السهيلي، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢.
 - ٧- بيني لاند، مصدر سبق ذكره.

(١٩٦،٥) مليار دولار، وعام (٢٠١٠) ارتفع إلى (٢٣١) مليار دولار، وعام (٢٠١١) وصل إلى (٢٥٨) مليار دولار^(١).

إن الارتفاع في الناتج المحلي رافقه ارتفاع في معدل إنتاج الفرد في (إسرائيل) الذي زاد من (١٨،٤٠٠) دولار عام (٢٠٠٥)، لتصل إلى (١٩،٨٠٠) دولار عام (٢٠٠٦)^(٢)، ارتفع إلى (٢٦) ألف دولار عام (٢٠٠٩)، ترافق مع زيادة في الدخل القومي من (١٠٠) مليار دولار عام (٢٠٠٠)، إلى (١١٦،٨٧٩) مليار دولار عام (٢٠٠٤)^(٣)، وفي عام (٢٠٠٥) ارتفع إلى أكثر من (١٢٣) مليار دولار^(٤).

على الرغم من ذلك، يعد معدل النمو الاقتصادي المؤشر الأبرز على تطور الاقتصاد، فقد شهد الاقتصاد الإسرائيلي تطورات ملحوظة، إذ ارتفع معدل النمو الاقتصادي من (٥،٢%) عام (٢٠٠٥)^(٥)، إلى (٥،٧%) عام (٢٠١٠)^(٦). انظر جدول (٣).

جدول (٣) معدل النمو الاقتصادي

السنة	٢٠٠٣	٢٠٠٤	٢٠٠٥	٢٠١٠	٢٠١١
معدل النمو	١،٧	٤،٤	٥،٢	٥،٧	٤،٦

المصدر: موقع البنك الدولي على الانترنت استخرج في/٣٠/٨/٢٠١٣. www.Albankaldawli.org

١- البنك الدولي موقع البنك على الانترنت، استخرج في/٣٠/٨/٢٠١٣. www.Albankaldawli.org

٢- المصدر نفسه .

٣- إبراهيم الدقاق، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .

٤- محسن محمد صالح ويشير موسى نافع، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة (٢٠٠٥)، ط١، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٦)، ص ٨ .

٥- محسن محمد صالح ويشير موسى، مصدر سبق ذكره ، ص ٨ .

٦- موقع البنك الدولي على الانترنت/٣٠/٨/٢٠١٣. www.Albankaldawli.org

المطلب الثالث :- المتغيرات التكنولوجية .

اهتمت (إسرائيل) بالعلم والتكنولوجيا وعدته هدفاً أساسياً من أجل تحقيق التفوق على الجانب العربي، لقد ركز جميع القادة الإسرائيليين على أهمية العلم والمعرفة لكي تكون (إسرائيل) مركزاً لليهود في العالم، وهو ما أشار إليه (تيودور هرتزل) بقوله: (إن إسرائيل لا بد أن تكون مركزاً روحياً وعلمياً فضلاً عن كونها مركزاً بشرياً لليهود)^(١)، أما (حاييم وايزمن) فقد أكد على أهمية العلم كسلاح في تنمية وتحصين قوة (إسرائيل) بقوله: (بلدنا يواجه مشكلات كثيرة ينبغي حلها، وأخطاراً يجب التصدي لها، ولا يجوز لنا الاعتماد على القوة المادية فحسب، فلدينا سلاح هائل ينبغي استغلاله بفتنة وكفاءة وبجميع الوسائل المتوافرة لنا وهذا هو سلاح العلم ، مصدر قوتنا ودرعنا)^(٢).

أما (بن غوريون) فلقد شدد على أهمية العلم والتكنولوجيا بيد أنه أعطى الجانب العسكري أولوية في التركيز على الأسلحة الحديثة وبحوث الطاقة الذرية بقوله: (إن التطور العلمي شرط مهم لتعزيز أمننا لقد أصبح العلم اليوم، هو مفتاح التعليم والتطور الاقتصادي والقوة العسكرية. إن أمننا واستقلالنا يتطلب أن يقوم أكبر عدد من الشباب بتكريس أنفسهم للعلوم والبحوث البحث الذري والإلكتروني . . . وما شابهها)^(٣)، كما ذهب (شمعون بيريز) بنفس الاتجاه الذي أشار إليه (بن غوريون) في التأكيد على أهمية العلم والتكنولوجيا، وتشديده على أهميتها في الجانب العسكري، مشيراً إلى ضرورة مواكبة التطورات في ميدان صناعة الأسلحة باستمرار، لما

١- نقلا عن: إبراهيم مصعب الدليمي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٤٩ .

٢- نقلا عن: أحمد بهاء الدين شعبان، «العلم والتكنولوجيا في المشروع الصهيوني المتطور التاريخي والآفاق المستقبلية»، مجلة صامد الاقتصادي، (الأردن: العدد (١٢٥)، دار الكرمل، ٢٠٠١)، ص ٢٧٦. كذلك إبراهيم مصعب الدليمي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٢ .

٣- نقلا عن: أحمد بهاء الدين، المصدر نفسه، ص ٢٧٦. كذلك إبراهيم مصعب الدليمي، المصدر نفسه، ص ٢٥٢.

لذلك من تأثير في ميزان القوى بقوله: (السلاح هو العمود الفقري للقوة العسكرية، ولكن الثورات التكنولوجية الثقافية والفنية تسبب ظهور أنواع حديثة من القذائف والصواريخ والطائرات، وأجهزة المواصلات والاتصالات في طفرات متتالية كل (٤-٥) سنوات، وعلى هذا أصبحت الدولة التي لا تجدد صناعة أسلحتها لا تتقدم مع ركب الحضارة، بل تتخلف وتفقد قوتها النسبية السابقة . . إن تطور الأسلحة يغير دائماً من ميزان القوى، ويسبب تغيرات سياسية بعيدة المدى . . (١).

انطلاقاً من كل ذلك، نجد أن (إسرائيل) ركزت بشكل أساسي على أهمية العلم والتكنولوجيا في بناء وتطوير وديمومة بقاء الدولة؛ لأن التقدم التكنولوجي يمكن أن يعزز قوة الدولة أكثر من أي توسع إقليمي يمكن تصوره . . و(إسرائيل) في موقف مماثل على حد وصف هنري كيسنجر (٢).

لأجل ذلك بدأ الاهتمام بإنشاء مؤسسات علمية في فلسطين قبل وجود (إسرائيل) واحتلالها للأراضي العربية في فلسطين سعياً منها لتأكيد أحقيتها المزعومة في الأراضي العربية المغتصبة، فضلاً عن ذلك تأكيدها المستمر على أهمية العلم والتكنولوجيا في بناء كيانها التوسعي وانفرادها بالهيمنة على حساب الدول العربية التي كانت تحت الاحتلال البريطاني ومن أبرزها: معهد التخنيون (التكنولوجيا) في حيفا عام (١٩٢٤)، والجامعة العبرية عام (١٩٢٥) في القدس، ومعهد وايزمن للعلوم في مدينة رحوبوت عام (١٩٤٦)، ومعهد دانييل رثيف للأبحاث بمدينة

١-تقلاً عن: إبراهيم مصعب الدليمي، المصدر سبق ذكره، ص ٢٥٢ .

٢-هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية ودبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة عمر الأيوبي، ط ٢، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣)، ص ١٣ .

رحيبت أيضاً عام (١٩٣٤)، ووحدة الأبحاث العسكرية عام (١٩٤٨)^(١)، وبعد قيام (الدولة) تم إنشاء مجموعة متكاملة من الهيئات العلمية والتكنولوجية المتطورة بهدف ترصين الجانب العلمي والتكنولوجي في (إسرائيل) ومواكبة التطورات العلمية في العالم ومن أبرز هذه المؤسسات^(٢):

١- **الجامعة العبرية:**تضم - مؤسسة الأبحاث الشرقية - المعهد (الإسرائيلي) للأبحاث الاجتماعية معهد بن تسفي للدراسات اليهودية - معهد الدراسات الاقتصادية - مؤسسة أبحاث الشرق الأوسط - معهد ليفي اشكول للدراسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

٢- **جامعة تل أبيب :** تضم معهد شيلواح للدراسات الشرق أوسطية والأفريقية - مركز موشي دايان - مركز جافي للدراسات الإستراتيجية - معهد التخطيط السياسي .

٣- **جامعة بار - أيلان :** تضم معهد دراسة الحركات السرية .

٤- **جامعة حيفا :** معهد الدراسات الشرق أوسطية - معهد أبحاث الجولان .

إضافة إلى هيئات أخرى، مثل الأكاديمية (الإسرائيلية) للعلوم، والسلطة العليا للأبحاث والتنمية، واللجنة الأكاديمية الخاصة بشؤون الشرق الأوسط، إلى جانب ما تضم الوزارات من مراكز بحوث في جوانب مختلفة، كلاً حسب اختصاصه، فضلاً عن مراكز بحوث القطاع الخاص، من أبرزها معهد (فان لير) للأبحاث في القدس ومعهد القدس للدراسات الاجتماعية .

لقد أسهم الاهتمام الكبير من قبل الحكومة (الإسرائيلية) بقطاع العلم والتكنولوجيا في تطوير إمكانات الدولة العلمية والتقنية إضافة لما قام به العلماء اليهود والمفكرين والخبراء الذين جاءوا

١- أحمد بهاء الدين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٠. كذلك إبراهيم مصعب الدليمي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥٠. وعبد اللطيف المياح، المجال الحيوي في سياسة إسرائيل الخارجية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (بغداد: كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٧)، ص ٧٣ .

٢- للمزيد أنظر: محمود شيت خطاب، مصدر سبق ذكره. كذلك دينا محمد الربيعي، البعد المستقبلي في التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (بغداد: كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٦)، ص ١١٥-١١٦. وإبراهيم مصعب الدليمي، مصدر سبق ذكره .

إلى (إسرائيل) في موجات الهجرة المختلفة، خصوصاً إذا ما علمنا أن (إسرائيل) حصلت من الهجرة على علماء في اختصاصات نادرة وحديثة، مما مثل طاقة إضافية مجانية تضاف إلى إمكاناتها وقدراتها، على سبيل المثال كان العلماء المهاجرين إلى (إسرائيل) يمثلون ثلث عدد المهاجرين إليها في عام (١٩٦٨) ، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي وصل إليها ما يقارب المليون يهودي، شكل العلماء والتقنيون والمفكرون خاصة المتخصصين بجوانب مهمة مثل الطب والفيزياء والفضاء والكمبيوتر يمثلون (٧٠%) منهم^(١).

تمتلك (إسرائيل) كثير من خصائص المجتمع المتطور التكنولوجي الذي يواكب التطورات باستمرار، انطلاقاً من توافق بين القادة الصهاينة على أن العلم والتكنولوجيا يشكلان رافداً أساسياً من روافد ما يسمى (بأمن إسرائيل القومي) .

أولاً :- مدخلات البحث والتطوير .

ركزت (إسرائيل) على جانب البحث والتطوير المستمر من خلال ما تمتلكه من مراكز بحثية تصل قرابة (١٠٠) مركز بحثي سواء كانت حكومية في الجامعات والوزارات أم خاصة، أم من خلال ما تخصصه لهذه المراكز من ميزانيات خاصة، فضلاً عن ميزانيات الجامعات وما تخصصه هذه الجامعات منها للبحث والتطوير. لقد خصصت ثلاث جامعات، هي جامعة القدس والجامعة العبرية وبار أيلان نحو (٤٥%) من ميزانياتها لأغراض البحث والتطوير، أما جامعة بن غوريون خصصت حوالي (٣٤%) من ميزانياتها للأبحاث العلمية خاصة البحوث المتخصصة بالجوانب التطبيقية مثل الفيزياء النووية وبحوث الفضاء والرياضيات^(٢)، أما الإنفاق الحكومي على البحث والتطوير من الناتج المحلي الإجمالي فقد بلغ بين الأعوام (١٩٨٣-١٩٨٤) ما

١- أحمد بهاء الدين شعبان، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧٨ .

٢- إبراهيم عبد الكريم، الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل، ط١، (عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ١٩٩٣)، ص ١٠٠ .

يقارب (٢٠٥%) من الناتج المحلي الإجمالي، وفي عام (١٩٩٥) بلغ (٢٠٣%) و (٢٠٦%) عام (١٩٩٦)، وفي عام (٢٠٠٠) وصل إلى (٣%) في الوقت الذي لم يصل الإنفاق العربي على البحث والتطوير إلى (٠،١ أو ٠،٣) لكل دولة عربية^(١).

احتلت (إسرائيل) مرتبة متقدمة عالمياً من حيث نسبة الإنفاق على البحث والتطوير بنسبة تجاوزت (٥،٢%) من الناتج المحلي الإجمالي لعام (٢٠٠٣)^(٢)، و(٤،٤%) عام (٢٠٠٩) و (٤،٣٩%) عام (٢٠١١)^(٣).

إن التركيز على البحث والتطوير يمكن تلمسه من خلال معرفة عدد العاملين في هذا القطاع، الذي بلغ أكثر من (١٥٧٠) لكل مليون مواطن، كما تمتلك (١٣٥) عالماً لكل (١٠٠٠) مواطن، وما يؤكد اهتمامها بالصناعات ذات التكنولوجيا المتطورة، عدد العاملين فيها، بلغت ما يقارب (٣٣%) من الطاقة البشرية العاملة في (إسرائيل)^(٤).

أما في مجال النشر العلمي تحتل (إسرائيل) مكانة متقدمة بين دول العالم في عدد العلماء الذين ينشرون بحوث في مجالات عالمية معتبرة، وأسهم العلماء (الإسرائيليون) بنسبة (١%) من النشر العلمي على مستوى العالم في الفروع العلمية المختلفة^(٥)، ما يعادل ضعف ما ينتجه الباحثون العرب، إذ تبلغ نسبة العلماء الذين ينشرون بحوث (١١،٧) لكل (١٠٠٠) نسمة، وهو ما منحها مكانة متقدمة بين دول العالم في هذا المجال^(٦)، كما حصلت على المرتبة الرابعة

١- أحمد بهاء الدين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٤. كذلك إحسان مرتضى، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

٢- عبد الله الحسن، (في بناء القاعدة المادية لحرب الأفكار والمعرفة (الكيان الصهيوني أنموذجاً))، مجلة الجولان الثقافي، (دمشق: العدد (٢)، ربيع (٢٠٠٧)، ص ١٩-٢٠.

٣- موقع البنك الدولي على الانترنت استخرج في/٢٠١٣/٨/٣٠. www.Albankaldawli.org

٤- إحسان مرتضى، مصدر سبق ذكره، ص ١١.

٥- تقرير اليونسكو، العلم في العالم، (الكويت: مؤسسة الكويت للتقديم العلمي، ١٩٩٨)، ص ١٩.

٦- تقرير اليونسكو، المصدر نفسه، ص ٢١.

بالنسبة لبراءات الاختراع الأوربية والأمريكية عام (١٩٩٨)، وفي عام (٢٠٠٤) بلغ عدد براءات الاختراع الأمريكية الممنوحة (لإسرائيليين) (٨٠) براءة اختراع، وبذلك احتلت المرتبة الخامسة من بين (١٢) دولة متقدمة^(١)، زادت براءات الاختراع عام (٢٠٠٩) إلى (١٣٨٤)، وفي عام (٢٠١٠) وصلت إلى (١٤٥٠)، وعام (٢٠١١) وصلت إلى (١٣٦٠) براءة اختراع^(٢)، في مجال تطور الجامعات (الإسرائيلية) ومكانتها العالمية، حصلت الجامعات (الإسرائيلية) على المرتبة (١٢٠) في تصنيف ضم (٥٠٠) جامعة عالمية، واحتلت المرتبة الثانية آسيوياً في حين لم يضم التصنيف أي جامعة عربية^(٣)، إزاء ما تقدم نجد تزايد عدد طلبة الجامعات (الإسرائيلية)، ففي العام الدراسي (١٩٩٥-١٩٩٦) بلغ عدد الطلبة الجامعيين (١٠٢،٣١٠) ألف طالب، ليرتفع في العام الدراسي (١٩٩٧-١٩٩٨) إلى (١٠٩،١٣٠) ألف طالب، تشكل نسبة الدارسين في مجال الرياضيات والعلوم منهم (١٥،٥% و ١٣،٧%) على التوالي إما الهندسة فتشكل ما نسبته (١٥،٥%) منهم^(٤)، في حين نجد أن هذا العدد ارتفع إلى الضعف في العام الدراسي (٢٠٠٢-٢٠٠٣)، إذ بلغ عدد الدارسين في الجامعات (الإسرائيلية) (٢٥٨،٠٠٠) طالب، بلغت نسبة الدارسين في الرياضيات (٣١%) منهم^(٥).

إن الاهتمام بالتعليم العالي من قبل الحكومات المتعاقبة على (إسرائيل) يتضح من خلال رصد الميزانية المخصصة لهذا القطاع التي وصلت إلى (٧،٥%) من مجمل الناتج المحلي

١- أنظر: إسرائيل أكبر قلعة نووية في المنطقة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦ .

٢- موقع البنك الدولي على الانترنت استخرج في/٣٠/٨/٢٠١٣. www.Albankaldawli.org

٣- أنظر: أين جامعتنا بين أفضل (٥٠٠) جامعة في العالم على موقع (www.eguptiontalkss.Arg)، ص ٥.

٤- أنظر: إسرائيل أكبر قلعة نووية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦، كذلك نزار الرئيس، العلم والتكنولوجيا في دليل إسرائيل لعام (١٩٩٧)، تحرير صديري جريس وأحمد خليفة، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٧).

٥- ناجي عبد الله، مكانة إسرائيل الإقليمية، مصدر سبق ذكره، ص ٧١ .

الإجمالي عام (٢٠١١)، فالتلميذ في المدارس يكلفها سنوياً (٤٢٠٠) دولار بينما الطالب في الجامعة يكلفها (٥٣٠٠) دولار^(١)، ما سبق يُعد مؤشراً على مدى الاهتمام الذي انعكس بدوره على مكانة الجامعات (الإسرائيلية) بين دول العالم^(٢)، وما يزيد على ذلك اهتمامها بالاختصاصات العلمية والتكنولوجية من أجل دعم توجهات الدولة لكي تصبح قاعدة تكنولوجية في (الشرق الأوسط)، عزز ذلك التوجه الاتفاقيات العلمية التي عقدها (إسرائيل)؛ خاصةً مع أوروبا والولايات المتحدة، إلى جانب اليابان وكوريا الجنوبية والهند والصين، التي أسهمت في تطوير مجالات البحث والتطوير (الإسرائيلية)، خاصةً الجانب العسكري وبحوث الفضاء^(٣)، كما أنظمت (إسرائيل) كعضو مساعد في برنامج الأبحاث والتطوير مع الاتحاد الأوروبي، فضلاً عن إنشاء المجلس الاستشاري الأمريكي (الإسرائيلي) عام (١٩٧٦) الذي تطور إلى مؤسسة البحث والتطوير الثنائية الأمريكية (الإسرائيلية)^(٤)، إلى جانب امتلاكها لمكانة متميزة في مجال تكنولوجيا الاتصال وأجهزة الكمبيوتر المتطورة، إذ زاد إنتاج (إسرائيل) من الكمبيوتر ونظم المعلومات إلى نصف الناتج الصناعي الإجمالي^(٥)، لقد سعت من خلال أقامت شبكة من العلاقات العلمية مع مع دول العالم المختلفة، إلى تحقيق الاندماج والتفاعل مع الدول المتطورة، وربط (إسرائيل) بشبكة من العلاقات الخارجية، خاصةً في الجوانب التكنولوجية من أجل تطوير إمكاناتها، وكسر

١- بيني لاندنا وصموئيل ايفن، اقتصاد إسرائيل في عصر العولمة، مصدر سبق ذكره .

5_David Klein , The Israeli Economy (1999-2000 , Strategy for changes and Recent Developments , (Tel Aviv :Israel ministry of foreign Affairs , 2000) , p.5 .

٣- أحمد بهاء الدين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٨ .

٤- أنطوان زحلان، «الإمكانات البشرية والثقافية الإسرائيلية»، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٢٥٢)، (٢٠٠٠) ، ص ٢٨٧ .

٥- أنظر: خالد عابد، «من أجل فهم أفضل للسياسة الإسرائيلية الراهنة: قراءة في برنامج الليكود لانتخابات (١٩٩٦)»، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (١٩٤)، مركز دراسات الوحدة العربية ، (١٩٩٧)، كذلك إحسان مرتضى، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠ .

العزلة الإقليمية المفروضة عليها من قبل العرب، فضلاً عن إيجاد أسواق لتصريف منتجاتها الإلكترونية، انعكس ذلك على الواقع العلمي في (إسرائيل)، مما دفع دول العالم وخاصة الآسيوية منها إلى إرسال طلبتها للدراسة فيها .

ثانياً :- مخرجات البحث والتطوير .

جاءت نتائج الاهتمام الكبير من قبل (إسرائيل) بالبحث والتطوير في مجالات عدة :

١- التكنولوجيا النووية: طورت (إسرائيل) إمكانياتها النووية من خلال البحث والتطوير وإنشاء وتنفيذ العديد من المشاريع بهذا الجانب، بهدف استخدام هذه الطاقة في مجالات مختلفة من أبرزها : المجالات الطبية وتوليد الطاقة الكهربائية، فضلاً عن استخدامها في المجالات العسكرية من خلال تطوير قدراتها العسكرية النووية لكي تكون قوة نووية في منطقة معادية لها، أي تحاول من وراء امتلاك السلاح النووي تحقيق الردع تجاه الطرف العربي التي حاولت في الوقت نفسه منعه من امتلاك هذا السلاح سواء من خلال التأثير على الدول النووية لكي لا تزود الدول العربية بهذا السلاح أم من خلال توجيه ضربات عسكرية استباقية للمشاريع النووية العربية^(١).

٢- الطائرات: استطاعت (إسرائيل) بناء ترسانة عسكرية ذات قدرات تكنولوجية متطورة معتمدة على الصناعات المحلية في جزء منها، والجزء الآخر على الاستيراد، لقد استطاعت من إنتاج طائرات ذات تقنيات متطورة خاصة تلك الطائرات التي تعمل بدون طيار، والطائرات المسيرة التي تسمى (شوفال) و (اتيان)^(٢).

إن هذا التطور في مجال تقنية الأسلحة والطائرات لم يكن لأغراض التسليح الداخلي فحسب، وإنما اتجهت (إسرائيل) إلى تصديره لدعم الاقتصاد المحلي، ومنها على سبيل المثال

١- محمود محارب، مصدر سبق ذكره، ص ٦٥ .

٢- نظيرة محمود خطاب، مصدر سبق ذكره، ص ١٢ .

تصدير الطائرات إلى روسيا تستخدم لأغراض التجسس، إذ حصلت موسكو على (١٢) طائرة طراز (بييرداي - ٤٠٠) و (أي فيو) و (سيرنشير)، إلى جانب اتفاقية ثانية حصلت روسيا بموجبها على (٣٦) طائرة باستخدامات مختلفة، وجاءت الصفقة الثالثة لتركز على الطائرات من دون طيار، إذ حصلت موسكو بموجب هذه الصفقة على (١٢) طائرة^(١)، هذا إلى جانب التعديلات والإضافات التي تجريها على الطائرات المستوردة تمنحها قدرات إضافية خاصة طائرات (F16,F15) الأمريكيتين، وفي حقيقة الأمر إن هذا التوجه خدم الاقتصاد الإسرائيلي من زاوية توفير العملة الصعبة .

٣- **تكنولوجيا الفضاء:** بدأ اهتمام (إسرائيل) بالفضاء منذ عام (١٩٦١)، وطورت اللجنة القومية لأبحاث الفضاء وبالتعاون مع وزارة الدفاع صاروخ لأغراض المناخ وأطلقتها إلى الفضاء الخارجي في عام (١٩٨٣)^(٢)، وبدأت الوكالة (الإسرائيلية) لاستغلال الفضاء بإطلاق أول قمر صناعي إلى الفضاء (أفق ١) عام (١٩٨٨)، وفي عام (١٩٩٠) أطلقت (أفق ٢)، وفي نيسان (١٩٩٥) أطلقت (أفق ٣)، وتوالت إطلاق الأقمار الصناعية ذات الأهداف التجسسية والاستخباراتية، إذ أضاف اشتراكها في حرب النجوم إلى جانب الولايات المتحدة بعد دعوتها من قبل الرئيس الأمريكي (ريغان) إليها الشيء الكثير في مجال تطوير تقنيات الفضاء والأقمار الصناعية^(٣)، كما أطلقت قمرها الصناعي (أفق ٤) عام (١٩٩٦) إلى الفضاء الخارجي، وفي عام (٢٠٠٢)

١- عبد الحميد الموسوي وشفاف كامل، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٩ .

٢- يوسف مروه، أخطار التقدم في إسرائيل، ط ١، (بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٧)، ص ١٠٩ .

٣- سلمان رشيد سلمان، إسرائيل وحرب النجوم، في مجموعة مؤلفين، صناعة السلاح في إسرائيل، ط ١، (بغداد: كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٢)، ص ٢٥٧-٢٧٠، كذلك: عبد اللطيف المياح، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٦ .

أطلقت قمرها (أفق ٥)^(١)، ولم تتوقف عن إطلاق الأقمار الصناعية التي يكون هدفها الأساس جمع المعلومات والتجسس على الأطراف الإقليمية لتصل إلى إطلاق قمرها الصناعي (أفق ٩)^(٢)، إلى جانب هذا الجيل من الأقمار الصناعية تمتلك (إسرائيل) أجيال أخرى من الأقمار التجسسية منها (Tec Sar) و (ابروس ب) و (ابروس ب ١)^(٣).

كما أثمر التعاون الروسي (الإسرائيلي) في مجال الفضاء عن إطلاق القمر الصناعي الإسرائيلي (نكسات - ١) عام (١٩٩٥) بواسطة صاروخ روسي، إلا أن العملية فشلت، ثم أعادة العملية عام (١٩٩٨) بإطلاق القمر الصناعي (نكسات - ٢) من قاعدة بايكونور في كازاخستان ونجحت العملية^(٤)، وفي عام (٢٠٠٦) استمر التعاون ليثمر عن إطلاق القمر (Amos - 2)^(٥) بواسطة صاروخ روسي، وفي نيسان (٢٠٠٨) أطلقت (إسرائيل) قمر لأغراض الاتصالات (Amos - 3) بواسطة قاذف روسي أيضاً^(٦).

لقد وظفت تلك الأقمار في جمع المعلومات والتجسس على الدول العربية، فضلاً عن استغلالها في دعم وسائل الإنذار المبكر ضد الهجمات المستمرة من قبل المقاومة الفلسطينية خاصة الهجمات بواسطة الصواريخ .

١- ماذا بين إطلاق إسرائيل القمر التجسسي (أفق-٥)، مجلة الأهرام العربي، (القاهرة: العدد ٢٧٢)، مؤسسة الأهرام، (٢٠٠٢)، ص ٢٠ .

٢- نظيرة محمود خطاب، مصدر سبق ذكره، ص ١٢ .

٣- عبد الحميد الموساوي وضاف كامل، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨ .

٤- عبد الحميد الموساوي وضاف كامل، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨ .

٥- نظيرة محمود خطاب، مصدر سبق ذكره، ص ١٢ .

٦- عبد الحميد الموساوي وضاف كامل، المصدر أعلاه، ص ٢٩ .

المبحث الثاني

كوابح الدور (الإسرائيلي) الإقليمي والدولي

إلى جانب ما سبق من إمكانات وقدرات سواء كانت عسكرية أو اقتصادية أو تكنولوجية تتمتع بها (إسرائيل)، وشكلت عامل دافع وأساس مهم لتقوية التوجهات (الإسرائيلية) الإقليمية والدولية، إلا أن هذه التوجهات تعاني من كوابح عرقلتها وشكلت حجر عثرة في طريق تقدمها، وعرقلة تنفيذ مشاريعها الإقليمية، ومن أبرز هذه الكوابح :

المطلب الأول :- المشاكل الاجتماعية والسياسية .

أن المجتمع (الإسرائيلي) تربة خصبة ومناسبة لنمو الصراعات والازمات والتوترات؛ لأنه مجتمع يفتقد إلى الدعامة الطبيعية والفطرية لقيام المجتمعات البشرية، فلم ينشأ كما نشأت المجتمعات الأخرى منذ فجر التاريخ البشري. فهو مجتمع هجرة غير مستقر، سكانه مشدودون دائما للخارج ومتناحرون من الداخل، مجتمع تكدست فيه الكثير من الأجناس والألوان واللغات والطبائع والأعراف والأصول. فاستفحلت فيه المتناقضات والصراعات، الأمر الذي من شأنه أن يفتك بالبنية الاجتماعية كلها، ويعصف بكل مزايم الأمن والاستقرار والأمر الذي ساعد على تخفيف حدة هذه الصراعات والمتناقضات والتوترات الادعاء بوجود تحديات خارجية تتعرض لها (إسرائيل)، مما يتوجب على الجميع التمسك بوحدة الصف لمنع اتساع هذه الخلافات الداخلية لقد تعرضت (إسرائيل) على مر السنوات منذ نشوئها إلى الآن بعدة أزمات داخلية وذلك يعود لطبيعة نشأتها، انطلاقاً من الفرضية القائلة بأن الفاعلية الخارجية ترتكز بشكل أساسي على الفاعلية الداخلية، فقد أثرت المشاكل الاجتماعية والسياسية في تحركات (إسرائيل) الخارجية ومنها :

١ - التوازن الديمغرافي: تمثل المعضلة الديموغرافية هاجساً مخيفاً بالنسبة (لإسرائيل)؛ بسبب قلة حجم سكانها بما فيهم العرب، إذا ما قورنت بالدول العربية، فلم يتجاوز عدد سكان (إسرائيل)

حسب إحصاء عام (٢٠١٢) أُل (٧,٨) مليون نسمة^(١) هذا من جانب، من جانب آخر شكلت مسألة التوازن داخل (إسرائيل) بين اليهود والعرب معضلة أخرى، إذ يبلغ عدد العرب (١,٥) مليون نسمة ويشكلون ما نسبته (٢٠,٤%) من إجمالي عدد السكان^(٢)، الأمر الذي دفعها للشعور بخطورة الزيادات الكبيرة في عدد سكانها من العرب نتيجة للزيادات الطبيعية، في الوقت الذي تقل معدلات الزيادة الطبيعية لدى السكان اليهود، متزامنة مع نقص في أعداد المهاجرين إلى (إسرائيل)، إذ بلغت عام (٢٠٠٨) ما يقارب (١,٤) ألف نسمة، في حين كانت في عام (٢٠٠٧) أكثر من (٢٠) ألف نسمة^(٣)، وارتفعت بشكل طفيف عام (٢٠١٠) لتصل إلى (١٦) ألف مهاجر^(٤).

أدركت (إسرائيل) الخطر الكبير المتأتي من الاختلال الديموغرافي، فشرعت بانتهاج سياسات ترمي من خلالها إلى دفع العرب داخل الخط الأخضر إلى الهجرة وترك ديارهم، إلى جانب سعيها المستمر لاستقطاب اليهود في جميع أنحاء العالم ودفعهم بكل الوسائل للهجرة إلى (إسرائيل)، وهو ما عبر عنه (بن غوريون) بقوله: (إن تعزيز الهجرة اليهودية ليست المهمة الأساسية للدولة فحسب لكنها الأداة الرئيسة لتأسيسها وبقائها، وإن اقتصاد (إسرائيل) النهائي سيتحقق عن طريق الهجرة اليهودية الكثيفة)، كما حدد (ليفي اشكول) الهدف الأساسي من

١- عدد سكان إسرائيل عام (٢٠١٢)، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية في (٢٩ نيسان ٢٠١٢). www.mfa.gov.il، كذلك راجع الوقائع الفلسطينية (٢٠١٢) في مجلة سياسات عربية، العدد (١)، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٣)، ص ١٨١.

٢_ المصدر أعلاه.

٣- انظر: فرج نعيم، اليهودية وصعود اليمين: صدام مرتقب مع الإسلاميين في مجموعة باحثين، مناقفة في بيت العدو، الحركة الإسلامية في إسرائيل، ط ١، (الإمارات: مركز المسبار، ٢٠١٢).

٤- عدد سكان إسرائيل عام (٢٠١٠)، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية www.mfa.gov.il بتاريخ (١٩ نيسان ٢٠١٠).

الهجرة، لارتباطها بالأمن الإسرائيلي بقوله: (يستطيع حجم الهجرة أن يعين طبيعة الدولة، وسيكون له أثر على مشكلتنا السياسية)^(١)، وبالسياق نفسه أشار العالم (الإسرائيلي) والأستاذ في الجامعة العبرية (سار جودي لغرغولا) بقوله (إن كل (١٠٠) ألف يهودي سيهاجرون إلى (إسرائيل) يؤجلون بمقدار سنة حدوث التوازن الديموغرافي بين العرب واليهود)^(٢)، ولأجل ذلك كان اهتمامها باليهود المهاجرين أكثر من السكان العرب، من أجل دفعهم للهجرة خارج فلسطين، يتضح ذلك من خلال نسب الإنفاق العالية التي تتفقاها على المهاجرين مقارنةً بالعرب^(٣)، كما أن السكان العرب ليس لديهم دور في إدارة (الدولة)، على الرغم من ما يشكلونه من كثافة سكانية، وما لديهم من أحزاب ممثلة في الكنيست التي حصلت في انتخابات عام (٢٠١٣) على (١١)* مقعداً^(٤)، من أصل (١٢٠) مقعد يتكون منها الكنيست الإسرائيلي، ولم تشارك في تشكيل الحكومة التي يتزعمها اليمين المتطرف بزعامة الليكود^(٥).

بناءً على ما تقدم يمثل التحدي الديموغرافي خطراً كبيراً يواجه القادة (الإسرائيليين) الذين يسعون لجعل (إسرائيل) دولة يهودية كما يقول (بنيامين نتانياهو) واليمين (الإسرائيلي)، فالوجود

١- نقلا عن: إياد جاسم الأحمد، أثر التركيبة الاجتماعية للكيان الصهيوني في صنع القرار السياسي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (بغداد: المعهد العالي للدراسات السياسية، ٢٠٠٥)، ص ٢.

٢- مأمون كيوان، ((مستقبل المجتمع الإسرائيلي جدل الاستقرار والتعايش الذاتي))، مجلة شؤون الأوسط، (بيروت: العدد (١٠١)، مركز الدراسات والبحوث والتوثيق، ٢٠٠١)، ص ٣٤-٣٥.

٣- صالح النعامي، إسرائيل والحركة الإسلامية، التعايش والصدام، في مجموعة باحثين، مناقشة في بيت العدو، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨.

*مجموع الأحزاب العربية هي: التجمع الوطني الديمقراطي حصلت على (٣) مقاعد، والجبهة الديمقراطية حصلت على (٤) مقاعد، والقائمة العربية الموحدة حصلت على (٤) مقاعد.

٤ - أنظر: مهند مصطفى، ((انتخابات الكنيست الإسرائيلية (٢٠١٣))، مجلة سياسات عربية، (الدوحة: العدد (٢)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أيار ٢٠١٣).

٥- حسن صنع الله، الحركة الإسلامية والهوية الدينية في إسرائيل، في مجموعة باحثين، مناقشة في بيت العدو، مصدر سبق ذكره، ص ٨٨-٨٩.

العربي داخل (إسرائيل) يشكل مصدر قلق (لإسرائيل) التي تعدهم حواضن آمنة للعمليات العسكرية التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية، كذلك تشكل أقلية معارضة للمشاريع الصهيونية، خصوصاً تلك التي تمس المقدسات الإسلامية.

إن الخطر الديموغرافي يجعل من (إسرائيل) دولة ثنائية القومية، على حد وصف البروفيسور (يحيى زور)^(١)، وهوية الدولة في ظل الوجود العربي تتعرض للخرق بوصف (إسرائيل) وفقاً للطروحات الصهيونية دولة لكل اليهود في العالم. ما أشار إليه رئيس الوزراء الحالي (نتنياهو) بقوله: على الفلسطينيين الاعتراف (بإسرائيل) دولة يهودية، وهو ما رفضته السلطة الفلسطينية على لسان رئيسها (محمود عباس) في خطابه بمناسبة عيد المرأة في ٢٠١٥/٣/٤ قائلاً: (لن نعترف بإسرائيل دولة يهودية حتى لا تكون داعش جديدة في تل أبيب)^(٢).

٢- التمايز العرقي: تنظر الصهيونية إلى الثقافة الشرقية نظرة تدني وتخلف مقابل الحضارة الغربية التي تعد نفسها شكلاً أو جزءاً منها بما تحتويه من تطور ورفق، انطلاقاً من ذلك جاءت النظرة التمييزية بين اليهود الغربيين (الاشكناز)* واليهود الشرقيين (السفارديم)، تأكدت تلك النظرة

١- إسرائيل ومواطنوها العرب، تقارير مترجمة، (بغداد: العدد (٣)، جامعة بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية، تشرين الثاني ٢٠٠٤).

٢ _ كلمة محمود عباس في عيد المرأة /قناة العربية الحدث في ٢٠١٥/٣/٤ /الساعة الواحدة ظهراً.
*اليهود الاشكناز يعود أصلهم إلى سلالة الخزر اليهودية، تاريخياً تشتت اليهود واستقر جماعة منهم في القوقاز وطبرستان وقزوين حيث دخلت بعض القبائل إلى الديانة اليهودية ومنهم الخزر، وانتشروا فيما بعد في أوربا الوسطى، ولا يمتون بصلة إلى اليهود الشرقيين من السلالة العبرية جدهم الأكبر إبراهيم (ع)، ومن ذرية أسحاق وأبنة يعقوب، وبذلك تكون صلة القرابة بين العرب واليهود لا تشمل إلا قلة قليلة من اليهود الشرقيين الذين عاشوا في بلاد العرب، إما يهود أوربا وأمريكا فمعظمهم من سلالة الخزر القوقازية. للمزيد أنظر: إبراهيم أشرفي، أورشليم وأرض كنعان حوار مع أنبياء وملوك إسرائيل، ط١، (عمان: الشرق الأوسط للطباعة، ١٩٨٥).

الاستعلائية في الهجرة، بالتأكيد على هجرة اليهود الأوربيين في بادئ الأمر كونهم يحملون مؤهلات وإمكانات وكفاءات علمية يمكن أن يضيفوا شيء جديد (لإسرائيل)، وهو ما أكده (بن غوريون) بقوله: (لو كانت لدي الإمكانيات والإرادة فأنتي لا أخجل من الاعتراف بأنني سأختار بضعة عشرات من الشبان الأكفاء والأذكياء . . . الذين وهبوا حياتهم وجندوا أنفسهم لمبادئهم والذين يسعون لمساعدة اليهود . . . فالصفوة اليهودية فقط هي التي يجب أن تأتي إلى البلاد . أما من بقى من اليهود من غير الصفوة فإنهم يظلون في المنفى مع أحفادهم . . . والصفوة من الاشكناز ذو الحضارة والمستوى المتطور الأكثر صلاحية للبلاد، في حين يعد السفارديم غير مرغوب فيهم)^(١) .

قياساً على ما تقدم فإن التمييز بين الاشكناز والسفارديم مرتبطاً كذلك بمسألة الولاء (للدولة)، إذ يرى الصهاينة أن اليهود السفارديم لا يماثل ولائهم ولاء اليهود الاشكناز الذين يعدونه أكثر عمقاً وارتباطاً بالجزور، وهو ما يفسر زيادة أعداد المهاجرين من الاشكناز على حساب السفارديم التي وصلت نسبتهم إلى (٩٠%) من المهاجرين قبل عام (١٩٤٨)، في حين وصلت نسبة السفارديم إلى (١٠%)، ومن عام (١٩٤٨) لغاية عام (١٩٦٢) وصلت نسبة اليهود الغربيين القادمين إلى (إسرائيل) (٤٥%)، في حين اليهود الشرقيين (٥٥%)، إلا أن هذه النسبة زادت خلال المدة من عام (١٩٨٠ - ١٩٨٩)، إذ كانت نسبة اليهود الغربيين (٧٦%)، في حين كانت نسب اليهود الشرقيين (٢٤%)، وزادت بشكل كبير نسبة اليهود الغربيين في تسعينات القرن الماضي لتصل إلى (٩١%) بسبب هجرة اليهود السوفيت، إذ هاجر إلى (إسرائيل) ما يقارب (٥٣٨،٠٠٠) يهودي مهاجر وشكلوا (١٥%) من سكان (إسرائيل)^(٢) .

١- نقلا عن: نادية سعد الدين ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٩ .

٢- نادية سعد الدين، مصدر سبق ذكره، ص ١١٤ .

إن التمييز يتضح في الهجرة بمسألة تسهيل مهمة المهاجرين من اليهود الغربيين، والترحيب بهم وإيجاد فرص عمل لهم، كذلك في مسألة ممارسة الوظائف، الأمر الذي انعكس على المستوى المعاشي المتباين بين اليهود الاشكناز والسفارديم، إذ يبلغ دخل الفرد السفاردي حوالي (٨٥%) من دخل الفرد الاشكنازي^(١)، ويعود ذلك إلى طبيعة المهنة التي يمارسها اليهود الاشكناز مقارنة بالمهن والأعمال التي يمارسها اليهود السفارديم؛ سبب ذلك هو طبيعة المؤهلات والخبرات التي يتمتع بها اليهودي الاشكنازي عنها لدى اليهودي السفاردي التي أجبرت الأخير على العمل في مهن وأعمال لا تدر أرباح كبيرة، على العكس من اليهودي الاشكنازي الذي يعمل في الوظائف المهمة في الدولة مثل الجيش والقضاء والحكومة^(٢).

وقد انعكس مستوى الدخل أيضا على مستوى الفقر الذي بلغ (٢٥,٥%) من اليهود الشرقيين بينما تبلغ النسبة بين اليهود الغربيين (٦%)^(٣)، ولعل أحد أسباب ذلك يعود إلى نسبة التعليم بين الطائفتين، فاليهود الشرقيين تبلغ نسبة المتعلمين فيهم (٢٣%)، في حين الغربيين تصل النسبة إلى (٥٣%)، الأمر الذي يصل بالتأكيد إلى نسبة الحاصلين على الشهادات الجامعية، التي تبلغ نسبة الاشكناز الحاصلين على الشهادة الجامعية الأولية أربع أضعاف اليهود

١- راسم خماسي، تركيبة اليهود الشرقيين في (إسرائيل) توزيعهم والسياسة الرسمية لتوطينهم، في مجموعة باحثين، اليهود الشرقيين في إسرائيل الدافع واحتمالات المستقبل، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣)، ص ١٠١ .

٢- نادية سعد الدين، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨-١١٩، كذلك:

Moshe Eelber , Economic Achievements , (Israel: ministry of Foreign affairs , 1998)

, P.10 .

٣- راسم خماسي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١ .



مقومات وكواجح الدور (الإسرائيلي) الإقليمي والدولي

السفارديم أي أن النسبة تصل إلى (٤-١)^(١)، أما الشهادات الجامعية العليا تبلغ نسبتهم في اليهود الاشكناز (٥٨%) بينما السفارديم (١٥%)^(٢).

فضلاً عن ذلك إن التمييز بين الاشكناز والسفارديم ينسحب على الجيش، إذ يشغل الاشكناز الوظائف العليا والخبرات والقيادات المهمة، في حين السفارديم يمارسون وظائف ثانوية مثل الطبخ والتنظيف، ولا يتدخلون في قضايا التخطيط العسكري، فالضباط الكبار من يهود أوروبا ثم يليهم البلقان، وهذا الأمر ينسحب على جهاز الشرطة أيضاً^(٣).

إن التمييز دفع اليهود السفارديم إلى دعم تجمع الليكود واليمين المتطرف في انتخابات عام (١٩٧٧)، وما تلاها م انتخابات في الكيان الصهيوني، بسبب عدم قدرة حزب العمل وعجزه عن تقليل من حجم الفجوة بين السكان السفارديم والاشكناز، وهو ما أجبر اليهود السفارديم على دعم الليكود وفوزه في انتخابات عام (١٩٧٧)^(٤).

ووفقاً لرأي الكاتب (الإسرائيلي) (يوحانان بيرسي)، يعود إلى أسباب عديدة منها^(٥):

١- البحث عن هوية سياسية ذاتية لهم .

٢- الأزمة الاقتصادية بعد استخدام العرب النفط كسلاح .

١- حول الموضوع أنظر: راسم خماسي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠١، كذلك خالد عابد، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣، كذلك باري شمش، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢١ .

٢- نادية سعد الدين، المصدر نفسه، ص ١١٩ .

٣- نادية سعد الدين، مصدر سبق ذكره، ص ١١٩ .

٤- عبد الله عبد الدائم، إسرائيل وهويتها الممزقة، ط٢، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١)، ص ٧٥، كذلك نرمين يوسف غوانمة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤ .

٥- تقلاً عن: نظام بركات، النخبة الحاكمة في إسرائيل، ط١، (بيروت: ١٩٨٢)، كذلك هدى شاعر النعيمي، ((السياسة الخارجية الإسرائيلية ما بين الفرص والقيود))، دراسات دولية، (بغداد: العدد (١١)، مركز دراسات دولية، ٢٠٠١)، ص ١٧٣، كذلك عزمي بشارة، ((دوامة الدين والدولة في إسرائيل))، سلسلة دراسات في المجتمع الإسرائيلي، ط١، (عمان: مركز الدراسات الإستراتيجية، ١٩٩٦) .

٣- تحول الدين لديهم من بُعد ثقافي إلى بُعد سياسي .

إن عدم قدرة حزب العمل على ردم الهوة الواسعة بين الأشكناز والسفارديم، دفع الأخير إلى تأييد الأحزاب الدينية المتطرفة، فقد بلغت نسبة اليهود السفارديم المؤيدين للأحزاب الدينية (٤٠%) منهم، بينما قرابة (٢٩%) من الأشكناز^(١)، على الرغم من ذلك يسيطر الأشكناز على مقاليد السلطة والحكم في (إسرائيل) منذ عام (١٩٤٨) وهو ما سمح لهم بفرض القيم والثقافة الغربية على (المجتمع الإسرائيلي) على حساب الثقافة والقيم الشرقية^(٢)، خاصةً اليهود الروس وبولندا حتى بعد زيادة عدد السفارديم في (المجتمع الإسرائيلي)، إذ يسيطر الأشكناز على مجتمع النخبة بقرابة (٥٦%) منه، خاصةً يهود روسيا وبولندا و(٧%) يشكلونها مواليد أوروبا، أما يهود السابرا (مواليد فلسطين) يشكلون (٢٥%) والسفارديم (١%) من مجتمع النخبة الحاكمة^(٣).

على الرغم من الزيادة الكبيرة في أعداد اليهود السفارديم، إلا أن منصب رئيس الوزراء بقيّ حكراً على اليهود الأشكناز الذين احتفظوا أيضاً بما يقارب (٨٦%) من المناصب الوزارية، و(٦٩%) من أعضاء الكنيست، و(١٠٠%) من رؤساء البلديات في المدن الكبرى، و(٨٠%) من رؤساء البلديات في المدن الصغرى، و(٨٠%) من أعضاء لجنة التنسيق في الهستدروت، الأمر الذي زاد من حده التمييز إلى درجة تشكيل القوائم الانتخابية، التي يسيطر الأشكناز على التسلسلات الأولى في القوائم، مما مهد لهم للسيطرة على أغلب مقاعد الكنيست^(٤)، وإلى جانب التمييز بين اليهود الأشكناز والسفارديم الذي فتح المجال واسعاً أمام الأحزاب اليمينية لاستمالة

١- إبراهيم الدقاق، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٥ .

٢- Eric Cohen, "Israel a post Zionist society", Israel Affairs , (London: vol .1, No 3, -٢ 1985)p.p.207-208

٣- كريم محمد حمزة، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٣ .

٤- نفس المصدر ، ص ١٦٠ .

اليهود السفارديم، من خلال اللعب على الوتر الديني على اعتبار اليهود السفارديم أكثر ارتباطاً بالجانب الديني من الاشكناز، ومن خلال التحريض والتهديد بأن الأغيار (الأعداء : أي إنسان غير اليهودي خاصة العرب)، سيسعون دائماً إلى إنهاء وجود (إسرائيل)، فلا بد من دعم الليكود من أجل بقاء (إسرائيل) .

الأمر لا يختلف مع يهود إثيوبيا (الفلانسا) الذين ينحدرون من خلفيات مختلفة، وعدم امتلاكهم المؤهلات التي تمكنهم من ممارسة وظائف مهمة داخل (إسرائيل) (فمنهم الفلاح- الحرفي- العاطل عن العمل)، مما دفع الحكومة (الإسرائيلية) إلى إسكانهم في مناطق معزولة، وهو ما أدى إلى حدوث صراعات فيما بينهم، وقد جاء هذا التمييز نتيجة للتخلف الذي يعيشه هؤلاء، فمعظمهم لا يعرفون الكتابة، وأغلبهم لا يعرفون اللغة العبرية^(١).

إزاء ما تقدم ينقسم (المجتمع الإسرائيلي) على خمس طوائف أثنى واجتماعية هي^(٢):

- ١- مواليد فلسطين من أصل غربي يحتلون الدرجة العليا في السلم الطبقي .
- ٢- مهاجرون يهود غربيون يتدرجون بعد الطبقة العليا، إذ يعملون في المهن العلمية .
- ٣- يهود من أبناء فلسطين وهم يهود ولدوا هم وآبائهم في فلسطين ويقعون بمنزلة وسط بين الطبقتين العليا والدنيا .
- ٤- يهود من مواليد فلسطين شرقيون، أو من أصل شرقي (ولدوا في فلسطين أما آباؤهم ولدوا في آسيا وأفريقيا) وهم عمال مهرة وغير مهرة .
- ٥- اليهود المهاجرون الشرقيون يشكلون أدنى الشرائح اليهودية ويشكلون نسبة كبيرة من العمال وهم ذو مستوى تعليمي متدني .

١- كريم محمد حمزة، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٨ .

٢- مأمون كيوان، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٦ .

٦- العرب الفلسطينيون وهم في موقع أدنى حتى من اليهود الشرقيين من حيث الدخل والعمل في مهن متدنية باعتبارهم عمال غير مهرة .

إن التمييز بين اليهود الغربيين والشرقيين أدى إلى علاقات من التشنج والشك والصراع الخفي في النسيج الاجتماعي اليهودي، مما يزيد الأحقاد وعدم التعاون بين اليهود، الذي انعكس سلباً على نشاط الدولة العبرية وفعاليتها في السياستين الداخلية والخارجية.

٣- الخلافات بين المتدينين والعلمانيين واليمينيين .

منذ المؤتمر الثاني للحركة الصهيونية برز خلاف بين الصهيونية السياسية والدينية، وعلى الرغم من تأكيد المؤتمر على الأهداف القومية في برنامجه التنظيمي والثقافي، إلا أنه اضطر للإشارة إلى أن (الصهيونية لن تقوم بأي عمل يتعارض مع تعاليم الدين اليهودي)^(١)، واستمر تأثير الأحزاب الدينية حتى مع تشكيل الدولة، فاستطاعت أن تفرض تعاليمها بإضفاء الصفة اليهودية على الدولة على الرغم من قوانينها العلمانية .

من أبرز الموضوعات التي تدور حولها الخلافات بين العلمانيين والمتدينين هي :

أ_ هوية الدولة^(٢) : جميع الأحزاب والجماعات الدينية، وحتى اليمينية منها تطرح مسألة أن (إسرائيل) دولة يهودية لجميع اليهود في العالم، التي يضطلع فيها المتدينون المتعصبون دوراً كبيراً، ويسيطرون على مجرى الحياة فيها، وبما أن الدولة كيان سياسي وليس ديني، فهذا التوجه اصطدم بتوجهات العلمانيين الراغبين ببناء دولة مدنية على الطراز الغربي من خلال تدعيم مؤسسات الدولة وبنائها مع احترام الطابع والتعاليم الدينية خاصة في مجال الأحوال

١- دينا محمد الربيعي، البعد المستقبلي في التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٨ .

٢- المجتمع اليهودي، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الشبكة العالمية في (٢٠/آب/٢٠٠٨)

الشخصية^(١)، كما أن (إسرائيل) تضم في داخلها مكونات أخرى غير اليهود منهم العرب المسلمون والمسيحيون... الخ، ما مصير هؤلاء في ضوء توجه الأحزاب الدينية الرامية إلى جعل (إسرائيل) دولة يهودية لليهود من دون غيرهم .

ب_ من هو اليهودي : الخلاف بين العلمانيين والمتدينين يتركز حول من هو اليهودي:

هل هو الذي أعتق الديانة اليهودية اعتقاداً ؟ أم الذي ولد من أبوين يهوديين ؟ سواء كان متدينين أم غير متدينين . أم الذي ولد من أم يهودية مهما كانت جنسية أبوه؟ .

الأحزاب الدينية ترى أن اليهودي هو من ولد من أم يهودية وأب يهودي، انطلاقاً من الحكم الشرعي، الأمر الذي يجعل من الذين اعتنقوا الديانة اليهودية ليسوا مواطنين، وهو ما يعارضه العلمانيين الذين يرون أن اليهودي هو كل من اعتنق اليهودية سواء كان من أم، أو أب يهودي أو غير يهودي، ويعود أصل الخلاف حول (المواطن الإسرائيلي) هل هو اليهودي من أب، أو أم يهودية ؟ فما مصير غير اليهود داخل الدولة^(٢).

ج_ الصراع العربي الصهيوني : ينظر الفريقان للصراع العربي الصهيوني نظرة مختلفة، ففي الوقت الذي يسعى فيه التيار العلماني، متمثلاً بالأحزاب اليسارية لإنهاء الصراع بالطرق السلمية عن طريق المفاوضات، ووفقاً لاقتراح حل الدولتين ضمن حدود (١٩٦٧)، يعارض التيار

١- عبد الله عبد الدائم، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٠، كذلك راجع رشاد عبد الله الشامي ، إشكالية اليهودية في إسرائيل، سلسلة عالم المعرفة (٢٢٤)، ط١، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، ١٩٩٧)، كذلك نرمين يوسف غوانمة، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٥ .

٢- راجع: رشاد عبد الله الشامي، إشكالية اليهودية في إسرائيل، مصدر سبق ذكره .

المتدين هذا التوجه بشدة، بل ويعده خطيئة كبرى، ويركزون على (الحدود التوراتية) (إسرائيل) من الفرات إلى النيل^(١).

إن الموقف من الصراع العربي (الإسرائيلي) كان السبب وراء عدم موافقة (تسيفي ليفيني) زعيم حزب (كاديما) السابقة المشاركة في تشكيل الحكومة بعد انتخابات عام (٢٠٠٩)، على الرغم من فوزها بالمركز الأول؛ ويعود سبب ذلك إلى ائتلاف حزب الليكود مع (افيغدور ليبرمان) زعيم حزب (إسرائيل) بيتنا المعارض لعملية السلام مع الفلسطينيين^(٢).

إن الخلافات الحزبية شكلت الأساس الذي منع وجود دستور للدولة، فعلى الرغم من إقرار الأمم المتحدة في (٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧) مشروع التقسيم الذي تضمن إلزام الطرفين بوضع دستور يضمن حقوق الأفراد والأقليات، وعلى الرغم من تشكيل الوكالة اليهودية في (٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧) لجنة من فقهاء القانون برئاسة (ليوكوهن) لصياغة مشروع الدستور، إلا أنه لم يرى النور؛ بسبب معارضة الأحزاب الدينية الأصولية، ومن أبرزها حزب (أغودات إسرائيل) و(المزراحي)^(٣)، وترافق ذلك مع عدم جدية الحكومات المتعاقبة على (إسرائيل) للقيام بدور حقيقي من أجل إصدار دستور للبلاد؛ سبب ذلك يعود إلى رغبة الحكومة والكنيست في الحصول

١- للمزيد من التفاصيل حول نظرة الأحزاب الدينية لمفهوم دولة إسرائيل أنظر: رشاد عبد الله الشامي، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، سلسلة عالم المعرفة (١٨٦)، ط١، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٤) .

٢- راجع حول ذلك: فرج نعيم، مصدر سبق ذكره، كذلك حكومة الوحدة في الكيان الصهيوني (٢٠١٢) الواقع والأسباب ، مركز بلادي للدراسات الإستراتيجية، أبحاث سياسية، (بغداد:مركز بلادي ، ٢٠١٢) .

٣- نديم عيسى الجابري، (النظام السياسي الإسرائيلي: دراسة في مؤسساته وأبرز تطوراتها)، سلسلة دراسات إستراتيجية، (بغداد:العدد(٢٧)،مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٢)،ص٣-٨ .

على مساحة من الحركة من أجل مواجهة المستجدات على الساحتين الدولية والإقليمية، خصوصاً في الجوانب السياسية والأمنية، وفي حالة وجود دستور قد يعرقل عملها^(١).

كل ذلك يجعل من وجود دستور (إسرائيل) بوابة لتأنيح حجم الخلافات بين مكونات المجتمع وأحزابه، وهو ما عبر عنه رئيس (إسرائيل) الأسبق (موشيه كستاف) بقوله: (ليس هذا هو الوقت المناسب لإصدار دستور، وليس مرغوباً إصدار قوانين أساسية ودستورية على قاعدة أغلبية صغيرة في الكنيست، وذلك في ضوء انقسام المجتمع الإسرائيلي، وإن مسؤولية رآب الصدع في المجتمع تقع على عاتق الجميع، ولا يستطيع أحد التنصل عن هذه المهمة)^(٢).

إن الخلافات بين المتدينين والعلمانيين تدخل في مجالات عدة، وبما أن التيارين ممثلان بأحزاب سياسية فهذا يؤدي إلى تأجيج الخلافات باستمرار من أجل كسب أصوات الناخبين، يؤكد ذلك (شمعون بيريز) بقوله: (ما دامت العلاقات بين المتدينين اليهود والعلمانيين اليهود مختلفة من شخص لآخر، فلا أرى صعوبة في ذلك، يمكن أن يكون لديك أشخاص من عائلة واحدة منهم المتدين ومنهم التقليدي ومنهم الدنيوي، ولكن إذا ما حولت المتدينين والعلمانيين إلى أحزاب، فعندئذ يحدث الصدام، لأنه إذا ما كنت مؤمناً فردياً يبقى الرب أبدياً ودائماً . . . ولكن إذا ما كنت حزبياً سياسياً فإن عليك أن تحقق إنجازات مهمة في كل يوم . . . ولدينا أحزاب دينية وعلمانية والعلاقات بين هذه الأحزاب هي شحذ الخلافات باستمرار)^(٣)، وذهب الدكتور (أوري رام) من جامعة تل أبيب إلى ابعث من ذلك عندما وصف الصراع بين العلمانيين والمتدينين بأنه

١- نظام بركات وآخرون، النظام السياسي الإسرائيلي، المدخل إلى القضية الفلسطينية، ط١، (عمان: مركز دراسات الشرق، ١٩٩٧)، ص ٢١٠ .

٢- نقلا عن: مأمون كيوان، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩ .

٣- نقلا عن: مأمون كيوان، المصدر نفسه، ص ٤٠ .

صراع يرتبط بوجود الدولة واستمرارها بقوله: (نحن نخوض شكلاً من أشكال الحرب الأهلية التي تمر بالوقت الحاضر بهدنة)^(١).

إن فشل العلمانيين في تحقيق الرفاهية والأمن والاستقرار للشعب اليهودي فتح المجال واسعاً أمام الليكود والأحزاب الدينية لاستغلاله، وكسب ود الناخبين وأصواتهم في الانتخابات^(٢)، الأمر الذي أدى إلى تراجع اليسار (الإسرائيلي)، ممثلاً بحزب العمل، وهو ما عبر عنه (شلومو بن عامي) أحد رموز اليسار (الإسرائيلي) بالقول: (إن اليسار يعاني من حالة انهيار نتيجة تزايد وزن المتدينين والمهاجرين في المجتمع الإسرائيلي، وهي أوساط لا يمثلها اليسار الإسرائيلي)^(٣)، ويؤكد ما سبق تراجع حزب العمل في انتخابات عام (٢٠٠٩)، إذ حصل على (١٣) مقعداً في الكنيست الإسرائيلي، في حين حصل الليكود على (٢٧) مقعداً^(٤).

تحول الصراع بين العلمانيين والمتدينين إلى صراع ذي صبغة سياسية شكّل عقبة أخرى أمام التوجهات (الإسرائيلية) الخارجية، إلى جانب العقبات التي أفرزها هذا الصراع داخل التركيبة الاجتماعية الفقيرة والمهاجرين الجدد من أجل أستمالتهم وكسبهم لصالحها، فضلاً عن ارتباطها بالتيارات اليمينية المتطرفة انعكس كل ذلك على ثقل التيارات اليسارية وتعرضها لانقسامات عديدة .

إن توجه حزب الليكود باعتباره قائد اليمين (الإسرائيلي) نحو المستوطنين الجدد ومغازلته التيارات الدينية، من خلال تأكيداته المستمر على لسان زعيمه (بنيامين نتانياهو)، بأن (إسرائيل)

١- نقلا عن: كزيم محمد حمزة، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٧ .

٢- جميل مطر، مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي والأبعاد السياسية والاجتماعية، في ندوة الصراع العربي مع الصهيونية وإسرائيل عبر مائة عام، (عمان: مؤسسة عبد الحميد شوفان، ١٩٩٨)، ص ٨ .

٣- نقلا عن: فرج نعيم، اليهودية وصعود اليمين: صدام مرتقب مع الإسلاميين في مجموعة باحثين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٧ .

٤- المصدر نفسه، ص ٢٨٧ .

دولة يهودية لكل اليهود في العالم، ومنعه عودة اللاجئين الفلسطينيين، وعدم الاعتراف بوجود دولة فلسطين ضمن أي حدود، كل ذلك قوى شوكة التيارات الدينية واليمينية على حساب التيار اليساري، وشكل أساساً لانقسامات جديدة داخل (المجتمع الإسرائيلي) قائمة على أساس الحزبية والانتماء السياسي^(١)، منها انقسام حزب العمل إلى أجنحة، منها حزب (كاديما) الذي يرى بضرورة فك الارتباط مع الفلسطينيين وإقامة جدار عازل^(٢)، ونتيجة لذلك، استمرت الخلافات بين التيارات السياسية والدينية داخل (إسرائيل)، التي لم تؤثر على بنية المجتمع فحسب، بل أثرت أيضاً على تشكيل الحكومة واستمرار عملها، وفي بعض الأحيان تجبرها على الاستقالة، أو تقديم الانتخابات*، الأمر الذي انعكس على القوة التصويتية لهذا الحزب أو ذاك، ففي الوقت الحالي يحظى اليمين (الإسرائيلي) بأغلبية بسيطة على التيارات الأخرى، إلا أن طبيعة النظام الانتخابي القائم على التمثيل النسبي، إلى جانب الانقسامات المتكررة داخل الأحزاب سواء قبل الانتخابات أم بعدها، لم تمكن اليمين من تشكيل الحكومة مما اجبره على الائتلاف مع المكونات والتيارات

١- فرج نعيم، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨٠ .

٢- زياب مخادمة وخالد وليد محمود، (إسرائيل وخيارات الأمن والسلام)، المجلة العربية للعلوم السياسية، (بيروت: العدد (١٩٤)، مركز دراسات الوحدة العربية، صيف ٢٠٠٨)، ص ٦٢-٦٣ .

* حيث قدم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو الانتخابات الإسرائيلية المحدد إقامتها نهاية عام (٢٠١٣) إلى شهر كانون الثاني من نفس العام، وانتخابات عام ٢٠١٥ إلى شهر آذار من نفس العام، بسبب زيادة حدة الخلافات بين الأحزاب الإسرائيلية المشكلة للحكومة السابقة حول عدة مواضيع منها :

١- الميزانية حيث يرغب نتانياهو بسد العجز بالميزانية من خلال تقليص الإنفاق وزيادة الضرائب وهو ما تعارضه الأحزاب الأخرى .

٢- الموقف من البرنامج النووي الإيراني حيث رفض نتانياهو امتلاك إيران للتقنيات النووية وهو الأمر الذي زاد من شعبيته وإدراكاً منه بذلك سعى إلى تقديم الانتخابات .

٣- الموقف الراض للتسوية مع فلسطين، والاستمرار في بناء المستوطنات التي شكلت عامل مضاف لشعبيته، والتي تعارضه الأحزاب الأخرى، أو تحاول تأجيله. راجع: مهند مصطفى، انتخابات الكنيست الإسرائيلية (٢٠١٣)، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠ .

الأخرى على الرغم من اختلاف توجهاتهم^(١). إن هيمنة اليمين (الإسرائيلي)، وزيادة قوته تأتي من وجود دعم دولي قوي متمثل بدعم اليمين الأمريكي المتطرف والمتمثل بالمحافظين الجدد^(٢).
 إزاء كل ذلك نجد أن الأحزاب (الإسرائيلية) على الرغم من ما يطغى عليها من انقسامات، إلا أنها تتوحد إذا ما تعرضت للخطر، خصوصاً الخطر العربي. ففي الوقت الذي طالب فيه (ثيودور هرنزل) إلى إتباع أسلوب المكر والحيلة لطرد العرب من فلسطين^(٣)، نجد إن الأحزاب (الإسرائيلية) تنقسم حول ذلك أيضاً، إذ يطالب الأحزاب اليمينية باستخدام القوة لطرد العرب، في حين تدعو التيارات اليسارية إلى استخدام المفاوضات كأداة لنهاية الصراع العربي (الإسرائيلي)^(٤).

المطلب الثاني: المشاكل الاقتصادية .

على الرغم من التطور الملحوظ في الاقتصاد (الإسرائيلي)، إلا أن ذلك لا يمنع أن الأخير يعاني من مشاكل عديدة، أسهمت في إيقاف عجلة تطوره، أو أربكت ذلك التطور. الاقتصاد (الإسرائيلي) يعاني من مشاكل هيكلية، فهو مزيج من الاقتصاد الرأسمالي من خلال دعم القطاع الخاص والاقتصاد الاشتراكي من خلال الدور الكبير والواسع الذي تمنحه لنفسها

١- صالح عباس الطائي، تأثير الأحزاب اليمينية والدينية في الشخصية الإسرائيلية، دراسة إستراتيجية، العدد (١١)،

(بغداد:مركز حمورابي، كانون الثاني ٢٠١٢) .

٢- حميد السعدون وعامر هاشم ، مصدر سبق ذكره ، ص٧٢-٧٣ .

٣- Alex Chapman , Begins Israel Mubarak's Egypt (London,W.H.Allin,1983),p.23

٤- Joel Fish mane, ((Information policy Nation Identity (Israel Ideogoical war)), policy

paper,(Israel:No,142,2002), p.3.

الحكومة في التدخل بقطاعات الاقتصاد المختلفة، إذ يتحكم القطاع العام بما يقارب من نصف الموارد الاقتصادية المتاحة^(١).

ويتضح ذلك عن طريق سيطرة الحكومة على القطاعات المهمة من الاقتصاد خاصة الصناعات العسكرية، والقطاعات التعاونية التي يُعد (الهستدروت) الممثلة التي من خلالها تسيطر الدولة على القطاعات التعاونية^(٢)، فضلاً عن إن التدخل الحكومي لا يُعد بديلاً عن اقتصاد السوق، وإنما هو نوع من المزاجية بين الاقتصاديين .

إن التدخل المستمر للدولة في الاقتصاد له ما يبرره فهي تحصل على موارد لا يستطيع القطاع الخاص الحصول عليها مثل (بيع السندات/القروض الدولية/التعويضات الألمانية/المساعدات الأمريكية)^(٣)، فضلاً عن التبرعات التي تدفعها الجاليات اليهودية إلى (إسرائيل)، والتي لا يمكن إعطائها لأشخاص مهما كانت درجاتهم ومكانتهم الاجتماعية والاقتصادية، فالحكومة لها الدور الكبير في رسم سياسات الهجرة والدفاع والسياسات النقدية والمالية^(٤).

كل ذلك يجعل من وجود الحكومة في القطاعات الاقتصادية ضرورة ملحة كونها تضطلع بمهمة الحصول على إيرادات من قطاعات مختلفة لا يستطيع القطاع الخاص الحصول عليها، فضلاً عن قدرتها على فتح أسواق جديدة أمام البضائع الإسرائيلية من خلال علاقاتها مع الدول وهو ما يصعب على القطاع الخاص القيام به .

١- طلال محمود كداوي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٢ .

٢- زهدي الشامي، المجمع الصناعي العسكري في إسرائيل نشأته - بنيته - آثاره، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة : العدد (٨٧)، ١٩٨٧) ، ص ٨٧.

٣- طلال محمود كداوي ، المصدر نفسه ، ص ١٣٠ .

٤- أسامة الغزالي حرب، مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، ط ١، (بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧)، ص ٨٧ .

أولاً :- الاعتمادية الاقتصادية الدولية .

في الوقت الذي أسهمت المعونات الخارجية (التعويضات الألمانية - المساعدات الأمريكية - التبرعات اليهودية) في دعم الاقتصاد (الإسرائيلي) سواء من خلال المساعدات، أم الهبات، أم القروض ألميسره الطويلة الأمد، أم الاستثمارات بشقيها الزراعي والصناعي، إلا أنها جعلت من هذا الاقتصاد تابعاً للخارج ومعرض للانهايار متى ما قطعت تلك الأطراف الخارجية مساعداتها .

السؤال هنا: ما مصير الاقتصاد (الإسرائيلي) من دون المساعدات الأمريكية والتعويضات الألمانية والتبرعات اليهودية ؟

فالمساعدات الأمريكية التي تمثل الركن الأساسي في بناء الاقتصاد (الإسرائيلي)، التي تكون في أغلبها على شكل هبات لا ترد ، تصل (٣) مليار دولار سنوياً، تنفق (٧٤%) منها على الجوانب العسكرية، و (٢٦%) منها تحول إلى (شيكلات) من أجل دعم العملة (الإسرائيلية) (الشيكل)^(١)، كما أن هذه المساعدات تحصل عليها (إسرائيل) في بداية السنة المالية وبدفعة واحدة، مما يوفر على (إسرائيل) أعباء مصرفية تصل (٦٠) مليون دولار، تتحملها الحكومة الأمريكية، وفي الوقت نفسه يسمح للحكومة (الإسرائيلية) في استخدام هذه المبالغ في إذونات الخزينة الأمريكية، الأمر الذي يحقق لها عائدات تصل إلى (٩٠) مليون دولار^(٢)، وفي الوقت الذي يفرض القانون الأمريكي استخدام المعونات في شراء مُعدات عسكرية، تقوم وزارة الدفاع

١- صموئيل أيفن، مصدر سبق ذكره ، ص ٥ .

٢- حسن نافعة، «هل تستطيع إسرائيل الاستغناء عن المعونة الأمريكية»، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد(١٢٦)، مركز الأهرام للدراسات، أكتوبر ١٩٩٦)، ص ٩٤ .

الأمريكية بمنح (إسرائيل) معدات عسكرية صنعت فيها، ولم تصنع في الولايات المتحدة، لقد أعطتها هذا التسهيل بهدف دعم تمويل الأبحاث العلمية العسكرية داخل (إسرائيل)^(١).

إلى جانب المساعدات الأمريكية هناك التعويضات الألمانية التي تدفع معظمها على شكل استثمارات صناعية وزراعية، الأمر الذي يزيد من حاجة الاقتصاد (الإسرائيلي) للمواد الأولية خاصة النفط والغاز، وهو ينعكس على الاقتصاد (الإسرائيلي) سلباً كونها تزيد من أعباء هذا الاقتصاد .

على الرغم من ذلك، هل هذه التعويضات تدفع بشكل مستمر؟ الأمر المعروف إنها يمكن أن تستمر إلى عام (٢٠٣٠)، وبعد ذلك؟ وهذا ليس ببعيد عن التبرعات اليهودية التي تصل إلى ملياري دولار سنوياً^(٢).

إذا الاقتصاد (الإسرائيلي) قائم على موارد خارجية، إذا ما قطعت فان هذا الاقتصاد سوف يتعثر، ولم يعد بإمكانه الاستمرار بنفس وتائر التطور، فهو اقتصاد تابع يعتمد على المعونات واستيراد رأس المال، فالمدخرات الداخلية لا تكفي إطلاقاً لتمويل قوائم رأس المال، وذلك لمستويات الاستهلاك العالية، إذ يبلغ التمويل الخارجي نحو (٣٤%) من تكوين رأس المال (الإسرائيلي)، وتمثل المساعدات الأمريكية النسبة الأكبر منها^(٣)، كما أنه يعتمد على استيراد المواد الأولية لقيام الصناعات المختلفة .

١- سمير جسام راضي، إسرائيل في الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، دراسة في الواقع والمستقبل، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (بغداد: جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٨)، ص ٥٥ .

٢- باري شمش، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٢، وقارن مع حميد حمد السعدون وعامر هاشم، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧ .

٣- أحمد سلمان، العلاقات الإسرائيلية مع دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة المستنصرية للدراسات العربية الدولية، العدد (٢٧)، (بغداد: مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، أيلول ٢٠٠٩)، ص ١١ .

ثانياً :- نقص الموارد الداخلية .

يعد الاقتصاد (الإسرائيلي) اقتصاداً يعتمد بشكل أساسي على استيراد الموارد الأولية من خارج (إسرائيل) مما يشكل عائقاً أمام تطوره ونموه، وتأتي في مقدمة تلك الموارد :

١- المياه :وجود الكيان الصهيوني في أرض فلسطين التي تعد أرض شحيحة المياه، كونها تقع في إقليم جاف في الشرق الأوسط^(١)، لأجل ذلك شكلت المياه أهمية خاصة وعدت مرتكزاً من مرتكزات الفكر الصهيوني حتى قبل وجود الدولة^(٢).

عبر (بن غوريون) عن أهمية المياه لإدامة وجود الدولة واستمرارها بقوله: (إن اليهود يخوضون اليوم معركة المياه ضد العرب وأن مصيرهم في فلسطين يتوقف على نتيجة هذه المعركة، إذا لم ننجح في هذه المعركة فكأنما لم نعمل شيئاً في فلسطين، ويجب أن نعتز بالفشل)^(٣)، وهو ما دفعهم لاحتلال نهر الليطاني لكي يكون ضمن حدود (إسرائيل) لتوفير قدر معين من المياه تسهم في سد جزء من النقص في المياه، وأضاف (مناحيم بيغن) رئيس الوزراء (الإسرائيلي) السابق إلى ذلك بأن شحة المياه تشكل عائقاً أمام التطور الاقتصادي بقوله: (إن من أهم طموحاتنا تحويل (إسرائيل) من بلد عادي النمو إلى دولة صناعية، يصل إنتاجها من حيث الكمية والجودة

١- محمد جواد علي، المياه في الكيان الصهيوني الاختلافات البنيوية في الكيان الصهيوني، ط١، (بغداد: بيت

الحكمة ، ٢٠٠١)، ص٧٧ .

٢- الإشع كالي، المياه والسلام وجهة نظر إسرائيلية، ترجمة رندة حيدر، (بيروت: مؤسسة الدار الفلسطينية،

١٩٩١)، ص١٥ .

٣- نقلاً عن: محمد سامي نوما، العلاقات التركية الإسرائيلية وانعكاساتها الإقليمية، رسالة ماجستير (غير

منشورة)، (بغداد: جامعة النهريين، كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٢)، ص١٣٤ .

إلى مستوى إنتاج أكثر الدول الصناعية تقدماً في العالم، وهذا الهدف يرتب علينا توفير كميات كبيرة جداً من المياه لأن النمو الصناعي يحتاج إلى نسبة عالية من المياه^(١).

كما شدد (شمعون بيريز) على أهمية المياه سواء كانت في الحرب أم السلام، وأقرنها بحاجة (إسرائيل) للسلاح في الحرب، تحتاج المياه في أوقات السلام^(٢).

بيد أن (أسحاق شامير) أبدى استعداداً للتنازل عن أسلحة الدمار الشامل (الإسرائيلية) مقابل حصول (إسرائيل) على المياه بقوله: (إنه على استعداد للدخول في معاهدة حظر انتشار أسلحة الدمار الشامل، مقابل اشتراك (إسرائيل) في اتفاقيات لإعادة توزيع المياه في المنطقة)^(٣).

تأسيساً على ما تقدم، شكلت المياه نقطة محورية في التفكير الاستراتيجي (الإسرائيلي) ولأجله سعت دائماً إلى توسيع نطاق سيطرتها من أجل ضم أراضي جديدة لسد النقص الكبير في المياه، وهو ما أكدته (توم ستوفر) الأستاذ بجامعة هارفرد الأمريكية بقوله: (إن الإطلاع على الخرائط العسكرية (الإسرائيلية)، واختبارات المواقع العسكرية (الإسرائيلية) تقدماً أو انسحاباً، يثبت ارتباط تلك الخرائط والاختبارات بمصادر المياه)^(٤)، ومن أجل ذلك تمتنع (إسرائيل) عن الانسحاب من جميع الأراضي العربية المحتلة، لأن ذلك الانسحاب يجرمها من (١٤٠٠ مليون م^٣) من

١- نقلاً عن: محمد سامي نوما، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٨، كذلك عباس سعدون رفعت، المسألة المائية في السياسة التركية إزاء سوريا والعراق للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٧)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (بغداد: جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٨)، ص ٧٥.

٢- نقلاً عن: غدير محمد سجاد، الأمن المائي العربي والتحديات الاقتصادية والسياسية دراسة مستقبلية لحوضي دجلة والفرات، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (بغداد: جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٢)، ص ١٤٠.

٣- نقلاً عن: منذر خدام، الأمن المائي السوري دراسة اجتماعية، ط ١، (سوريا، وزارة الثقافة، ٢٠٠٠)، ص ٤-٥، كذلك عبد الله مرسي العقابي، المياه العربية بين بوادر العجز والتبعية، ط ١، (القاهرة: مركز الحضارة العربية، ١٩٩٦)، ص ٢١.

٤- هيثم الكيلاني، البعد الاستراتيجي للصراع العربي- الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣.

الماء سنوياً ما يساوي (٥٠%) من حاجتها من المياه، كما أن (إسرائيل) لا تتوانى عن الدخول في حرب لتأمين مصادر المياه، ومثال ذلك حرب عام (١٩٦٧)، واحتلال جنوب لبنان عام (١٩٨٢) التي أفضت إلى سيطرتها على نهر الأردن والليطاني، وقد يكون للزيادة السكانية نتيجة استمرار الهجرة إلى (إسرائيل)؛ السبب الرئيس وراء تزايد حاجتها المستمرة للمياه، فضلاً عن النمو الصناعي والزراعي^(١).

إلى جانب القوة العسكرية استخدمت (إسرائيل) الوسائل الدبلوماسية من خلال عقد الاتفاقيات مع دول الطوق العربي مثل تركيا وأثيوبيا، لتوفير النقص الحاصل لديها من المياه، وهو ما أكدته (غولدا مائير) رئيسة الوزراء السابق بقولها: (إن التحالف مع تركيا وأثيوبيا يعني أن أكبر نهريين في المنطقة النيل والفرات سيكونان في قبضتنا)^(٢).

لقد تمكن (إسرائيل) من إدامة اتفاقياتها مع تركيا خاصة في مجال المياه، ومنها دعم (إسرائيل) للمشروع التركي (أنابيب السلام) من أجل توفير كميات كبيرة من المياه (لإسرائيل)، فضلاً عن تطوير علاقاتها مع إثيوبيا، من أجل إحكام سيطرتها على منبع نهر النيل كأداة للضغط على مصر، لإجباره على تقديم تنازلات تدعم الموقف (الإسرائيلي) .

إن المياه تشكل عقبة أساسية في مفاوضات السلام مع الأطراف العربية، ومنها تركيز اللجنة الإسرائيلية المفاوضة لترتيب الحكم الذاتي لفلسطين اهتماماتها على قضايا عدة، كانت المياه أبرزها، خاصة بما يخص ملكية (إسرائيل) لمصادر المياه الواقعة ضمن سلطة الحكم

١- عبد الناصر فيصل نهارا، أزمة المياه في الوطن العربي. الحلول الممكنة، ط١، (الكويت: دار سعد الصباح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢)، ص ٨ .

٢- نقلاً عن: محمد أحمد السامرائي، (نهر الفرات بين الاستحواذ التركي والأطماع الصهيونية)، مجلة آفاق عربية، (بغداد: العدد (٢٥)، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١)، ص ٥٢-٥٣ .

الذاتي^(١)، فقد أشار المفاوض (الإسرائيلي) (دان سالازافسكي) عام (١٩٩٢) (إذا كان أحد يقصد السلام فينبغي ألا يجادل بشأن المياه، وعليه أن يجلس لمحاولة التحدث عن حلول فنية، فإذا كان العرب يقولون: إنه لا يمكننا التحدث إليكم عن المياه؛ لأننا لا نزال أعداء، فإنهم لا يقصدون السلام)^(٢)، وإن المفاوضات مع سوريا لم تذهب بعيداً عن ذلك، إذ ركزت (إسرائيل) على مسألة المياه في مرتفعات الجولان من أجل الاستمرار بالسيطرة عليها، حتى وإن انسحبت منها، مقابل تعويض سوريا بمياه تركية، كون المياه في الجولان تعد بالنسبة (لإسرائيل) أهم مصادر المياه لها، إذ تغذي بحيرة طبريا بالمياه والتي تزود (إسرائيل) (٣٠%) من احتياجاتها المائية^(٣)، وتسيطر (إسرائيل) على (١٩٥٠ مليون م^٣) من المياه، تتوزع إلى مياه جوفية (٩٠٠ مليون م^٣)، وبحيرة طبريا (٦٠٠ مليون م^٣)، ومصادر مستقلة، كالخرانات لاستيعاب مياه الأمطار (١٦٠ مليون م^٣)، استغلال المياه المالحة (١٤٠ مليون م^٣)^(٤).

على الرغم من الاحتلال (الإسرائيلي) المستمر للأراضي العربية، التي يكون من بين أهدافها هو توفير مصادر مياه جديدة (لإسرائيل)، إلا أنها ما زالت تعاني من أزمة مياه تعد معرقة لعجلة التطور الاقتصادي، التي يتوقع أن يصل عجزها المائي إلى أكثر من (١٨٠

١- أحمد سعيد الموعد، حرب المياه في الشرق الأوسط، ط١، (سوريا: دار كنعان للدراسات والنشر، ١٩٩٠)، ص ١٠٩.

٢- شامل عبد القادر، الكيان الصهيوني والمياه العربية، دراسة في السياسة المائية الإقليمية في المنطقة الصراع العربي الصهيوني، ط١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٢)، ص ٥٣.

٣- أحمد داوود أوغلو، العمق الاستراتيجي موقع تركي ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، ط١، (بيروت: الدار العربية للعلوم والنشر، ٢٠١٠)، ص ١٥٢.

٤- راجع: بشير شريف البرغوثي، المطامع مع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدولة العربية المجاورة، ط١، (عمان: دار الجليل، ١٩٨٦)، ص ١٥٢، كذلك: حميد فارس حسن، السياسة المائية التركية وأثرها على دول الجوار، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (بغداد: جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٠)، ص ١٢٧.

مليون م^(٣)(^١). الأمر الذي وضع مسألة المياه في صلب عملية التسوية كونها ربطت (إسرائيلياً)،
بمسألة وجود (الدولة)^(٢).

٢- النفط : على الرغم من وجود النفط في أرض فلسطين بكميات قليلة، إلا أن السلطات
(الإسرائيلية) عملت على استخراج واستغلاله، فقد اكتشف أول الحقول في (حلتس) عام (١٩٥٥)
بمعدل إنتاج (١٦٦) برميل يومياً، ثم تطور الإنتاج نتيجة لاكتشاف حقول جديدة ووصل الإنتاج
إلى (٣٠٠٦) برميل عام (١٩٩٦)، وشكل حوالي (١٠%) من الاستهلاك الداخلي^(٣)، وبعد
توقيع اتفاقيات السلام مع مصر والتي تضمنت بنود مكنت (إسرائيل) من شراء النفط المصري
من خلال اتفاق بين شركة البترول المصرية والإسرائيلية عام (١٩٨٠)، تزود مصر بموجب هذا
الاتفاق (إسرائيل) بمليون طن من النفط المصري يومياً. شكلت تلك الكمية ما مقداره (٢٠-
٢٢%) من صادرات مصر النفطية^(٤)، أي ما يزيد على (١٤) مليون برميل سنوياً^(٥)، وتعد
روسيا المورد الرئيس للنفط إلى (إسرائيل)، والتي بلغت عام ٢٠٠٦ قرابة (٨٨%) من حاجتها
النفطية^(٦)، التي تقدر ب(٣٠٠) ألف برميل يومياً.

يتضح من كل ذلك إن أمن الطاقة يدخل في صلب الإستراتيجية الأمنية (الإسرائيلية)،
وهي تسعى على الدوام لتأمين احتياجاتها من الطاقة معتمدةً الدعم الأمريكي الذي ألتزم بتزويد

١- حميد فارس حسن، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٧ .

٢- عبد المالك التميمي، المياه العربية التحدي والاستجابة، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،
١٩٩٩)، ص ٩٨ وما بعدها .

٣- عاطف سليمان، إسرائيل والنفط، ط١، (بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٨) ص ٧٠ .

٤- أنظر: عبد الكريم الزغبى، المخططات الصهيونية للسيطرة الاقتصادية على الوطن العربي، ط١، (الكويت:
مؤسسة الكميل ، ١٩٨٩) ، ص ١٧٥، كذلك محسن عوض، مصر وإسرائيل خمس سنوات من التطبيع، ط١،
(القاهرة: دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٤)، ص ١١٨ .

٥- عبد الحليم قنديل، الأيام الأخير، ط١، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ٢٠٠٨)، ص ١٧ .

٦- عبد الحميد الموساوي وضاف كامل، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ .

(إسرائيل) باحتياجاتها من الطاقة في أصعب الظروف، بموجب اتفاقيات ثنائية بين الطرفين مددت آخر مرة لغاية عام (٢٠١٤)^(١).

٣- الغاز : تعتمد (إسرائيل) على الغاز في توليد الطاقة الكهربائية، إذ يشكل الغاز (٢٠%) من الطاقة الكهربائية المنتجة بينما يعتمد على الفحم في إنتاج (٦٠%) من الطاقة الكهربائية . تحصل (إسرائيل) على الغاز اللازم للاستهلاك المحلي من مصر وروسيا وآسيا الوسطى، فضلاً عن إنتاجها المحلي^(٢).

تستهلك (إسرائيل) عام (٢٠١٠) ما مقداره (١٤٨،٤) تريليون قدم مكعب، في حين لا تملك احتياطي من الغاز سوى (٢٧،٧) تريليون قدم مكعب، وهو ما يوضح حجم العجز الكبير الذي تعاني منه (إسرائيل) نتيجة حاجتها المستمر والمتزايد للغاز^(٣)، الأمر الذي دفعها إلى زيادة استيرادها من الغاز الروسي من (١% إلى ٢٥%) بموجب اتفاق بين الطرفين تم توقيعه من قبل شركة (غاز بروم) الروسية ورئيس الوزراء (الإسرائيلي) السابق (ارئييل شارون) عام (٢٠٠٤)^(٤).

كما تستورد من مصر ما يقدر ب(٤٠%) من الغاز المستهلك داخل (إسرائيل)^(٥)، ففي عام (٢٠٠٠) أسست شركة غاز ونفط شرق المتوسط (EMG) كشركة مصرية بمشاركة (إسرائيلية)، وقامت الشركة بإنشاء خط أنابيب العريش في سيناء إلى ميناء عسقلان لنقل الغاز

١- أمن الطاقة الإسرائيلي والجيوبوليتيك الإقليمية، منشور على الجزيرة في (٢٠١٢/١/١٢) AL-(JAZEERA.NET).

٢- المصدر نفسه.

٣- زهير حامدي، «الآثار الجيوسياسية لاكتشاف الغاز الإسرائيلي»، شرق المتوسط، مجلة سياسات عربية، (الدوحة: العدد (١)، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، آذار ٢٠١٣)، ص ١١٣

٤- عبد الحميد الموساوي وضاف كامل، مصدر سبق ذكره ، ص ٣١ .

٥- زهير حامدي ، المصدر نفسه، ص ١١٣ .

المصري إلى (إسرائيل)، وهو قادر على نقل (٧ مليار م^٣) سنوياً، في عام (٢٠٠٥) قامت الشركة الكهربية (الإسرائيلية) بتوقيع عقد مع الشركة المصرية لتزويدها (١,٧) مليار متر مكعب من الغاز لمدة (١٥) عام تجدد كل خمس سنوات، ومنذ عام (٢٠٠٨) بدأ الغاز المصري يدخل إلى (إسرائيل) ويستخدم في توليد الطاقة الكهربية، والملفت للنظر أن قيمة العقد كانت بأسعار مغرية بالنسبة (لإسرائيل) خلافاً للأسعار العالمية، وفي سعيها للتخلص من الاعتماد على الفحم في توليد الطاقة الكهربية باعتباره عنصر ملوث للبيئة، ونتيجة لاكتشافات الغاز لديها، لاسيما في البحر المتوسط، وشراء الغاز المصري بأسعار مغرية، وضعت خطط لتقليل الاعتماد على الفحم في توليد الطاقة الكهربية بحلول عام (٢٠٢٠) بنسبة (٥٠%)، وتزيد نسبة الغاز المستخدم في توليد الكهرباء إلى (٤٠%)، و (١٠%) على الطاقة المتجمدة^(١)، إلا إن إيقاف تصدير الغاز المصري أريك ذلك المشروع، ودفعها للبحث عن مصادر بديلة، ومنها التنقيب عن الغاز في البحر المتوسط.

ثالثاً :- ضعف الأسواق: عانت (إسرائيل) منذ وجودها من ضعف، أو انعدام الأسواق القريبة لتصريف منتجاتها؛ وسبب ذلك يعود إلى المقاطعة العربية من الدرجة الأولى والثانية والثالثة^(٢)، إلا أن هذه المقاطعة فقدت محتواها، بعد توقيع اتفاقيات التسوية بين (إسرائيل) وبعض الدول العربية ومنها مصر والأردن، فضلا عن العامل النفسي لدى المواطن العربي وعزوفه عن شراء البضائع الإسرائيلية، مما شكلت صعوبات إضافية إمام (إسرائيل) لتصريف منتجاتها داخل الأسواق العربية، فاتجهت نحو إتباع طرق أخرى منها وضع علامات أو ماركات لدول أخرى، أو التوجه نحو أسواق بعيدة عنها سواء كانت في أوروبا أم روسيا أم أمريكا، بيد أنها تمتاز بحركة

١- أمن الطاقة الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره .

٢- أنطوان منصور، اقتصاد الصمود، ترجمة حنا الغاوي، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،

تجارية كبيرة ومنافسة قوية، الأمر الذي فرض صعوبات أخرى أمام البضائع (الإسرائيلية)، وهي صعوبة المنافسة أمام البضائع المصنوعة في الدول الصناعية المتطورة، وهو ما حدده (شمعون بيريز) بقوله: (إن السوق يتطلب باستمرار ضخ منتجات جديدة تجذب المستهلكين، وأن التسويق التنافسي لا يقل حيوية لنمو الاقتصاد عن إمكانات الإنتاج، لا بل حتى أكثر، زد على ذلك أن طاقات الإنتاج تتوقف على طاقات التسويق وابتغاء تبرير مثل هذا البحث والتطوير المكلف تحتاج إلى إستراتيجية سوق وطيدة لبلوغ السوق العملاقة للمستهلكين)^(١).

عن طريق ذلك، يتضح أن ضعف التسويق؛ بسبب قلة الأسواق القريبة، أو إغلاقها بوجه البضائع (الإسرائيلية) أثر بشكل أساسي على حجم الإنتاج (الإسرائيلي)، فلم تسهم واردات الأسواق العربية بأكثر من (١،٠%) من إجمالي واردات (إسرائيل) عام (٢٠١١)^(٢)، كما لا تمثل الصادرات (الإسرائيلية) إلى منطقة الشرق الأوسط أكثر من (١٣%) من مجمل الصادرات الإسرائيلية عام ٢٠١١، التي بلغت ٦ مليار دولار^(٣)؛ ويعود سبب ذلك إلى حالة عدم الاستقرار التي تعيشها المنطقة العربية، الأمر الذي لم تهتم (إسرائيل) به كثيراً؛ ومرد ذلك إلى سببين: وجود بدائل لديها عن الأسواق العربية، وتسعى لتحقيق أهداف جيواستراتيجية من وراء إثارة العنف في الدول العربية، ومنها تقسيم المنطقة على أسس طائفية وعرقية يمكنها من الهيمنة الإقليمية.

رابعاً :- الاختلالات الهيكلية: يعاني الاقتصاد (الإسرائيلي) من اختلالات هيكلية أثرت بشكل أساسي في بنيته، لعل من أبرزها العجز المالي في الموازنة العامة التي وصلت عام (١٩٩٣)

١-شمعون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي، ط١،(عمان:الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤)،ص١٠٥.

٢-يتسحاق غال، التبادل التجاري الإسرائيلي مع أسواق الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره.

٣ _ المصدر نفسه.

إلى (٢٠٨%) طبقاً لإحصاءات البنك الدولي، مما أنعكس على زيادة معدلات التضخم التي وصلت نسبة التضخم في (إسرائيل) عام (١٩٩٤) إلى (١٤،٥%)^(١)، في حين كان في سنوات الانتفاضة الفلسطينية في ثمانينيات القرن الماضي أكثر من (١٨٠%)^(٢).

إن أبرز أسباب العجز المالي، وما يتولد عنه معدلات تضخم مرتفعة تعود للانتفاضة الفلسطينية التي تستنزف من الاقتصاد (الإسرائيلي) أكثر من (٢٠%) من إجمالي الناتج المحلي سنوياً^(٣)، إذ بلغت ميزانية الكيان الصهيوني (٨٨) مليار دولار عام ٢٠١٣ حسب بيانات وزارة الخارجية الإسرائيلية، بيد أن هذا العجز تسعى دائماً (إسرائيل) لتغطيته من المساعدات الخارجية الأمريكية، أو من تبرعات اليهود في الخارج، ما سبب ارتفاع نسبة المديونية الخارجية التي وصلت عام (٢٠٠٦) إلى أكثر من (٥٤٠) مليار شيكل (دولار = ٤،٤ شيكل)^(٤)، وترافق مع ذلك زيادة معدلات البطالة التي بلغت (٧،٨%) عام (١٩٩٤)^(٥)، التي وصلت عام (٢٠١٢) إلى (٦،٩%) من قوة العمل (الإسرائيلية)^(٦)، والملاحظ أن (٣٧%) من سكان (إسرائيل) يعملون والباقي يعتمدون على هؤلاء في توفير وسائل العيش لهم، ومن أبرز القطاعات التي لا تعمل هم اليهود المتدينين لتفرغهم لدراسة التوراة والعبادة^(٧)، ومن كل ذلك يتضح حجم المعوقات التي تقف بوجه التطور الاقتصادي (الإسرائيلي)، بيد إن (إسرائيل) تعمل على عدم إظهار هذه

١- أحمد السيد النجار، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩ .

٢- كولن شيندلر، إسرائيل والليكوود والحلم الصهيوني، السلطة والسياسات والأيدولوجية من بيغن إلى نتانياهو، ترجمة مصطفى الرز، ط١، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٧)، ص ١٨٥ .

٣- فيبي مار ووليم لويس، امتطاء النمر، ترجمة: عبد الله جمعة، ط١، (الأمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، بلا تاريخ)، ص ١٧٦ .

٤- بيني لاندوا وسموئيل ايفن، مصدر سبق ذكره .

٥- أحمد السيد النجار، المصدر نفسه، ص ٨٩ .

٦- موقع البنك الدولي على الإنترنت استخرج في/٣٠/٨/٢٠١٣. www.Albankaldawli.org

٧- بيني لاندوا وسموئيل ايفن، المصدر نفسه.

المعوقات والمشاكل لكي لا تكون عامل طرد للمهاجرين، ولكي لا تظهر مواطن الضعف أمام أعدائها العرب.

المطلب الثالث :- الموقع الجيو استراتيجي (الإسرائيلي).

إن العمق الاستراتيجي له أوجه مختلفة منها العمق الاقتصادي المتمثل بقلة الموارد الطبيعية، وقلة مصادر المياه، والعمق السياسي المتمثل بعدم وجود عناصر الدولة الرئيسة، (الأرض، الشعب، السيادة)، والعمق الاجتماعي المتمثل بوجود تناقضات اجتماعية، وضعف الوحدة الوطنية، وقلة العمق التاريخي على الأرض نفسها، والعمق الجغرافي المتمثل بمحدودية العمق الاستراتيجي للأرض وافتقارها لقدرات مناورة طويلة وعرضية، وقلة العوائق والموانع الطبيعية، فقدان ذلك، أو عدم التمتع به في أي دولة يعرض الأهداف الحيوية لديها للخطر نتيجة لقلة الزمن المتيسر للإنذار، ورد الفعل وصعوبة الدفاع^(١)، كل تلك المعوقات والكوابح تتعرض لها (إسرائيل)، الأمر الذي جعل مسألة الأمن لديها تتأثر بشكل كبير بعامل الجغرافية السياسية، إذ يشغل حوالي (٨٠ - ٩٠%) من سكان (إسرائيل) مساحة قليلة طولها لا يتجاوز (١٢٠ كم) على طول الشاطئ من حيفا إلى أسدود، ما انعكس على شعورها الدائم بعدم الأمن نتيجة لغياب العمق الاستراتيجي^(٢)، مما أجبر المخطط الاستراتيجي (الإسرائيلي) على التمسك بمبدأين^(٣):

١- ممدوح أنيس فتحي، (إبعاد نظرية الأمن الإسرائيلي بعد التسوية الشاملة)، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٢٤)، مركز الأهرام، أبريل ١٩٩٦)، ص ٢٣٠.

٢- أبراهيم عبد الكريم، مصدر سبق ذكره، ص ٦٣.

٣- سلمان أبو ستة، مقدمة الطبعة العربية في إسرائيل (٢٠٢٠) خطتها التفضيلية لمستقبل الدولة والمجتمع، ترجمة ألياس شوفاني وهاني عبد الله، المجلد الأول، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ٣٤-٣٥.

الأول : تعزيز الأمن واستمرار التفوق العسكري ليس مع العرب فحسب، وإنما حتى مع المحيط الإقليمي .

الثاني : السيطرة على الأرض من خلال زيادة الهجرة اليهودية إلى (إسرائيل)، مما يعني بناء المزيد من المستوطنات لاستيعابهم .

ظهر ذلك منذ وجود الكيان الصهيوني على أرض فلسطين، وهو ما عبر عنه (بن غوريون) في خطابه أمام الكنيست علم (١٩٥٥) بقوله: (تأخذ قضية الأمن موضعاً رئيساً في أفكارنا، ولا توجد قضية حماية استقلالنا، أو أرضنا، أو حدودنا، أو سيادتنا فحسب، وإنما هي قضية البقاء على قيد الحياة)^(١)، الأمر الذي يؤكد أن (إسرائيل) تعيش محنة كيانيه؛ لأن أي هزيمة تعني القضاء عليها تماماً، وعليه جرى تضخيم مفهوم الأمن في التقاليد (الإسرائيلية) ليشكل مجموعة من الإدراكات والممارسات المبالغ فيها، هدفها ليس حماية كيان (الإسرائيلي) فحسب، وإنما أصبحت أداة ومنطلق فكري وعملي لتبرير التوسع^(٢)، مما أستوجب أتباع سياسة أمنية خاصة قائمة على^(٣):

- ١- جاهزية القوات العسكرية من خلال استثمار الإمكانيات والتحشيد .
- ٢- انتهاج الوسائل التي تؤدي إلى إضعاف وتفتيت العدو .
- ٣- الهجوم والردع من خلال استخدام القوة المفرطة ضد العدو لمنعه من شن حرب ضدها .
- ٤- الردع المحدود أي وضع خطوط حمراء إذا ما تجاوزها العدو يعني استخدام القوة ضده .

١-تقلا عن: هيثم الكيلاني، المذهب العسكري الإسرائيلي، ط١، (بيروت:مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٩)، ص٤٢٢ .

٢- هدى شاكر النعيمي، اتجاهات السياسة الخارجية الإسرائيلية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (بغداد:كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ١٩٩٩)، ص٧٨ .

٣- انظر: حامد ربيع، (نظرية الأمن الإسرائيلي في التسعينيات)، نشرة دراسات، (القاهرة:العدد(٤)، تشرين الأول ١٩٨٨) .

٥- عدم خوض حرب طويلة ونقل المعركة إلى أرض العدو .

لقد اعتمدت (إسرائيل) حتى حرب (١٩٦٧) على الضربة الاستباقية ونقل المعركة إلى أرض الخصم، في حين حرب (١٩٦٧) اعتمدت على مبدأ الحدود الآمنة الذي دفعها للاعتماد على إستراتيجية الدفاع الثابت والمرن، وبعد عام (١٩٧٣) اعتمدت على الضربة الاستباقية والوقائية وإستراتيجية الردع الإيجابي، ويعود ذلك إلى ما أحدثته حرب عام (١٩٧٣) من مفاجأة بالنسبة (لإسرائيل)، لأجله ركزت على عدم القبول بالمفاجأة وإتباع عقيدة الهجوم الاختياري وتوجيه الضربة الوقائية الأولى، معتمدة على الإنذار المبكر مستفيدة من التطور التكنولوجي وأجهزة الكشف الإلكتروني وأعمال التجسس خاصة عن طريق الأقمار الصناعية والطائرات من دون طيار^(١).

لأجل ذلك اهتمت كثيراً النظريات الأمنية (الإسرائيلية) بنظرية الحدود الآمنة، التي تستطيع (إسرائيل) بموجبها التوسع كلما اقتضت الضرورة الأمنية، ثم السيطرة على المناطق الحيوية والمهمة اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً، الأمر الذي جعل من الحدود الآمنة بالنسبة (لإسرائيل) حدود متحركة تتغير بتغير الظروف الذاتية والموضوعية التي تعيشها^(٢)، كما نجدها تختلف حسب قناعة وإدراك القادة (الإسرائيليين)، إذ عبر (أبا آيبان) عن الحدود الآمنة بأنها (حدود يمكن الدفاع عنها من دون مبادرة استباقية)^(٣)، في حين أشار (لبيفي اشكول) إليها وربطها

١- ممدوح أنيس فتحي، أبعاد نظرية الأمن الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٢، كذلك لنفس الباحث، ((العقيدة العسكرية الإسرائيلية بين الاستمرار والتغير))، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٢٥)، مركز الأهرام، ١٩٩٦)، ص ٢٣١ .

٢- أمين محمود عطايا، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠ .

٣- ممدوح أنيس فتحي، أبعاد نظرية الأمن الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٣

بالحل السلمي، إذ أشار بعدم إمكانية التوصل إلى حل سياسي مع العرب، إلا بعد الاتفاق على حدود آمنة ودائمة .

إما وزير الخارجية السابق (ايغال الون) وضحاها بأنها حدود سياسية تركز على مواقع طبيعية وعمق إقليمي، تستطيع من خلالها (إسرائيل) تقديم الجيوش وإقامة إنذار مبكر والهجوم المضاد .

لقد طرحت (إسرائيل) نظرية الحدود الآمنة من أجل إيجاد حل لمشكلة العمق الاستراتيجي، إذ تعد (إسرائيل) هذه الحدود بأنها ذات مضمون جغرافي وعسكري يرتبط بالأرض العربية التي احتلتها، ولا يمكن الانسحاب منها، من أجل توسيع الأرض التي تسيطر عليها بما يوفر لها العمق الحقيقي والوقت الكافي للدفاع والهجوم^(١).

ترافق ذلك مع التفوق النوعي والتقليدي في ميدان الأسلحة مقابل منع العرب من العمل العسكري الموحد ضدها وحرمانها من تقوية قدراتهم الفردية سواء كانت في مجال الأسلحة التقليدية، أم الحصول على الأسلحة النووية^(٢).

على الرغم مما أحدثته الصواريخ من تراجع لأهمية العمق الاستراتيجي خاصة بعد ضرب (إسرائيل) بالصواريخ من قبل العراق عام (١٩٩١)، إلا أنها انتهجت إستراتيجية تتلائم وطبيعة المرحلة التي تعيشها، من خلال تطوير قدرات الإنذار المبكر والاستشعار عن بُعد بالأساليب المتطورة الحديثة من أقمار صناعية وطائرات اعتماداً على قدراتها الذاتية، أو

١- نهاد فوزي حميد، الحياة السياسية في الكيان الصهيوني، ط١، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٢)، ص ١١٥.

٢- مجدي حماد، (نحو إستراتيجية وخط عمل للصراع العربي الصهيوني)، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٢٤٣)، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩)، ص ٦٦-٦٨، كذلك محمود عزمي، (الاتفاقيات العسكرية الإسرائيلية)، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٢٥٨)، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠)، ص ١٣٥.

بالاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب تطوير قدراتها الدفاعية من صواريخ مضادة للصواريخ تستطيع تدمير الصواريخ المعادية قبل وصولها إلى (إسرائيل)، وهو ما أطلقت عليه (إسرائيل) بالقبة الحديدية^(١)، ويعد استخدام السلاح النووي الملاذ الأخير للدفاع عن (إسرائيل)، إذا ما تعرضت لأي هجوم من قبل الدول العربية يمكن أن يلحق هزيمة كبيرة بها^(٢)، لأجل ذلك أشار احد محلي الشؤون الدفاعية الإسرائيليين قائلاً: (إذا فشل الجهد المبذول حالياً للتوصل إلى تسوية شاملة في الشرق الأوسط، التي يجب أن تشمل على ترتيبات للحد من التسلح، فإنه سيصبح من غير الممكن الحديث عن ردع تقليدي، لأن تلك الحرب ستكون آخر حرب رئيسة في الشرق الأوسط يتم فيها القتال بالأسلحة التقليدية)^(٣).

إلى جانب ذلك عملت (إسرائيل) من أجل تقليل من أهمية غياب العمق الاستراتيجي، وتركز السكان في مساحة صغيرة من الأرض (هذا ما علمنا أن المساحة المعترف بها دولياً لا تتجاوز (٢٠٧٧٠ كم^٢)، عملت على تأمين هذا التركيز السكاني من الهجمات المستمرة للمقاومة الفلسطينية عبر بناء المستوطنات في مناطق عديدة داخل حدودها المعترف بها دولياً وخارجها، إذ شكلت المستوطنات خط الدفاع الأول والأمامي من أجل رد أي هجوم معادي، أو عرقلته، فهي تشكل عمق استراتيجي اصطناعي^(٤).

إذ تمنح الوقت الكافي (لإسرائيل) من أجل تعبئة الاحتياط الداعم للجيش النظامي، كما أنها في الوقت الذي تحمي (إسرائيل) من أي هجوم عربي تسهل الاتصال بالعمق (الإسرائيلي)، وتمكنها من السيطرة على المزيد من الأراضي العربية لاستيعاب المهاجرين

١- إبراهيم عبد الكريم، مصدر سبق ذكره، ص ٦٦.

٢- راجع افينر كوهن و مارفين ميللر، مصدر سبق ذكره .

٣- فيبي مارو وليم لويس، امتطاء النمر، مصدر سبق ذكره، ص ٩٣ .

٤- عبد اللطيف المياح، مصدر سبق ذكره، ص ١٢١ .

الجدد^(١)، وعلى الرغم مما فرضته الصواريخ من تغيير في مفهوم العمق الاستراتيجي، التي أوجدت حقيقة أساسية، وهي أن التوسع في بناء المستوطنات لا يمكن أن تُشكل دعامة أساسية لحماية المدن (الإسرائيلية)، كون أن الصواريخ بمدياتها الطويلة تستطيع الوصول إلى أهدافها بسهولة^(٢)، إلا أن ذلك عارضه رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي (بنيامين نتانياهو)، واستمر في التوسع الاستيطاني من أجل حماية (إسرائيل) من صواريخ المقاومة الفلسطينية على حد زعمه.

أدرك (نتانياهو) بأن الثورات العربية سوف توصل الإسلاميين إلى الحكم في الدول العربية، لذلك لا بد من التوسع في بناء المستوطنات لتشمل الضفة الغربية وقطاع غزة، إلى جانب بناء المستوطنات في مدينة القدس، من أجل أن تكون خط الدفاع الأول ضد أي هجوم يمكن أن تتعرض له (إسرائيل)، وهو ما دفع مدير مركز (يمحشفاه) (يورام اتينجر) إلى التحذير من مغبة انسحاب الجيش الإسرائيلي من قطاع غزة، وعلل ذلك بأن أي حرب ستندلع مع العرب في ظل التحولات السياسية التي تشهدها المنطقة العربية ستكون أكثر خطورة على (إسرائيل) من حرب عام (١٩٧٣)، لأنها في حالة الانسحاب من غزة ستكون مجردة من عمقها الاستراتيجي^(٣).

كما أكد البروفيسور (افرايم عنبار) على ضرورة عدم الاهتمام بالشعار القائل بأن الجغرافية فقدت قيمتها في ظل التطور التقني في المجال العسكري، إذ دلل التاريخ أن الرهان

١- نظام بركات، الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨)، ص٢٣٨-٢٣٩، كذلك: سرمد زكي الجادر، (الأصول الفكرية لسياسة الاستيطان الصهيوني)، مجلة قضايا سياسية، (بغداد: المجلد الأول، العدد (٢)، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٠).

٢- عبد الله صالح، (المستوطنات في السياسة الخارجية الإسرائيلية)، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٢٦)، مركز الأهرام، أكتوبر ١٩٩٦)، ص١٢٦.

٣- صالح النعامي، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي قراءة في الثورات العربية واستشراف لمآلاتها، سلسلة أوراق الجزيرة رقم (٣٠)، ط١، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٣)، ص٥٢-٥٩.

على التقنيات المتقدمة في تحقيق النتائج المرجوة في الحروب ليس دائماً رهان في محله^(١).
 إزاء كل ما تقدم في هذا الفصل وجدنا أن (إسرائيل) سعت منذ تأسيسها لبناء قاعدة عسكرية متطورة، سواء كان في مجال التسليح، أم التدريب، أم امتلاك القدرات النووية، التي تحقق لها التفوق على الجانب العربي، فضلاً عن امتلاك قدرات اقتصادية تدعم الجانب العسكري، وتجعل من (إسرائيل) قاعدة تكنولوجية وعسكرية واقتصادية متطورة على حساب الجانب العربي، هذه القدرات وظفتها (إسرائيل) في خدمة مشروعها التوسعي الرامي إلى أن تكون قوة إقليمية لا يمكن منافستها من قبل جيرانها سواء كانوا عرباً أو غير عرب .

إلا أن هذا الطموح لا يخلو من معرقات وكوابح تحد منه، يأتي في مقدمتها المشاكل الاجتماعية السياسية التي أفرزتها بنية المجتمع الإسرائيلي الذي يمثل انعكاس لمجموعة من الثقافات والتوجهات التي حملتها موجات الهجرة المختلفة التي وصلت إلى (إسرائيل)، بيد إن هذه الانقسامات في حقيقتها تنسم بأنها انقسامات داخلية تختفي عندما تتعرض (إسرائيل) لأي تهديد خارجي، إذ تساهم مؤسسات عدة في تخفيف حدة الانقسامات لاسيما المؤسسة العسكرية^(٢).

فضلاً عن مشاكل اقتصادية، تأتي في مقدمتها نقص الموارد الطبيعية من نفط وغاز والمياه، هذا إلى جانب بُعد الأسواق والاعتمادية الدولية، ليأتي بعد ذلك غياب العمق الاستراتيجي وان كانت الصواريخ وما أحدثته من تطورات قللت من أهمية غياب العمق الاستراتيجي، إلا أنه ما زال يشكل هاجس أمني بالنسبة (إسرائيل).

١_ صالح النعامي، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي قراءة في الثورات العربية واستشراف لمآلاتها، مصدر سبق

ذكره، ص ٥٥

٢_ للمزيد انظر: ليث عبد الحسن الزبيدي ووسام حسين العيثاوي، دور المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في

تحقيق الاندماج الاجتماعي في إسرائيل، مجلة قضايا سياسية، (بغداد، العدد (٣٩_٤٠)، السنة ٢٠١٥)، ص

الفصل الثالث

التحولات السياسية العربية وإستراتيجية التوظيف (الإسرائيلية)

تعد التغييرات التي حصلت في بعض الدول العربية منذ نهاية السنة ٢٠١٠ في تونس، والسنة ٢٠١١ في مصر وليبيا واليمن، وسوريا، أبرز الأحداث السياسية في المنطقة، كما لها من الأهمية الكبيرة على المستوى الدولي، لما لها من تأثيرات ايجابية وسلبية في مصالح القوى الدولية والإقليمية في المنطقة. وتُعد (إسرائيل) أحد أكثر الدول اهتماماً بما يحصل من تحولات سياسية في المنطقة، لأجل ذلك لا بد من دراسة تأثير تلك التحولات على الواقع العربي من خلال توضيح دوافع واليات ونتائج تلك التحولات، ومن ثم إبراز التوظيف (الإسرائيلي) للتحولات السياسية خدمة لمشروعها التفتيتي للبلدان العربية لا سيما مصر وسوريا. وهو ما نحاول دراسته في هذا الفصل عبر تقسيمه على:

المبحث الأول/التحولات السياسية وأثرها في البلدان العربية.

المطلب الأول : دوافع التحولات السياسية.

المطلب الثاني : آليات ووسائل التحولات السياسية.

المطلب الثالث : نتائج التحولات السياسية.

المبحث الثاني/ التوظيف (الإسرائيلي) للتحولات السياسية في البلدان العربية

المطلب الأول: التحولات السياسية في مصر.

المطلب الثاني: التحولات السياسية في سوريا.

المطلب الثالث: التحولات السياسية في الدول الأخرى.

المبحث الأول

التحولات السياسية وأثرها في البلدان العربية

جاءت التحولات السياسية في البلدان العربية في ظرف سياسي دولي وإقليمي يشوبه كثير من التعقيدات لعل في مقدمتها الحروب التي تخوضها الولايات المتحدة ضد (الإرهاب)، إلى جانب واقع عربي متردي سياسيا واقتصاديا وامنيا. لأجل ذلك لابد من طرح سؤال مهم وهو: ما هي الأرضية التي أسهمت في إنضاج الواقع السياسي الداخلي العربي التي استطاعت أن تنتج هذه التحولات؟ وكيف وظفت هذه التحولات خارجياً؟ ولإجابة عن هذه التساؤلات سنقسم هذا المبحث على ثلاثة مطالب وهي:

المطلب الأول: دوافع التحولات .

أسهمت دوافع كثيرة في إحداث التحولات السياسية في البلدان العربية، والتي يمكن تقسيمها على قسمين، داخلية وخارجية، وإن كان للعامل الخارجي الدور الأبرز بالتأثير في الشارع العربي ضد حكامه، إلا أن البيئة الداخلية بتعقيدها وتداعياتها هيأة الأرضية الخصبة للعامل الخارجي لإتمام مشاريعه. عموماً سنقسم الدوافع على نوعين:

أولاً_الدوافع الداخلية:

إن الأسباب والدوافع الداخلية، وإن اختلفت من بلد لآخر، إلا أنها جميعها تجتمع حول معاناة المواطن العربي، وما تعرض له سواء كان من الناحية الاقتصادية أم السياسية.

١_ الدوافع السياسية:

إن من أبرز الأسباب والدوافع التي جعلت من الشباب العربي يتجه صوب الميادين العامة للتظاهر والتعبير عن رأيه، هي التمسك الأبدي من قبل الحكام بالسلطة، وعدم التنازل عنها ، أم على أقل تقدير إعطاء هامش من الحرية السياسية وحق المشاركة السياسية، المترتبة على استمرار القيادات السياسية في حكم الدولة العربية مدة طويلة، ففي مصر استمر حكم حسني مبارك أكثر من (٣٠) سنة، في ليبيا استمر القذافي أكثر من (٤٢) سنة، وفي اليمن استمر حكم (علي عبد الله صالح) (٣٢) سنة، الأكثر من ذلك أن هؤلاء الحكم اتجهوا صوب توريث الحكم إلى أبنائهم، وقد بدأ ذلك في سوريا سنة ٢٠٠٠ بتولي بشار الأسد الحكم بعد أبيه، ومحاولة النظام المصري الذهاب في الاتجاه نفسه.

نتج عن ذلك تقييد الحريات العامة بشكل ملحوظ في البلدان العربية، ومنع صحف المعارضة من النشر، وتقييد عمل الأحزاب، وزج قياديتها في السجون، كما حصل في انتخابات سنة ٢٠٠٥ في مصر عندما أُلقت السلطات المصرية بزعيم حزب الغد ايمن نور في السجن، بعد أن حصل على المركز الثاني في تلك الانتخابات^(١)، هذا إلى جانب إجراء (إصلاحات سياسية)، وفقاً لمصلحة ورؤية النظام لتلك الإصلاحات، التي تمكنه من البقاء في السلطة أطول مدة ممكنة، ومنها إصلاح النظام الانتخابي في مصر وفقاً لمقاسات الرئيس، التي قيدت حق الترشيح لمنصب رئيس الجمهورية*، هذه الإجراءات انعكست على أحزاب المعارضة وعززت من

١_ احمد منيسي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦

* تضمن ذلك التعديل توقيع (٢٥٠) عضو في البرلمان لتأكيد صحة الترشيح ينقسمون إلى ٦٥ عضو مجلس شعب و ٤٥ عضو مجلس شورى و ٤٠ عضو مجالس محلية ينقسمون على عشرة محافظات. للمزيد انظر: عبد

الحليم قنديل، مصدر سبق ذكره، ص ٣٦

ضعفها وعدم قدرتها على المنافسة في الانتخابات، الأمر الذي ولد شعوراً بالإحباط لدى الشارع العربي في إمكانية إحداث تغيير سياسي وفقاً للآليات الديمقراطية^(١)، إلا أن النظم السياسية حاولت إجراء انتخابات صورية أو شكلية، الهدف منها إيهام الشعوب باحتمالية إجراء تغيير، بيد أن الانتخابات لم تثمر عن نتائج مرجوة، بقدر ما أنتجت حكومات بأغلبية مزورة وصلت إلى أكثر من ٩٠%، ومنها الانتخابات المصرية لسنة ٢٠١٠، التي شكلت البداية الحقيقية للاستياء الشعبي بشكل معلن، لما أرسلته تلك الانتخابات، لأحزاب المعارضة من رسائل، مفادها أن إمكانية التغيير أصبحت مستحيلة^(٢).

ترافق ذلك مع استمرار تطبيق قانون الطوارئ في مصر تحديداً الذي طبق منذ السنة ١٩٦٧ تمتع الرئيس بموجبه بصلاحيات واسعة ، وتمكن من إقصاء خصومه السياسيين، وزجهم بالسجون لسنوات طويلة وصلت إلى أكثر من (٣٠) سنة^(٣)، كما أن هذه الأنظمة في الوقت الذي تمارس فيه أبشع صور التقييد والإبعاد ضد معارضيه الداخليين، إلا أن فعلها الإقليمي والدولي لم يكن كبيراً، بل أصابه الفشل خاصةً تجاه القضايا المصرية، ومنها القضية الفلسطينية، والحرب على العراق، وانفصال جنوب السودان وغيرها، الأمر الذي زاد من مكانة ((إسرائيل)) الإقليمية، لاسيما بعد توقيع اتفاقيات التسوية من قبل بعض الأطراف العربية معها، وتسابق البعض الآخر لفتح العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية، إذ وصف الرئيس المصري

١_ عبد السلام البغدادي، النظم السياسية العربية وتحديات التغيير والإصلاح السياسي، مصدر سبق ذكره، ص ٣١

٢_ خيري عبد الرزاق ، دور المؤثر الخارجي في ثورة التغيير للأنظمة السياسية العربية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩

٣_ عبد الجبار السعيد ، الثورات العربية الأسباب الداخلية مصر أنموذجاً، مصدر سبق ذكره، ص ١٧

الأسبق حسني مبارك علاقته ب(إسرائيل) بالمهمة وقال: (إن العلاقات مع (إسرائيل) مهمة جدا" بالنسبة لي)^(١). هذه المواقف أكسبت (إسرائيل) ليست فقط الشرعية على اقل تقدير عربيا، بل جعلت منها دولة طبيعية داخل المحيط العربي ، كل ذلك وُلد شعور لدى الشباب العربي بأن هذه الأنظمة تتنازل عن قضاياها الرئيسية وخاصة فلسطين، لاسيما إذا علمنا أن نظام مبارك قام بهدم أكثر من (١٦٠) نفق على الحدود مع غزة^(٢).

فضلاً عن ذلك ضعف الجهاز المؤسسي الجامع للدول العربية (الجامعة العربية)، عن القيام بدورها الحقيقي، بل على العكس من ذلك، كان لها الدور الأبرز في الحروب التي شهدتها المنطقة، ومنها الحرب على العراق ٢٠٠٣ ، مما دفع بعض الأطراف العربية إلى الانسحاق وراء المشاريع الأمريكية و(الإسرائيلية) البديلة للنظام العربي، ومنها مشروع الشرق الأوسط الكبير^(٣)، من خلال ذلك يمكن أجمال ابرز الدوافع السياسية بما يلي:

أ_ طبيعة الأنظمة السياسية الحاكمة في الدولة العربية^(٤).

ب_ تقييد الحريات العامة والمشاركة السياسية، ومنع الأحزاب من العمل السياسي والتوجه نحو توريث الحكم من الإباء إلى الأبناء.

١_ عبد الحليم قنديل، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٤

٢_ المصدر نفسه، ص ١٩٤

٣_ مجموعة باحثين، رياح التغيير ومواقع التأثير الأمريكي ، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٥_١٩٦

٤_ فواز جرجس، «القاعدة الصعود والأفول: تفكيك نهاية الحرب على الإرهاب»، مجلة المستقبل العربي، (بيروت:

العدد(٤١٤)، أب (٢٠١٣)، ص ١٧٩

ج_ عدم إجراء إي إصلاحات سياسية تمنح حرية المشاركة السياسية، وتجاهل قضايا الأمة العربية المركزية _ فلسطين_ وعدم الدفاع عنها .

٢_ الدوافع الاقتصادية:

بدأت الجماهير تظاهراتها برفع شعارات أكدت على ضرورة إجراء إصلاحات حقيقية في بنية النظام الاقتصادي تعيد توزيع الثروة بين أبناء الشعب على أساس العدالة الاجتماعية، فالشرارة الحقيقية للتظاهرات كانت اقتصادية، وتعرض بائع خضار للإهانة من قبل موظف حكومي شككت الانطلاقة الأولى لتلك الدوافع.

إن الواقع الاقتصادي العربي أدى إلى خلق فجوات داخل المجتمع العربي، وقسمه على طبقات، ولعل البطالة تأتي في مقدمة المشاكل التي يعاني منها المجتمع العربي، البطالة المستشرية في اغلب الدول العربية، لاسيما مصر شكلت ابرز الدوافع الاقتصادية، خصوصاً بين صفوف الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (١٥_٢٩) سنة^(١)، الذين يشكلون ثلث سكان الوطن العربي ، إذ تبلغ نسبة البطالة بينهم حوالي ٢٥%^(٢) منهم، كما تبلغ نسبة البطالة من مجموع قوة العمل في الوطن العربي ما يقارب (١٤،٨) % ، وتبلغ هذه النسبة ما مجموعه (١٧) مليون عاطل^(٣)، إن نسبة البطالة تختلف بين الريف والمدينة، إذ تبلغ في المدن (١٢)% من قوة

١_ محمد السيد سليم، ((أزمة النظام العربي))، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد(١٠٠)، نيسان ١٩٩٠)، ص ٢١.

٢_ طراد حماده، الصحوة الاسلامية والثورات العربية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٢.

٣_ مجموعة باحثين، حال الامة العربية ٢٠٠٩_٢٠١٠ رياح التغيير، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦.

العمل، وفي الريف (٨) % منهم^(١)، كما تختلف نسبتها من دولة لأخرى، ففي سوريا تصل إلى (٨،١) % سنة ٢٠٠٩ ارتفعت سنة ٢٠١٠ إلى (٨،٤) %، أما اليمن فبلغت سنة ٢٠٠٩ ما يقارب (١٤،٩) %، ارتفعت سنة ٢٠١٠ إلى (١٧،٨) %، ومصر التي كان للبطالة أهم أسباب التظاهرات قد بلغت سنة ٢٠٠٨ (٨،٤) %، زادت سنة ٢٠٠٩ إلى (٩،٤) %، وفي سنة ٢٠١٠ وصلت إلى (٩،١) %^(٢)، أما تونس بلغت سنة ٢٠٠٣ حوالي (١٧) %^(٣).

أدى ذلك إلى زيادة معدلات الذين يعيشون تحت خط الفقر، لاسيما في مصر، والذي أشار تقرير التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي لسنة ٢٠٠٥، إن الذين يعيشون تحت خط الفقر (أقل من دولارين يوميا)، تبلغ نسبتهم في مصر أكثر من (٤٣،٩) % من مجموع السكان، وفي اليمن بلغت (٤٥،٢) % من مجموع السكان^(٤)، يمثلون حوالي (٣٥) مليون نسمة من مجموع سكان مصر، علماً إن هذه النسبة ترتفع بين أوساط الشباب أكثر من غيرهم والتي تصل إلى (٨٥) % منهم، كما إن اغلب هؤلاء الشباب هم من حملة الشهادات^(٥)، انظر جدول (٤) نسب البطالة.

١_ غادة موسى، اقتصاد ما بعد الثورة، في مجموعة باحثين، الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، ط ١، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، آذار ٢٠١٢)، ص ٤٣٦.

٢_ انظر موقع البنك الدولي. تاريخ الدخول للموقع ٢٠١٤/٢/٤ <http://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD/countries/1W?display=gra>

٣_ احمد منيسي، حركات التغيير الجديدة في الوطن العربي دراسة الحالة المصرية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧

٤_ عبد الجبار عيسى السعيد، الثورات العربية الأسباب الداخلية مصر أنموذجاً، في مجموعة باحثين، ثورة التغيير وتداعياتها على الأنظمة العربية، ط ١، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١١)، ص ١٧

٥_ علي ليلة، لماذا قامت الثورة. بحث في أحوال الدولة والمجتمع، في مجموعة باحثين، الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، ط ١، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، آذار ٢٠١٢)، ص ٣٤

جدول (٤) معدلات البطالة نسبةً إلى قوة العمل

الدولة	٢٠٠٣	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢
مصر	%١٠،٤	%٩،٤	%٩،١	%١٢،٠	%١٢،٧
سوريا	%١٧	%٨،١	%٨،٤		
اليمن	%١٧	%١٤،٦	%١٧،٨		
تونس	%١٧	%١٤		%١٩	

الدولي، ٢٠١٤/٢/٤

البنك

موقع

المصدر:

<http://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD/countries/1W?display=gra>

كذلك احمد منيسي، حركات التغيير الجديدة في الوطن العربي دراسة للحالة المصرية، (أبو ظبي، مركز

الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠١٠)، ص ١٧

أكد ذلك تقرير مجلس الشورى المصري لسنة ١٩٩٤ الذي أوضح أن (١٤) % من المصريين يحصلون على (٧٤) % من الدخل القومي، وان (٨٦) % من السكان يحصلون على (٢٦) % من الدخل القومي^(١)، ترافق ذلك مع معدلات تضخم مرتفعة، التي كان للسياسات الحكومية الخاطئة دور كبير وواضح في ارتفاعها ، وهو ما انعكس بشكل سلبي على حياة الفقراء ، التي زادت من معاناتهم نتيجة لارتفاع الأسعار وانخفاض مستوى الخدمات ، ففي مصر

١_ عبد الحليم قنديل، الأيام الأخيرة ، ط ١، (القاهرة: دارالثقافة الجديدة، ٢٠٠٨)، ص ٢٤

بلغت نسبة التضخم سنة ٢٠١٠ ما يقارب (١١،٨) %، وفي اليمن بلغت في السنة نفسه (١١،٢) %، وفي سوريا بلغت في السنة نفسه (٢،٩) % . انظر جدول (٥) نسب التضخم.

جدول (٥) نسبة التضخم

الدولة	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢
مصر	%١١،٨	%١١،٣	%١٠،١	%٧،١
اليمن	%٥،٤	%١١،٢	%١٦،٤	%١٧،٣
سوريا	%٢،٩	%٤،٤	%٤،٨	%٣٦،٧
ليبيا	%٢،٨	%٢،٨	%١٥،١	%٦،١

المصدر: موقع البنك الدولي استخرج في ٢٠١٤/٢/٤

<http://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD/countries/1W?display=gra>

إن الأوضاع الاقتصادية المتردية دفعت الدولة العربية نحو الاستدانة من الخارج، أو طلب قروض بإرياح كبيرة، الأمر الذي زاد من حجم المديونية الخارجية، ومن أبرزها مصر التي تصل ديونها إلى (١٨،٦) مليار دولار سنة ٢٠٠١^(١)، وفي سنة ٢٠٠٩ وصلت إلى (٣٥،٦) مليار دولار، أما سوريا فكان حجم ديونها الخارجية سنة ٢٠٠٩ قد بلغت (٥،٦) مليار دولار،

١_ محمد صابر عرب، توثيق الثورة المصرية وكتابة التاريخ، في مجموعة باحثين ، الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٦.

وتونس بلغت ديونها الخارجية سنة ٢٠٠٩ (٢٢،٦) مليار دولار، كل ذلك كان له عظيم الأثر على حياة المواطن وحصته من الدخل القومي التي انخفضت، في وقت زادت فيه الأسعار لتصل إلى مستويات تفوق إمكانياته في العيش الملائم، في سوريا يصل نصيب الفرد من الدخل القومي إلى (٢،٤٥٠) دولار سنة ٢٠٠٩ ارتفع قليلا سنة ٢٠١٠ ليصل إلى (٢،٦١٠) دولار، أما مصر فكان نصيب الفرد من الدخل القومي سنة ٢٠٠٩ (٢،٢٧٠) دولار، ارتفع سنة ٢٠١٠ ليصل إلى (٢،٥٥٠) دولار^(١).

أسهم ذلك في إحداث عجز في ميزان المدفوعات، وبالنتيجة انخفاض معدلات النمو الاقتصادي، كما هو الحال في مصر، وحسب إحصاءات البنك الدولي لسنة ١٩٨٧ بلغ مستوى النمو الاقتصادي في مصر (٢،٣)%^(٢)، تزامن ذلك مع استشراف ظاهرة الفساد الإداري والمالي في جميع مفاصل الدولة وأجهزتها، إذ زادت قضايا الفساد الإداري والمالي سنة ٢٠٠٥ في مصر لتصل إلى (٦٣،٢٦٩) قضية، أما قضايا الاختلاس للمال السنة زادت من (٥٤) قضية سنة ١٩٨١ إلى (٧٠٠٠) قضية سنة ٢٠٠٩^(٣)، إلى جانب انتشار المحسوبية والمنسوبية والعوامل

١_ انظر: موقع البنك الدولي استخرج في / ٢٠١٤/٢/٤.
<http://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD/countries/1W?display=gra>

٢_ عبد الحليم قنديل، الأيام الأخير، مصدر سبق ذكره، ص ٨٩

٣_ علي ليلة، لماذا قامت الثورة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥

الشخصية والقرباية في التعيين، وهو ما أفقد تلك التعيينات صفة الكفاءة والخبرة التي تتطلبها^(١)، من خلال ذلك يمكن أجمال الدوافع الاقتصادية بالاتي^(٢):

أ_ انتشار البطالة، خاصة بين صفوف الشباب.

ب_ ارتفاع معدلات التضخم، مصحوباً بارتفاع الأسعار.

ج_ ارتفاع معدلات الفقر، وزيادة حجم الفقراء، خصوصاً بين الشباب^(٣).

د_ ارتفاع حجم المديونية الخارجية، الأمر الذي جعل الاقتصاد الوطني مرهوناً بإرادة الدول الدائنة.

هـ_ انتشار الفساد الإداري والمالي، وتفضيل المحسوبية والقرباية على الكفاءة والخبرة.

٣_ **الدوافع الاجتماعية الداخلية:** لقد أفرز سوء توزيع الثروة، تمايز طبقي انعكس على سوء توزيع المقاعد الدراسية، مما زاد من إعداد الأميين بين أبناء الشعب، إذ بلغ سكان البلدان العربية سنة ٢٠٠٩ ما يقارب (٣٣٥) مليون نسمة، بلغ عدد الأميين بينهم ما يقارب (١٠٠) مليون نسمة، أي ما نسبته (٣٠)% من مجموع السكان^(٤)، ففي مصر وحدها بلغ عدد الأميين

١_ عبد السلام البغدادي، النظم السياسية العربية وتحديات التغيير والإصلاح السياسي، ط١، (بغداد: دار الكتب العلمية، ٢٠١١)، ص ١٠٠.

٢_ Hisham H. Abdelbaki, The Arab Spring: Do We Need a New Theory?, Modern Economy, Department of Economics, Mansoura University, Vol. 4, No. 3, 2013, p. 187 – 195.

٣_ توفيق المدني، ربيع الثورات الديمقراطية العربية، في مجموعة باحثين، الربيع العربي... إلى أين؟ أفق جديد للتغيير الديمقراطي، ط٣، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، نيسان ٢٠١٢)، ص ٥٩

٤_ محمد موسى، الثورات العربية ومستقبل التغيير السياسي، صحيفة الزمان، عددها يوم ٢٢/١١/٢٠١٣

حسب إحصاءات سنة ٢٠٠٦ التي نشرت سنة ٢٠٠٨، أكثر من (١٧) مليون نسمة، أي بنسبة تزيد على ٢٩،٦% من مجموع السكان، يمثل ١٧% منها فئة الشباب التي تتراوح أعمارهم بين (١٨_٢٩) سنة، هذا إلى جانب تزايد عدد المحرومين من خدمات الرعاية الصحية الذي وصل عددهم في مصر (٢٤،٥) مليون نسمة، أي ما يمثل (١٧،٧)% من مجموع السكان^(١).

إن سوء توزيع الدخل القومي، وما أنتجه من تقسيمات طبقية في وقت يعيش العالم في ظل العولمة الاقتصادية، وانتشار وسائل الاتصال الحديثة التي ولدت شعور لدى المواطن العربي بضرورة الدفاع عن حقوقه والمطالبة بها^(٢)، الأمر الذي يبرز دور العوامل الخارجية في إحداث التحولات السياسية والتي سوف نتطرق لها في المحور القادم.

ثانياً_ التوظيف الخارجي للتحولات: على الرغم من كل ما ذكرناه من مشاكل داخلية وفرت الأرضية الملائمة لقيام تلك التحولات، إلا أنها ما كان لها أن تقوم لولا الدفع الخارجي، خصوصاً ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، ولقد أكدت الولايات المتحدة على فكرة مؤداها: أن (الإرهاب)، وحسب المفهوم الأمريكي لهذا المصطلح لا يأتي من الداخل الأمريكي، وإنما من حركات ومجموعات خارج الولايات المتحدة خاصةً من الشرق الأوسط، وتبنت الإدارة الأمريكية الدعوة للإصلاح السياسي للأنظمة السياسية الموجودة في

١_ علي ليلة، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧

٢_ انظر: مجلس المخابرات القومي الأمريكي. مشروع سنة ٢٠٢٠، رسم خريطة المستقبل العالمي، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٣٠٣)، آذار ٢٠٠٥)، كذلك محمد المصري، اتجاهات الرأي السنة في المنطقة العربية نحو الثورات العربية، مجلة سياسات عربية، (الدوحة: العدد (٢)، أيار ٢٠١٣)، ص ١٠٤_١٠٥، كذلك حسين حافظ، الدور الاستراتيجي الأمريكي في تغيير النظم العربية (دراسة النموذج العراقي)، مصدر سبق ذكره،

الشرق الأوسط بالطرق السياسية ومغادرة الوسائل العسكرية^(١)، متخذة إجراءات عديدة بضمنها عقد اجتماعات وندوات، وورش عمل، وإعداد برامج والاهتمام بتطوير الصحافة، والتركيز في كل ذلك على الشباب والمرأة^(٢)، إذ أطلق الرئيس الأمريكي بوش الابن في حزيران سنة ٢٠٠٣ مبادرة الشراكة في الشرق الأوسط، من خلال طرح مشاريع لتفتيت منطقة الشرق الأوسط ومنها مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي سوف نناقشه في الفصل القادم .

تزامن هذا النهج الأمريكي مع وصول تيار المحافظين الجدد إلى البيت الأبيض، التي تبنت نهج توسيع المشاركة السياسية لجميع التيارات السياسية في الوطن العربي وخاصةً الجماعات الإسلامية، ومنها الإخوان المسلمين^(٣)، كما أطلقت مبادرة الشراكة من أجل التنمية والديمقراطية، التي أطلقها وزير الخارجية الأمريكي الأسبق (كولن باول)، التي تضمنت الخطوات التنفيذية لإجراء الإصلاحات الديمقراطية والاقتصادية والتربوية في العالم العربي، وفقاً للنظرة الأمريكية، التي صنفت الدول العربية إلى أربعة أصناف منها:

أولاً: مصر والسعودية التي يمكن إجراء الإصلاحات فيها داخلياً عبر أدوات محلية.

الثاني: ليبيا وسوريا والتي تفرض عليها الإصلاحات بالقوة العسكرية إذا لزم الأمر.
الثالث: البحرين والكويت والمغرب يتم دعم التغيير عبر مستشارين وخبراء أمريكيين.
الرابع: قطر والأردن واليمن، التي ترتبط مع الولايات المتحدة ببرامج ومشاريع شراكة وتقبل

١ _ علي عبد الهادي المرهج، الإصلاح ... الفكرة والمفهوم، في: مجموعة باحثين، الإصلاح الديني والسياسي إعادة قراءة النص الديني والممارسة السياسية، (دمشق: دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ص ٢٢.

٢ _ حسين حافظ، مصدر سبق ذكره، ص ٨

٣ _ إبراهيم أبراش، استشراف مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي ما بعد (الربيع العربي)، الحوار المتمدن، العدد

التغيير عبر برامج أمريكية محددة، كما أطلقت (مبادرة المنشقون الإلكترونيون)، التي تم تسويقها على أنها حليفة لقوى الإصلاح والديمقراطية، وصفها السفير الأمريكي في الاتحاد الأوروبي (كريستين سيلفيريغ): بأنها المنظمة الرائدة في العالم المكرسة أساساً للدفاع عن المعارضين الديمقراطيين المستخدمين للانترنت، إن المبادرة من صنع مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات التابعة لمعهد أسسه المحافظين الجدد في ١٣/٩/٢٠٠١، ومن بين أعضائها (نathan شارنسكي)، ومدير المبادرة مساعد السفير الإسرائيلي في الأمم المتحدة (ديفيد كيبس)^(١).

استخدمت الولايات المتحدة لتنفيذ مشاريعها أدوات التهيب والترغيب عبر التلويح بالدرس العراقي، وأرادت إثبات جديتها بإجراء عمليات التغيير، وهو ما أكدته وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق (كونداليزا رايس) بقولها: (إن الولايات المتحدة تريد تحرير العالم الإسلامي، ونشر الأسلوب الديمقراطي في ربوعه أولاً، وتغيير الأنظمة العربية ثانياً)^(٢)، كما إنها صرحت في سنة ٢٠٠٦ لصحيفة واشنطن بوست قائلة: (إنها تؤيد بشكل تام التحول الديمقراطي في المنطقة العربية، حتى وإن أدى ذلك إلى استبدال الأنظمة الحليفة والمالية للولايات المتحدة)، ووجهت انتقادات لسياسة الأمر الواقع بحجة الحفاظ على الاستقرار^(٣)، وهنا تركز رايس على التحول الديمقراطي وفقاً للوصفة الأمريكية .

١_ محمد احمد النابلسي، ثورات ملهوفة قراءة مستقبلية للتحولات الشعبية العربية، مصدر سبق ذكره،

ص ١١٧_١١٨

٢_ عصام عبد الشافي، (تراجع الدور الأمريكي في البيئة الإستراتيجية الجديدة)، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٨٦)، تشرين الأول (٢٠١١)، ص ٨٨_٩٠

٣_ عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٠

يتضح التوظيف الخارجي للتحولات السياسية التي حدثت في مصر، إذ وضعت الوكالة الأمريكية للتنمية خطة مصر الإستراتيجية لسنوات ٢٠٠٠-٢٠٠٩ من أجل نشر الديمقراطية، بيد إن آلياتها عُدلت من زيادة عدد منظمات المجتمع المدني المشاركة في عملية التنمية إلى تحسين البيئة الملائمة للعملية السياسية، الأمر الذي فرض زيادة في الأموال المخصص لهذا الغرض من (١٤) مليون دولار سنة ٢٠٠٣، إلى (٥٤) مليون دولار سنة ٢٠٠٨، بواقع ٣% من مجموع الأموال المخصصة لمصر سنة ٢٠٠٤ إلى ١٨% منها سنة ٢٠٠٩، مما أفضى إلى زيادة عدد المتدربين على برامج الديمقراطية ليصل إلى أكثر من (٨٠٠٠) متدرب سنة ٢٠٠٩.^(١)

كما أن هذه الأموال كانت تصرف بإشراف الحكومة المصرية لغاية سنة ٢٠٠٥، بعدها أصدر الكونكرس الأمريكي قراراً يقضي بان تذهب الأموال مباشرةً إلى منظمات المجتمع المدني^(٢)، إلى جانب ذلك، أسهمت المؤسسات الأمريكية في تدريب الشباب المصري على كيفية التظاهر، ومنها مؤسسة (البيرت انيشتاين) التي قامت بتدريب الشباب على أساليب التظاهر السلمي، وإدارة الجماهير والتحركات التكتيكية، لقد أشرفت المبادرة الأمريكية الشرق أوسطية على (٣٥٠) برنامجاً منذ سنة ٢٠٠١ تحت إدارة الخارجية الأمريكية، خضع خلالها عشرات الآلاف من الشباب العربي للتدريب والتعبئة السياسية باستخدام وسائل الاتصال الحديثة^(٣)، وتأثرت هذه التجمعات الشبابية، وخاصةً حركة كفاية بأراء الكاتب الأمريكي (جي تارب) المدونة في كتابه (من الدكتاتورية إلى الديمقراطية)، والذي جاء فيه: (إذا ما أراد احد أن ينظم مظاهرة سلمية،

١- James K. Glassman,op,cit,p.17_42

٢- Ibid.p.42

٣- عصام عبد الشافي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٠، كذلك صالح الطائي، المدخل إلى السياسة الخارجية دراسة في السلوك السياسي الخارجي، ط ١، (بغداد: مطبعة الكتاب، ٢٠١٤)، ص ٢٥٧

يهدف إلى إسقاط النظام الحاكم، فيجب عليه كخطوة أولى أن يحييد المؤسسة الأمنية، قدر المستطاع ، لان اغلب تفرعات هذه المؤسسة تكون تابعة للقيادة السياسية في الدولة ، لاسيما في الأنظمة المستبدة)، وهذا ما حصل في مظاهرات مصر، على الرغم من وجود بعض الخروقات في الأيام الأولى، إلا أن تحييد المؤسسة العسكرية جاء بضغط أمريكي^(١).

كما أسهمت برامج التدريب الأمريكية للقوات المسلحة المصرية ، والتي انخرط فيها أكثر من (٤٢٠٠) جندي مصري بأموال أمريكية، وصلت لأكثر من (١،٢) مليار دولار سنوياً، شملت مسائل التدريب ودورات تعليم المهن العسكرية، تقييمها مدرسة الحرب الأمريكية وكليات القادة والأركان في زيادة الترابط بين الجيشين المصري والأمريكي، مما سهل مهمة الولايات المتحدة في إجبار المؤسسة العسكرية المصرية في البقاء على الحياد أثناء التظاهرات^(٢)، والأكثر من ذلك، تهيئتها لقيادة مصر، من خلال إيصال رجالات هذه المؤسسة لرئاسة الجمهورية.

إن برامج دعم الديمقراطية لم تتوقف بعد فوز اوباما بمنصب رئيس الولايات المتحدة، بل استمرت، إذ شكل الأخير لجنة برئاسة (دينيس روس) لدراسة احتمال قيام ثورات في الدول العربية، وقد أشارت اللجنة في تقريرها إلى تهوؤ الأنظمة العربية ومنها مصر، وبالتالي فإنها تتبأت بقيام الثورات العربية على حد وصف اللجنة^(٣)، الأمر الذي سمح لاوباما بالاستمرار بدعم برامج الديمقراطية، من اجل توفير الأرضية الملائمة لإسقاط الأنظمة العربية، وهو توجه أكدته

١_ علي بشار اغوان، الفوضى الخلاقة ، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣

٢_ James K .Glassman,op,cit,p.24

٣_ جميل مطر، ((الثورة المصرية الخلفيات والبدايات))، مجلة المستقبل العربي، (بيروت:العدد(٣٨٥)، مايس

السفيرة الأمريكية (ماركريت سكوبي) بقولها: (إن هذا المسعى لتسهيل مد علاقة جيدة مع الحكومة المصرية قد انتهى)^(١).

إن الجهود الأمريكية لإسقاط الأنظمة العربية شملت مجالات أوسع منها تأسيس فضائيات وإذاعات موجهة بالطاقة بالعربية، إلى جانب الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي، التي أطلقتها مجاناً، علماً إن النظام الرأسمالي قائم أساساً على الربح، فالهدف هو تعبئة الجماهير العربية ضد الحكام، ومن أبرزها شبكة الشرق الأوسط للبث الإذاعي والتلفزيوني (mbn)، التي تقدم برامج راديوية وتلفزيونية، غطت جميع أنحاء مصر، كذلك قناة الحرة التي زاد عدد مشاهديها من ٦% من مجموع المشاهدين في الوطن العربي سنة ٢٠١٠، إلى ٢٥% سنة ٢٠١١^(٢)، إلى جانب برامج المنح الدراسية والبعثات والزمالات، ومنها برنامج (فول برايت)، التي تسعى الولايات المتحدة والغرب من خلالها، لإنشاء طبقة اجتماعية داخل المجتمع العربي حاملة للثقافة الغربية، وداعمة لسياسات الغرب داخل الوطن العربي، الأمر الذي جعل منها أداة لتوجيه الشعب العربي وتبنيه لمعاناته التي يعيشها^(٣)، وإن المتظاهرين في البداية لم يكونوا قد وضعوا في حساباتهم إسقاط النظام في جميع البلدان العربية التي جرت فيها التظاهرات، بل ركزوا على الجوانب المعاشية، وتحسين مستوى الصحة، ومعالجة المشاكل الاقتصادية، إلا إن اتجهت التظاهرات بدعم خارجي نحو إسقاط الأنظمة، إي إنها تحولت من

James K. Glassman.op.cit,p.18

١_نقلا عن:

Ibid.p20

٢_

٣_ فاروق ناصف، ماذا بعد مبارك؟ حقائق التاريخ ومستقبل مصر، ط١، (الجيزة:مطبعة مدبولي، ٢٠١١)،

ص١٧١. كذلك: محمد نور الدين افايه، (إداء المثقفين في معمعة الاحداث: ملاحظات وتساؤلات)، مجلة

المستقبل العربي، (بيروت:العدد(١١٥)، ايلول ٢٠١٣)، ص١٣٤

المطالبة بتحسين الواقع الاقتصادي والاجتماعي، إلى تغيير الواقع السياسي، وهو أمر أكدته تقارير نشرتها صحيفة ديلي تلغراف اللندنية، منشور على موقعها الرسمي، نقلاً عن تقارير استخباراتية أمريكية بتاريخ ٢٨ يناير (كانون الثاني) ٢٠١١، مؤكدةً إن المتظاهرين تجري قيادتهم وتوجيههم من السفارة الأمريكية بالقاهرة عبر وسائل اتصال حديثة، وهي التي صعّدت من حده التظاهرات، وأوصلتها إلى حد المطالبة بإسقاط نظام حسني مبارك^(١). يتضح من خلال ذلك، وبشكل جلي دور العامل الخارجي، ليس في إثارة التظاهرات فحسب، بل توجيهها وتثبيت أهدافها، الأمر الذي يحقق أهداف الولايات المتحدة و(إسرائيل)، فعلى الرغم من معارضة (إسرائيل) لبرامج نشر الديمقراطية من قبل الولايات المتحدة، إلا إنها وجدت فيها الآلية المناسبة لتحقيق وتنفيذ مشاريعها، المعدة سلفاً للمنطقة العربية، في التمزيق والتفتيت، وإعادة رسم حدودها من جديد، بما يتناسب والطموح الإسرائيلي في الهيمنة والنفوذ.

المطلب الثاني : آليات ووسائل التحولات:

إن التحولات التي جرت في بعض البلدان العربية لم تتحقق، لولا إسهام أدوات فاعلة في تحقيقها، وإن اختلفت من دولة عربية لأخرى من أبرزها:

أولاً_ وسائل الاتصال الحديثة: إن ثورة المعلومات والاتصالات، وما أفرزته من هيمنة التكنولوجيا الاتصالية على السياسة، وعبورها للحدود، مثلت سلطة خامسة تؤثر في طبيعة المجتمعات وعلاقاتها الداخلية، وعلاقاتها بالسلطة الحاكمة من خلال مواقعها المختلفة (الفييس بوك _ اليوتيوب _ تويتر)، مما أحدث تأثيراً كبيراً في أفكار ومتبنيات المواطن، خاصة العربي،

١_ علي بشار اغوان، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣٧

كونها موجه إليه بشكل أساس، إلى جانب استخدام الهاتف النقال، وما يحمله من مزايا، يجعل من استخدام الشبكة العالمية متاح في كل وقت ، وفي إي مكان^(١)، الأمر الذي زاد من مساحات تأثيرها في طبيعة العلاقات، سواء بين المواطنين أنفسهم ، أم علاقاتهم بالسلطة الحاكمة، مما شكل تحدي كبير إمام السلطة الحاكمة، كونها أفرغت إعلام السلطة الحاكمة من محتواه الحقيقي، إذ لم يعد المصدر الوحيد للمعلومة ، إلى جانب إمكانية تقييم المعلومات التي يطرحها الإعلام الحكومي، وقياس مدى صدقيتها^(٢)، وفي سنة ١٩٩٩، أصدر الباحثان المستقبليان الأمريكيان (جون اركيلا ودايفيد روزفلت) كتابهما المعنون (انبثاق سياسة المعرفة)، إذ طرحا فيه نظرية الحرب المعرفية الافتراضية، التي تقوم على أن حروب المستقبل، يجب أن تواكب التحولات الاجتماعية العميقة في بنى المجتمعات، وأن إدارة الحرب ستكون بالإعلام، وليس بالأسلحة التقليدية، أو النووية، أو الذكية.....وان القيمة الأساسية في الإعلام تعود للرسالة، فعن طريقها يمكن خوض حروب عبر الشبكات (Network)، وان حروب الغد لا يكسبها من يملك القنبلة الأكبر، بل يربحها ذلك الذي يخبر الرسالة الفضلى^(٣).

إن الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، كانت الأداة الأكثر فاعلية في تحريك الشباب العربي ضد السلطة الحاكمة، انطلاقا من الإعداد الكبيرة من هؤلاء الشباب الذين يستخدمون الانترنت، فقد بلغ عدد مستخدمي الانترنت في مصر سنة ٢٠٠٠ مثلاً(٦٥٠) ألف، زاد سنة

James K. Glassman,op.cit,p.14.

١ _

٢_ انظر : مجموعة باحثين،رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التأثير الأمريكي ، مصدر سبق ذكره، ص١٨٦. كذلك. كاظم المقدادي، دور الاعلام الجديد في تغيير النظم السياسية العربية، في مجموعة باحثين، ثورة التغيير وتداعياتها على الانظمة العربية، ط١،(بغداد:بيت الحكمة،٢٠١١)، ص٦٨

٣ _ محمد احمد النابلسي، ثورات ملهوفة، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٥

٢٠٠٦ ليصل إلى (٢،٥) مليون مستخدم^(١) ، ارتفع سنة ٢٠١٠ ليصل إلى أكثر من (١٥) مليون مستخدم معظمهم من الشباب، إذ كان لوصول (احمد نظيف) لرئاسة الوزراء في عهد مبارك، ودعمه الكبير لقطاع الاتصالات والمعلومات الدور الكبير في هذه الزيادة؛ إن السبب الرئيس من وراء دعم حكومة نظيف لقطاع الاتصالات، هو إبعاد أنظار الشارع المصري بعيداً عن الواقع الاجتماعي والسياسي الذي تعيشه^(٢).

فضلاً عن ذلك قيام هذه القنوات بتعبئة الشباب العربي وقيادة التظاهرات، عبر تشكيل مجاميع داخل شبكة التواصل الاجتماعي، منها: مثلاً مجموعة كلنا خالد سعيد، حملة دعم محمد البرادعي، مجموعة ٦ أبريل، حركة حشد، شباب من اجل العدالة والحرية، حزب الغد^(٣)، وهنا لابد من طرح السؤال الآتي : ما هو السبب وراء طرح وسائل الاتصال الحديثة بشكل مكثف ومجاني تجاه العالم العربي؟ ومن يقف خلف هذه القنوات؟

إن اغلب وسائل الاتصال الحديثة يمتلكها اليهود ومنهم (روبرت مردوخ _ ادولف اوش _ جون مثير)، كما إن إدارة هذه القنوات التواصلية، يديرها اليهود ومنها شبكة (ABC) يرأسها اليهودي (ليونارد جونسون)، وشبكة (CBS) يرأسها اليهودي (ويليام بيلي)، شبكة (NBC)

١_ احمد منيسي، حركات التغيير الجديدة في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ١١١

٢_ امل حمادة، ٢٥ كانون الثاني/يناير ٢٠١١ القائد والفاعل والنظام، في مجموعة باحثين، الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٢

٣_ المصدر نفسه، ص ١٠٣_١٠٤، كذلك مجموعة باحثين، حال الامة العربية رياح التغيير ، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٩

يرأسها اليهودي (الفريد سلفرمان)^(١). كما تسيطر الولايات المتحدة على (٦٥%) من مصادر المعلومات في العالم، و(٨٠%) من مصادر المواد المرجعية المخزونة في بنوك المعلومات، و(٨٥%) من صناعة البرامج التطبيقية وأنظمة تشغيل الكمبيوتر^(٢)، أما مواقع التواصل الاجتماعي فأكدت إحصاءات أجرتها مجلة (لوماغزين ديرابيل)، إن المخابرات الإسرائيلية والأمريكية، تستخدمها لإغراض التجسس وخدمة مصالحها^(٣)، يتأكد ذلك في الحالة المصرية عندما حاولت الحكومة المصرية في عهد مبارك قطع شبكة الانترنت، ضغطت الولايات المتحدة عليها من أجل إعادته^(٤)، إذ وضعتها كبديل عن وسائل الإعلام الحكومية، كمصدر للمعلومة الحقيقية^(٥).

إن تطور الآليات التكنولوجية في مجال الاتصالات والمعلومات، عدتها الولايات المتحدة و(إسرائيل)، إحدى أبرز أدوات القوة الناعمة، التي تفضلها، كأداة لتطبيق الإستراتيجية الأمريكية في عهد اوباما، بدلاً من استخدام القوة العسكرية في عهد بوش الابن، فهي لم تستغلها لكسب ود الشعوب لصالح الولايات المتحدة، بل استغلتها في إثارة الشعوب ضد حكامها، وتوفير البيئة الملائمة لإسقاط هذه الأنظمة، عبر إحداث تغيير في منظومة القيم الاجتماعية السائدة في

١_ احمد خضر، «انعكاسات التحولات الجديدة في المنطقة العربية على الصراع العربي الإسرائيلي»، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، (بغداد: العدد (١٣)، حزيران ٢٠١١)، ص ١٩٣

٢_ مجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التأثير الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥

٣_ احمد خضر، المصدر نفسه، ص ١٩٣. كذلك صالح الختلان، السياق الدولي للإصلاح السياسي في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٦_١٣٩

٤_ انظر: صالح الختلان، المصدر نفسه، ص ١٣٣، كذلك، مجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٣

٥_ خيري عبد الرزاق، دور المؤثر الخارجي في ثورة التغيير للأنظمة العربية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦

البلدان العربية، خاصةً بين صفوف الشباب، وهو ما أكدته وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق (كونداليزا رايس) بقولها: (عملنا طوال السنين السابقة على كسب عمالة الحكام ، أما الآن فنحن نعمل على كسب عمالة الشعوب، عبر إعطائها ما تريد وتسييرها وتوجيهها كما نريد، وإيهاها بأننا نذهب بالاتجاه الصحيح)^(١).

يتضح من كل ذلك، الأثر الملموس للانترنت، في دعم مسيرة التظاهرات وتطورها، وذلك عبر التوظيف السياسي لهذه الشبكة عبر ثلاثة مستويات^(٢):

١_ التعبئة السياسية وتشمل مجالين:

الأول: العمل على بناء قاعدة اجتماعية تدعم الأهداف السياسية للفاعل الإلكتروني.

الثاني: توظيف تلك القاعدة لتحقيق أهداف سياسية محددة مثل إلى الإضراب، أو التظاهر، أو العصيان المدني.

٢_ الحصول على دعم المجتمع الدولي، إذ يلجأ بعض الناشطين عبر الانترنت إلى تدويل قضاياهم، بهدف الحصول على تأييد دولي قد يكون حاسماً في بعض الحالات.

٣_ العمل على إضعاف شرعية النظام الحاكم، على الصعيدين الداخلي والخارجي، من خلال حشد أكبر قدر ممكن من التعبئة الموجهة ضده.

ثانياً_ الصحف:

١_ جوزيف س. ناي، القوة الناعمة: وسيلة للنجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، ط١،

(الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٧)، ص ٦

٢_ احمد منيسي، حركات التغيير الجديدة ، مصدر سبق ذكره، ص ١١٠

اتجه الشباب العربي على إصدار العديد من الصحف أيام التظاهرات، لكسر احتكار الدولة للساحة السياسية، وما أنتجته من دور فاعل في تطوير الوعي الديمقراطي، وتوسيع دائرة المطالبة بالإصلاح السياسي، عبر خطاب جديد يتجاوز الانتماءات السياسية والإيديولوجية الضيقة، ويوفر قدر كبير من الإخبار والمعلومات، التي تختلف عن ما هو سائد في الساحة الصحفية، لقد كان للصحف الصادرة أيام التظاهرات، وبدعم داخلي ومنه خارجي، الدور الأبرز في دعم الحراك السياسي، بما وفرته من منابر جديدة لحرية الرأي والتعبير، كما إنها أسهمت في تحديد أماكن التظاهرات ومواعيدها، فضلاً عن إرشادها المتظاهرين، لأفضل الطرق التي يتمكنوا من خلالها الوصول لاماكن التظاهرات وتفاذي عناصر الأمن^(١).

ثالثاً_ الأحزاب والمنظمات الوطنية:

من ابرز القوى الوطنية التي شاركت في التظاهرات هي: الحركات الشبابية، الأحزاب وقوى المعارضة، قوى عمالية ومهنية، قوى عشائرية وقبائلية و مناطقية، من علماء دين وشيوخ عشائر. بيد إن تحركات هذه القوى اختلفت من دولة عربية لأخرى، ففي الدول التي تتمتع بتجانس اجتماعي كانت لقوى الشباب والأحزاب الدور الأكبر، أما الدول التي تتمتع بسيادة النظام القبلي، فكانت القبائل هي المحرك الرئيس للتظاهرات^(٢).

لقد كان لاتحاد الشغل في تونس الدور الأبرز في التظاهرات التونسية، فعلى الرغم من إسهام الشباب في إطلاق شرارة التظاهرات الأولى، إلا إن انضمام اتحاد الشغل للمتظاهرين، أسهم في تغيير موازين القوى لصالح المتظاهرين، كما أسهمت نقابات العمال في مصر في

١_ احمد منيسي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩

٢_ للمزيد انظر: طراد حمادة، الصحة الإسلامية والثورات العربية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٤_٢٩٥

تحييد الجيش المصري، أما الدول ذات التكوينات القبائلية والعشائرية، كما في اليمن، كان للحراك الجنوبي، دور في إسقاط نظام الرئيس (علي عبد الله صالح)، وفي ليبيا كان للقبائل الدور الرئيس، خاصةً في المناطق الشرقية في سقوط نظام الرئيس القذافي.

المطلب الثالث: مخرجات التحولات السياسية:

يمكن تقسيم مخرجات التحولات في البلدان العربية على نوعين :

أولاً/المخرجات السياسية. ثانياً / المخرجات الاقتصادية.

أولاً/المخرجات السياسية: أنتجت التحولات السياسية مخرجات مهمة كان لها تأثير كبير على الواقع السياسي العربي، وعملت على إيجاد واقع جديد تمثل بالاتي:

١_ وصول الإسلاميون إلى السلطة: إذ تمكنت الأحزاب الإسلامية من الوصول إلى السلطة، وفقاً للآليات الديمقراطية، التي سبق وان اعترضت عليها، هذا الوصول* كان محكوماً بالموافقة والرضا الأمريكي، لقد دعمت الولايات المتحدة الآليات الديمقراطية، سبيلاً لإقامة أنظمة بديلة، وهي تدرك تماماً بان البديل إسلامي، إلا أنها شجعت ذلك البديل، انطلاقاً من رغبتها في وصول حكومات إسلامية إلى السلطة، الأمر الذي يشجع على القبول ب(إسرائيل) كدولة يهودية^(١).

* في الانتخابات التشريعية التي جرت في مصر سنة ٢٠١٢ حصل حزب الحرية والعدالة (الإخوان المسلمين) على (٢٠٧) مقعد من اصل (٤٩٨) مجموع مقاعد مجلس الشعب المصري، أما تحالف السلفيون حصل على(١٢٣) مقعداً. للمزيد انظر: محمد أبو رمان، (السلفيون والربيع العربي: سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية)، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد(٤١١)، حزيران ٢٠١٣).

إن وصول الإسلاميين إلى السلطة يعني انتشار الصراع المذهبي، الذي يصعب السيطرة عليه، كذلك طرح الإسلاميون لقواعد إدارة الدولة تعزز من تلك الصراعات، ومنها، ما أشار إليه رئيس الحكومة الفلسطينية المقالة إسماعيل هنية (إن الربيع العربي سوف يفتح صفحات الخلافة الإسلامية الراشدة ، وإن دور الأنظمة التي سقطت كان منصباً، في منع عودة هذه الخلافة، وفي ضمان أمن (إسرائيل))^(١)، هذا الطرح الذي تعترض عليه جميع الأحزاب الإسلامية الأخرى، التي تنتمي لمذاهب مختلفة، الأمر الذي يعزز من حالة الانقسام الداخلي، وبالتالي إضعاف الدولة وتمزيقها .

إن (إسرائيل) والولايات المتحدة كانتا من الداعمين لوصول الإسلاميين إلى السلطة، لكونهم يشكلون كيان سياسي يسهل اختراقها على النقيض من التيارات والكيانات السياسية الأخرى، وهو ما أكده الباحث (الإسرائيلي) (سافي رخليفسكي) بقوله: إن (إسرائيل) هدفت من وراء طرح فزاعة الإسلاميين إلى تقليص هامش المناورة المتاح أمام الطبقة الوسطى في العالم العربي، في كل ما يتعلق بهويتها، وموقفها من (إسرائيل) بحيث تكون هذه الطبقة أمام خيارين:

أما الانضمام إلى الحركات الإسلامية، أو أن تكون جزءاً من الأنظمة الدكتاتورية التي تسعى إلى بقاء الواقع العربي على حاله^(٢)، والواضح إن التخوف الإسرائيلي من الطبقة الوسطى، له ما يبرره كونها تدرك تماماً إن نهضة الأمة العربية وتطورها، والتخلص من مشاكلها يقع على عاتق هذه الطبقة ، وإذا ما قدر لها أن تنهض، فيمكن أن تعيد موازين القوى لغير صالح (إسرائيل).

١_ الثور حمد، ((السودان وإيران: رحلة التقارب والمشهد العربي الراهن))، مجلة سياسيات عربية، (الدوحة).

العدد (١)، مارس ٢٠١٣، ص ٦٨

٢_ صالح النعامي، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦_٢٧

٢_ إضعاف الدولة العربية: أنتجت موجة التظاهرات صراعات داخلية اختلفت من دولة أخرى، منها اتخذ طابعاً مذهبياً إسلامياً وهي: (العراق _ اليمن _ سوريا)، ومنها اتخذ طابعاً إسلامياً علمانياً وهي: (مصر _ تونس)، ومنها اتخذ طابعاً عشائرياً وهي: (البيبا)، هذه الصراعات أثرت بشكل مباشر على أداء الدولة العربية، ولم تحقق للمتظاهرين مطالبهم، وهو أمر مدروس ومعد له مسبقاً، فقد أكد الباحث الأمريكي (ستيفن كوك) (إن الثورات نادراً ما تحقق مطالب الشعوب)^(١)، فالملاحظ على الدولة العربية بعد التحولات، بأنها تتسم بجميع سمات الدولة الضعيفة، والتي يحددها البروفيسور الإسرائيلي (افرايم كام) بالآتي:

أ_ صراع بين القوى داخل النظام.

ب_ عدم وجود قيادة مركزية.

ج_ بروز لمجموعات تحمل السلاح خارج سلطة الدولة، وهو ما أسهمت (إسرائيل) في دعمه وإذكائه.

إن إضعاف الدولة العربية يعد هدف مركزي بالنسبة (لإسرائيل) شرعت نحو تحقيقه منذ قيامها على ارض فلسطين بشتى الوسائل، ولتأتي التحولات السياسية العربية لتكون الأرض الخصبة لتحقيق ذلك المشروع، وهو أمر أكده (محمد حسنين هيكل) بقوله: (ما نراه في هذه اللحظة، هو مشروع قومي يتهاوى، وبقياه تجري إزاحتها الآن، ومشروعات أخرى، تتسابق إلى الفراغ ، بعد أن أضع ذلك المشروع مكانه وزمانه)^(٢) .

١_ مجموعة باحثين، حال الأمة العربية ٢٠١٠-٢٠١١، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٥

٢_ محمد حسنين هيكل، ما يحدث ليس ربيعاً وإنما سايكس بيكو جديد لتقسيم العرب، جريدة الأهرام، في

٢٦/١٠/٢٠١١ على موقع الجريدة. www.alahram.org.eg

٣_ **إذكاء الصراعات الداخلية:** إن النتيجة الأبرز للتحولات، هي انتشار الصراعات الداخلية سبباً لتحقيق المخطط التفتيتي للبلدان العربية، الذي وضعه المستشرق الصهيوني (برنارد لويس) في العقد الثامن من القرن الماضي، والقاضي بإعادة رسم حدود المنطقة العربية على أسس طائفية وعرقية ، وهو ما يتطابق والرؤية الإسرائيلية القائمة على عدم التعامل مع الدولة العربية، بل التعامل مع المكونات والأقليات العرقية في البلدان العربية، التي يسهل اختراقها .

لقد حاولت الولايات المتحدة تطبيق ذلك في العراق، من خلال ما طرحه نائب الرئيس الأمريكي (جوبايدن)، من مشروع لتقسيم العراق إلى ثلاث دول سنة ٢٠٠٥ ، الذي جوبه برفض واسع داخليا، ثم إعادة طرح المشروع سنة ٢٠١٤ ، تحت تسمية أقاليم على أسس طائفية وعرقية، وهو ما رفضه العراقيون أيضا. الأمر الذي انعكس على إذكاء المزيد من الصراعات وتطويرها، من أجل إجبار المواطن على الاقتناع بضرورة إنشاء الأقاليم^(١).

٤_ **غياب الفعل الإقليمي والدولي المؤثر.** لقد أسهمت التحولات في زيادة الفاعلية الإقليمية لقوى غير عربية على حساب الدولة العربية، ومنها تركيا وإيران و(إسرائيل) ، التي تمتلك جميعا مشاريع تحاول تطبيقها على حساب الدولة العربية، التي انشغلت بواقعها الداخلي والصراعات المتجددة بين أركانها، لعل من أبرزها مصر كدولة قائدة للنظام العربي، الذي مثل وصول الإسلاميون للحكم بداية الصراع الداخلي ، الأمر الذي دفع العسكر للتدخل وحسم الصراع لصالحه ، وهو أشعل نار المواجهة المستمرة بين الجيش وجماعة الإخوان المسلمين^(٢). إذ يؤكد البروفيسور(هيليرفريتش) الباحث في مركز (بيغن_السادات) للدراسات الإستراتيجية: (إن الغرب

١_حسين حافظ، الدور الاستراتيجي الأمريكي في تغيير النظم العربية دراسة في النموذج العراقي، في مجموعة

باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التأثير الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥_٥٦

٢_ مركز بلادي، محمد مرسي وتحديات الرئاسة ،أبحاث إستراتيجية،(بغداد:بدون عدد،٢٠١٢)، ص ٨٠

و(إسرائيل) يعملان من خلف الكواليس على تمكين العسكر من حسم المواجهة مع الإسلاميين (١)، وهو ما يؤكد رأينا السابق من دعم إسرائيلي لوصول الأحزاب الإسلامية للسلطة في البلدان العربية. إن إسقاط حكومة الإخوان في ٣٠/حزيران ٢٠١٣، من قبل القوات العسكرية المصرية، والتي كانت إيذاناً لبداية موجة من الاضطرابات والاغتيالات، التي لم يستطع المصريون السيطرة عليها، على الرغم من التدخل العسكري المباشر (٢).

ثانياً/ المخرجات الاقتصادية:

لقد أفرزت التحولات السياسية في البلدان العربية اقتصاداً عربياً ضعيفاً أكثر مما كان عليه الحال قبل التحولات، الأمر الذي يعزز الرأي القائل: بان التحولات مصدرها ودافعها خارجي، أكثر مما هو داخلي، وما مطالب المتظاهرين في بدايات التظاهرات الداعية لتحسين الواقع الاقتصادي، إلا دافع يراد منه إثارة الشارع العربي وتحفيزه لإسقاط أنظمة الحكم القائمة، وليس تحسين الواقع الاقتصادي العربي، هذا إلى جانب إن بعض الدول التي جرت فيها التحولات كانت تتمتع بواقع اقتصادي جيد كليبيا مثلاً.

لقد أنتجت التحولات اقتصاديات عربية تعاني من مشاكل كبيرة في جميع الدول التي حدثت فيها، خاصةً مصر التي لم تستطع الأنظمة الجديدة معالجة المشاكل الاقتصادية السابقة، التي مثلت احد الأسباب المهمة في إحداث التحولات، بل على العكس أسهمت التحولات في

١_ صالح النعامي ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧

٢ _راجع: أبو بكر الدسوقي، (اشكالية التغيير في العالم العربي وجدلية البحث عن مخرج)، مجلة حمورابي للدراسات، (بغداد: العدد (٦)، تموز ٢٠١٣).

استفحال تلك المشاكل نتيجة لاضطراب الواقع السياسي كانت التحولات سببا في تراجع الإنتاج والصادرات، وانخفاض عائدات السياحة، وتوقف حركة الاستثمارات الخارجية بسبب الوضع الأمني^(١). لأجل ذلك سناول استعراض ابرز المشاكل الاقتصادية، وما أصابها من زيادات كبيرة نتيجةً للتحولات السياسية، وحالة عدم الاستقرار التي رافقتها. ففي تونس: بلغ معدل التضخم في شهر أب من سنة ٢٠١٢ ما نسبته (٥،٦%)^(٢)، وارتفع معدل البطالة من (١٤%) سنة ٢٠٠٩ إلى (١٩%) سنة ٢٠١١^(٣)، وبلغ العجز في الميزان التجاري في المدة نفسها (٥،٨%)، إلى جانب انخفاض ملحوظ في الناتج المحلي وصل إلى (-٢،٢%) خلال سنة ٢٠١٢^(٤)، كما انخفض معدل النمو الاقتصادي ليصل إلى (١،٨%)، ترافق مع تراجع عائدات السياحة بسبب الأوضاع الأمنية غير المستقرة حيث غادرت أكثر من (٢٠٠) شركة سياحة أجنبية تونس^(٥)، الأمر انعكس بشكل مباشر على حياة المواطن الذي خرج لتحسين أوضاعه المعاشية، فبلغ نصيب الفرد الواحد من الناتج المحلي سنة ٢٠١٣ ما يقارب (٤،٤) ألف دولار^(٦)، الأمر الذي دفع الحكومة نحو طلب القروض من الخارج، والتي زادت من المديونية الخارجية

١_ مجموعة باحثين، حال الأمة العربية ٢٠١٢-٢٠١٣ مستقبل التغيير في الوطن العربي مخاطر داهمة،

ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣)، ص ٢٦٤

٢_ عائشة التايب، ((الترويكا الحاكمة في تونس حصاد السنة بين صعوبات الممارسة وجسامة التحديات))، مجلة

سياسات عربية، (الدوحة: العدد (١)، مايس ٢٠١٣)، ص ٧٤

٣_ سلمان شيخ، شادي حميد، تدخل ام مساعدة؟ سياسات الدعم الدولي لدول الربيع العربي، مجلة السياسة

الدولية، (القاهرة، منشور على موقع المجلة في ٢٩/١١/٢٠١٢)

<http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/5/32/2643>

٤_ عائشة التايب، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤

٥_ عائشة التايب، مصدر سبق ذكره، ص ٧٤

٦_ سلمان شيخ، شادي حميد، مصدر سبق ذكره.

للدولة من (٢٢،٦) مليار دولار سنة ٢٠٠٩ إلى (٢٥،٤) مليار دولار سنة ٢٠١٢ (١). أما مصر: انخفض معدل النمو الاقتصادي من (٧،٢%) سنة ٢٠٠٩ إلى (١%) سنة ٢٠١١، كما انخفض الاحتياطي الأجنبي من (٣٦) مليار دولار إلى (١٦) مليار دولار سنة ٢٠١١، مما زاد من حجم العجز في الموازنة للسنة المالية ٢٠١٢-٢٠١٣ إلى أكثر من ١٠% (٢). إن من ابرز النتائج الاقتصادية التي أفرزتها التحولات السياسية في البلدان العربية، هو اضعاف اقتصاديات هذه الدول، ومنها مصر، إذ تعرضت لخسائر كبيرة، على سبيل المثال ما تعرضت له البورصة المصرية في يومي ٢٦/٢٧/١/٢٠١١، من خسائر وصلت إلى (٧٠) مليار جنيه مصري، في حين خلال الأزمة المالية العالمية لم تصل خسائر البورصة المصرية إلى (٦١) مليار جنيه (٣). ترافق ذلك مع تراجع قطاعات الاقتصاد المختلفة عن أداء دورها، ومنها قطاعات النقل والخدمات، وانهيار قطاع السياحة الذي يمثل مورد مهم للاقتصاد المصري، حيث يسهم بما نسبته (١١%) من الناتج المحلي الإجمالي، ويعمل فيه أكثر من (١٢%) من قوة العمل المصرية، لقد انخفضت إيرادات قطاع السياحة إلى (١،٨) مليار دولار، في الربع الأخير من سنة ٢٠١١، في حين وصلت إلى أكثر من (٣) مليار دولار، في الربع الأخير من سنة ٢٠١٠. كل ذلك انعكس على حياة المواطن المصري الذي انخفض نصيب الفرد من الناتج

١_ موقع البنك الدولي استخرج في ٢/٤/٢٠١٤

<http://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD/countries/IW?display=gra>

٢_ سلمان شيخ، شادي حميد، مصدر سبق ذكره.

٣_ مجموعة باحثين، حال الأمة العربية ٢٠١٢-٢٠١٣ مستقبل التغيير في الوطن العربي مخاطر داهمة، ص ٢٤٤

٤_ شيماء حطب، محددات مسار التحول الديمقراطي في مصر، في مجموعة باحثين، الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧٤-٤٥٠

المحلي إلى (٣،١) ألف دولار، وزادت المديونية الخارجية من (٣٥،٥) مليار دولار سنة ٢٠٠٩ إلى (٤٠) مليار دولار سنة ٢٠١٢^(١) انظر الجدول (٦). بالمليارات الدولارات.

إن التظاهرات التي عمت أرجاء اغلب البلدان العربية لم تستطع الوصول إلى حلول حقيقية للمشاكل الاقتصادية التي يعاني منها المواطن العربي ، على العكس ضاعفت من حجم معاناته ودفعته نحو التركيز على الجوانب الشخصية ، والعرقية والمذهبية، وأضعفت من ارتباطه بوطنه، وهو هدف استراتيجي اتجهت (إسرائيل) لتوظيفه بعد التحولات السياسية في البلدان العربية سبيلا لتطبيق مشروعها الإقليمي القائم على تفتيت البلدان العربية.

جدول (٦)

المديونية الخارجية بالمليارات الدولارات

الدولة	٢٠٠٩	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢
مصر	٣٥,٠٦٢	٣٦,٥٤٣	٣٥,١٥٠	٤٠,٠٠٠
تونس	٢٢,٦٨٨	٢٢,٤٧١	٢٢,٨٤٩	٢٥,٤٧٥
سوريا	٥,٦٧٣	٥,٢٦٣	٤,٩٦٧	٤,٧٣٦

المصدر: البنك الدولي استخرج في ٢٠١٤/٤/٢

<http://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD/countries/1W?display=gra>

المبحث الثاني

التوظيف (الإسرائيلي) للتحولات السياسية في البلدان العربية

عملت (إسرائيل) على اختراق البلدان العربية باليات مختلفة، سعيًا منها لإضعافها

وتفتيتها، الأمر الذي يجعلها لا تقوى على مواجهتها، فبدأت بطرح المشاريع المختلفة للمنطقة،

وعقدت العزم على تنفيذها كلما سنحت الفرصة لذلك، فكانت موجة التظاهرات التي شهدتها البلدان عربية مهمة كمصر وسوريا ودول أخرى البوابة المهمة لتحقيق تلك المشاريع ، انطلاقاً من ذلك، سوف نسعى لتوضيح إلية التوظيف (الإسرائيلية) للتحولات السياسية التي حدثت في البلدان العربية لاسيما مصر وسوريا، واليات تنفيذها سعياً منها لتحقيق أهدافها في تفتيت الدولة العربية وتمزيقها إلى دويلات أثنية وطائفية وقومية متناحرة متصارعة الغلبة تكون (لإسرائيل) في ترتيبات إقليمية قادمة لانشغال البلدان العربية بمواجهة الصراعات الداخلية المتفاقمة التي عملت الصهيونية العالمية وكيانها على استمرارها .

المطلب الأول: التحولات السياسية في مصر:

منذ قيام (إسرائيل) على ارض فلسطين سعت لإخراج مصر من دائرة الصراع العربي الصهيوني*، ونجحت في ذلك بعد توقيع الرئيس المصري الأسبق (أنور السادات) اتفاقية السلام معها سنة ١٩٧٩، التي شكلت أساساً لجميع العلاقات بين الطرفين، وأسهمت بكسر الحاجز النفسي بين العرب و(إسرائيل)، وفتحت الباب امام العرب لعقد اتفاقيات تسوية معها، خصوصاً

* عندما احتل نابليون مصر دعا إلى استيطان اليهود في فلسطين، وخلق دولة غريبة تكون أداة لزرع التفرقة والفوضى في البلدان العربية: للمزيد انظر:

بعد ضرب العراق سنة ١٩٩١ وإخراجه عن دائرة الفعل الإقليمي المؤثر^(١)، ويعود الاهتمام (الإسرائيلي) الكبير بمصر، ليس من كونها إحدى دول المواجهة معها فحسب، بل مرد ذلك الاهتمام عوامل أخرى من أبرزها:

١_ قوة مصر الذاتية، بوصفها دولة كبيرة و متماسكة وذات طاقات كبيرة، تجعلها الدولة العربية الأقدر على الصمود بوجه (إسرائيل)، والتصدي لإطماعها التوسعية.

٢_ دور مصر العربي والإقليمي المهم، الذي مكنها من تبوء صدارة العمل العربي المشترك وقيادته سنوات طويلة.

وظفت (إسرائيل) مكانة وقوة مصر في النظام العربي سبيلا لتنفيذ مشاريعها في المنطقة العربية ولا سيما حيال الصراع العربي الصهيوني، من خلال توظيفها باتجاه يخدم السياسات العدوانية ضد الفلسطينيين^(٢)، ساعد على ذلك وجود نظام حكم تمثل بنظام حسني مبارك خاضع للإرادة (الإسرائيلية) الأمريكية^(٣). يتضح ذلك من خلال تتبع مسيرة المواقف المصرية من

الإحداث التي مرت بها المنطقة، وخاصة الصراع العربي الصهيوني، لقد اتسمت العلاقات المصرية (الإسرائيلية) بترجيح السلام وفقا للإرادة (الإسرائيلية) على الحرب، إذ منح النظام المصري في عهد حسني مبارك (إسرائيل) قدراً كبيراً من الاستقرار النفسي والأمني، على الأقل

١_ عبد العليم محمد، اتجاهات السياسة الإسرائيلية إزاء الثورة المصرية ومستقبل العلاقات المصرية الإسرائيلية

، في مجموعة باحثين الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢٧

1_ Michael Hadson , (" fifty years of U.S policy to word the Middle East"), the

middle East journal, (Washington

Volume,50, No,3 , summer,1996), p.335.,

٣_ محمود محارب، إسرائيل والتغييرات الجيوستراتيجية في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨

على الجبهة المصرية، فنظام حسني مبارك، وحسب وصف وزير الصناعة والتجارة (الإسرائيلي) (بنيامين بن اليعزر) مثل كنز استراتيجي (إسرائيل)^(١).

كما حددت دراسة أجراها كل من (كريستوفر شوميكر وجون سبائير) مصر في عهد حسني مبارك، من فئة العميل المسيطر، أو العميل المركز، الذي يتمتع بقدر ملموس من الاستقلالية والقدرة على المناورة في إدارة السياسة الخارجية (الإسرائيلية)، الأمر الذي زاد من مكانة مصر في الإستراتيجية (الإسرائيلية) تجاه الصراع العربي الصهيوني، حيث أسهمت مصر مع القوات الدولية في خروج قوات منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان، إلى جانب موقفها المحايد، وفي بعض الأحيان، المنحاز لصالح (إسرائيل) من الانتفاضات المستمرة للشعب الفلسطيني، والحروب التي شنتها (إسرائيل) ضد الشعب الفلسطيني منها سنة ٢٠٠٨ ، التي كان لمصر الدور الفاعل في التضييق على المقاومة الفلسطينية سواء من خلال إغلاق المعابر ، أو إغلاق الإنفاق لمنع وصول الأسلحة^(٢)، إذ قام النظام المصري في عهد مبارك بهدم أكثر من (١٦٠) نفقاً على الحدود مع قطاع غزة^(٣).

لقد أفادت (إسرائيل) من تحييد مصر وإخراجها من الصراع العربي الصهيوني، في توجيه قواتها صوب الدول العربية الأخرى، ومنها الحرب على لبنان سنة ١٩٨٢ و٢٠٠٦ ، وتمكنت من ضرب المفاعل النووي العراقي سنة ١٩٨٢، والمشروع النووي السوري سنة ٢٠٠٧، من دون أن يكون للنظام المصري موقف يذكر، هذا إلى جانب التوسع غير المسبوق بالاستيطان

١_ انظر: عبد العليم محمد، المصدر نفسه، ص٥٢٧، كذلك مجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي

ومواقع التأثير الأمريكي ، مصدر سبق ذكره، ص٢٠١

٢_ علي ليلة ، لماذا قامت الثورة؟، مصدر سبق ذكره ، ص٤٧

٣_ عبد الحليم قنديل، الأيام الأخيرة، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٤

على حساب الشعب الفلسطيني، كما أنه انعكس على الانخفاض الكبير في نفقاتها الدفاعية من ٢٣% في تسعينيات القرن الماضي، إلى ٩% في بداية القرن الحادي والعشرين^(١).

لقد حاول النظام المصري في عهد مبارك تبرير علاقاته القوية مع (إسرائيل) من خلال إيصال رسالة مفادها، أن إقامة علاقات مع (إسرائيل) تنطلق من المصلحة المصرية، مؤكداً ذلك بقوله: (إن العلاقات مع (إسرائيل) مهمة جداً بالنسبة لي)^(٢)، كما أكد أن التسوية السلمية مع (إسرائيل) أملت لها ظروف المنطقة، واختلال ميزان القوى لصالح (إسرائيل)، لذلك وانطلاقاً من مصلحة الطرفين، التزم كل منهما بمناطق محددة لا يمكن تجاوزها سواء بالنسبة (لإسرائيل) أو مصر، ومنها عدم التدخل، أو الاعتراض على تسليح أي من الطرفين من قبل الطرف الآخر، ومنها السلاح النووي (الإسرائيلي) بالنسبة لمصر، تشابه الموقف (الإسرائيلي) مع ما طرحته القيادة المصرية من أهمية العلاقات بين الطرفين، إذ أشار العقيد المتقاعد (جاي سيبوني) الباحث في الشؤون الإستراتيجية في معهد دراسات الأمن القومي (إن نظام مبارك كان يمثل حجر الزاوية الأهم في النظام الإقليمي (لإسرائيل))، مشدداً على إن السياسات التي اتبعتها مبارك، كانت تتلائم تماماً مع المصالح (الإسرائيلية)^(٣)، كما ذهب رئيس أركان الجيش (الإسرائيلي) (غابي اشكنازي) في مؤتمر هرتزليا إلى نفس الاتجاه بقوله: (إن السلام مع مصر نخر إستراتيجي (لإسرائيل))، هذا الذخر الذي منح (إسرائيل) قدرًا كافيًا للمناورة، والتحرك داخليا وإقليميا على حساب القضايا العربية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وهو ما أشار إليه الكاتب

١_ عبد العليم محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣٦

٢_ عبد الحليم قنديل، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٤.

٣_ صالح النعامي، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٤

الإسرائيلي (ألف بن) بقوله: (إن قادة (إسرائيل) يعرفون أن الخاصرة اليسرى مؤمنة حين يذهبون إلى الحرب، أو يبنون مستوطنات، أو يفاوضون على السلام على الجبهات الأخرى)^(١).

وظفت (إسرائيل) مكانة مصر في إستراتيجيتها الإقليمية سبيلا لتنفيذ مشاريعها في المنطقة العربية لا سيما بعد تجزئة الصراع العربي الصهيوني على اساس الدول، الامر الذي ولد تعاون مصري (إسرائيلي) في مختلف المجالات، ومن أبرزها التعاون الأمني والعسكري خاصةً ضد الحركات الإسلامية في مصر (الإخوان المسلمين)، أو في فلسطين (حركة حماس)، وبعد فوز الإخوان بالانتخابات التشريعية لسنة ٢٠٠٥ في مصر، وحصولهم على (٨٨) مقعد في مجلس الشعب المصري ، تلا ذلك فوز حركة حماس بالانتخابات التي جرت في فلسطين سنة ٢٠٠٦^(٢)، التي مثلت صدمة للطرفين المصري والإسرائيلي، إذ أشار (احمد أبو الغيط) وزير الخارجية المصري آنذاك إن الانتخابات الفلسطينية أفرزت واقع سياسي جديد، إذ عارضت مصر سيطرة حماس على قطاع غزة، وأعلنت حالة الإنذار القصى على الحدود مع غزة، وبعد إسقاط حكومة حماس وتشكيل حكومة بديلة من قبل الرئيس محمود عباس برئاسة سلام فياض رحبت مصر بهذا التشكيل. أما في الجانب الاقتصادي فقد انخفض التبادل التجاري بين الطرفين بعد التحولات السياسية بنسبة ٢٣% عن سنة ٢٠١٠ ، كما عقد الجانبان اتفاقيات مشتركة، من أبرزها اتفاقية سنة ٢٠٠٥ لتوريد الغاز المصري إلى (إسرائيل) بأسعار تنافسية لا تتجاوز (١دولار) للمتر المكعب الواحد ، إذ قررت الحكومة المصرية بعد التحولات إلغائها سنة

١_ صحيفة هآرتس، ٢٠١١/٢/١٣، ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.

منشور على موقع المؤسسة:

http://www.palestine_studies.org/ar/daily/mukhtarar-view?field_mukhtarar_date2011

٢٠١٢^(١)، التي قلل رئيس الوزراء (الإسرائيلي) من أهمية ذلك القرار، وأكد على ضرورة الاعتماد على الغاز (الإسرائيلي)، في حين عد وزير خارجيته (ليبرمان) ذلك القرار مؤشراً خطيراً وسلبياً بين الجانبين، وأنه لا يبشر بخير^(٢).

إن العلاقة (الإسرائيلية) المصرية تحدد إطارها العام الولايات المتحدة بشكل رئيس كون البلدان من أكبر الدول الحاصلة على المساعدات الأمريكية، لآجل ذلك سعى نظام الرئيس مبارك لإدامة تحالفه مع الولايات المتحدة، من خلال الالتزام المطلق باتفاقية السلام مع (إسرائيل)، وعد ذلك التحالف سبيلاً لإنهاء جميع المشاكل السياسية الداخلية التي يعاني منها. إن أحد أهم الأولويات الأمريكية هو معرفة الكيفية التي سيؤثر بها سقوط مبارك على أمن (إسرائيل)^(٣)، إذ تتركز اهتمامات صانعي القرار في الولايات المتحدة الأمريكية حول موقف الإسلاميون من (إسرائيل)، واتفاقية كامب ديفيد، مثل هذا الأمر مصدراً رئيساً لبواعث القلق (الإسرائيلي)، إذ إنها أدركت ما يمكن أن يلحق بها من آثار سلبية في حالة تغيير نظام الحكم في مصر، وهو ما دعاها لتكثيف اتصالاتها بالولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية، في محاولة منها للتحذير من المخاطر التي من الممكن أن تلحق باستقرار المنطقة، التي تمثل مصلحة مشتركة لها وللدول الغربية، الجدير بالذكر أن الاستقرار في المنطقة الذي تتحدث عنه الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) ليس الاستقرار الحقيقي الذي من شأنه أن تتمتع دول المنطقة وشعوبها بالسلام والرفاه الاقتصادي وتحقيق التنمية المطلوبة، إنما يقصد به الاستقرار الذي من شأنه أن يحقق أفضل تطبيق للمخططات الأمريكية- (الإسرائيلية) للمنطقة، التي تحقق

١ _ قناة العربية، نشرة أخبار الساعة التاسعة، ١٥/١١/٢٠١٢

٢_ علي ليلة، لماذا قامت الثورة؟، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧

٣_ فواز جرجس، تغيرات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العرب. كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟، ط٢، (بيروت:

مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠)، ص ٧٤.

للولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) وتعزيز مصالحهما على حساب دول المنطقة واستقرارها، أن نتائج الانتخابات التشريعية المصرية في السنة ٢٠٠٥، التي أشرت تقدماً لصالح جماعة الإخوان المسلمين، وهو ما يعظم من فرص وصولها للحكم بعد سقوط نظام مبارك في السنة ٢٠١١، دفع رئيس الوزراء (الإسرائيلي) (بنيامين نتيناهو) للتحذير من الخطر الذي يمكن أن تشكله الجماعة^(١)، محاولةً منه لدفع الرئيس مبارك آنذاك لتقديم المزيد من التنازلات لصالح (إسرائيل)، من أجل الحصول على المزيد من المساعدات، ولإدامة نظام حكمه، ضمن هذا الإطار، عد عدد من الكتاب والسياسيين في (إسرائيل) ومنهم (بنيامين بن اليعازر) وزير الدفاع الأسبق، إن سقوط نظام مبارك يعد خسارة إستراتيجية بالنسبة (لإسرائيل)، وأبدوا مخاوفهم من التغيير في مصر، ذلك أن ما قدمه مبارك (لإسرائيل)، سواء ما يتعلق بالمفاوضات الفلسطينية - (الإسرائيلية) ضمن عملية التسوية السياسية، الذي عرف بتأييده الكبير لها، أم فيما يتعلق بالحد من تأثير حركة حماس^(٢).

١_ محمود محارب، إسرائيل والثورة المصرية، (تقرير)، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ٢٠١١/٦/١). كذلك ينظر: حسنين توفيق إبراهيم، «الانتخابات التشريعية ومستقبل التطور السياسي والديمقراطي في مصر»، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٣٢٦)، نيسان ٢٠٠٦)، ص ٥٤ _ ٥٥ .

٢_ وليد عبد الحي، إسرائيل: حيرة أمام الثورات العربية المعاصرة، تقرير، (بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١١/٣/٣١). كذلك ينظر: مايكل ميلشتاين، شرق أوسط قديم جديد: التطورات الجارية وانعكاساتها على "إسرائيل"، سلسلة ترجمات الزيتونة، (بيروت: العدد (٨٧)، صيف ٢٠١١)، ص ١٣.

أولاً_ بداية التحولات السياسية* والتوظيف (الإسرائيلي) لها:

في الحقيقة أن أجهزة الاستخبارات (الإسرائيلية) لم تتوقع ما حدث في مصر، وهو ما أكده (دان مريدور) نائب رئيس الوزراء والوزير المسؤول عن الأجهزة الاستخباراتية في ١١ شباط ٢٠١١، بقوله: أن المخابرات (الإسرائيلية) فوجئت بالاحتجاجات الشعبية ضد نظام مبارك، وحتى بعد استمرارها أكدت الاستخبارات (الإسرائيلية) إن النظام في مصر قوي ومستقر، ولا يمكن لهذه الاحتجاجات أن تؤثر فيه^(١)، جاء ذلك على لسان (أيف كوخافي) رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية، يوم ٢٥ كانون الثاني ٢٠١١ يوم انطلاق الاحتجاجات عندما أكد أمام لجنة الخارجية والأمن في الكنيست (الإسرائيلي): (إن النظام في مصر مستقر، ولا توجد خشية على استقرار الحكم في مصر، ولا يوجد خطر يهدده)^(٢)، ويرى إن حركة الإخوان ليست حركة منظمة بما فيه الكفاية، لكي تستولي على الحكم، كما أكد الرئيس السابق لجهاز الاستخبارات العسكرية (أهارون رثيفي فركش): إن من الصعب معرفة تطور الأمور، وإلى أين تتجه مصر، لكن يمكن القول إن الحكم المصري لديه السلطة والقوة التي تخوله مواجهة الاضطرابات الداخلية^(٣)، هذا التوجه (الإسرائيلي) القائم على الثقة الكبيرة بقدرة نظام مبارك على الاستمرار أكده أيضا رئيس لجنة الخارجية والأمن في الكنيست ووزير الدفاع الأسبق (شاؤول موفاز) في

* انطلقت الاحتجاجات يوم ٢٥/١/٢٠١١ وأدت إلى استقالة الحكومة يوم ١/٢٩ وتشكيل حكومة جديدة برئاسة احمد نظيف، وعين عمر سليمان نائبا للرئيس الذي فوضه مبارك صلاحيات واسعة، وقيد العمل بالدستور، ولم تجدي هذه الإجراءات إلى أن تتحى الرئيس مبارك يوم ١١/٢/٢٠١١

١_ نقلا عن: عدنان أبو عامر، الموقف الإسرائيلي من صعود الإسلاميين في العالم العربي، في مؤتمر الإسلاميون في العالم العربي والقضية الفلسطينية في ضوء التغييرات والثورات العربية، عقده مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، (بيروت: مركز الزيتونة، ٢٨_٢٩_١١_٢٠١٢)

٢_ صحيفة هآرتس، ٢٠١١/٢/١٣، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت.

٣_ عبد العليم محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢٨_٥٢٩

مقابلة مع إذاعة الجيش (الإسرائيلي) في ٢٠١١/٢/١ الذي أشار إلى انه من السابق لأوانه القول إن نظام مبارك انتهى.

بيد إن الملاحظ إن (إسرائيل) ونتيجةً لما مثله النظام المصري في عهد مبارك من مكاسب إستراتيجية لها، وعدم ثقتهما بحكم الإخوان كونهم البديل لحكم مبارك، لم ترجح الخيار الأمريكي القائم على استغلال التحولات في تنفيذ مشاريع التفتيت للبلدان العربية في البداية تحديداً، أو على أقل تقدير تبنت ذلك الموقف إعلامياً، بعد تصاعد التظاهرات أعلن رئيس الوزراء (الإسرائيلي) (بنيامين نتانياهو) إن (إسرائيل) تتحلى (بالمسؤولية وضبط النفس) تجاه الأحداث في مصر ، وإنها تريد حماية السلام مع مصر ، والاستقرار في المنطقة، وفي اليوم نفسه أعلنت (إسرائيل) أنها تتابع بقلق بالغ ما يجري في مصر^(١)، وهو ما دفع (بنيامين نتانياهو) للمطالبة من أعضاء حكومته في جلسة مجلس الوزراء يوم ٢٨/١/٢٠١١ بعدم التصريح لوسائل الإعلام بشأن الثورة المصرية^(٢)، هذا الموقف جاء منسجماً مع ما يمثله مبارك ل(إسرائيل) (ذخراً إستراتيجياً)، الأمر الذي دفعها للتوسط لدى الولايات المتحدة، من أجل الإبقاء على نظام مبارك ، والمؤكد أن طلب التوسط جاء بدفع من الرئيس حسني مبارك، من أجل تخفيف حده الضغوطات الأمريكية التي وصلت إلى حد مطالبته بالتحلي^(٣).

وبعد إدراك (إسرائيل) للموقف الأمريكي الرفض لبقاء حسني مبارك والقائم على تغييره بشكل كامل، غيرت (إسرائيل) من لغة الخطاب الرسمي ، وقال الرئيس الإسرائيلي السابق (شمعون بيريز): (إن حالة الوضوح التي كانت تسود الشرق الأوسط قد تبددت، وإن البديل لم

١_ مجموعة باحثين ، حال الأمة العربية ٢٠١٠_٢٠١١ رباح التغيير، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩

٢_ عبد العليم محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢٨

٣_ مجموعة باحثين، حال الأمة العربية ٢٠١٠_٢٠١١، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩

يتبلور بعد^(١)، وطلبت (إسرائيل) من المجتمع الدولي بان يتدخل ويطلب من الحكومة المصرية أي كانت، بان تحترم معاهدة السلام المبرمة مع (إسرائيل)^(٢)، كان ذلك الموقف على الصعيد الاعلامي (الإسرائيلي) القائم على إمكانية الإبقاء على نظام مبارك، إلا أنه اصطدم بالرغبة الأمريكية القائمة على ضرورة تغييره بشكل جذري ، مما قدم مبرراً للمؤسسة العسكرية الإسرائيلية للتعبير عن مخاوفها من تغيير نظام الحكم في مصر، وان هذا التغيير يفرض عليها الاستعداد للحرب، حسب وصف الجنرال (غابي اشكنازي) رئيس هيئة الأركان في الجيش (الإسرائيلي)، وكما دعا وزير الدفاع (افرائيم سنيه) إلى احتلال الشريط الحدودي مع غزة وسيناء المصرية ، ترافق ذلك مع زيادة ملحوظة في ميزانية الدفاع الإسرائيلية، إذ بلغ حجم أنفاقها العسكري سنة (٢٠١٢) ما يقارب (١٢) مليار دولار، بزيادة قدرها (٧٨٠) مليون دولار عن سنة (٢٠١١)^(٣).

فضلا عن انتشار وحدات من الجيش الإسرائيلي على طول الحدود مع مصر، كما أقام الجيش الإسرائيلي وحدة جديدة متخصصة في تكنولوجيا المعلومات والشبكات عبر الانترنت، من اجل مراقبة التحركات المصرية لاسيما الجيش المصري، الذي تعده (إسرائيل) اكبر خطر

١ _ ناجي محمد عبد الله، (إسرائيل والتغيير في مصر دراسة استشرافية لمستقبل العلاقات المصرية الإسرائيلية) مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، (بغداد:العدد(١٥)، حزيران ٢٠١٢)، ص ١٩٥
٢ _ ناجي محمد عبد الله، (إسرائيل والتغيير في مصر دراسة استشرافية لمستقبل العلاقات المصرية الإسرائيلية)، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠

٣- رضا محمد هلال ، خلل إقليمي : التداعيات المحتملة للتدخل الدولي بالأزمة السورية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة : ٢٩/١١/٢٠١٢) منشور على موقع .
<http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/5/32/2643> كذلك. صالح النعامي، نفقات الأمن الصهيوني في ظل الثورات العربية، (تقرير)، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١١)، ص ١٣٧

يهددها بعد التحولات السياسية العربية^(١)، والتجسس وجمع المعلومات عن الأوضاع داخل مصر، وهو ما عرف بسيارة (غرانيت)، التي تتميز بقدرات عالية على جمع المعلومات الاستخباراتية^(٢)، والتي تأتي ضمن خطط تطوير القدرات القتالية لا سيما في مجال التكنولوجيا العسكرية للكيان الصهيوني.

ثانياً_ الموقف من اتفاقية (كامب ديفيد):

في بداية التظاهرات قال الرئيس (الإسرائيلي) السابق (شمعون بيريز) ان رغبة (إسرائيل) الحقيقية، هي الحفاظ على السلام مع مصر والاردن، موضحاً ان (إسرائيل) تعطي اتفاقية كامب ديفيد مع مصر اهمية استراتجية وحيوية كبيرة، تُعد قضية ضمان التزام مصر باتفاقية السلام مع (إسرائيل) أهم القضايا التي تسعى (إسرائيل) لإلزام أي حكومة مصرية بعدم التخلي عنها^(٣)، أكد ذلك (بنيامين نتانياهو) في جلسة الحكومة (الإسرائيلية) يوم ٣٠_١_٢٠١١، مؤكداً على أهمية الحفاظ على معاهدة السلام مع مصر، وقال: إن السلام مع مصر مستمر منذ ثلاثين سنة ، وإن هدف (إسرائيل) هو ضمان استمرار العلاقات بين البلدين ، مضيفاً أن (إسرائيل) تتابع التطورات في مصر والمنطقة ، وانه يبذل جهده للحفاظ على الاستقرار والأمن فيهما، وحث المجتمع الدولي على ضمان التزام أي نظام جديد في مصر بمعاهدة السلام مع (إسرائيل)، إلى جانب القضايا المهمة الأخرى منها طبيعة العلاقات الثنائية بعد حكم مبارك ، وضع مصر الإقليمي بعد التحولات السياسية فيها، وما ينعكس ذلك على ميزان القوى الإقليمي و

١_ صحيفة معاريف، الخميس ٥/ ايلول/ ٢٠١٣، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية ، بيروت.

http://www.palestine_studies.org/ar/daily/mukhtarar-view?field_mukhtarar_date2011

٢_ للمزيد انظر: عبد العليم محمد، مصدر سبق ذكره، ص ٥٢٩_٥٤٠

٣_ حول معاهدة كامب ديفيد، انظر: فارس أبي صعب، (التحولات العربية في عالم متغير ومثلث القوة في الشرق الأوسط)، المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٣٨٩)، تموز ٢٠١١)، ص ١٠٦.

وضع (إسرائيل) العسكري ، ووضع مصر العسكري، وأخيرا القضية الفلسطينية، إذ فرض الواقع المصري الجديد بعد مبارك وضعاً سياسياً وعسكرياً جديداً على (إسرائيل)، الأمر الذي سيرهق ميزانيتها الدفاعية ، التي بلغت وفقاً للأرقام المعلنة إسرائيليًا سنة ٢٠١٣ أكثر من (١٧) مليار دولار^(١). فمنذ عقد اتفاقية كامب ديفيد بين البلدين سنة ١٩٧٩ غيرت التوازنات العسكرية والإستراتيجية لصالح (إسرائيل)، وحسنت من موقفها تجاه الدول العربية^(٢)، التي جاءت بضغط أمريكي كبير، لذا فإنها تعد من أفضل ما حققته السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية^(٣)؛ وبسبب هذه الأهمية حرصت (إسرائيل) على ضمان الالتزام المصري بهذه الاتفاقية مهما كانت طبيعة النظام الحاكم في مصر، مستعينة لذلك بجهود الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية، لاستخدام نفوذها ووسائل ضغطها على مصر لتحقيق هذا الهدف ذا القيمة الكبيرة (لإسرائيل)، وتمثل المزايا العديدة التي تحققت (لإسرائيل) بفضل هذه الاتفاقية، سبباً رئيساً لتمسكها بها، لاسيما العسكرية منها، التي أجبرت مصر على تقليص حجم قواتها العسكرية في شبه جزيرة سيناء، ولا يمكن لمصر من زيادة عدد قواتها أو نوعية الأسلحة التي تمتلك القوات المصرية داخل سيناء، أو تحركات قواتها دون موافقة الجانب (الإسرائيلي)^(٤).

كما ألزمت المعاهدة مصر إلى جانب الاعتراف ب(إسرائيل)، وتبادل العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية معها ، إنشاء خطوط طيران واتصالات وسكك حديدية ، وتبيع

١_ محمود محارب ،إسرائيل والثورة المصرية، مصدر سبق ذكره

٢_ خلدون ناجي معروف، اتفاقيات التسوية وآثارها على القضية الفلسطينية ، في: مجموعة باحثين، علاقات إسرائيل الدولية، (بغداد: دار الحكمة ، ١٩٩٠)، ص ٢٨٨-٢٨٩ .

٣_ زياد حافظ،(ثورة يناير في مصر تساؤلات الحاضر والمستقبل)، ورقة مقدمة إلى الحلقة النقاشية التي عقدها مركز دراسات الوحدة العربية بتاريخ ٢١/٢/٢٠١١، المستقبل العربي،(بيروت:العدد(٣٨٥)، آذار ٢٠١١)، ص ٢٠ - ٢١.

٤_ للمزيد انظر : عبد الحليم قنديل ،الأيام الأخيرة، مصدر سبق ذكره، ص ١١_١٥

مصر نفطها (إسرائيل)، الذي بلغ (١٤) مليون برميل سنوياً^(١)، من جانب آخر شكلت المعاهدة دور فاعل في إخراج أهم بلد عربي من الصراع العربي (الإسرائيلي) وتحبيده ، بل جعله يعمل لصالح الطرف (الإسرائيلي) أكثر من الطرف العربي^(٢)، لهذا فقد بذلت جهوداً كبيرة لتوظيف مضامين الاتفاقية بما يضمن لها تحقيق أفضل النتائج المرغوبة لديها، وقد نجحت جهودها في جوانب عدة، منها ما يتعلق بتحبيد دور مصر في معادلة الصراع العربي - (الإسرائيلي)، وما لهذا الدور من أهمية ورمزية.

ومن النتائج التي ترتبت على التحول في العلاقة بين مصر و(إسرائيل) بتوقيع اتفاقية السلام بينهما في السنة ١٩٧٩، هو أنها حفزت دول أخرى لإقامة العلاقات مع (إسرائيل)، فضلاً عن هدف له قيمة مرغوبة لدى (إسرائيل)، إلا هو إعطاء شرعية لوجودها، إذ إن توقيع الاتفاقية يتضمن الاعتراف بوجود (إسرائيل)، وهو ما حاولت (إسرائيل) توظيفه لصالح إضفاء صفة النزاع الحدودي بدلاً عن الصراع الوجودي على الصراع العربي - (الإسرائيلي)، وقد أضفى هذا الاتفاق الطابع السلمي على العلاقة بين مصر و(إسرائيل)، بدلاً من طابع المواجهة الذي اتسمت به لعقود عدة، وهو ما بعث حالة من الاطمئنان لدى (إسرائيل) بسبب انعدام إمكانية قيام الدول العربية بشن حرب واسعة ضدها، غير أن بواعث القلق لدى الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل)، تأتي من احتمالات تحول العلاقة بين مصر و(إسرائيل)، التي حددها اتفاق كامب ديفيد بينهما منذ السنة ١٩٧٩، إلى علاقة مواجهة كما كانت عليه قبل الاتفاق،

١ _ عبد الحليم قنديل ، مصدر سبق ذكره، ص ١٦

٢_ فاروق ناصف، ماذا بعد مبارك؟ حقائق التاريخ ومستقبل مصر، ط١، (مصر: الجزيرة، مكتبة مدبولي،

لذلك رفضت الحكومة (الإسرائيلية) التعليق على تنحي مبارك وتولي المجلس العسكري السلطة بدلا منه ، وأعربت عن أملها في أن يتم الحفاظ على معاهدة السلام القائمة بينهما .

ونقلت الإذاعة (الإسرائيلية) بيان مقتضب لمكتب رئيس الوزراء (بنيامين نتانياهو) جاء فيه: (إن إسرائيل) تعرب عن أملها في أن تقوم القيادة المصرية القادمة بالحفاظ على معاهدة السلام القائمة بين البلدين)، وبعد صدور بيان المجلس العسكري رقم (٤) في ٢٠١١/٢/١٢ رحب (نتانياهو) بهذا البيان ، الذي أكد على التزام مصر بالمعاهدات الدولية ، وأشار إلى أن المعاهدة، أعادت بالنفع على البلدين ، وهي حجر الزاوية للسلام والاستقرار في الشرق الأوسط^(١)، كما أشار إلى المنافع العديدة التي وفرها الاتفاق لأطرافه على مدى عقود عدة^(٢).

لأجل ذلك انتقدت الحكومة الإسرائيلية بشدة موقف المجلس العسكري القاضي بفتح معبر رفح أمام سكان غزة ، وأكدت الحكومة الإسرائيلية أن هذا الموقف هو أحادي الجانب ، وأن (إسرائيل) تحمل المسؤولية الكاملة لمصر في ضمان أمن رفح من أي نشاط معادي لها، كما تعرضت العلاقات الدبلوماسية، التي أكدت عليها اتفاقية كامب ديفيد، للتراجع بعد اقتحام السفارة الإسرائيلية في القاهرة من قبل بعض الشباب المصري في ٢٠١١/٩/١٠، إذ انتقد (نتانياهو) هذا العمل ، وأكد على ضرورة الالتزام بالمعاهدة التي توطر العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

فضلا عن ذلك جاءت جميع تصريحات المسؤولين الإسرائيليين إثناء، وبعد التحولات السياسية في مصر، مؤكدةً على ضرورة الحفاظ على معاهدة السلام، وعدتها مدخلا لاستمرار

١_ مجموعة باحثين، حال الأمة العربية ، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٠

٢_ نقلا عن: ثورة ٢٥ يناير المصرية في قراءة إسرائيل، (تقرير)، (بيروت :مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٦/٣/٢٠١١).

الاستقرار وفقاً للرؤية الإسرائيلية في المنطقة، وهو ما أكده الجنرال (عاموس يادلين)* بقوله: إن أبرز ما تسعى (إسرائيل) الحفاظ عليه مع مصر هو اتفاقية السلام، التي يتعين على أي نظام في مصر أن يجري حساباته، انطلاقاً من أهمية السلام مع (إسرائيل)^(١)، انطلاقاً من أن أي تراجع مصري فيما يخص الالتزام بمعاهدة السلام مع (إسرائيل) سيهدد أمن (إسرائيل) ويعرضها للخطر، وهو ما ذهب إليه الباحث في مركز أبحاث الأمن القومي والجنرال السابق (رون تيرا) قائلاً: (إن أكبر خطر إستراتيجي يهدد (إسرائيل)، ناتج عن الثورة المصرية، يتمثل في نكوص الحكومات القادمة في مصر عن الالتزام بمعاهدة كامب ديفيد، التي ألغت حالة العداء بين مصر و(إسرائيل)^(٢)، كما إن من المستبعد قيام الحكومات المصرية في الوقت الحاضر بإلغاء اتفاقية السلام مع (إسرائيل)، لما لهذه الاتفاقية من ارتباطات بالاقتصاد المصري، وتأتي في مقدمتها إيقاف المساعدات الأمريكية في حال إلغائها، كذلك تأثر قطاع السياحة نتيجة لإرباك الوضع الأمني، لآجل ذلك دعمت (إسرائيل) التغييرات في مصر بعد حصولها على ضمانات بعدم المساس باتفاقية السلام، كما أنها عدت التغييرات في مصر سبيلاً لمزيد من التدخل في الشأن الداخلي المصري، بما يضمن إدامة حالة عدم الاستقرار التي تعيشها مصر بعد التحولات السياسية، وتعظيم فرص تجزئته إلى دويلات متناحرة، وهو ما يتطابق مع المشروع الصهيوني القائم على إعادة رسم خارطة المنطقة العربية من جديد على أسس طائفية ودينية وقومية^(٣).

* جنرال سابق في سلاح الجو الإسرائيلي، ورئيس الاستخبارات العسكرية (أمان) لغاية سنة ٢٠١٠

١_ نقلاً عن: ميخائيل ميلشتاين، شرق أوسط قديم جديد: التطورات في الشرق الأوسط وانعكاساتها على إسرائيل، مصدر سبق ذكره، ص ١٦

٢_ صالح النعامي، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص ١١

٣_ الموقف الإسرائيلي من الإحداث والتغييرات في مصر بعد ٣٠ يونيو ٢٠١٣ ومنتصف مارس ٢٠١٤،

(تقرير)، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٤)، ص ١١١

الأمر الذي أكده الجنرال (عاموس يدلين) رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية (أمان) السابق ورئيس معهد دراسات أبحاث الأمن القومي التابع لجامعة تل ابيب حالياً بقوله: (إن المخابرات الصهيونية نجحت في اختراق الدولة المصرية، وعانت فيها فساداً، ونجحت في تصعيد التوترات الطائفية المذهبية والاجتماعية يعجز اي نظام يأتي بعد مبارك في معالجة التداعيات المختلفة والانعكاسات المؤلمة التي ستعانيها مصر في المستقبل)، كما أضاف: إن شعبة الاستخبارات تمكنت من نشر شبكات جمع المعلومات في مصر، وإنها تمكنت من تصعيد التوتر والاحتقان الطائفي والاجتماعي، من اجل إيجاد بيئة متصارعة متوترة ومنقسمة دائماً، سبباً لتعميق حالة الاعتداء داخل المجتمع المصري^(١).

ثالثاً_ التوظيف (الإسرائيلي) لمشاريع الديمقراطية في الوطن العربي:

بدأ الدور (الإسرائيلي) في التظاهرات المصرية بعد تنحية الرئيس حسني مبارك، نتيجة لشعورها بالخطر الذي يهددها من بناء نظام ديمقراطي في مصر حيث قال رئيس الوزراء الإسرائيلي (نتانياهو) في شباط ٢٠١١: (إن إسرائيل) الدولة الوحيدة في المنطقة التي لديها قيم مشابهة لتلك الموجودة في أوربا، فنحن مثلكم، وانتم مثلنا، ولدينا ميراث مشترك كما لدينا مستقبل مشترك^(٢).

ف(إسرائيل) لا تريد ديمقراطية حقيقية في الوطن العربي*، لأن ذلك يصطدم مع توجهاتها القائمة على تمزيق المنطقة وتفتيتها، إذ أكد وزير القضاء (الإسرائيلي) الأسبق (يوسي

١_ نقلا عن: الموقف (الإسرائيلي) من الإحداث والتغييرات في مصر بعد ٣٠ يونيو ٢٠١٣ ومنتصف مارس

٢٠١٤، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٦

*_ حول مشاريع دعم الديمقراطية خاصة في مصر. انظر: نعوم تشومسكي، الدول الفاشلة، إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، ترجمة سامي الكعكي، ط ١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧).

بيلين) إن تحول أنظمة الحكم العربية إلى الديمقراطية، يمثل ضربة قاصمة (إسرائيل) على اعتبار، إن أنظمة الحكم الديمقراطية ستكون أقل تسامحا مع (إسرائيل) ، وتبدي استعداداً أقل للتعاون الأمني مع (إسرائيل)، وأضاف إن الأنظمة الدكتاتورية بطبعها أكثر براغماتية، إذ إنها في الوقت الذي تكتفي بدفع ضريبة كلامية للفلسطينيين، فإنها في المقابل ترتبط بتحالفات سرية مع (إسرائيل)^(١)،

كما أشار (عاموس جلعاد) رئيس الهيئة السياسية والأمنية بوزارة الدفاع (الإسرائيلية): (إن العالم العربي ليس المكان المناسب لممارسة الديمقراطية الحقيقية، فإذا انطلقت فيه عملية ديمقراطية، سوف يتحول الإقليم إلى جحيم، وإن الدول المستقرة تكافح الإرهاب بشكل أفضل، لأنها تحافظ على بقاء (إسرائيل). إن الشركاء الذين تثق بهم (إسرائيل) هم الديكتاتوريون، وليس الديمقراطيون)^(٢).

إزاء ذلك يرى الجنرال المتقاعد (شلومو بروم) إن الثورات قد أضعفت مؤسسات الحكم في العالم العربي، ويضمنها مصر ولاسيما في المرحلة الانتقالية ، يرى في المقابل إن نجاح التجربة الديمقراطية المصرية، فأن مكانة مصر الإقليمية ستتعاظم لان مصر رائدة في مجال الفكر، ودولة صاحبة رسالة واضحة، إذ ستسعى الشعوب العربية إلى دفع أنظمة الحكم فيها إلى اقتفاء اثر النظام المصري الجديد^(٣). إن نجاح مشاريع الديمقراطية في مصر بعد عام ٢٠١١ ستؤدي إلى^(٤):

١_ الموقف الإسرائيلي من الأحداث والتغييرات في مصر، المصدر نفسه، ص ١٠٦

٢_ نقلا عن : ناجي محمد الهتاش، إسرائيل والتغيير في مصر، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٣_١٩٥

٣_ صالح النعامي، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٨

٤_ المصدر نفسه، ص ١٩

تعزيز فرص الحركات الإسلامية في أن تؤدي دور رئيس ومهم في صنع القرار في الدول العربية، وخاصةً مصر.

استعادة مصر لدورها الإقليمي، خاصةً فيما يتعلق بالصراع العربي (الإسرائيلي) بما يتنافى والمصالح (الإسرائيلية).

عودة النظام العربي إلى ممارسة دوره الحقيقي في مواجهة التحديات الإقليمية والدولية^(١).

إعادة النظر بالعلاقات المصرية الإسرائيلية، خاصةً مسألة سيناء، والغاز المصري مما يعني عودة مصر كطرف موازي في معادلة التوازن الاستراتيجي الإقليمي.

بيد أن مشاريع الديمقراطية التي ترعاها وتدعمها الولايات المتحدة الأمريكية، كانت السبب في التفكك الاجتماعي الذي أدى إلى الاضطرابات وعدم الاستقرار^(٢)، لأجل ذلك عارضت (إسرائيل) بشدة تأسيس ديمقراطية حقيقية في البلدان العربية، كونها تعتقد أن الأنظمة الدكتاتورية تنصف بالاستقرار السياسي، واحترام الاتفاقيات أكثر من الأنظمة الديمقراطية، كما إنها تطرح نفسها كديمقراطية وحيدة في الشرق الأوسط، وامتداد للنظام الغربي، لأجل ذلك عملت على محاربة الآليات الديمقراطية، عبر إثارة الاضطرابات الداخلية في البلدان العربية، خاصة التركيز على مسألة الأقليات غير العربية، من خلال الترويج إلى أن هيمنة حزب إسلامي على السلطة في مصر، يعني حرمان الأقليات الدينية وخاصة الأقباط من حقوقها المدنية.

١_ طراد حماد، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨٤

2_Salim Yaqub,((U.S. Foreign Policy in the Middle East, Reviews in American History)), (The Johns Hopkins University Press, Volume 31, Number 4, December 2003), p. 621.

لأجل ذلك طرحت (إسرائيل) خطة تقسيم مصر إلى دويلات عرقية، تأسيساً على ما طرحه (عويدي ينون) في ثمانينات القرن الماضي، القائمة على تقسيم مصر إلى ثلاث دويلات، هذه الإستراتيجية التي جرى التأكيد عليها من قبل (إيغال ألون)، والقائمة على ضرورة أن تتبنى (إسرائيل) إستراتيجية دعم الأقليات الدينية، وبعدها احد الخطوط الرشيدة في برنامجها السياسي والعسكري، وضرورة المناداة بإقامة دول طائفية في المنطقة (الأكراد في العراق _ الدروز في سوريا _ المارونيين في لبنان)^(١).

رابعاً_ الدور المصري في الصراع العربي الصهيوني:

بالنظر لما كان يؤديه نظام مبارك من دور مهم وفاعل في عملية التسوية بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وما حققته هذه العملية من نتائج مرضية (لإسرائيل)، فقد ركزت (إسرائيل) على ضمان فاعلية الدور المصري في هذه العملية، وعدم تأثره سلباً بالتغييرات التي حصلت، إذ إن عملية التسوية، بحسب وجهة النظر الإسرائيلية، حققت (لإسرائيل) أهداف عدة، منها إضفاء الشرعية لوجودها، على أساس إن التفاوض الذي حصل بين الطرفين يعد بشكل أو بآخر اعترافاً ضمنياً بالكيان (الإسرائيلي)، إذ أن الوجود الواقعي الذي تحقق لها، لا يكفي لوحده من دون حصولها على شرعية لهذا الوجود، وهو ما سعت لتحقيقه بواسطة عملية التسوية التي بدأت بمؤتمر مدريد في السنة ١٩٩١، وتوقيع اتفاق أوسلو في السنة ١٩٩٣.

كما أن عملية التسوية أتاحت الوقت الكافي (لإسرائيل)، للاستيلاء على مزيد من الأراضي العربية في فلسطين، وتنفيذ العديد من الأنشطة الاستيطانية فيها، لتكون أمراً واقعاً على

١_ محمود خليل، مبادئ نظرية الأمن الإسرائيلي، مجلة اليقظة العربية، العدد(٩)،(القاهرة:١٩٨٦)،

الفلسطينيين التسليم به، وقد ثبت بما لا يقبل الشك عدم توافر الرغبة لدى (إسرائيل) بحل القضية الفلسطينية عبر المفاوضات التي يفترض أن تفضي إلى تحقيق أهداف الشعب الفلسطيني المتمثلة بالاعتراف بحقوقهم وتمكينهم منها، وأهم هذه الحقوق قيام دولتهم الفلسطينية المستقلة.

لقد غيرت أحداث ٢٥ كانون الثاني في مصر، وما تلا ذلك من إجراء انتخابات رئاسية، فاز بها مرشح الإخوان المسلمون محمد مرسي، من طبيعة العلاقات المصرية (الإسرائيلية) خاصةً تجاه القضية الفلسطينية، فقد أسهم الرئيس محمد مرسي في التوسط بين حركتي فتح وحماس، وما تمخض عن تلك الوساطة من مصالحة فلسطينية أزعجت (إسرائيل)، كذلك قام بفتح المعابر مع قطاع غزة^(١)، ومن خلال ما يمتلكه من تأثير على حركة حماس، أسهم أيضا في صفقة إطلاق سراح الجندي (الإسرائيلي) (جلعاد شاليط)، مقابل إطلاق سراح (١٠٠٠) أسير فلسطيني^(٢)، بيد إن هذا الموقف لم يسهم في زرع الثقة من قبل (إسرائيل) بحكومة الإخوان، على الرغم من دورها الفاعل في حرب سنة ٢٠١٢، وتأثيرها الكبير في حركة حماس، لإيقاف إطلاق الصواريخ باتجاه (إسرائيل)، إلى جانب العمل العسكري المشترك في سيناء، ضد التنظيمات المسلحة المتمركزة في سيناء^(٣).

١_ طراد حماد، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧٠

٢_ محمد عبد القادر خليل، تنافس أم تكامل؟ الرهانات التركية على مع مصر بعد الثورة، مجلة السياسة الدولية، في ٢٩/١١/٢٠١٢ منشور على موقع المجلة:

<http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/5/32/2643>

٣_ محمود محارب، إسرائيل والتغييرات الجيوستراتيجية في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨

خامسا_الموقف الإسرائيلي من صعود الاسلامين:

لقد حذر رئيس الوزراء الإسرائيلي (نتانياهو) من وصول الإسلاميين إلى السلطة في مصر، وقال: (أخشى على مصر أن تتحول إلى إيران ثانية)، وقال أيضا: (من لا يرى أن المستقبل يحمل (لإسرائيل) "أمانة إسلامية" على حدودها الجنوبية، فكأنما يدفن رأسه في الرمال)^(١)، كما فضل الرئيس (الإسرائيلي) السابق (بيريز) حكم حسني مبارك على نظام إسلامي متطرف على حد وصفه^(٢).

بعد وصول جماعة الإخوان المسلمين إلى السلطة في مصر، بحصولها على أعلى نسبة في البرلمان (٢١٣) مقعد من أصل (٥٠٨)، وحصول الأحزاب السلفية على (١٢٠) مقعد^(٣)، وتولي محمد مرسي منصب رئيس الجمهورية في ١/٧/٢٠١٢^(٤)، أصدر مكتب رئيس الوزراء (بنيامين نتانياهو) بيان أكد فيه: (تشيد (إسرائيل) بالعملية الديمقراطية في مصر، وتحترم نتائجها، وتتوقع (إسرائيل) استمرار التعاون مع الإدارة المصرية الجديدة على أساس معاهدة السلام بين البلدين، التي هي في مصلحة الشعبين، التي تسهم في الاستقرار الإقليمي)، وقال وزير الدفاع الأسبق (بنيامين بن اليعازر): يجب الانتظار لنرى ماذا سيفعل الرئيس الجديد فهو إسلامي ومعروف في الماضي بمواقفه المناهضة (لإسرائيل)، ولكنني آمل أن يسمح هذا الرجل

١_ نقلا عن: سعيد عكاشة، مأزق تل ابيب_كيف تفكر إسرائيل في الانتخابات الرئاسية المصرية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة) في ١٠ مايو ٢٠١٢ <http://www.siyassa.org.eg/UI/Front/Search.aspx?Tex>

٢_ الموقف الإسرائيلي من الأحداث في مصر، مصدر سبق ذكره، ص ٦

٣_ للمزيد انظر: محمد أبو رمان، السلفيون والربيع العربي: سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية، مصدر سبق ذكره، ص ٧ - ٢٤.

٤_ وحيد عبد المجيد، ((مصر .. إلى أين؟ في مفترق ثلاثة طرق))، ورقة في الحلقة النقاشية، مركز دراسات الوحدة العربية، في ١٢/٩/٢٠١١، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٤٠٤)، تشرين الاول ٢٠١٤)، ص ٩ - ١٠.

للجيش بان يواصل التعاون مع (إسرائيل) في القضايا الأمنية^(١). هذه الموقف (الإسرائيلي)، يأتي نتيجةً لعدم الثقة بنظام حكم الإخوان المسلمين في ضمان المصالح (الإسرائيلية)، مما قد يدفع بهم إلى التفكير بإعادة النظر بطبيعة العلاقة مع (إسرائيل)^(٢)، كما شكل موضوع الطريقة التي سيتم التعامل بها مع حركة حماس أحد مصادر القلق الإسرائيلي، وهذا الأمر كان أحد التحديات التي واجهها الرئيس السابق محمد مرسي، إذ فرض عليه الموازنة في العلاقة مع حركة حماس ودعمها، وبين حفاظه على العلاقة مع (إسرائيل) وإبقائه على اتفاقية كامب ديفيد معها^(٣)، لقد بدد محمد مرسي المخاوف الأمريكية (الإسرائيلية)، إذ قدم تطمينات لجميع الأطراف لاسيما (إسرائيل)^(٤)، بأن يمكن الوثوق به، للمحافظة على الوضع القائم، سواء على المستوى الداخلي، أم على المستوى الإقليمي، وقد أعطى الإسلاميون ضمانات إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعدم تبنيهم سياسات تصادمية مع (إسرائيل)، وإن الاتفاقيات التي عقدت في زمن النظم السابقة سيلتزمون بها، ومنها اتفاقية كامب ديفيد بين مصر و(إسرائيل). وبذل الإخوان المسلمون جهود كبيرة للظهور بمظهر الاعتدال في التعامل مع الصراع العربي - (الإسرائيلي)^(٥).

١_ للمزيد انظر : محمود محارب، إسرائيل والتغييرات الجيوستراتيجية في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره،

ص ٢٠_٢٥، كذلك الموقف الإسرائيلي من الاحداث والتغييرات في مصر، مصدر سبق ذكره، ص ٣٩

٢_ ناثان براون وكاري روزفكي، مصر بعد الثورة وجهتا نظر، سلسلة ترجمات الزيتونة، العدد (٦٥)، (بيروت:مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، آذار ٢٠١١)، ص ٢٠ .

٣_ هشام العوضي، ((الإسلاميون في السلطة: حالة مصر))، مجلة المستقبل العربي، (بيروت:العدد (٤١٣)، تموز ٢٠١٣)، ص ٣٧.

٤_ انظر: وحيد عبد المجيد، مصر .. إلى أين؟ في مفترق ثلاثة طرق، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤ - ٣٠.

٥_ فواز جرجس، ((تغيرات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الإسلاميين))، مجلة المستقبل العربي، (بيروت:العدد(٤٠٨)، شباط ٢٠١٣)، ص ٧٤ - ٧٥.

على الرغم من كل تلك، الالتزامات التي قدمها الرئيس المصري السابق محمد مرسي، خاصة" التزامه باتفاقية السلام مع (إسرائيل)، والتي اشترط التزام (إسرائيل) بشروط المعاهدة الخاصة بالقضية الفلسطينية، حيث سبق أن رفض الرئيس مرسي طلب جماعة الإخوان بإلغاء المعاهدة، ودعا إلى ضرورة تعديلها، لاسيما فيما يتعلق بعدد القوات المصرية المتواجدة في سيناء^(١)، وهو ما أدى إلى استمرار المخاوف (الإسرائيلية) ، وأخذت تتحين الفرص لإسقاطه، عن طريق الضغط الدولي، ومن خلال صندوق النقد الدولي، لمنعه من منح مصر قروض تسهم في إعادة بناء الاقتصاد المصري، فضلاً عن دورها في إثارة المشاكل الداخلية، وهو ما أشار إليه الجنرال المتقاعد (داني روتشيلد) بقوله: أن على صناع القرار في (إسرائيل) ضرورة استعادة آلية التحرك القديمة ضد الدول العربية عبر بناء تحالفات مع الأقليات في العالم العربي ، مشيراً إلى أنه يتوجب على (إسرائيل) استغلال خوف الأقليات من صعود الإسلاميين^(٢)، إلى جانب ما أكده اللواء المتقاعد (عاموس جلعاد)، الذي عد جماعة الإخوان أكبر تهديد يواجه (إسرائيل) ، وإزالتها من حكم مصر يصبح الشرق الأوسط أكثر أمناً^(٣).

لأجل ذلك استغلت (إسرائيل) أحداث ٣٠ حزيران ٢٠١٣ من أجل تهيئة الاجواء لتنفيذ مخططاتها حيال مصر، ومهدت لذلك بمنع رعاياها من السفر لمصر، كما منعت السفير (الإسرائيلي) من العودة إلى القاهرة، وقال (بنيامين بن اليعازر): إن مصر مقبلة على حرب

١_ ميشال نوفل، ((ديناميات الاستقطاب الإقليمي الجديد))، مجلة الدراسات الفلسطينية، (بيروت: العدد (٩٤)، ربيع

٢٠١٣)، ص ١٧_١٨

٢_ صالح النعامي ، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٦

٣_ عاموس جلعاد، سياسة إسرائيل الأمنية في شرق أوسط يكتنفه الغموض، المرصد السياسي، العدد (٢١٥٥)،

معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، في ١١/١٠/٢٠١٣ منشور على موقع المعهد

أهلية ، جاءت هذه التصريحات بعد يومين من عزل الرئيس مرسي^(١)، إنها تدرك جيداً الأوضاع في مصر وما ستؤول إليه الأحداث. لقد أبدت مراكز القرار السياسي (الإسرائيلي) ارتياحها من عزل الرئيس محمد مرسي، وعدت ذلك مصلحة (إسرائيلية)، إذ قال السفير (الإسرائيلي) في القاهرة لوزير الزراعة المصري (ايمن حديد): (إن السيسي ليس بطلاً قومياً في مصر، لكنه بطل قومي لليهود في (إسرائيل) وحول العالم)^(٢)، كما أشار (يهود يعاري) إلى ذلك بقوله: (إن ضرب الإخوان المسلمين من قبل القيادة المصرية الجديدة، يصب في مصلحة (إسرائيل)، كونها تجرد حماس من عمقها الاستراتيجي في مصر، وهو ما تريده (إسرائيل))^(٣).

إن جميع الجهود التي حاول الرئيس مرسي بذلها من أجل كسب المقبولية الدولية، خاصة فيما يتعلق بالتعاون الأمني مع (إسرائيل)، وجهوده في ضبط حركة حماس، والجهود العسكرية في سيناء، والتي أكدتها الأوساط السياسية (الإسرائيلية)، إذ قال وزير الأمن الداخلي (الإسرائيلي) (يتسحاق اهرتوفيتش): (إن التعاون والتنسيق الأمنيين بين البلدين كانا جيدين في عهد محمد مرسي، لاسيما استخباراتياً) وأضاف: (علينا قول الحقيقة، علاقة أوساط عسكرية واستخباراتية إسرائيلية بنظرائهم في مصر وبالرئيس مرسي كانت جيدة)^(٤).

على الرغم من كل ذلك، دعمت (إسرائيل) عملية إسقاط وعزل الرئيس مرسي، إذ أرسلت مباشرةً بعد عزله مبعوث رسمي إلى القاهرة، من أجل إدامة التعاون الأمني، خوفاً من قيام الإخوان بممارسات عدائية ضدها خصوصاً من خلال توظيف حركة حماس، إلى جانب

١_ الموقف الإسرائيلي من الأحداث والتغييرات في مصر، مصدر سبق ذكره، ص ٣_٩

٢ _ الموقف الإسرائيلي من الأحداث والتغييرات في مصر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤

٣_ أهود يعاري، المثلث الجديد: مصر وإسرائيل وحماس، المرصد السياسي، العدد (٢١٩٣)، معهد واشنطن

لسياسة الشرق الأدنى ، في ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤. www.washingtoninstitute.org

٤ _ جريدة الشرق الأوسط اللندنية، في ٧/٧/٢٠١٣

ضغطها على الولايات المتحدة لعدم قطع المعونة الأمريكية إلى مصر البالغة (١,٣) مليار دولار^(١)، فضلاً عن التوصية التي قدمها مركز أبحاث الأمن القومي، والقائمة على دعم مصر اقتصادياً، ودعا رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أيف كوخافي) خلال زيارته لواشنطن إلى تقديم الدعم لقادة العسكر في مصر ، كما عد رئيس الموساد السابق (إفرايم هليفي)، نجاح العسكر في إسقاط حكم الإخوان، بأنه سيعزز مكانة أمريكا ، وهذا بدوره سيعزز مكانة (إسرائيل) الإقليمية، ورحب (هيليل فريش ليفي)، الباحث في الجامعة العبرية بعزل مرسي، وعده عودة لنظام مبارك^(٢). فضلاً عن ذلك، التعديلات الكبيرة التي تعرضت لها اتفاقية السلام، خاصة في مجال تواجد القوات العسكرية في سيناء عدداً وتسليحاً، إذ زادت مصر من قواتها، ونوعية أسلحتها، خاصة الطائرات والمدرعات والدبابات، وقامت بحملات استطلاعية بطائرات (F16) فوق سيناء^(٣)، الأمر يؤكد دون أدنى شكل المسعى (الإسرائيلي) لإثارة المشاكل الداخلية، فهي غير معنية بمن يحكم مصر بقدر ما يعنيه مدى التزام هذا الطرف أو ذاك بمعاهدة السلام مع (إسرائيل)، إلى جانب هدفها المركزي، والقائم على تقسيم مصر إلى دويلات طائفية متصارعة^(٤)، وهو ما أكده (البابا تواضروس) (بابا الكنيسة القبطية في مصر) بوصفه (الربيع العربي) قائلاً: (لم يكن ربيعاً ولا حتى خريفاً، وإنما شتاء عربي مديبر، حملته أيدٍ خبيثة إلى منطقتنا العربية، لتفتت دولها إلى دويلات صغيرة لا حول لها ولا قوة)^(٥). انطلاقاً من ذلك يمكن إسناد الموقف

١ _ صحيفة هآرتس، في ٢٠١٣/٧/٩، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت.

٢ _ الموقف الإسرائيلي من الأحداث التغييرات في مصر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥-٣٥

٣ _ أهود يعاري، مصدر سبق ذكره، وقارن مع جريدة القدس العربي اللندنية، في ٢٠١٣/١٠/٢١

٤ _ للمزيد انظر: سعيد عكاشة، مؤتمر هرتزليا. نقاشات إسرائيلية حول تداعيات صعود الإسلاميين بالمنطقة

العربية ، مجلة السياسة الدولية، في ٢٠١٢/١١/٢٩ على موقع www.aljazeera.net.

٥ _ شحاته عوض ، إرباك سياسي: أقباط مصر بين مظلة المواطنة ومظلة الكنيسة، (تقرير)، مركز الجزيرة، في

١٦ نيسان ٢٠١٤ على موقع www.aljazeera.net.

(الإسرائيلي) الداعم لحكم العسكر على حساب جماعة الإخوان إلى سببين: الأول: على الرغم من دعم (إسرائيل) لحكم الأخوان في بادئ الأمر، من أجل تبرير حقها، في إن تكون دولة يهودية، طالما توجد دول إسلامية عربية إلى جوارها^(١)، إلا إنها دعمت العسكر انطلاقاً من إيمانها، بأن الأخوان المسلمين لم يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء إنهاء حكمهم من قبل العسكر بالقوة، لاسيما أن ينظرون إلى حكومة محمد مرسي بأنها حكومة شرعية، جاءت عن طريق الانتخابات، مما يفتح المجال أمام الاضطرابات الداخلية، وهو ما يحصل فعلاً، وهو جل الاهتمام والمسعى (الإسرائيلي).

الثاني: على الرغم من هاجس الخوف والشك الذي طبع التعامل (الإسرائيلي)، حيال قوة الجيش المصري، إلا إن (إسرائيل) تدرك أن المؤسسة التي أنتجت السادات ومبارك، وما حققا من مكاسب (إسرائيل)، يمكن أن تأتي بأشخاص على نفس النهج، إلى جانب التأثير الأمريكي الكبيرة على المؤسسة العسكرية المصرية، كون معظم ضباطها يتلقون تدريبهم في الولايات المتحدة، وبالتالي تستطيع إن تضمن استمرار التعاون الأمني بين البلدين.

المطلب الثاني: التحولات السياسية في سوريا.

تعد حرب سنة ١٩٧٣ نقطة مفصلية في تاريخ العلاقات السورية (الإسرائيلية)، حيث تحولت سوريا إلى المسار السياسي الدبلوماسي، كأداة لإنهاء حالة الحرب مع (إسرائيل) بعد توقيع اتفاقية فض الاشتباك وبتدخل أمريكي، والتي حاولت الولايات المتحدة الأمريكية بهذا الاتفاق سحب سوريا من المعسكر الاشتراكي إلى جانبها، إلا أن إبرام مصر لاتفاقية كامب ديفيد، وقيام الثورة الإيرانية، زاد من انغماس سوريا في معسكر المقاومة الإقليمي المعادي

١ _ مجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التأثير الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص ٨٢

(إسرائيل)، الأمر الذي عَقَد من خطوات إبرام اتفاقيات نهائية مع (إسرائيل)، وبقيت قضية الجولان* معلقة كونها تشكل أساس لأي اتفاق بين الجانبين^(١). بيد إن تفكك الاتحاد السوفيتي، ومن ثم الحرب على العراق التي كان لسوريا دوراً مهماً فيها، إلى جانب الولايات المتحدة سنة ١٩٩١، حفز الأخيرة على إحياء مفاوضات السلام بين سوريا و(إسرائيل)*، كجزء من المسعى الأمريكي لحل الصراع عن طريق المفاوضات المباشرة بينهما، والتي عقدت في سنة ١٩٩١ بإشراف أمريكي، ارتكزت تلك المفاوضات على نقطة أساسية هي الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الجولان المحتل، مقابل سلام شامل مع سوريا . إلا إن المماثلة المستمرة التي مارستها (إسرائيل)، وسعيها الحثيث لكسب الوقت، ومحاولتها الضغط على سوريا عن طريق الولايات المتحدة لكسب المزيد من التنازلات، افشل المفاوضات، إذ أرادت (إسرائيل) ضمان استمرار الهدوء على الجبهة السورية، في الوقت الذي تخوض حروب على الجبهة اللبنانية والفلسطينية^(٢)، وتلا ذلك جولة جديدة من المفاوضات برعاية أمريكية، إذ زار الرئيس الأمريكي (بيل كلنتون) سوريا في تشرين الأول سنة ١٩٩٤، والتقى الرئيس السوري السابق (حافظ الأسد)، وقال إثناء

* _ الصراع يدور حول مرتفعات الجولان التي احتلتها إسرائيل سنة ١٩٦٧ ، وطردت (٨٠) إلف سوري منها، وطبقت فيها القانون الإسرائيلي منذ سنة ١٩٨١ ، وأقامت فيها أكثر من ٣٢ مستوطنة، ويعيشون فيها أكثر من ١٨ ألف مستوطن إسرائيلي. للمزيد انظر، جون ميرشيمر، وستيفن واط، اللوبي الإسرائيلي والسياسة الأمريكية حبال الشرق الأوسط، ترجمة مصطفى نعمان، ط١، (بغداد: مؤسسة مصر مرتضى للكتاب، ٢٠١١)، ص ٢١٦

١_ محمود محارب، إسرائيل والتغييرات الجيوستراتيجية في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٣١

* _حول تاريخ المفاوضات السورية الإسرائيلية انظر: مصطفى حمو، تاريخ المفاوضات السورية الإسرائيلية،

على موقع في ٢٣ مايو ٢٠٠٨ www.BBCArabic.com

٢_ إيتا مار رابينوفيتش، دمشق والقدس وواشنطن، العلاقة السورية الإسرائيلية في الخارجية الأمريكية، (تقرير

مترجم)، ترجمات الزيتونة، العدد(٣٥)، (بيروت: مركز الزيتونة، آذار ٢٠٠٩).

الزيارة: (ذهبت إلى سوريا لأنني كنت مقتنعاً، إننا بحاجة إلى إضافة طاقة جديدة لمباحثاتنا، وعدت وأنا مقتنع بأننا نمتلك هذه الطاقة)^(١).

تزامن ذلك مع موقف (إسرائيلي) بإعادة مرتفعات الجولان لسوريا مقابل تطبيع العلاقات مع (إسرائيل) سنة ١٩٩٤، بعهد رئيس الوزراء (اسحاق رابين) وهي ما عرفت: (بوديعة رابين)، والتي تضمنت عودة (إسرائيل) لحدود سنة ١٩٦٧، مقابل أن تنهي سوريا كافة أشكال الدعم لحماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، وحزب الله في لبنان^(٢)، إلا إن (إسرائيل) أوقفتها بعد التفجيرات التي نفذتها المقاومة داخل (إسرائيل)، لتأتي مباحثات (واي بلانتيشن) سنة ١٩٩٩، التي قدمت فرصة لسوريا من أجل تقديم وجهة نظرها في المفاوضات مع (إسرائيل) على أساس (وديعة رابين)، حيث كان التركيز (الإسرائيلي) ينصب حول الدعم السوري لحركة حماس وحزب الله اللبناني، وبرعاية الرئيس الأمريكي (بيل كلنتون)، الذي سعى لإيجاد صيغة تفاهم مشترك بين الطرفين، إلا إن ماطلة رئيس الوزراء (الإسرائيلي) آنذاك (أيهود باراك) عرقل تلك المفاوضات وأفشلها^(٣).

إن بداية القرن الحادي والعشرين شهدت تطورات مهمة أثرت بشكل مباشر على العلاقات السورية (الإسرائيلية)، ومنها وفاة الرئيس (حافظ الأسد)، وتولي نجله (بشار الأسد) السلطة في دمشق، إذ تزامن ذلك مع وصول (ارئييل شارون) إلى رئاسة الوزراء في (إسرائيل)، الذي عرف بمواقفه المعادية لجهود الدولية لحل الصراع العربي الصهيوني والتمسك باستخدام القوة كأداة لحل الصراع وفقاً لرؤية شارون، ورفضه الانسحاب من الأراضي العربية المحتلة منذ

١ _ نقلا عن: جون ميرشيمر وستيفن واط، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٤

٢ _ جون ميرشيمر وستيفن واط، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٦

٣ _ ميخائيل ملشتاين، شرق أوسط قديم جديد، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٩

سنة ١٩٦٧، ورفضه كذلك تقسيم القدس، عزز ذلك بوصول بوش الابن إلى السلطة في البيت الأبيض، الذي عرف وفريقه من المحافظين الجدد باستخدام القوة العسكرية لتغيير الأنظمة العربية .

إن ما عرف بإحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ ، واحتلال العراق سنة ٢٠٠٣، التي عارضتها سوريا، زادت من العزلة السورية، وبضغط (إسرائيلي) على الولايات المتحدة، من أجل إدراج سوريا ضمن (محور الشر)، حسب وجهة النظر الأمريكية، لاسيما بعد مقتل رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري واتهام سوريا وحزب الله بقتله ، وما تعرضت له سوريا من ضغوط دولية وإقليمية، أدت إلى انسحابها من لبنان، رفض (ارئييل شارون) رئيس الوزراء (الإسرائيلي) الاستمرار بالمفاوضات مع سوريا سنة ٢٠٠٥^(١)، وزادت حدة الخلافات بعد التقارب السوري الإيراني في عهد بشار الأسد ، إذ وجدت (إسرائيل) في حربها ضد حزب الله سنة ٢٠٠٦، بأنها حرب ضد سوريا وإيران، الأمر الذي أنهى جميع مبادرات السلام، وبضمنها الجهود التركية لإحياء المفاوضات بشكل سري سنة ٢٠٠٧، إذ أفشلتها (إسرائيل) بعد ضربها المشروع النووي السوري^(٢).

لقد عارض جميع رؤساء الوزارات في (إسرائيل) إجراء مفاوضات مع سوريا على أساس اتفاق (رابين)، أو ما عرف (بوديعة رابين)، وقال (ايهود اولمرت) رئيس الوزراء الإسرائيلي

١ _ إبراهيم عبد الكريم، التجربة العملية للمشروع، في، مجموعة باحثين، مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها، ط١، (الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠١٢)، ص٢٠٧ ، كذلك: الموقف الإسرائيلي من الإحداث في سوريا، (تقرير)، وحدة تحليل السياسات، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٣١/كانون الثاني ٢٠١٢) منشور على موقع المركز

<http://www.dohainstitute.org/release/18c6a6e6-f366-48c0-be4e-c7775a54d8ed>

٢_ إيتار رابينوفيتش، مصدر سبق ذكره، ص ١٠

الأسبق: (إن مرتفعات الجولان ستبقى بأيدينا إلى الأبد)، كذلك رئيس الوزراء الحالي (نتانياهو) عارض هذا التوجه، وقال: يجب أن تبقى (إسرائيل) في مرتفعات الجولان^(١)، الأمر الذي يؤكد المسعى الإسرائيلي من وراء المفاوضات، لا يستند إلى التنازل عن المناطق المحتلة في الجولان، وإنما إيجاد بيئة إقليمية أكثر أمناً، حسب وجهة النظر الإسرائيلية، من خلال تجفيف علاقات سوريا مع كل من إيران وحزب الله وحماس^(٢)، وهو ما أكدته (توماس فريد مان) من أن سوريا عليها أن تختار، ما بين العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، أو مع حزب الله، فلا يمكنها أن تقيم علاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية و حزب الله في الوقت نفسه^(٣).

أولاً- بداية التظاهرات السورية والتوظيف (الإسرائيلي) لها.

بدأت التظاهرات في سوريا بعد مصر وتونس، إلا أن النظام السوري لم يعرھا أهمية، وأشار الرئيس السوري (بشار الأسد) إلى إن سوريا بعيدة عن ما يجري في تونس ومصر، على اعتبار أن سوريا دولة مستقرة ولا تقيم علاقات مع (إسرائيل)، معللاً ما حدث في مصر؛ بسبب علاقاتها مع (إسرائيل)^(٤)، متناسياً إن جزءاً مهماً من الأرض السورية (الجولان) تحت الاحتلال (الإسرائيلي) منذ سنة ١٩٨١^(٥)، لقد حرصت (إسرائيل) على التزام الصمت إزاء ما يحدث في سوريا في بادئ الأمر، وفرضت الحكومة (الإسرائيلية) (بنيامين نتانياهو) على

١_ جون ميرشيمر وستيفن واط، مصدر سبق ذكره، ص ٢١٨_٢١٩

٢_ ماجد كيالي ، المفاوضات السورية الإسرائيلية_حيثياتها وإبعادها وميزاتها، على موقع الجزيرة في ٢٠٠٨/٦/٩
www.aljazeera.net.

٣_ سعيد عكاشة، ((موقف الولايات المتحدة من دول الطوق العربي))، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد(١٤٧)، ٢٠٠٢)، ص ٧٠.

٤_ فواز حداد، ((الثورة السورية، الأيام الأولى من يوم الغضب إلى يوم الحسم))، مجلة سياسات عربية، (الدوحة: العدد(٢)، أيار ٢٠١٣)، ص ١٣٤

٥_ مصطفى حمو، مصدر سبق ذكره.

أركان حكومته، التزام الصمت إزاء الإحداث السورية، وأشار في لقاء له مع قناة العربية: إن ما يهم (إسرائيل) استمرار الهدوء على الحدود السورية (الإسرائيلية)^(١)، وقال كلما كان الكلام اقل كان الوضع أفضل^(٢). تنازعت الأوساط السياسية والأكاديمية (الإسرائيلية) الرؤى والمواقف حول الأوضاع في سوريا، واتسمت بين داعم لبقاء النظام ، والمؤيد لإسقاطه، ولكل منهم حججه، وهي كالاتي:

الأولى: المدافعة عن بقاء النظام، تبرر رأيها كون النظام أبدى التزام كامل باتفاقية فض الاشتباك سنة ١٩٩٤، وامتازت الحدود (الإسرائيلية) السورية بالهدوء الكامل طيلة حكم الأسد، كذلك تحويل نظام الأسد أسلوب تعامله مع (إسرائيل)، من الحرب إلى السلام عبر إتباعه الأدوات الدبلوماسية والسياسية، لحل الخلافات سواء بالمفاوضات المباشرة أو غير المباشرة، أو عن طريق طرف ثالث، إي إن النظام السوري لديه الرغبة في حل الخلافات عبر الأدوات الدبلوماسية، وعدم اللجوء إلى الوسائل العسكرية^(٣)، من ابرز أنصار هذا التوجه (عاموس جلعاد) رئيس الهيئة السياسية والأمنية بوزارة الدفاع (الإسرائيلية)، الذي أكد على: (إن سقوط الأسد سيترتب عليه كارثة تقضي على (إسرائيل)، وذلك نتيجة لظهور إمبراطورية إسلامية في منطقة الشرق الأوسط، بقيادة الإخوان المسلمين في مصر والأردن وسوريا)^(٤). كذلك الجنرال (رون تيرا) الذي أكد على إن ما يفاقم المخاطر الناجمة عن غياب نظام الأسد، هو الفائدة التي جنتها

١ _ موقع رئاسة الوزراء الإسرائيلية، في ٢١/٧/٢٠١١

<http://mfa.gov.il/MFAAR/Pages/default.aspx>.

٢ _ الموقف الإسرائيلي من الإحداث في سوريا ، وحدة تحليل السياسات، مصدر سبق ذكره.

٣ _ محمود محارب، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢

٤ _ الموقف الإسرائيلي من الإحداث والتغييرات في سوريا، (ملحق خاص)، (بيروت: مركز الزيتونة، شباط

(إسرائيل) من مراكمة الردع ضد الأسد، الذي يدرك إمكانات (إسرائيل) وقدرتها، التي يمكن إن تهده به، وهذا الردع وفر (لإسرائيل) الهدوء على حدودها مع سوريا في الجولان، كما أكد على إن سقوط الأسد، يحمل بشرى سيئة (لإسرائيل)، ويفند وجهة النظر القائلة بان سقوط الأسد مصلحة (إسرائيلية)، كونه يسهم في تفكيك المحور الإيراني، مشيراً إلى إن سقوط الأسد يفتح الباب أمام قوى إقليمية أخرى، باتت تكن العداء (لإسرائيل) ومنها تركيا، أما (افرايم عنبار) فند الرأي القائل: بان سقوط الأسد مصلحة (إسرائيلية)، ويؤكد إن سقوط الأسد سيمكن التنظيمات (الإرهابية) على حد وصفه، من السيطرة على إمكانات النظام السوري خاصة العسكرية، وما يمتلكه من أسلحة كيميائية، وطائرات، وصواريخ، مما يشكل تهديد لا يستهان به (لإسرائيل) والملاحة البحرية والجوية^(١).

الثانية: تذهب إلى دعم إضعاف النظام السوري، لأنه يمثل تهديد للمصالح (الإسرائيلية) والأمريكية في المنطقة، الذي يعد النظام السوري جزءاً من التحالف الإيراني وحزب الله وحماس، وان سقوط النظام، أو إضعافه، يعني تفكك هذا التحالف، كما ينتقد أصحاب هذا الرأي، أنصار الرأي الأول كون إن النظام يضع شروط لأي مباحثات بين الطرفين، وهو ما يعني عقم المباحثات وقتلها في مهدها، ابرز أنصار هذا الرأي الجنرال (عاموس يادلين) الذي يرى إن موازين القوى في الصراع الدائر في سوريا، بين النظام والمعارضة يميل بوضوح لصالح النظام، وهو يرى إن المعارضة السورية ضعيفة عديمة الإمكانيات، وتفترق إلى بنية تحتية تمكنها من حسم المواجهة، مما يعني تحويل الثورة إلى الحرب الأهلية، التي لا يستطيع أي طرف من الطرفين، تحقيق النصر على الطرف الآخر، وهو ما يفسر إقدام الولايات المتحدة على تسليح

١_ صالح النعامي، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي، مصر سبق ذكره، ص ٤١_٤٣

المعارضة السورية بأسلحة محدودة، مقابل تسليح روسيا للنظام، ويؤكد (يادلين) إن النظام السوري يتمتع بميزتين لا يتمتع بهما نظام حسني مبارك في مصر وهما:

_ وجود جيش قوي لا يتردد في استخدام القوة ضد المتظاهرين.

_ دور دولي يوفر الغطاء للنظام، ويمنع التدخل الدولي مثلما حصل في ليبيا، والمتمثل بالدور الروسي.

يرى (يادلين) أن ما يحدث في سوريا يطرح عدة فرص أمام (إسرائيل) منها^(١):

_ إمكانية خروج سوريا من محور إيران حزب الله وحماس.

_ أنهت الثورة السورية الجدل الذي ظهر في (إسرائيل)، حول من يدعو إلى الانسحاب من الجولان مقابل السلام مع سوريا، فالذين طالبوا بذلك كانوا يركزون على إخراج سوريا من (محور الشر) حسب وصفهم، فما دام هذا المحور يتفكك فلم يعد هنالك مسوغ لذلك الانسحاب، فضلاً عن ان النظام فقد الشرعية، مما يجعل أي تسوية معه غير مطروحة.

أبرز المحددات التي تحكم الرؤية (الإسرائيلية) تجاه الأوضاع في سوريا^(٢):

١_ مستقبل الدور السوري في الصراع العربي (الإسرائيلي)، ومدى قبولها بشروط التسوية مع (إسرائيل).

١_ صالح النعامي، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي، مصر سبق ذكره، ص ٣٩_٤١

٢_ محمد محمود السيد، الرؤية الإسرائيلية لمستقبل الأزمة السورية.... وطبيعة تفاعلها مع ديناميات الأزمة، (تقرير)، (بيروت: مركز الزيتونة، ٢٨/٣/٢٠١٤).

٢_ الدور المتوقع للجيش السوري ، ومدى تطوره من حيث الحجم والتكوين والتسليح والفلسفة القتالية.

٣_ تفكيك علاقات سوريا وتحالفاتها الإقليمية خاصةً مع إيران وحزب الله وحماس.

وهو يصب في خدمة مشروع (إسرائيل) الإقليمي والقائم على إعادة تقسيم البلدان العربية وفقاً لمخططات برنارد لويس واعدويد بنون، والمستندة على التقسيم الأثني للدولة العربية.

ثانياً_ ابرز القضايا التي تهتم (إسرائيل) من الأوضاع في سوريا هي:

١_ وضع الجولان:

القضية الأبرز التي تسعى (إسرائيل) إلى لتأمين حدودها مع سوريا، من خلال وضع الجيش في حالة تأهب قصوى، والقيام بتجريف مناطق واسعة على الحدود لجعلها مكشوفة، وزرع الألغام فيها، وتقوية السياج الحديدي المكهرب، إذ ذكر بيان صادر عن مكتب رئيس الوزراء (الإسرائيلي) (نتانياهو): (اننا نعلم أنه على الجانب الآخر من حدودنا مع سوريا تراجع الجيش السوري، وأن عناصر من الجهاد الإسلامي العالمي حل محله، وبالتالي يجب علينا حماية هذه الحدود من الغارات والإرهاب، كما فعلنا مع حدودنا في سيناء)^(١).

بيد أن ذلك العمل كان يهدف إلى تأمين الجولان، ومنع وصول الاضطرابات وإعمال العنف إليها، وعلى الرغم من تلك الإجراءات، فإن أعمال العنف طالت ثلاثة مستوطنين (إسرائيليين) في الجولان، الأمر الذي أدى إلى رد فعل إسرائيلي تمثل بقصف مواقع داخل

١ _ مجلة سياسات عربية ، الوقائع الفلسطينية (٢٠١٣)، (الدوحة: العدد (٢)، أيار ٢٠١٣)، ص ١٢٨

سوريا^(١)، ثم ما قامت به مجموعات مسلحة داخل سوريا من السيطرة على الحاجز الأمني بين (إسرائيل) وسوريا في شهر آب سنة ٢٠١٤، واحتجاز الجنود الدوليين، الذين يقومون بحماية الحاجز، والإشراف على الوضع الأمني بين الطرفين، الأمر الذي عزز المخاوف (الإسرائيلية) من إمكانية المجاميع المسلحة في سوريا وقدرتها على تهديد الداخل (الإسرائيلي)^(٢)، فضلاً عن حادثة القصف الجوي (الإسرائيلي) لمجاميع مسلحة داخل سوريا، ذهب ضحيته عدد من قيادات حزب الله اللبناني العاملين في سوريا^(٣).

٢_ قضية السلاح السوري:

إن أكثر ما تخشاه (إسرائيل) في قضية الأسلحة السورية، هو انتقال تلك الأسلحة بعد أضعاف النظام السوري إلى جهات تعدها (إسرائيل) معادية، وتمثل خطراً كبيراً عليها، لاسيما حزب الله في لبنان، وهو ما حذر منه (يهود باراك) بقوله: (إن (إسرائيل) تنتظر بعين حذرة لنقل وسائل قتالية محطمة للتوازن من سوريا إلى لبنان)، كما ذهب رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (إيف كوخافي) إلى الاتجاه نفسه بقوله: (إن انهيار نظام الأسد سيترتب عليه انتقال أسلحة متطورة إلى حزب الله، الأمر الذي من شأنه أن يرفع نسبة احتمال نشوب حرب قادمة على الجبهة اللبنانية بين حزب الله و(إسرائيل))^(٤)، إلى جانب ذلك يرى العديد من المسؤولين

١ _ الموقف الإسرائيلي من الأحداث والتغييرات في سوريا ، مصدر سبق ذكره

٢ _ انظر: نوهان الشيخ، (علاقة إسرائيل بالقوى الاقليمية في اعقاب ثورات الربيع العربي)، مجلة حمورابي، (بغداد: العدد (٣)، حزيران ٢٠١٢)، ص ٨١.

٣ _ انظر: قناة العربية الحدث، نشرة أخبار التاسعة، يوم ٢/٣/٢٠١٥

٤ _ سعيد مجيد دحدوح ، مخاض الفوضى في الدول العربية...التحول الافتراضي للديمقراطية، مجلة حمورابي، (بغداد: العدد (٣)، حزيران ٢٠١٢)، ص ١٢٣.

(الإسرائيليون)، أن سوريا زودت حزب الله بأكثر من (٤٠) ألف صاروخ يتجاوز مداها ٣٠٠ كيلو متر، يمكنها من بلوغ المدن (الإسرائيلية) .

إزاء ذلك قال (يفتاح شابير) مدير مشروع (الميزان العسكري في الشرق الأوسط) لصحيفة معاريف الإسرائيلية: (إن سوريا تملك ثلاثة أنواع من صواريخ سكود، وأضاف: أن هدف سوريا من تزويد حزب الله بأسلحة متطورة، بعث رسالة بأن بحوزتها أسلحة، وبمقدورها معاقبة (إسرائيل) إذا تجرأت على مهاجمتها)، هذا الأمر أكده (يوسي بايديس) رئيس قسم البحوث في المخابرات العسكرية أمام لجنة الشؤون الخارجية في الكنيست قائلاً: (إن سوريا زودت حزب الله بنظام (ايغلا_اس) المضاد للطائرات بدون طيار، والطائرات الهليكوبتر، فضلاً عن الطائرات التي تطير بارتفاع منخفض)^(١).

يتضح من كل ذلك، حجم المخاوف التي تبديها (إسرائيل) من قوة وحجم السلاح السوري، سواء كان بحوزة النظام، أو انتقاله إلى التنظيمات المسلحة المقاومة للوجود (الإسرائيلي) على الأرض العربية، بيد أن أكثر ما يقلق (إسرائيل) هو السلاح الكيماوي السوري، الذي يشكل هاجساً أمنياً خطيراً بالنسبة لها، لاسيما بعد ما أشيع عن استخدامه ضد المدنيين ، وإمكانية توجيهه ضد (إسرائيل) أضحت أكثر سهولة، إذ يمتلك النظام السوري حوالي (١٢٠٠) طن من الأسلحة الكيماوية، التي تمكنت القوى الدولية بضغط (إسرائيلي) من تفكيكها، إلى جانب خطورة انتقالها إلى حزب الله في لبنان، أو حركة حماس في فلسطين^(٢).

١_ للتفصيل انظر: احمد أبو هديبة، التقرير الفلسطيني من ١/٣ إلى ٣٠/٥/٢٠١٠، مجلة شؤون الأوسط،

(بيروت: العدد (١٣٦)، ٢٠١٠)، ص ١٩٥-١٩٦

٢_ عاموس جلعاد، سياسة إسرائيل الأمنية في شرق أوسط يكتنفه الغموض، معهد واشنطن لسياسة الشرق

الأدنى، في ١١ كانون الاول ٢٠١٣ على موقع المعهد

انطلاقاً من ذلك إن أكثر ما يهم (إسرائيل) من الصراع في سوريا تدمير الجيش العربي السوري عدة وعدد، وأثارت الفوضى والإبقاء عليها، بما يسهم في تجزئة الدولة العربية السورية.

ثالثاً_ التوظيف (الإسرائيلي) للصراع السوري:

استمرار الصراع السوري دون حسمه لأي من الأطراف المتصارعة، يصب في المصلحة (الإسرائيلية)، وهي رؤية تبنتها (إسرائيل) كونها المستفيد الأكبر من استمرار ذلك الصراع، إن المصلحة (الإسرائيلية) تتعاضد من استمرار الصراع الداخلي في سوريا، إذ يعد هدف إضعاف إطراف الصراع السوري من أهم أهداف (إسرائيل)، خاصةً إنها تعد الطرفان خصوم لها، فالجيش السوري من الجيوش العربية القوية ، الذي تعده خطراً يهددها، كونه جيش مهني عقائدي متشعب بروح العداة (لإسرائيل)، كما إن حالة الاستنزاف والأوضاع المأساوية، تضعف الطرفين سواء النظام، أو المعارضة، وبالتالي إضعاف المجتمع والجيش معاً، بمعنى إضعاف لإطراف مهمة في الصراع العربي (الإسرائيلي)^(١)، مما يمكن (إسرائيل) من تمرير تسوية وفقاً للشروط (الإسرائيلية) على أقل تقدير، وإن كان الهدف (الإسرائيلي) أوسع من ذلك.

إن الأوضاع الغير مستقرة الحالية تخدم التوجهات (الإسرائيلية) الرامية إلى الهيمنة الإقليمية، وتفتيت البلدان العربية، وإعادة رسم خريطة المنطقة عامةً، وسوريا خاصةً، وفقاً

[http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/how-to-make-sure-](http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/how-to-make-sure-irans-one-year-nuclear-breakout-time-does-not-shrink)

[irans-one-year-nuclear-breakout-time-does-not-shrink](http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/how-to-make-sure-irans-one-year-nuclear-breakout-time-does-not-shrink)

١_ محمد محمود السيد، مصدر سبق ذكره، كذلك ناظم عبد الواحد الجاسور، «الامة العربية ومشاريع التفتيت»،

سلسلة آفاق، (بغداد: العدد (٥)، ١٩٩٣)، ص ٣٦

* وضع الموساد الإسرائيلي في خمسينيات القرن الماضي خطة لتمزيق سوريا ولبنان، إلى دويلات عرقية ووطنية هذه الخطة كشفتها صحيفة هندية بعد أن سرب الوثيقة ضابط رفيع في الموساد الإسرائيلي ، وتم ترجمة المقال إلى العربية من قبل المخابرات السورية. للمزيد انظر: إسرائيل وضعت خطة لتفتيت لبنان وسوريا، القدس

لمخططات (عوديد ينون) التي نشرتها مجلة اتجاهات سنة ١٩٨٢ القائمة على دعم الأقليات غير العربية، ودفعها نحو الانفصال تحت مزاعم حق تقرير المصير^(١)، الأمر الذي دفع الجنرال (إيغال ألون) إلى القول: (إن الدروز حلفاء طبيعيين للدولة اليهودية)^(٢)، من أجل استمالتهم ودفعهم للتظاهر ضد النظام السوري، ودعا رئيس مجلس الأمن القومي (الإسرائيلي) السابق (عوزي ديان) إلى دعم فكرة انفصال الأكراد، وإقامة دولة كردية في شمال سوريا ، ودراسة إقامة حكم ذاتي للعلويين ، مشيراً: إن ذلك يمنح (إسرائيل) كثير من الفرص لتحقيق مصالحها في المنطقة، مؤكداً إن الوضع الحالي الذي لم يحسم لأي من طرفي الصراع، يصب في مصلحة (إسرائيل) من خلال إضعاف سوريا، وتفكك محور إيران سوريا حزب الله حماس^(٣).

لأجل ذلك كان الاهتمام (الإسرائيلي) بسوريا ينطلق من اعتبارات كثيرة، ليس فقط مكانة وقوة سوريا، بل مكانتها الإقليمية كونها تمثل احد أطراف الصراع مع (إسرائيل)، فضلاً عن ارتباطاتها الإقليمية خاصةً مع إيران، الأمر الذي أوضحه (عاموس جلعاد) بقوله: (إن الشاغل الأمني الرئيس (لإسرائيل) هو إيران، التي تمثل التهديد الوجودي المحتمل لها في الوقت الراهن.....لكن رغم ذلك، تعد (إسرائيل) الاضطرابات في الشرق الأوسط أكثر أماناً لها من قبل)^(٤).

العربي ، لندن، في ٢٠١١/٩/٣ ، كذلك الموقف الإسرائيلي من الأحداث في سوريا، وحدة تحليل السياسات، مصدر سبق ذكره

١ _ دينا محمد جبر، التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٥

٢ _ أهود يعاري، دور إسرائيل المتنامي في جنوب سوريا، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، في ٢٩ كانون

الثاني ٢٠١٤ على موقع المعهد www.washingtoninstitute.org/ar/experts/view/yaari-

٣ _ الموقف الإسرائيلي من الأحداث والتغيرات في سوريا، مصدر سبق ذكره.

٤ _ عاموس جلعاد، مصدر سبق ذكره.

إن ما يؤكد المصلحة (الإسرائيلية) من استمرار الوضع السوري على حاله هو دعمها للإطراف الدولية الرامية لتسليح طرفي الصراع^(١)، وفي هذا الإطار أعلن (جاي كارني) المتحدث باسم البيت الأبيض: إن الولايات المتحدة الأمريكية ستزيد من المساعدات التي تقدمها إلى السوريين كمساعدات إنسانية، وإلى المعارضة السورية كمساعدات غير قتالية، للمساعدة في تحقيق الانتقال السياسي في سوريا، وتنحية بشار الأسد عن السلطة^(٢)، ففي الوقت الذي طرحت أطراف دولية، وخاصةً الولايات المتحدة فكرة ضرب للنظام السوري بعد استخدامه للسلاح الكيماوي ضد المدنيين، دعمت (إسرائيل) ذلك التوجه، على لسان وزير خارجيتها (افيغدور ليبرمان) الذي دعا إلى معاملة نظام الأسد بنفس الطريقة التي تعامل بها نظام ألقذافي^(٣)، من أجل إعادة التوازن داخل سوريا، وإدامة الصراع الداخلي^(٤). إن الدعم (الإسرائيلي) لبقاء الصراع الداخلي السوري، والحرب الأهلية تمهيداً لتنفيذ مشروع تقسيم سوريا، والذي أكده الكاتب الإسرائيلي (عبار شيلو) في مقال له في صحيفة هآرتس قائلاً: (يمكن أن نقرأ بين السطور إن (إسرائيل) غير متحمسة لسقوط الأسد، فهي تعاضد الأسد من غير أن يرى احد)^(٥)، في الوقت نفسه تتدخل بقوة لدى روسيا لمنعها من تزويد سوريا بالصواريخ، التي يمكن أن تقلب المعادلة

١ _ أبو بكر الدسوقي، (اشكالية التغيير في العالم العربي وجدلية البحث عن مخرج)، مجلة حمورابي للدراسات، (بغداد: العدد(٦)، تموز ٢٠١٣)، ص ١١٢

2_U.S. will increase assistance to Syrian opposition: White House, feb 27/2013.
www.reuters.com/articale.

٣ _ فراس أبو هلال، الموقف الإسرائيلي من الانتفاضة السورية، سلسلة تقييم حالة، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، نيسان ٢٠١١)

٤ _ ايديعوت احرائوت، ٩ أيلول ٢٠١٣، ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت. منشور على موقع المؤسسة

www.palestine-studies.org/ar/daily/mukhtarar-view?fieldte_value=2013

٥ _ الموقف الإسرائيلي من الأحداث في سوريا، وحدة تحليل السياسات، مصدر سبق ذكره

لغير صالح المعارضة السورية، تحت ذراع الخوف من وصولها إلى حزب الله في لبنان^(١)، ويأتي الدعم الروسي لسوريا مما تمثله الأخيرة، من دور مهم في الإستراتيجية الروسية إزاء منطقة الشرق الأوسط، وقد عبر عن أهمية منطقة الشرق الأوسط للمصالح الروسية وزير الدفاع الروسي الأسبق (سيرغي إيفانوف) الذي وصف المنطقة: بأنها في غاية الأهمية للمصالح الروسية في جوانبها الاقتصادية والسياسية، مؤكداً على أن التعاون مع سوريا، يوفر لروسيا بشكل ملموس مكاسب اقتصادية وسياسية^(٢)، ومن المصالح الروسية والسورية المشتركة هي^(٣):

- ١- تستورد سوريا (١٠%) من مجمل مبيعات السلاح الروسي، يشكل (٩٠%) من السلاح السوري، جاءت عن طريق توقيع العديد من العقود التي تضمنت تزويد سوريا بطائرات مقاتلة، ودبابات، وصواريخ مضادة للطائرات.
 - ٢- توقيع العديد من العقود في الجانب الاقتصادي خاصة "الجوانب النفطية.
 - ٣- التسهيلات التي قدمتها سوريا إلى روسيا، لغرض بناء قاعدة بحرية لعملياتها المتوسطة في ميناء طرطوس، مقابل إسقاط الديون السورية.
- وتسعى روسيا لتحقيق الأهداف الآتية^(١):

١_ فراس ابو هلال، مصدر سبق ذكره.

٢_ ألكس خلبنيكوف ، لماذا تقف روسيا إلى جانب سورية؟، مختارات من الصحف العبرية، ملحق خاص، (بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١١/٩/٣٠)، ص ٢ - ٤. لتفصيل أكثر عن دوافع الموقف الروسي من الأحداث في سوريا، سعد محيو، روسيا والربيع العربي: الثوابت والمتغيرات، ورقة مقدمة إلى الحلقة النقاشية (السياسة الروسية تجاه الوطن العربي:الثوابت والمتغيرات) التي عقدها مركز دراسات الوحدة العربية بتاريخ ٢٠١٢/٩/١٩، مجلة المستقبل العربي،(بيروت:العدد(٤٠٥)، تشرين الثاني ٢٠١٢)، ص ١٢١ - ١٢٧.

٣_ ألكس خلبنيكوف، مصدر سبق ذكره، ص ٤ - ٥.

١- وجود بالمنطقة موازي للوجود الأمريكي، كون سوريا تمثل حليفاً مهماً لروسيا في المنطقة، ما يستدعي الاهتمام الروسي بالأحداث في سوريا، وبتطوراتها وما يمكن أن تؤول إليه.

٢- مواجهة توسع حلف شمال الأطلسي نحو الشرق.

٣- كسب مناطق إستراتيجية في قلب مناطق النفوذ الأمريكي .

وتعمل روسيا بالتعاون مع الصين على تحجيم التدخل الأمريكي - الأوروبي

في سوريا، لاسيما جهودها في منظمة الأمم المتحدة، وتحديداً في مجلس الأمن^(٢). من خلال استخدام حق النقض(الفيتو) لمنعها من تمرير قرارات تعود بالنفع لصالح الولايات المتحدة. يتضح من ذلك، الدور (الإسرائيلي) الرامي إلى تعزيز واستمرار الصراع الدائر في سوريا، خدمةً لمصالحها الرامية إلى إبعاد طرف عربي مهم ومؤثر عن الصراع العربي الإسرائيلي، بما يعزز من مكانة (إسرائيل) الإقليمية على حساب الطرف العربي المنهك بترتيب أوضاعه الداخلية، التي طالما تسعى (إسرائيل) إلى زعزعتها من خلال دعم طرف على حساب طرف آخر بشكل مباشر، أو عن طريق دولة ثالثة، لأجل ذلك تسعى للحصول على دعم دولي، خدمةً لتنفيذ مخططاتها تجاه المنطقة العربية، وهو ما يفسر اقترابها من فرنسا أولاً، وبريطانيا فيما بعد، والولايات المتحدة حالياً، ومن المحتمل أن تتحول إلى روسيا في حال تراجعت الولايات المتحدة، وهو ما يفسر التقارب الروسي (الإسرائيلي) السابق، واتساقاً مع احد ركائز

١_ ألكس خلبنيكوف، المصدر نفسه، ص ٥.

٢_ عملت روسيا والصين في مجلس الأمن للحيلولة دون صدور قرار من المجلس للتدخل في الأحداث السورية، للتفصيل ينظر: اندروجي تابلر و سونر كاجبتاي، كيف يمكن لواشنطن العمل مع تركيا حيال سوريا؟، ترجمة: علي البديري، تقرير مترجم، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، (بغداد: العدد (٣٦)، ٢٠١١)،

العقيدة الصهيونية: «عقيدة الاعتماد على قوة عظمى، عقيدة البحث عن العراب (Godfather)»^(١)، كل ذلك على حساب دور عربي فاعل.

المطلب الثالث: التحولات السياسية في البلدان الأخرى.

ومن ابرز البلدان العربية التي سوف تقتصر دراستنا عليها هي*:

أولاً- تونس: فتح اتفاق أوسلو سنة ١٩٩٢ الباب أمام إقامة علاقات بين (إسرائيل) وتونس، بدفع أمريكي، وفي سنة ١٩٩٦ افتتحت (إسرائيل) ممثليه لها في تونس، وفي أيار من نفس السنة افتتحت تونس ممثليه لها في (إسرائيل)، إلا أنها أغلقتها بعد قيام الانتفاضة الفلسطينية سنة ٢٠٠٠، وعلى الرغم من ذلك استمرت العلاقات بين الجانبين خاصةً في مجالي السياحة والتجارة، بيد انه بشكل سري، إذ وصل عدد السواح اليهود إلى تونس ما يقارب (١٠) آلاف سائح في السنة الواحد، بيد إنها ركزت على الجانب الاقتصادي بشكل اكبر من السياحة، لما تمتلكه تونس من سوق رائجة للبضائع الإسرائيلية، ومناخ استثماري ملائم^(٢).

عندما بدأت التظاهرات في نهاية كانون الأول سنة ٢٠١٠^(٣)، التزمت (إسرائيل) الصمت إزائها، بيد إن هروب الرئيس التونسي (زين العابدي بن علي) إلى السعودية، زاد من اهتمام (إسرائيل) بالواقع التونسي سواء من خلال اجتماعاتها الداخلية على مستوى المسؤولين الأمنيين

١ _ للمزيد انظر: صالح عباس الطائي، الإعلام والسياسة الخارجية الإسرائيلية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩١،

*_ إن الاهتمام الإسرائيلي انصب بشكل أساسي على بلدان المواجهة، خاصةً مصر وسوريا، وهو ما دفعنا للاهتمام بهما أكثر من باقي البلدان.

٢ _ صحيفة هآرتس، ٢٧/١٢/٢٠١٠، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت.

www.palestine-studies.org/ar/daily/mukhtarar-view?fieldte_value=2010

٣_ للمزيد انظر: مجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التأثير الأمريكي، مصدر سبق ذكره،

و العسكريين، أم من خلال عقد اللقاءات مع قيادات اليهود التونسيين^(١)، حاولت (إسرائيل) التركيز على الأوضاع التونسية بعد التحولات السياسية، كونها ستؤدي إلى وضع غير مستقر في المنطقة عموماً، وضرورة اهتمام (إسرائيل) بالجانب الأمني لأن ما تمر به المنطقة حالة غير اعتيادية تتطلب منها الاهتمام في الجوانب الأمنية

والعسكرية، وبالتالي فإن إي تسوية مع الأطراف العربية، يجب أن تركز (إسرائيل) على الأوضاع غير المستقرة التي تعيشها البلدان العربية، وهو ما أكده رئيس الحكومة (الإسرائيلية) (بنيامين نتانياهو) في ١٦/١/٢٠١١، مؤكداً إن الثورات العربية ستعكر الاستقرار في المنطقة، وان على (إسرائيل) زيادة اهتماماتها الأمنية في تسوية مقبلة^(٢)، والحقيقة أرادت (إسرائيل) من تلك التوجهات كسب أهداف مختلفة منها:

١_زيادة نفقاتها الدفاعية، مما يعني زيادة الدعم الأمريكي، إذ شكلت ميزانية الدفاع لسنة ٢٠١١ ما مقداره (١٢) مليار دولار، تشكل أكثر من ١٥% من الموازنة العامة (إسرائيل)^(٣).

٢_منح عملياتها العسكرية المتكررة ضد الفلسطينيين طابع الشرعية، كونها تعيش في وسط غير مستقر.

٣_تبرير تدخلاتها في الشؤون الداخلية لدول التحولات السياسية العربية مثل تونس، تحت مزايم حماية اليهود التونسيين وراثتهم، وحقيقة الأمر إنها وظفت مسألة اليهود التونسيون باتجاهين^(٤):

أ/الحصول على تعويضات من الدول العربية الموجودين فيها عن أملاكهم .

١_صحيفة هآرتس، ١٦/١/٢٠١١، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية، بيروت.

www.palestine-studies.org/ar/daily/mukhtarar-view?fieldte_value=2011

٢_صحيفة هآرتس، ١٦/١/٢٠١١، مصدر سبق ذكره.

٣_صالح النعامي، نفقات الأمن الصهيوني في ظل الثورات العربية، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٧

٤_محمد محسن، إسرائيل تخطط لاستقدام يهود تونس وليبيا، موقع الجزيرة في ٢٣/٢/٢٠١٣
http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2013/2/26/%D8%A5%D8%B3

ب/ الضغط عليهم من اجل الهجرة إلى (إسرائيل)، إلى جانب استغلالهم في إحداث اضطرابات داخلية سبيلا لتحقيق الفوضى التي ينتج عنها تقسيم الدولة العربية إلى دويلات فرعية، يذكر إن عدد اليهود في تونس يصل إلى أكثر من (٢٠) ألف نسمة، إذ وظفت (إسرائيل) ذلك لتحقيق غاية تشكل هاجس لها، فقد عملت على توظيف ذلك سبيلاً لمنع عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، ففي استمالة اليهود التونسيين، ودفعهم للهجرة إلى (إسرائيل) هدف مزدوج، فمن ناحية منع الأجئين الفلسطينيين من العودة إلى فلسطين، ومن ناحية أخرى تهديدهم بان الإسلاميين سيسيظرون على مقاليد الحكم

في الدول العربية، وهو ما يتيح لها إعلان (إسرائيل) دولة يهودية لكل اليهود في العالم، ومنهم اليهود العرب، ولأجل ذلك طالبت وزارة الخارجية (الإسرائيلية) المجتمع الدولي بان يمارس الضغط على السلطات في تونس، من اجل توفير الحماية لليهود الموجودين فيها، وحماية ممتلكاتهم وارثهم التاريخي، جاء ذلك بعد أن تعرضت المقبرة اليهودية في مدينة سوسة إلى التدمير^(١)، وهو ما دفع (إسرائيل) لتضخيم الأمر، اتخذته ذريعة للضغط على اليهود في تونس، من اجل الهجرة إلى (إسرائيل)، إلى جانب إطلاق إشارات مؤداها: ضرورة الحفاظ على العلاقات غير الرسمية بين الجانبين، وهو ما صرح به (سيلفان شالوم) نائب رئيس الحكومة الإسرائيلية؛ وهو يهودي تونسي بقوله: (إن هناك خشية جدية من أن تقوم تونس بعد نجاح الثورة بقطع العلاقات مع (إسرائيل)، والتقرب من العناصر المتطرفة في العالم العربي)^(٢). إن ما يؤكد التدخلات الإسرائيلية في حالة عدم الاستقرار السياسي في البلدان العربية بعد التظاهرات لاسيما في تونس، أن (إسرائيل) وجدت في قيام أنظمة تستند إلى البات ديمقراطية في تسنمها لمقاليد

١_ نوهان الشيخ ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٦. كذلك: نادية التركي، تل ابيب تدعو دول الغرب إلى التدخل

لحماية يهود تونس وممتلكاتهم، جريدة الشرق الأوسط اللندنية، في ٢٠١٣/٢/١٥

٢_ محمود محارب، ما الذي تخشاه إسرائيل من الثورة التونسية، (تقرير)، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة

السلطة في تونس تهديد لها، كون إن هذه التجربة يمكن أن تنتشر في جميع البلدان العربية، إلى جانب إدراكها _ على الرغم من إن تونس بلد علماني _ بإمكانية سيطرة الإسلاميون على السلطة أمر وارد بشكل كبير، الأمر الذي دفعها نحو إحياء مخططاتها الرامية إلى تمزيق البلدان العربية، عن طريق إثارة الاضطرابات، فكان اغتيال المعارض التونسي اليساري (شكري بلعيد)، وما تلاه من اغتالات، الأرضية الملائمة للدفع باتجاه عدم الاستقرار، كون من يقبض على السلطة في تونس هي حركة النهضة الإسلامية^(١)، وهو ما شجع حالة عدم الاستقرار، والتي تصب في خدمة الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه المنطقة العربية، والقائمة على ضرورة إعادة رسم خارطة المنطقة، وتقسيم البلدان العربية على أسس عرقية وطائفية، تكون متصارعة فيما بينها مما يمكن (إسرائيل) من الهيمنة عليها.

ثانياً_ليبيا.

اتسمت التحولات السياسية التي حدثت في ليبيا ، بمحاولة قمعها من قبل النظام السياسي بالقوة العسكرية من ناحية، ومن ناحية أخرى اتسمت بعدم مشاركة جميع مكونات المجتمع الليبي، إذ بدأت التظاهرات بانضمام بعض القبائل في شرق ليبيا (برقة_فزان)، التي يمتاز بإمكاناته النفطية العالية، تصل إلى ٨٠% من احتياطي النفط الليبي، كما يمتاز النفط الليبي بجودته، وسهولة استخراج كونه قريب من البحر المتوسط، ويسهم ٧٠% من الناتج المحلي الليبي، و ٩٨% من صادرات ليبيا، ويشكل ٩٥% من وارداتها^(٢)، فضلاً عن ذلك إن هذا الإقليم تنتشر فيه الحركات الإسلامية، على الرغم من ذلك، كان الدعم الغربي حاضراً بقوة. إن الموقف

١ _ملخصات للصحف، مجلة سياسات عربية، (الدوحة:العدد(٢)، ايار ٢٠١٣)، ص ١٢٢

٢ _موسى الغربي، مخاطر الانفصال:هل ستظل ليبيا موحدة بعد تعثرات المرحلة الانتقالية، موقع مجلة السياسة الدولية، في ٢٠/٤/٢٠١٤ ٢٠١٤/٤/٢٠ http://www.siyassa.org.eg/NewsContent/5/25/3687/%25D8

الأمريكي والغربي كان باتجاه دعم التظاهرات الشعبية^(١)، وتقديم الدعم اللازم للمتظاهرين الليبيين لإسقاط ألقذافي ونظامه، فكانت المساعدات التي قدمت للمتظاهرين، لها أثرها في تغيير ميزان القوى على أرض الواقع، وتمكينهم في نهاية الأمر من حسم الموقف لصالحهما، إن ما قدمته قوات حلف شمال الأطلسي للمتظاهرات من مستشارين عسكريين، وفرض حظر جوي، ودعم لوجستي، وتنفيذ ضربات جوية ضد قوات الحكومية، كان العنصر الأكثر حسماً للمعركة لصالح المتظاهرين^(٢)، أسهمت بشكل أساس بإسقاط النظام الليبي في عهد ألقذافي، عبر إصدار قرارات من مجلس الأمن لشرعنه عملية التدخل تحت ذراع حماية المدنيين، إذ بدأت بقرار ١٩٧٠ الخاص بحظر الطيران، وعقوبات على النظام الليبي، ثم القرار ١٩٧٣ في ١٧ آذار ٢٠١١، بطلب من الجامعة العربية، ومجلس التعاون الخليجي^(٣)، والقاضي بالتدخل

١_ للمزيد انظر:

Elvin Aghayev, analysis and background of the " Arab Spring " in Libya, European Research, Vol. 39, No. 1-2, 2013, pp. 194 – 197.

متوفر على رابط المكتبة الافتراضية العلمية العراقية:

http://libhub.sempertool.dk.tiger.sempertool.dk/gmt/ivsl/doaj/22198229_2013.

٢_ خير الدين حسيب، الربيع العربي: نحو آلية تحليلية لأسباب النجاح والفسل، في: مجموعة باحثين، الربيع العربي ... إلى أين؟ أفق جديد للتغيير الديمقراطي، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢)، ص ٣٤٢ – ٣٤٤.

٣_ للمزيد حول موقف بعض الدول العربية، وتأبيد التدخل الخارجي في ليبيا ٢٠١١، انظر: رضوان بروسي، «جدلية العلاقة بين الديمقراطية والتنمية: نحو مقاربة غير معيارية»، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد(٤٠٩)، آذار ٢٠١٣)، ص ٣٢ – ٣٣.

العسكري المباشر من قبل حلف الناتو، وإسقاط ألقذافي، ثم قتله على يد المتظاهرين^(١)، وقد استند هذا التدخل الأمريكي - الأوروبي إلى عامل المصلحة، الذي يتمثل في^(٢):

١_ إن تكون جزءاً من الجهود التي أحدثت التغيير في ليبيا، وهو ما يتيح لها حضوراً في المرحلة اللاحقة.

٢_ الرغبة في الحصول على جزء من الامتيازات التي توفرها ثروة النفط الليبية.

٣_ الحصول على جزء من عمليات الأعمار التي ستشهدها ليبيا مستقبلاً، التي تقدر كلفتها ما بين (٢٥٠ - ٥٠٠) مليار دولار.

الأمر الذي أدى إلى تفكك ليبيا بعد انهيار نظام ألقذافي، وسيطرة مجموعات مسلحة تعود لقبائل ومجموعات إسلامية على ليبيا ، وبدأت دعوات الانفصال تظهر من هنا وهناك، فكل قبيلة تسعى إلى إقامة إقليم منفصل عن ليبيا، خصوصاً إقليم الشرق ذو الإمكانيات النفطية العالية، وهو ما دفع وزير خارجية ليبيا إلى القول: بان عودة النظام الملكي قضية قيد الدراسة، إلى جانب الصراع القبلي هنالك صراع آخر داخل ليبيا، هو صراع علماني _إسلامي بين

١_ للمزيد انظر: مروان بشارة، أهداف الولايات المتحدة واستراتيجياتها في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥، كذلك. مجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التأثير الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢.

٢_ انظر: يوسف محمد الصواني، (ليبيا بعد ألقذافي: الديناميات المتفاعلة والمستقبل السياسي)، حلقة نقاشية (ليبيا آفاق وتحديات التحول الديمقراطي) التي عقدها مركز دراسات الوحدة العربية بتاريخ ٢١/تشرين الثاني/٢٠١١، المستقبل العربي، (بيروت: العدد ٣٩٥، كانون الثاني ٢٠١٢)، ص ١٥.

تحالف القوى الوطنية وهو حزب علماني، وبين حزب العدالة والبناء وهو حزب إسلامي^(١). ركزت هذه التدخلات على نقطتين أساسيتين هما :

الأولى: الأقليات الموجودة داخل ليبيا لاسيما (الامازيغ)، والتي صرح رئيس التجمع العالمي الامازيغي (فتحي بن خليفة) قائلاً: (إن امازيغ ليبيا، لا يجدون إي حرج في التعامل مع (إسرائيل) من اجل مصلحة الامازيغ في العالم)، ومن المعلوم إن الامازيغ ينتشرون في تونس وليبيا والجزائر، مما سهل مهمة (إسرائيل) في اختراق هذه الدول^(٢).

الثانية: الأقليات اليهودية الموجودة في ليبيا* ، والعمل على جلبهم إلى (إسرائيل)، أو توظيفهم خدمة للمشروع الإسرائيلي في النفوذ والهيمنة، من خلال إثارة الاضطرابات والمشاكل الداخلية^(٣)، كذلك العمل على فتح قنوات اتصال مع الأنظمة الجديدة في البلدان العربية، من اجل إقامة علاقات مع (إسرائيل)، إذ قام احد مخططي المجلس الانتقالي الليبي بنقل رسالة إلى

١ _ هشام الشلوي، المشهد السياسي والأمني الليبي: الدوائر المفخخة، (تقرير)، مركز الجزيرة في ٢٠١٤/٤/١٥
<http://studies.aljazeera.net/reports/2014/04/201441575216720988.htm>

٢ _ نبيل زغود، امازيغ ليبيا لا يجدون حرجا في اقامة علاقات مع إسرائيل، جريدة هسبريس المغربية، ٣ أكتوبر، ٢٠١١

* _ بلغ عدد اليهود في ليبيا سنة ١٩٤٥ (٧٥) ألف نسمة منتشرين في مدن مختلفة، هاجر معظمهم إلى إسرائيل، وكان لهم دور سلبي في ثورات الشعب الليبي ضد الاستعمار البريطاني. للمزيد انظر، نظيرة محمود خطاب، مشاريع وخطط إسرائيل للاختراق الأمني والتفتيت في المنطقة العربية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧

٣ _ الموقف الإسرائيلي من الأحداث والتغييرات في مصر، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٠

رئيس الوزراء الإسرائيلي، مفادها: بأن النظام الجديد في ليبيا لا يمانع من إقامة علاقات مع (إسرائيل)، وهو أمر مرحب به من قبل (إسرائيل)^(١).

ثالثاً_ اليمن:

إن الموقع الجيوإستراتيجي لليمن، جعلها محط أنظار الدول الكبرى، لاسيما الولايات المتحدة، بحكم موقعها على مضيق باب المندب، وقربها من منطقة القرن الإفريقي انظر الخريطة (١)، فمنذ إعلان الوحدة بين شطري اليمن سنة ١٩٩٠، دعمت الولايات المتحدة هذا الإعلان شرط تأمين الملاحة في باب المندب، وبعد ١١ أيلول ٢٠٠١، وإعلان الولايات المتحدة حربها على الإرهاب وفقاً للتصور الأمريكي، زاد من حجم التعاون بين الطرفين، إذ منحت اليمن الولايات المتحدة حق التحرك بحرية في مياهها الإقليمية، مقابل مساعدات أمريكية بلغت ٤٠٠ مليون دولار سنوياً^(٢)، وفتحت الأجواء أمام الطائرات الأمريكية^(٣). بدأت التظاهرات في اليمن بالمطالبة بإصلاحات سياسية، إلا أن انضمام كبرى القبائل في اليمن إلى التظاهرات وهي (قبيلتي حاشد وبكيل)، أضعفت الرئيس كثيراً، وعلى الرغم من استجابته لأبرز المطالب، ومنها عدم الترشيح للرئاسة في اليمن ومنع التوريث، إلا أن المطالب تطورت إلى المطالبة بالانتحي، وبعد إصابته بتفجير مسجد قصر الرئاسة في ٢٠١١/٧/٥، وذهابه للعلاج في السعودية، تولى

١_ المعارضة الليبية مستعدة للعلاقة مع إسرائيل، الإخبار، العدد (١٤٢٧)، في ٢٠١١/٦/٢ على

موقع. www.Alakhbar.com

٢_ انظر: أحمد محمد أبو زيد، (معضلة الأمن اليمني - الخليجي دراسة في المسببات والانعكاسات والمآلات)، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٤١٤)، آب ٢٠١٣)، ص ٨٩.

٣_ صالح ناصر، المحددات الداخلية والخارجية للاستقرار السياسي في اليمن (١٩٩٠-٢٠١٠)، رسالة ماجستير غير منشورة، (الدنمارك: كلية القانون والسياسة، ٢٠١٢)، ص ١٥٤-١٥٧

نائبه عبد ربه منصور هادي مقاليد السلطة بدلا منه^(١)، وبعد اتفاق انتقال السلطة إلى نائب الرئيس^(٢)، بدأت المطالبات بالانفصال من قبل سكان جنوب اليمن، وبدا الحوثيون يطالبون بالاستقلال، إلى جانب الحرب المستمرة بقيادة الولايات المتحدة ضد تنظيم القاعدة، واستمرت الصراعات الداخلية ومازالت على الرغم من الحلول المقترحة، التي على ما يبدو ستؤدي إلى تمزيق وتفطيت اليمن، ومنها وثيقة الحوار التي أصدرها مؤتمر الحوار الوطني في ١٠ شباط ٢٠١٤، التي قسمت اليمن إلى ست أقاليم، بيد إنها رفضت من قبل اغلب الأطراف، ومنها الحوثيين والجنوبيين^(٣).

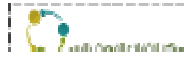
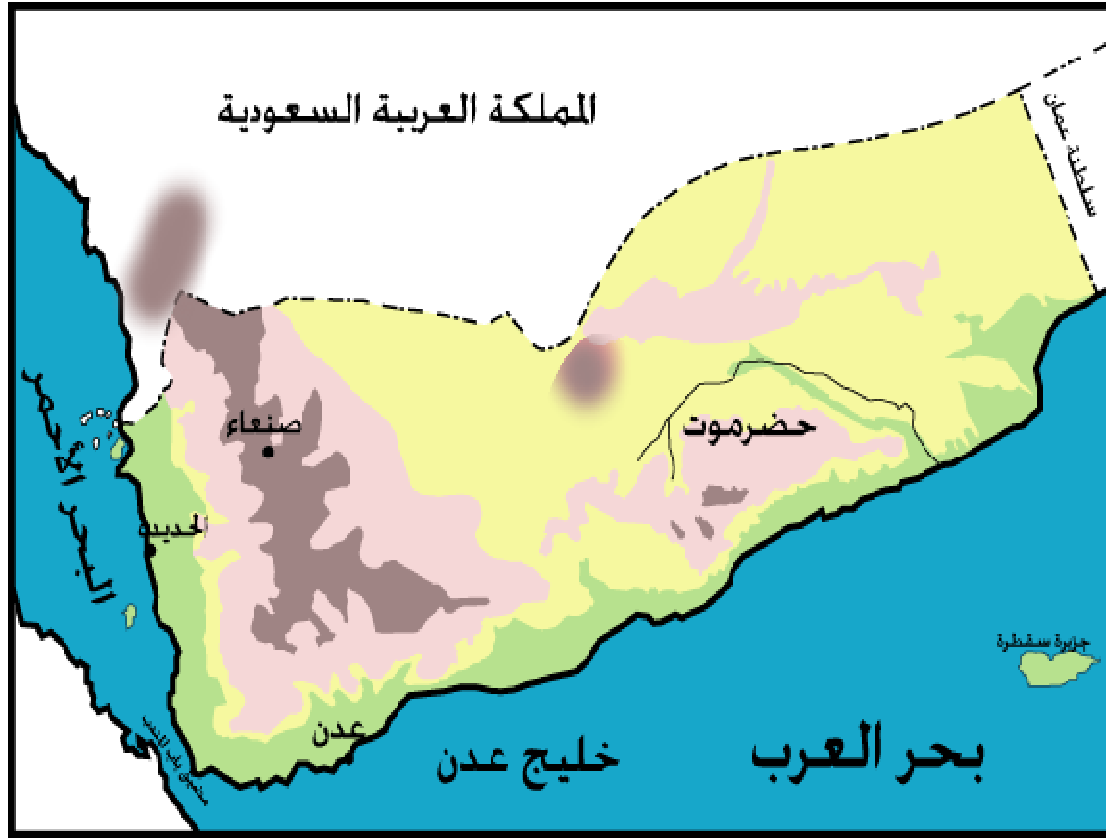
خريطة (١) خريطة اليمن

١_ للمزيد انظر: حمودة أبو طالب، مصدر سبق ذكره، كذلك طراد حمادة، مصدر سبق ذكره

٢_ انظر: عبد الملك المخلافي، المبادرة الخليجية الثالثة بشأن اليمن: مشروع اتفاق أم فخ؟!، المستقبل العربي، العدد ٣٨٨، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، حزيران ٢٠١١)، ص ١٣٢ - ١٣٨. كذلك انظر:

Kenneth Katzman, The Gulf States: Cooperation Under Pressure, in: Group of Researchers, Change in the Middle East: Implications for US Policy, Congressional Researchers Service, March 7/2012, p. 7. <http://www.crs.gov>

٣_ محمد السعيد إدريس، مشروع الدولة الاتحادية في اليمن: الفرص والتحديات (تقرير)، (بيروت: المركز العربي للبحوث والدراسات، آذار ٢٠١٤)، انظر الموقع www.acrseg.org.



مقوسمة الأرتفاع

برقعة جنة

جمهورية اليمن

المصدر: <http://www.durbenaapartyly.com/ViewArticle.>

إن العلاقات (الإسرائيلية) اليمنية على الرغم من إنها اتسمت بالطابع العدائي، ولم تكن هنالك ملامح لأي علاقات دبلوماسية بين الجانبين، إلا إن الموقع الجيو إستراتيجي المهم والمؤثر لليمن، جعلها ضمن اهتمامات صانع القرار (الإسرائيلي) الإقليمية، نتيجة لإطلاقتها على البحر الأحمر، وسيطرتها على مضيق باب المندب، إذ وظفت لهذا الغرض الجالية والتراث اليهودي الموجود في اليمن سبيلا للتدخل، مستغلةً الأوضاع غير المستقرة بعد التحولات السياسية التي حدثت فيها^(١).

١ _ محمد محسن، إسرائيل تخطط لاستخدام يهود تونس واليمن، مصدر سبق ذكره

من كل ما تقدم في هذا الفصل، إن (إسرائيل) وظفت حالة عدم الاستقرار التي عمت البلدان العربية بعد موجة التحوّلات السياسية التي تعرضت لها، وذلك من خلال إعادة إحياء مشاريعها المعدة سابقاً للمنطقة، والرامية إلى تمزيقها، وإعادة رسم خريطة المنطقة العربية على أسس طائفية ودينية وعرقية، خدمة للمشروع الصهيوني الرامي إلى الهيمنة والنفوذ الإقليمي على حساب العرب، وذلك لا يختلف عن ما تصبو إليه الولايات المتحدة الأمريكية في تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير، أن التطابق في الرؤية الأمريكية (الإسرائيلية) لا يقف عند حدود التسويات المقترحة للمنطقة العربية، وإنما اتسعت لتشمل المشاريع المعدة للمنطقة، وإستراتيجية تنفيذها عبر الفوضى الخلاقة، وهو ما سوف نناقشه في الفصل القادم.

الفصل الثاني

مرتكزات الفاعلية (الإسرائيلية) في البيئتين الإقليمية والدولية

شهدت البيئة الإستراتيجية (إسرائيل) خلال التسعينات من القرن الماضي تحولات مهمة وجذرية انعكست بشكل إيجابي لصالح (إسرائيل)، تمثلت في التحول البنيوي في النظام الدولي الذي أرتبط بانتهاء الحرب الباردة، وظهور الولايات المتحدة القوة المهيمنة الوحيدة على النظام الدولي، مما عزز من إمكاناتها وفرص هيمنتها الإقليمية، خصوصاً بعد الحرب على العراق، ودخول أغلب الدول العربية في مفاوضات تسوية مع (إسرائيل)، الأمر الذي دفع الدول العربية نحو إعادة صياغة سياساتها حيال الصراع العربي الإسرائيلي، ثم تلا ذلك الحرب على العراق واحتلاله، وما افترقه من وجود عسكري مباشر وكبير للقوات الغربية والأمريكية في المنطقة العربية، زاد من فرصها للبروز كقوة إقليمية.

لأجله سوف نناقش في هذا الفصل مرتكزات الفاعلية في السياسة الخارجية (الإسرائيلية)، التي ركزت على مخرجات تطور علاقة (إسرائيل) في البيئتين الإقليمية والدولية، لاسيما علاقاتها مع تركيا، وإثيوبيا وجنوب السودان من جهة أخرى، مستغلة علاقاتها مع دول وسط آسيا الإسلامية، فضلاً عن ارتكازها على التحالف مع الولايات المتحدة، وتطور علاقاتها مع الاتحاد الأوربي، فضلاً عن محاولتها استثمار صعود الدور الروسي والصيني خدمةً لإغراض سياستها الخارجية، وما وفرته من فرص (إسرائيل) للنهوض بوصفها قوة إقليمية على حساب الدول العربية عبر مبحثين :

المبحث الأول :- مرتكزات الفاعلية (الإسرائيلية) في البيئة الإقليمية .

المطلب الأول : تطور العلاقات (الإسرائيلية) التركية .

المطلب الثاني : التغلغل (الإسرائيلي) في إثيوبيا وجنوب السودان .

المطلب الثالث : انهيار العلاقة مع إيران والتوجه نحو آسيا الوسطى .

المبحث الثاني :- مرتكزات الفاعلية (الإسرائيلية) في البيئة الدولية .

المطلب الأول : التحالف الأمريكي (الإسرائيلي) .

المطلب الثاني : تطور العلاقات (الإسرائيلية) - الأوربية .

المطلب الثالث : صعود الدور الروسي - الصيني .

المبحث الأول

مرتكزات الفاعلية (الإسرائيلية) في البيئة الإقليمية

في منتصف الخمسينات صاغ وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك (ديفيد بن غوريون) الإستراتيجية (الإسرائيلية) إزاء المنطقة العربية القائمة على مبدأ شد الأطراف*، كمقاربة إستراتيجية في الشرق الأوسط مستمدة من التصور القائل؛ إن (إسرائيل) محاطة بسور من الدول العربية المسلحة والمعادية بقيادة جمال عبد الناصر، التي تسعى إلى تدمير (إسرائيل) تماماً^(١).

بناءً على ذلك اتجهت (إسرائيل) نحو إقامة علاقات متطورة مع الدول المحيطة بالوطن العربي، وفي مقدمتها تركيا وإيران وأثيوبيا، مستغلة خلافاتها مع الدول العربية حول قضايا معينة من أبرزها الحدود والمياه . . . الخ، فضلاً عن اقترابها من (إسرائيل) في مسائل عديدة، منها العداء للعرب، ولكي تتمكن (إسرائيل) من تهجير اليهود المقيمين فيها إلى (إسرائيل)، من أجل ذلك اهتمت بالدول المحيطة بالبلدان العربية، إلى جانب علاقاتها المتطورة مع الأقليات داخل البلدان العربية من خلال دعمها في مسألة حق تقرير المصير، انطلاقاً من ذلك، سوف نناقش في هذا المبحث، تطور العلاقات (الإسرائيلية) - التركية، والتغلغل (الإسرائيلي) في أثيوبيا وجنوب السودان، فضلاً عن انهيار العلاقات مع إيران والتوجه نحو آسيا الوسطى .

*أثمرت الجهود الإسرائيلية من تبنيها إستراتيجية شد الأطراف إقامة تحالفات مهمة أبرزها الحلف الثلاثي الذي عرف بالرمح الثلاثي ضم كل من تركيا وإيران وأثيوبيا في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين . للمزيد أنظر: إبراهيم العلاف، (نصف قرن من تاريخ العلاقات التركية- الصهيونية (١٩٤٨-١٩٩٩))، مجلة دراسات سياسية، (بغداد: العدد(٢)، بيت الحكمة، ١٩٩٩)، ص ٦ .

المطلب الأول : تطور العلاقات (الإسرائيلية) التركية .

تُعد تركيا الدولة الإسلامية الأولى التي أعلنت اعترافها ب(إسرائيل) عام (آذار ١٩٤٩) ، وقامت بتعيين قنصل لها في تل أبيب في بادئ الأمر، ثم وصل التمثيل الدبلوماسي إلى مستوى تبادل السفراء بين الطرفين عام (١٩٥٢)^(١)، إذ تشكل تركيا مرتكزاً مهماً ومؤثراً في الإستراتيجية الإسرائيلية حيال منطقة الشرق الوسط، كونها دولة تتمتع بكثافة سكانية عالية، وقوة عسكرية متطورة، فضلاً عن علاقاتها المتطورة بالدول العربية، الأمر الذي يجعلها تمثل شريك مهم ل(إسرائيل) في توجهاتها صوب المنطقة العربية^(٢).

كان لليهود الأتراك دوراً كبيراً في تعزيز وتطوير هذه العلاقة^(٣)، كونهم يسيطرون على قطاعات مهمة داخل الحياة السياسية والاقتصادية في تركيا، الأمر الذي منح العلاقة بين الطرفين دفعة إلى الأمام، وأسهمت في جعل تركيا نقطة انتقال مهمة لليهود المهاجرين إلى (إسرائيل)^(٤)، فهي تشكل نقطة عبور المهاجرين اليهود من أوروبا إلى فلسطين^(٥) .

1_ George E.Gruen ,("Turkey's Relation with Israel Arab Neighbor's"), Middle East Review of international affairs , (Washington: VOL , XVLL ,No.3, 1985) , p.35 .

suha bolukbosi ,("Behind the Turkish – Israel alliaa"), (Washigton: published by university of California press , Autumn 1999) , p.22 .

2_ Efram Inbar ,((Israel strategy)) , Middle East Review of international Affair,(Washigton: VOL.2 .No.4 , 1998) , p.2

٣ _ للمزيد انظر بالتفصيل: أحمد نوري النعيمي، يهود الدونمة، دراسة اجتماعية سياسية، ط١، (بغداد: دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١١).

٤- للمزيد انظر: محمد عبد الله حمدان، الجماعات اليهودية في تركيا ودورها في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية التركية، ط١، (سوريا: دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١)، كذلك: نوري العاني، الإرهاب الصهيوني والمقاومة العربية في فلسطين، من وثائق الممثلات العراقية في حيفا والقدس (١٩٣٦-١٩٤٨)، ط١، (بغداد: بيت الحكمة ، ٢٠٠٢).

٥- أنقل عبر تركيا في الأشهر الأولى من عام (١٩٤٤) ما يقارب من (٢٠٠٠) مهاجر يهودي قادماً من أوروبا إلى فلسطين. أنظر: نوري العاني، الإرهاب الصهيوني والمقاومة العربية في فلسطين، مصدر سبق ذكره، ص ٧٩٩ .

بناءً على ذلك، كان المسعى الحقيقي لتطوير العلاقات (الإسرائيلية) التركية هو مواجهة المد الشيوعي السوفيتي إلى المنطقة العربية، إلى جانب مقاومة المد الإسلامي الأصولي، كما عدتها تركيا باباً للتوجه نحو الغرب، لاجل ذلك لم يؤثر تفكك الاتحاد السوفيتي على مسيرة العلاقات بل على العكس أخذت بالتطور بشكل ملحوظ، خصوصاً بعد عقد بعض الأطراف العربية اتفاقيات تسوية مع (إسرائيل)، إلا أن وصول الإسلاميين إلى السلطة في أنقرة أكسب العلاقات انعطافه جديدة، وهو ما سوف نناقشه من خلال ما يأتي:

- أولاً : العلاقات (الإسرائيلية) - التركية قبل عام (٢٠٠٢) .
- ثانياً: العلاقات (الإسرائيلية) - التركية بعد عام (٢٠٠٢) .
- أولاً : العلاقات (الإسرائيلية) - التركية قبل عام (٢٠٠٢) .

مثل تفكك الاتحاد السوفيتي، وما سبقه من أحداث على الساحة العربية أبرزها الحرب على العراق عام (١٩٩١)، وما أفرزته هذه الحرب من واقع سياسي جديد تمثل بخروج العراق من دائرة الفعل الإقليمي المؤثر، إلى جانب دخول الأطراف العربية المختلفة في مفاوضات تسوية مع (إسرائيل) الأرضية الخصبة لتطور العلاقات (الإسرائيلية) التركية^(١)، ومن أجل الحفاظ على علاقاتها بالطرف العربي، أعلنت تركيا أن علاقاتها مع (إسرائيل) ليست موجه ضد طرف معين، إلا أنها أدت في الواقع إلى أضعاف الثقة العربية بالجار تركيا^(٢)، ومن المفيد الإشارة أن التوجه (الإسرائيلي) نحو تركيا حمل أهداف عديدة منها تطويق العرب بسياج من الأحلاف والاتفاقيات تضمن (إسرائيل) موقع مهم في مناطق قريبة من دول عربية مهمة لها، إلا أنه في الوقت نفسه كانت التوجهات التركية صوب (إسرائيل) من أجل إيجاد حلول لمشاكلها الداخلية،

١- Taylor Francis , The marking of modern Turkey ,(Canada: Published in the USA and Canada by Aut ledge , 2003) , p.724 .

٢- أحمد داوود اوغلو، العمق الاستراتيجي، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٨ .

تأتي في مقدمتها المشكلة الكردية، والمد الإسلامي داخل تركيا، كما عدتها تركيا بوابة مهمة في تحركاتها باتجاه الغرب، إذ سعت من تعاونها مع (إسرائيل) إيقاف نشاط حزب العمال الكردستاني من خلال التعاون الاستخباراتي والفني في مراقبة أعمال هذا الحزب وقدراته العسكرية، لأجله وقع الطرفان اتفاقية تسمح تركيا بموجبها (لإسرائيل) القيام بطلعات مراقبة إلكترونية على طول الحدود التركية للمراقبة وجمع المعلومات عن نشاط الحزب^(١)، أما مواجهة المد الإسلامي عقدت تركيا اتفاقيات مع (إسرائيل) خصوصاً بعد فوز الإسلاميون في الانتخابات التركية لعام (١٩٩٥) المتمثلة بحزب الرفاه الإسلامي بقيادة (نجم الدين أريكان)^(٢).

لقد توجهت (إسرائيل) صوب تركيا للحصول على المزيد من الشرعية الدولية بوجودها، والإفادة من أسواقها خاصة العسكرية، ولاستكمال مشروعها الإقليمي القائم على تفكيك المنطقة العربية وتجريدها من حلفائها الطبيعيين، لذلك أعلنت أنها ترغب في بناء علاقات مع مختلف دول العالم، إلا أنها ركزت على دول المحيط العربي، وبدأت بتركيا عبر سلسلة من الاتفاقيات والمعاهدات في المجالات المختلفة، هذه الاتفاقيات سبقها تبادل للزيارات من أعلى المستويات في الدولتين، إذ زار الرئيس (الإسرائيلي) آنذاك (عيزرا وايزمن) تركيا عام (١٩٩٤)^(٣)، وفي العام نفسه زارت رئيسة الوزراء التركية (تانسو تشيلير) تل أبيب، وأثمرت تلك الزيارات عن توقيع اتفاقيات مهمة في المجالات المختلفة من أبرزها الجوانب الاقتصادية، كان من بينها توقيع

1_Noam Chomsky , the Kurds in Turkey Euascession and Human rights , (London: published Pluto press, 2005) , p.126 .

٢- هشام عبد العزيز، (دور التحالف التركي الإسرائيلي خلال مرحلة التسعينات)، مجلة البصائر الأردنية، (عمان: العدد (٢)، أيلول ٢٠٠٠)، ص ٢٢-٢٤ .

٣- علاء عبد الوهاب، الشرق الأوسط الجديد، سيناريو الهيمنة الإسرائيلية، ط١، (القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٥)، ص ٣٥٠ .

الطرفان على اتفاقية عام (١٩٩٦) تنص على إعفاء السلع المتبادلة بين البلدين من الضرائب والرسوم الكمركية^(١).

كما شجعت (إسرائيل) الجانب التركي على استغلال مشاريعه على نهري دجلة والفرات لمحاربة العرب، لما تمثله المياه من سلاح مهم بالنسبة (لإسرائيل)، ففي الوقت الذي تسعى (إسرائيل) لسد النقص الشديد لديها من المياه عن طريق احتلال مزيد من الأراضي العربية، لأجل ذلك شكلت المياه حجر عثرة في المفاوضات مع سوريا حول مياه الجولان^(٢)، وبالمقابل استغلت تركيا الحاجة (الإسرائيلية) للمياه وسعت لتصدير المياه إليها عبر خطوط أنابيب السلام^(٣)، وهو ما لاقى دعم و إسناد أمريكي كونها عدته حلاً لمشكلة المياه في الشرق الأوسط^(٤)، المحطة الأبرز في العلاقات التركية (الإسرائيلية) في تسعينيات القرن الماضي هو الجانب العسكري، الذي شمل عقد العديد من الاتفاقيات بين الجانبين، كان من أبرزها اتفاق عسكري وقع بين الطرفين عام (١٩٩٦) تضمن جوانب مختلفة منها تكنولوجي وصناعي وعسكري شمل محاور التعاون في المجال الجوي وفتح الأجواء أمام طيران الدولتين، فضلاً عن السماح للطائرات (الإسرائيلية) باستخدام القواعد الجوية التركية، إلى جانب تدريبات ومناورات

١- خالد فياض، «العلاقات التركية الإسرائيلية من تشيرلر الى اريكان»، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٢٩)، مركز الأهرام، ١٩٩٧)، ص ١٨٣ .

٢- أحمد داوود أوغلو، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٤ .

٣- أنظر: عبد الله صالح، «الاتفاق التركي الإسرائيلي وعملية السلام»، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٢٥) ، مركز الأهرام ، ١٩٩٦) ، ص ٨٠-٨١، كذلك

Ramzi musallam , water the middle East problem of 1996, (London : gulf center for strategies studies , 1989) , p.13.

4_ Monthly Economic News paper, (Turkey :VOL , No.64 , August 1987) , p.6.

عسكرية مشتركة، والتعاون في مجال التسليح ومكافحة ما يسمى بالإرهاب وفقاً للمنظور الإسرائيلي^(١).

إن الاتفاقيات (الإسرائيلية) التركية في الجانب العسكري (١٩٩٢-١٩٩٣-١٩٩٤-١٩٩٦) سمحت (إسرائيل) بأن تكون المورد الرئيس للسلاح التركي، ووفرت لها القدرة على مراقبة التحركات العربية خاصة في سوريا والعراق، ولا يمكن أن نتجاهل الدور الأمريكي المحفز والداعم للطرفين، إذ أكد الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون عام (١٩٩٩) على أهمية تركيا في الترتيبات الإقليمية والدولية بقوله (من تركيا تشكل تاريخ المنطقة . . . ومن تركيا كذلك سيتشكل العالم في القرن الواحد والعشرين)^(٢).

كما أن الوجود (الإسرائيلي) في شمال العراق جعل تركيا في وضع المترقب القلق، على الرغم مما حققته من فائدة، ولاسيما في الحد من نشاط حزب العمال المعارض، إلا أنه منح (إسرائيل) ورقة ضغط يمكن أن تستعملها ضد تركيا، فضلاً عن قدرتها على مراقبة نشاط إيران النووي^(٣).

ثانياً: العلاقات (الإسرائيلية) - التركية بعد عام (٢٠٠٢) .

كان للجذور الإسلامية لحزب العدالة والتنمية، يضاف لها طول المدة التي انتظرتها تركيا في سعيها للانضمام إلى الاتحاد الأوربي، سبباً وراء تغيير مسار التوجهات التركية صوب إقليم

١- انظر: عبد الحميد الكيالي، "المشروع الصهيوني والمشاريع الأخرى في المنطقة _ نقاط الالتقاء والتعارض، في مجموعة باحثين، مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها، ط١، (الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠١٢)، ص ٣٠٤، كذلك: نادية سعد الدين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٦ .

٢- ياسر أحمد حسن، تركيا البحث عن مستقبل، ط١، (القاهرة: الدار المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦)، ص ٢٧١.

٣- سلام الرضي، «التآكل في العلاقات التركية-الإسرائيلية واستبعاد التغيير الاستراتيجي»، المجلة العربية للعلوم السياسية، (بيروت: العدد (٣٠)، مركز دراسات الوحدة العربية، ربيع (٢٠١١)، ص ١١٠-١١١ .

الشرق الأوسط وخاصة الدول العربية^(١)، فبعد وصول الحزب إلى السلطة في تركيا أعاد رسم السياسة الخارجية التركية بناءً على طروحات رئيس الوزراء الحالي (أحمد داوود أوغلو) في نظريته (العمق الاستراتيجي)^(٢)، الذي حدد أقاليم التحركات التركية، وعد الشرق الأوسط الإقليم الأكثر أهمية في التوجهات التركية، من دون أن يكون خيار الانضمام للاتحاد الأوروبي قد سقط من توجهاتها، إلا أنه فضل الانخراط الإقليمي سبيلاً لإعادة موقع تركيا الإقليمي، ومن ثم الانضمام للاتحاد الأوروبي، بيد أن وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في تركيا أثار حفيظة (إسرائيل) في بادئ الأمر، وهو ما أكده أحد قادة الجيش (الإسرائيلي) عندما وصف وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة بأنه كارثة على العلاقات التركية (الإسرائيلية)^(٣).

عزز ذلك التخوف موقف تركيا من الحرب على العراق عام (٢٠٠٣)^(٤)، الذي تمثل برفض تركيا للمشاركة بالحرب وعدم السماح باستخدام أجوائها وحتى القواعد العسكرية لتمويل الحرب على العراق، وأن كان الموقف التركي توطئه المصلحة التركية أكثر من كونه موقف ذا صبغة إيديولوجية، كون تركيا تحمل الإيديولوجية الإسلامية، وأن الحرب ضد بلد إسلامي، إذ كانت البراغماتية* والمصلحة الاقتصادية تعلق على التوجهات الإيديولوجية، فضلاً عن المخاوف الأمنية، كون الحرب سوف تفتح الحدود مع العراق، مما يزيد من نشاط حزب العمال

1_Henry Jackson, "Turkey and the Arab spring: the project for democratic geopolitics", (London:2005), p.5.

٢- أنظر: أحمد داوود أوغلو، العمق الاستراتيجي، مصدر سبق ذكره .

٣- نقلًا عن: حميد فارس حسن، السياسة الخارجية التركية ما بعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، (٢٠٠٦)، ص ٢٩٠ .

٤ _ للمزيد انظر: عمار مرعي الحسن، التناقص التركي الإيراني للسيطرة على العراق بعد عام ٢٠٠٣، ط ١، (بغداد: دار الكتب العلمية، ٢٠١٤)، ص ١١١-١٣٦

* _ فلسفة أمريكية تنطلق من التأكيد على إن الفكرة الصحيحة هي التي تحقق أفضل النتائج على أرض الواقع، واصل التسمية جاءت من الكلمة اليونانية (براغما) وتعني العمل، ومن ابرز أعلامها: وليم جيسس، ووتشارلز بيرس، وجون ديوي.

الكرديستاني، الأمر الذي دفع (إسرائيل) باتجاه تقديم نفسها كداعم لتركيا على المستويين الاقتصادي والأمني، لمواجهة تحركات حزب العمال، ونتيجةً لذلك عادت العلاقات إلى مسارها المرسوم عام (٢٠٠٥)، بعد زيارة رئيس الوزراء التركي (رجب طيب أردوغان) إلى (إسرائيل) في العام نفسه، وتوقيع على صفقة عسكرية بقيمة نصف مليار دولار لتطوير طائرات (F4) فانقوم عدد (٣٠) طائرة، إلى جانب بيع (إسرائيل) طائرات من دون طيار إلى تركيا، لاستخدامها في مراقبة نشاط حزب العمال الكرديستاني^(١).

بيد أن الملاحظ في العلاقات بين الطرفين استمرت، إلا إنها بوتائر متذبذبة تحكمها طبيعة المستجدات السياسية على الساحة العربية والفلسطينية، لاسيما بعد شجب القادة الأتراك العدوان (الإسرائيلي) على لبنان عام (٢٠٠٦)^(٢)، والموقف التركي من الحرب الإسرائيلية على غزة عام (٢٠٠٩)، الذي أعاد تركيا إلى المسرح الإقليمي كلاعب مؤثر بوجه (إسرائيل)، كونها عارضت هذه الحرب وحاولت فك الحصار المفروض على سكان غزة بإرسالها باخرة السلام (مرمره) إليها، والتي ضمت على متنها أعضاء في البرلمان التركي، وتحمل الباخرة غذاء ودواء لغزة عام (٢٠١٠)^(٣)، بيد أن (إسرائيل) اعترضتها ومنعتها من الدخول، وقد سبق هذا الموقف التركي، مواقف متكررة ضد الممارسات (الإسرائيلية) ضد الفلسطينيين، خاصةً عدوان عام (٢٠٠٨)، فقد استنكر الرئيس التركي (رجب طيب أردوغان) الممارسات (الإسرائيلية) المتكررة

١- ناجي محمد عبدالله الهتاش، مكانة إسرائيل الإقليمية وأحداث (١١ أيلول ٢٠٠١)، مصدر سابق، ص ١٣٠ .
 ٢- ستيفن فلانجان، أولويات خاطئة: التقييمات التركية للقوة الأمريكية، سلسلة ترجمات الزيتونة (٦٩)، (بيروت: مركز الزيتونة، تموز ٢٠١١)، ص ١٨ .
 ٣- للمزيد أنظر: سلمان داوود العزاوي، حزب العدالة والتنمية: دراسة النشأة وسياسات تركيا الداخلية والخارجية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (بغداد: كلية العلوم السياسية، ٢٠١٢) .

ضد الفلسطينيين، وبعدها جرائم ضد الإنسانية، ووصمة في صفحة التاريخ، وأنه لا ينبغي السكوت عليها^(١).

أوصلت حادثة أسطول الحرية العلاقات إلى طريق مسدود، ومنها طرد السفير (الإسرائيلي) من أنقرة، وتخفيض مستوى العلاقات إلى مستوى القائم بالإعمال، وتعليق العلاقات العسكرية، فقد طالبت تركيا باعتذار رسمي، ودفعت تعويضات إلى أسر الضحايا في حادثة سفينة الحرية^(٢)، فقد عبر (أردوغان) في تموز (٢٠١١) عن الحادثة قائلاً: (لا يمكن اعتبار قتل الأبرياء أبداً عملاً مشروعاً)^(٣)، كما أكد (أردوغان) أمام كتلته البرلمانية على مكانة تركيا، ويجب على (إسرائيل) أن لا تختبر صبر تركيا، وتوعد بأن يكون ثمن الموقف (الإسرائيلي) إزاء حادثة الحرية باهظاً، إذ قال في حزيران (٢٠١٠): (إن تركيا ليست دولة حديثة بلا جذور وهي ليست دولة قبلية على الإطلاق، ويجب إلا يحاول أيّ كان أن يتجاوزها، وأن يختبر صبر تركيا، وأنه يقدر مدى صداقة تركيا قيمة، فإن عدائها شديد أيضاً)، وأضاف: (لا تحاول (إسرائيل) اقتراح أخطاء، كنتشبيه تركيا بالآخرين، ولا تحاول القيام بذلك، لأن ثمن ذلك سيكون باهظاً، وأنه حتى لو صمت الجميع، وتغاضوا عن الأمر، وأداروا ظهورهم، فإن تركيا لن تدير ظهرها إلى الشعب الفلسطيني وقطاع غزة)^(٤)، وأن الموقف التركي المتصلب إزاء (إسرائيل)، هو نتيجة لما تقوم به في قطاع غزة من حصار وقتل مستمرين، كان في حقيقته البحث عن المكانة الإقليمية الجديدة لتركيا في الشرق

١- يوسي الفر، العلاقات الإسرائيلية المتوترة مع تركيا وإيران بعد شد الأطراف، سلسلة ترجمات الزيتون (٦٤)، (بيروت: مركز الزيتون، ٢٠١١)، ص ٥ .

٢- محمد عبد القادر، كيف تفكر أنقرة؟: حسابات تركيا الداخلية والإقليمية بشأن التصفير مع إسرائيل، السياسة الدولية، منشورة على موقع المجلة (٢٩/١١/٢٠١٢) (<http://www.siyassa.org.eg>) .

٣- نقلا عن: سلمان داوود العزاوي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٥ .

٤- نقلا عن: محمد ياس الغريبي، الدور الأمريكي في سياسة تركيا حيال الاتحاد الأوربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٩٢)، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١)، ص ١٢٨ .

الأوسط بعد أن عجزت من طول الانتظار في سبيل الانضمام إلى الاتحاد الأوربي، وافتراغ المقاومة الفلسطينية (حماس) من عملها الحقيقي المقاوم إلى أسلوب مهادن. كما إن (إسرائيل) حاولت استغلال حادثة سفينة الحرية من أجل إيقاف تركيا عن التمدد الإقليمي على حساب (إسرائيل) ساعيةً لتحجيم دورها الإقليمي، كما تبنت تركيا إيجاد حلول لمشاكل إقليمية، لعل من أبرزها مشكلة الملف النووي الإيراني*، التي استطاعت تركيا بمعاونة البرازيل إقناع إيران بتخصيب اليورانيوم خارج أراضيها^(١). فضلاً عن توسطها من أجل إجراء مفاوضات سلام غير مباشرة بين (إسرائيل) وسوريا عام (٢٠٠٨)، إلا أنها فشلت بسبب الموقف (الإسرائيلي) منها^(٢).

بيد أن الفتور لم يؤثر على العلاقات الاقتصادية، حيث تعد تركيا سوقاً مهماً للبضائع (الإسرائيلية)، فضلاً عن كونها ممراً مهماً للبضائع (الإسرائيلية) إلى الأسواق العربية^(٣)، إذ بلغت الصادرات (الإسرائيلية) إلى تركيا عام (٢٠٠٩) حوالي (١،٠٧٢) مليار دولار، وفي عام (٢٠١٠) بلغت (١،٣٥٩) مليار دولار، أما الواردات بلغت عام (٢٠٠٩) حوالي (١،٥٢٨) مليار دولار، ارتفعت عام (٢٠١٠) إلى (٢،٠٨٣) مليار دولار، وهو ما يشير إلى أن العلاقات الاقتصادية كانت بمنأى عن التوجهات السياسية^(٤).

* وقعت تركيا بالتفاهم مع البرازيل اتفاق مع إيران ينص على مبادلة (١٢٠٠ كغم) من اليورانيوم المتدني التخصيب كوقود لمفاعل مخصص للأبحاث في جامعة طهران، وهو ما حاول الغرب وإسرائيل رفضه كونه يتعارض مع رؤية الغرب القائمة على وقف التخصيب فوراً. أنظر: ميشال نوفل، «ديناميات الاستقطاب الإقليمي الجديد»، مجلة الدراسات الفلسطينية، (بيروت: العدد ٩٤)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ربيع (٢٠١٣)، ص ١٤.

١- ميشال نوفل، المصدر نفسه، ص ١٥.

٢- يوسي الفر، مصدر سبق ذكره، ص ٥.

٣- يتسحاق غال: التبادل التجاري الإسرائيلي مع أسواق الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره.

٤- مجموعة باحثين، حالة الأمة العربية (٢٠١٠-٢٠١١) رياح التغيير، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١)، ص ٩٢.

إن التوجهات التركية كانت مدعومة أمريكياً مثلما السياسة (الإسرائيلية) هي الأخرى تحظى بدعم وإسناد أمريكي، إذ كانت الولايات المتحدة تقوم بتوجيه بوصلة العلاقة (الإسرائيلية) التركية من خلال ما تملكه من نفوذ وتأثير في الدولتين كليهما، ففي الوقت الذي تمثل (إسرائيل) قلعة متقدمة للغرب الرأسمالي في الشرق الأوسط والتي فرضت على جميع الرؤساء الأميركيين دعمها سياسياً ومالياً وعسكرياً، شكلت تركيا حليف مهم للولايات المتحدة لما يمثله موقع تركيا من أهمية في الإستراتيجية الأمريكية الشرق أوسطية، وهو ما أكدته (أوباما) في خطابه أمام الجمعية الوطنية التركية أثناء زيارته لها بعد توليه الرئاسة الأمريكية قائلاً: (إن عظمة تركيا تكمن في قدرتهم على أن تكونوا مركز الأشياء، وهنا ليس المكان الذي ينقسم فيه الشرق والغرب، هنا المكان الذي يجتمعان فيه معاً)^(١)، انطلاقاً من ذلك مثلت تركيا للغرب أداة لضبط التوازن الإقليمي باتجاه إيران، وحسب وجهة النظر التركية فإن استقرار الشرق الأوسط يعود لأهمية ودعم تركيا^(٢)، لذلك لم يكن من مصلحة الغرب و(إسرائيل) الدخول في صراع مع تركيا نتيجة لممارسات (إسرائيل) بعد حادثة أسطول الحرية التي أدت إلى أبعاد (إسرائيل) عن ثلاث مناورات عسكرية مهمة، وتهديد تركيا بإعادة النظر بصفقات التسليح من (إسرائيل)، وإبدالها بروسيا والصين^(٣)، وانطلاقاً من الموقف الأمريكي الداعم لتركيا والمصلحة (الإسرائيلية) في استمرار العلاقة مع تركيا، تقدم رئيس الوزراء (الإسرائيلي) (بنيامين نتانياهو) باعتذار رسمي إلى

١- نقلًا عن: ستيفن كنزر، مثلث القوة المقبل. لماذا يجب أن تكون تركيا وإيران حليفنا الولايات المتحدة المستقبليتين في الشرق الأوسط؟، سلسلة ترجمات الزيتونة، العدد (٥٦)، (بيروت: مركز الزيتونة، حزيران ٢٠١٠).

٢- سليم فاروق ناجي، الوجود الأمريكي في الشرق الأوسط: تراجع اجباري ام تكتيكي، ط١، (بيروت: شركة المطبوعات، ٢٠٠٨)، ص ٨٣.

٣- محمد نور الدين، (أسطول الحرية: تركيا في مواجهة الحلف الإسرائيلي-الدولي الجديد)، مجلة شؤون الأوسط، (بيروت: العدد (١٣٦)، مركز الدراسات الإستراتيجية، ٢٠١٠)، ص ١٧٢.

(أردوغان) يوم (٢٢/٣/٢٠١٣) بعد زيارة الرئيس الأمريكي إلى (إسرائيل) بذات اليوم، ومن ثم فتح الحصار عن غزة وهو مطلب تركيا^(١).

ثالثاً : العلاقات (الإسرائيلية) - التركية بعد التحولات السياسية في البلدان العربية.

على الرغم من التأثير الأمريكي في مسار العلاقة (الإسرائيلية) - التركية، ومحاولة الولايات المتحدة إعادتها إلى سابق عهدها، إذ وصلت إلى حد التحالف الاستراتيجي عام (١٩٩٦)، إلا أن حالة الفتور السياسي، بل حتى العسكري والأمني استمرت، لتأتي موجة التحولات السياسية في البلدان العربية لتزيد من مكانة ودور تركيا الإقليمي، إذ عظمت التحولات السياسية العربية من مكانة تركيا في الإستراتيجية الأمريكية، الأمر الذي زاد من المخاوف (الإسرائيلية) من أن تتحول تركيا إلى رصيد استراتيجي للولايات المتحدة وتراجع (إسرائيل) إلى مكانة الاحتياط الاستراتيجي .

إن تلك المخاوف من وجهة النظر (الإسرائيلية) لها ما يبررها ، إن تركيا تحتفظ بعلاقات قوية ومتطورة مع الأنظمة السياسية التي وصلت إلى الحكم في الدول العربية، التي أصابتها التحولات السياسية، فالأنظمة التي استطاعت الوصول إلى السلطة هي أنظمة إسلامية تتبنى الإيديولوجية نفسها التي تؤمن بها السلطات في تركيا (الإخوان المسلمين)، خاصة في مصر وتونس، هذه المخاوف عبر عنها الجنرال المتقاعد (عوزي ديان) الذي شغل منصب رئيس هيئة الأركان ورئيس شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان)، ورئيس مجلس الأمن القومي في مدد سابقة قائلاً: (إن الربيع العربي زاد من مكانة تركيا على حساب (إسرائيل)، ولا بد من القيام بدور يعيد تركيا إلى رشدها، وخير طريق لذلك هو التركيز على مشكلة الأقليات داخل تركيا، ومن أبرزها الأكراد)، إذ أكد على ضرورة دعم (إسرائيل) لإقامة وطن قومي للأكراد، مبرراً ذلك بأن عدد

١- قناة العربية، نشرة التاسعة مساءً، في (٢٢/٣/٢٠١٣) .

الأكراد في تركيا يصل إلى (٣٠) مليون نسمة، وهو رقم أقل بكثير من الفلسطينيين في الكيان الصهيوني الذين تطالب تركيا لهم بدولة مستقلة، هذا الأمر من شأنه تصدير الأزمة إلى سوريا وإيران وتركيا، مما يعني مشاكل داخلية تُحجم من دور تركيا الإقليمي لصالح (إسرائيل)^(١)، كما عبر عن تلك المخاوف سفير (إسرائيل) في أنقرة السابق (سيكور مموكاد) الذي شغل منصب وكيل وزير الخارجية (الإسرائيلي) في مراحل سابقة بقوله: (إن الربيع العربي زود رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان بالمزيد من الحوافز، لزيادة التعبير عن عداته (لإسرائيل)، والعمل على إخراجها، وهو يجزم بأن الأتراك معنيون بتصعيد المواجهة ضد (إسرائيل) من أجل تسجيل نقاط لصالحهم في الساحتين العربية والإسلامية، وذلك بان تبدو حكومة أردوغان كالطرف الذي تمكن من التصدي (لإسرائيل)، في الوقت الذي تعاونت معها دول عربية، بهدف مراكمة القبول لدى الرأي العام العربي وتوظيف ذلك في التسلل للعالم العربي في ظروف مثالية)^(٢)، الأمر الذي جعل المختصين في الشأن السياسي (الإسرائيلي) يطرحون خيارات أمام (إسرائيل) للتعامل مع الدور التركي الجديد، ذلك الدور الذي وصف بأنه معادٍ (لإسرائيل)، ومن بين الخيارات هي ضرورة التحالف مع دول معادية لتركيا مثل اليونان وقبرص ودول البلقان، أي مناطق النفوذ التقليدية لتركيا، وعدم السماح بمرور المعلومات والتقنيات الحديثة إليها، كذلك دعم وإسناد حزب العمال الكردستاني بالسلاح والمال.

والسؤال المطروح: ما هو طبيعة الموقف التركي من التحولات السياسية العربية لكي تجعل (إسرائيل) تذهب إلى موقفها السابق الذكر؟ إن الجواب يرتبط بإرث تاريخي يعود إلى سنوات وصول حزب العدالة والتنمية ذو التوجهات الإسلامية إلى السلطة في تركيا، وما توجهه

١- صالح النعامي، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص ٩١.

٢- تقلا عن: صالح النعامي، المصدر نفسه، ص ٩٠، كذلك: طراد حماد، الصحة الإسلامية والثورات العربية، ط١، (بيروت: دار المجلة البيضاء، ٢٠١٣)، ص ٣٨٦.

(إسرائيل) خيفة من وصول هذا الحزب إلى إدارة الدولة التركية، واحتمالية قيام الحزب بإخراج تركيا من دائرة النفوذ (الإسرائيلي) واصطفافها إلى جانب إيران.

عموماً كان الموقف التركي من التحولات السياسية العربية يختلف من دولة عربية لأخرى، ففي الوقت الذي دعمت التحولات السياسية في مصر وتونس، إلا إنها عارضت أي تدخل خارجي في ليبيا في بادئ الأمر، لتعود وتؤيد هذا التدخل بل وشاركت فيه كونها عضواً في حلف الناتو، واعترفت بالمجلس الانتقالي الليبي كمثل شرعي عن الشعب الليبي، والأمر يختلف جذرياً مع سوريا كونها تتمتع بعلاقات قوية مع النظام السوري وصلت إلى حد إلغاء تأشيرة الدخول، وتأسيس مجلس تعاون استراتيجي، وتوقيع اتفاقية تبادل تجاري عام (٢٠٠٧)، وإجراء مناورات مشتركة عام (٢٠٠٩)، فضلاً عن توسطها لإجراء مفاوضات تسوية بين سوريا و(إسرائيل)^(١)، بيد أن الأمور تغيرت بعد موجة التظاهرات ضد النظام السوري، خصوصاً بعد مطالبة الرئيس السوري بالتنحي، كما دعا رئيس التركي (أردوغان) في تشرين الثاني (٢٠١١) الرئيس السوري إلى الاستقالة، وقرر إغلاق السفارة التركية في دمشق في (آذار ٢٠١٢)^(٢)، كما أن الرئيس التركي السابق (عبد الله غول) في (نيسان ٢٠١١) دعا دول التحولات العربية إلى الرضوخ للأمر الواقع والقبول بالتغيير لأن الأمور تجاوزت حد المقاومة للتغيير مشيراً: (البعض لا يقبل بالتغيير وهؤلاء لا فرصة لديهم على الإطلاق، والبعض الآخر يعمل لكسب الوقت لكن الوقت سوف يتجاوزهم)^(٣)، هذا الموقف التركي نفس نظرية العمق الاستراتيجي القائمة على

١- مجموعة باحثين، حالة الأمة العربية (٢٠١٠-٢٠١١)، مصدر سبق ذكره، ص ٩٠-٩٩ .

٢- أيمن أحمد عبد الحليم، المعضلة الكردية: الخيارات المحتملة لتركيا اتجاه الأزمة السورية، مجلة السياسة الدولية، في (٢٣/٤/٢٠١٢)، (www.siyassa.org.eg) .

٣- حمودة أبو طالب، ساحات (٢٠١١) أخيراً". . الشعب يريد، ط١، (بيروت:الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١١)،

تصغير المشكلات مع دول الجوار، وجعل من تركيا فاعل إقليمي لا يتوانى من استخدام كل الوسائل من أجل تحقيق توجهاته الإقليمية بما فيها التدخل العسكري، أو الدعم الاقتصادي، ومنها منح تركيا لمصر مليارين دولار كوديعة لمدة خمس سنوات بفائدة (١%)، وبمدة سماح ثلاث سنوات، بعد وصول الإخوان إلى السلطة في مصر، كما ارتفع الاستثمار التركي في مصر ليصل إلى (١،٥) مليار دولار، والتبادل التجاري وصل عام (٢٠١٢) إلى (٣،٨) مليار دولار^(١).

لقد سعت تركيا لإقامة شراكات اقتصادية وعسكرية مع الدول العربية التي حدثت فيها التحولات السياسية خاصة مصر، كونها تمثل ثقلًا عربيًا قومياً مهم، فضلاً عن موقعها الاستراتيجي المهم، ومؤهلة أكثر من غيرها لتولي جماعة الإخوان المسلمين السلطة بعد نظام حسني مبارك، وهو ما وصفه رئيس الوزراء التركي (أحمد داوود أوغلو) بقوله: (أن الشراكة بين تركيا ومصر يمكن أن تقيم محور ديمقراطي في المنطقة)^(٢)، بيد أن الموقف التركي إزاء الدول العربية لم يكن بمعزل عن الرعايا الأمريكية التي ترى في تركيا نظام إسلامي معتدل، يمكن أن يكون أنموذج يُحتذى به في دول التحولات، وهو ما جوبه بانتقادات شديدة من قبل الكيان الصهيوني الذي يُعد الخاسر الأكبر من هذه التحالفات، هذا الانتقاد عبر عنه البروفيسور (افرايم عنبار) الذي عدّ تركيا بأنها تلتقي مع أكثر التيارات الإسلامية تشدداً، وإنها لا تمثل الإسلام المعتدل حسب وصفه^(٣)، إلا أن تركيا حاولت أمسك العصا من المنتصف، وتقلل من حده

١- محمد عبد القادر خليل، تنافس أم تكامل؟: الرهانات التركية على التحالف مع مصر بعد الثورة، مجلة السياسة الدولية، في (٢٩/١١/٢٠١٢)، (www.siyassa.org.eg).

٢- عقيل محفوظ، سوريا وتركيا نقطة تحول أم رهان تاريخي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (www.dohainstitute.org)، (١٠/١/٢٠١٢)، ص ١٢.

٣- صالح النعامي، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص ٩٢.

الخطاب الاستفزازي الموجه ضد (إسرائيل)؛ مما يوفر لها الوقت لإنضاج دورها المرسوم في الشرق الأوسط، فسعت لإرضاء الطرف الأمريكي من خلال موافقتها على نصب الدرع الصاروخية على أراضيها، ورفضها المشاركة في أسطول الحرية (٢)، كما أعادت التنسيق الأمني والاستخباراتي مع (إسرائيل) لمواجهة حزب العمال الكردستاني، وهو ما يعود على (إسرائيل) والولايات المتحدة بالنفع، كونه موجه ضد سوريا وإيران^(١)، وجاء ذلك بعد أن شعرت تركيا أن الضغوطات (الإسرائيلية) على الولايات المتحدة جاءت باتجاه لا يخدم التوجهات الإسلامية القابضة على السلطة خاصة في مصر، إزاء ذلك يمكن التأكيد أن القوى الإقليمية الفاعلة في الشرق الأوسط لا تخرج عن دائرة الفعل الدولي المؤثر فهي تدور في فلك الإستراتيجية العالمية، وتؤدي الأدوار المرسومة لها، لذلك تدعم الولايات المتحدة هذا الطرف على حساب الطرف الآخر، وعلى الرغم من ذلك تبقى (إسرائيل) حجر الزاوية في جميع هذه التحركات، وهو ما يحول (إسرائيل) من رصيد استراتيجي للولايات المتحدة مرة، إلى احتياط استراتيجي مرة أخرى، لكن في جميع الحالات لا يمكن أن يؤثر ذلك على الالتزام الأمريكي بأمن (إسرائيل) ووجودها ودعمها بوصفها قوة إقليمية فاعلة ومؤثرة، وهو ما جعل العلاقات (الإسرائيلية) - التركية تتأثر في مرحلة من المراحل لكنها سرعان ما عادت إلى سابق عهدها، من أجل استخدامها أداة لإثارة المشاكل والصراعات القومية والدينية والمذهبية، وهو ما تحتاجه (إسرائيل) وفقاً لرؤية (ديفيد بن غوريون) التي عبر عنها قائلاً: (نحن لا نملك القدرة على الدخول في مواجهة جبهوية مع كل الدول العربية (دفعة واحدة في وقت واحد)، ولكننا نمتلك الخيارات الأخرى لإضعاف هذه الدول

١- عقيل محفوظ، سوريا وتركيا نقطة تحول أم رهان تاريخي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٢.

واستنزاف طاقاتها على التخوم، أو من خلال علاقاتنا مع دول الجوار أو الجماعات أو الأقليات التي تعيش على التخوم^(١).

المطلب الثاني :- التغلغل (الإسرائيلي) في أثيوبيا وجنوب السودان.

منذ خمسينيات القرن الماضي عدت (إسرائيل) منطقة القرن الأفريقي جزءاً مهماً من دول المحيط (الإسرائيلي)، مما جعل هذه الدول تحظى برعاية ودعم (إسرائيلي) استثنائي خاصة أثيوبيا لما له من ارتباط وثيق بالصراع العربي- (الإسرائيلي)، فسعت لإدامة وجودها في المنطقة ومنع تحويل البحر الأحمر إلى بحر عربي خشية منها إعادة سيناريو حرب (١٩٧٦ و ١٩٧٣)، الذي أدى حصار (إسرائيل) وإغلاق تام لميناء ايلات (أم الرشراش)، هذه التحركات (الإسرائيلية) صوب القارة الأفريقية عموماً والقرن الأفريقي، خصوصاً تحكمتها مجموعة من المحددات تتمثل بالآتي :

- ١- وجود جالية يهودية في أفريقيا .
 - ٢- ارتباطها بالصراع العربي- (الإسرائيلي) وغياب المنافسة العربية حول هذه المنطقة .
 - ٣- المصلحة الأفريقية في إقامة علاقات مع (إسرائيل) لما تقدمه (إسرائيل) لأفريقيا من دعم لا محدود في المجالات كافة السياسية والاقتصادية والعسكرية والأمنية .
- لأجل ذلك اتجهت (إسرائيل) صوب المنطقة وفقاً لمخطط شد الأطراف اتجاه أثيوبيا وأرتيريا، ومخطط بلقنة وتجزئة المنطقة في جنوب السودان، وهو ما سوف نناقشه في هذا المحور تباعاً .

١_نقلا عن: أفي ديختر، أبعاد الإستراتيجية القادمة، نشرة ملفات وقضايا،(القاهرة : مركز يافا للدراسات الإستراتيجية، ٢٠١٠).

أولاً- التغلغل (الإسرائيلي) في أثيوبيا .

بدأت العلاقات الرسمية مع أثيوبيا عام (١٩٥٦) بفتح قنصلية (إسرائيلية) في أديس أبابا، ثم تطور العلاقات إلى مستوى التبادل الدبلوماسي عام (١٩٦١)^(١)، إن موقع أثيوبيا المهم عند مدخل البحر الأحمر، فضلاً عن وجود منابع نهر النيل فيها، الذي يمثل عصب الحياة الزراعية والبشرية في كل من مصر والسودان، إلى جانب وجود أقليات يهودية فيها، التي سعت (إسرائيل) لتهجيرهم، إذ بدأ تهجيرهم إلى (إسرائيل) عام (١٩٦٧)، ووصل عدد المهاجرين إلى (إسرائيل) لغاية عام (١٩٨٢) ما يقارب (١٥) ألف نسمة^(٢)، زادت هذه النسبة بعد توقيع أطراف عربية اتفاقيات تسوية مع (إسرائيل)، إذ بلغت في شهر حزيران (١٩٩١) حوالي (١٥) ألف يهودي نقلوا إلى (إسرائيل) بواسطة جسر جوي*، فضلاً عن اشتراكها مع (إسرائيل) بمعاداة العرب، مما جعلها تحظى بمكانة مهمة في الإستراتيجية (الإسرائيلية) القائمة على شد الأطراف ضد الدول العربية، إذ عدتها (إسرائيل) جزءاً لا يتجزأ من الأمن (الإسرائيلي)، وهو ما عبر عنه (موشي دايان) بقوله: (إن أمن أثيوبيا وسلامتها هو ضمان الأمن الإسرائيلي)^(٣)، وفضلاً عن ذلك سعت (إسرائيل) لضمان استمرار الملاحة في البحر الأحمر، وعدم تكرار ما حصل في عامي (١٩٦٧-١٩٧٣)، نتيجة للتهديد العربي للملاحة (الإسرائيلية) في البحر الأحمر، وهو ما سبق وحذر منه (ديفيد بن غوريون) بقوله: (علينا أن نضمن وبشتى الوسائل ومع أطراف أخرى

١- عواطف عبد الرحمن، إسرائيل وأفريقيا (١٩٤٨-١٩٧٣)، ط١، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٤)، ص ٦٠.

٢- كريم محمد حمزة، الكيان الصهيوني التعددية وآليات الضبط، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٨ .

* يعيش يهود أثيوبيا المهاجرين إلى إسرائيل في مراكز خاصة (جيتو) خصصت لهم لأنهم لا يستطيعون أن يندمجوا مع المجتمع بسهولة هذا بالإضافة إلى أنهم ينحدرون من خلفيات مختلفة فمنهم مدني وريفي، تجاوزت إسرائيل على ذلك ووضعهم في أحياء مشتركة مما أدى إلى نشوب صراعات فيما بينهم. للمزيد أنظر باري شمش، سقوط إسرائيل، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٢-٢٤٥ .

٣- حلمي الزعبي، الإستراتيجية الصهيونية للسيطرة على البحر الأحمر، ط١، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦)، ص ١٠ .

لا تكن الود للعرب، عدم ظهور أي تهديد في المستقبل للملاحة (الإسرائيلية) من قبل أي دولة عربية سواء الواقعة على البحر الأحمر أم الخليج العربي^(١)، كذلك عملت على تطوير التعاون الاقتصادي مع إثيوبيا وحرمان العرب من حلفاء جدد، وهو ما عمل عليه (بن غوريون) من احتمال وصول العرب إلى دول آسيا وأفريقيا مما يعني كسب حلفاء جدد على حساب (إسرائيل) قائلاً: (إن كياننا الاقتصادي يعتمد بقدر كبير على علاقاتنا التجارية مع شعوب آسيا وأفريقيا، وتوفر حرية الملاحة في البحر الأحمر التواصل والتعاون الاقتصادي بين (إسرائيل) ودول شرق أفريقيا، خصوصاً إثيوبيا، هذه العلاقات الاقتصادية تقيد النشاط الدبلوماسي الإسرائيلي، في الوقت الذي كانت تخشى (إسرائيل) من الذي سوف يتلقاه العرب من آسيا وأفريقيا)^(٢).

إن الاهتمام (الإسرائيلي) الكبير بالملاحة في البحر الأحمر يفسره حجم التجارة (الإسرائيلية) القادمة والخارجة منه، إذ تدخل (إسرائيل) (٢٥%) من وارداتها البترولية عن طريق البحر الأحمر، و(٩%) من حاجاتها المستوردة، و(٣٠%) من صادراتها إلى الأسواق العالمية خاصة شرق أفريقيا وجنوب آسيا^(٣)، يتزافق ذلك مع وجود (إسرائيلي) في دول أعالي النيل قادرة على تشكيل تهديد أمني جديد لمنابع نهر النيل، خصوصاً أوغندا، إذ بحيرة فكتوريا التي تُعد المنبع الرئيس لنهر النيل، فضلاً عن ذلك سعيها لدعم إثيوبيا لبناء سدود على نهر النيل من أجل التأثير في حصة مصر والسودان المائية، ومنها مشروع سد (فنشا) على روافد النيل الأزرق، ومشروع نهر الليبرد على نهر السوبات التي تؤثر على (٢٠%) من حصة مصر

١- بن غوريون، قرارات مصيرية، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية، (بيروت:مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٠)، ص ٤٢.

٢- أحمد عبد الحليم، (أمن البحر الأحمر الماضي والحاضر والمستقبل)، قضايا إستراتيجية، (القاهرة:العدد(٢٠)، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية ، ١٩٩٦) ، ص ٩٩ .

٣- مها الحابس، إسرائيل ودورها في بلقنة الوطن العربي. السودان أنموذجاً (٢٠٠٠-٢٠١١)، رسالة ماجستير(غير منشورة)،(عمان: جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، ٢٠١١)، ص ١٠٠ .

من مياه نهر النيل^(١)، ولا يخفى الضغط الإسرائيلي والدعم اللا محدود لأثيوبيا من أجل بناء سد النهضة الذي يُعد تهديد رئيسي ومباشر للحياة في مصر خاصة الزراعية منها، لما يحققه من انخفاض كبير في حصة مصر المائية من نهر النيل*، الملاحظ أن المياه هي إحدى صور الحرب (الإسرائيلية) ضد العرب منذ وجودها على أرض فلسطين إلى اليوم، وشكلت نقطة أساسية ومهمة في تحرك (إسرائيل) إزاء أثيوبيا وهو ما أكدته (غولدا مائير) بقولها: (إن التحالف مع تركيا وأثيوبيا يعني أكبر نهريْن في المنطقة - النيل والفرات - سيكونان في قبضتنا)^(٢)، وبعد توقيع اتفاقيات التسوية مع العرب شكلت المياه نقطة محورية مهمة في المباحثات حيث أشار المفاوض الإسرائيلي (دان سالافسكي) أحد أعضاء لجنة المباحثات متعددة الأطراف عام (١٩٩٢) (إذا كان أحد يقصد السلام، فينبغي إلا يجادل بشأن المياه)^(٣)، فالمياه إحدى أدوات الحرب ضد مصر بعد التحولات السياسية التي حدثت فيها، من خلال الاهتمام الإسرائيلي بإقامة سدود على نهر النيل تحت ذرائع توليد الطاقة الكهربائية، بيد أنها وسيلة للضغط على مصر كي لا تخرج عن دائرة التعاون مع (إسرائيل) .

١- علي هادي، تحديات الأمن القومي العربي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (بغداد: جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٢)، ص ١٤٨ .

*تعود الأطماع الصهيونية في مياه نهر النيل إلى عام (١٩٠٣) عندما تقدم هرتزل بطلب إلى الاحتلال البريطاني في مصر من أجل الحصول على جزء من مياه نهر النيل عبر صحراء النقب لإمداد الدولة المرتقبة بالمياه اللازمة للزراعة والشرب، حيث وضعت مخططات فيما بعد لسحب أكثر من (٨٠٠ مليون م^٣ سنوياً) عبر أنابيب تسحب تحت قناة السويس إلى صحراء النقب في إسرائيل، أنظر: حبيب غائب، المياه في الشرق الأوسط الجغرافية السياسية للموارد المائية، (القاهرة: مركز الدراسات الإستراتيجية، ١٩٩٦)، ك ذلك جويس ستار ودانيل ستول، سياسات الندرة، المياه في الشرق الأوسط، ترجمة: أحمد خضير، (الكويت: مؤسسة الشراع العربي ، ١٩٩٥) .

٢- نقلا عن: محمد أحمد السامرائي، (نهر الفرات بين الاستحواذ التركي والأطماع الصهيونية)، مجلة آفاق عربية، (بغداد: العدد (٢٥)، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١) ، ص ٥٢ .

٣- نقلا عن: شامل عبد القادر ، الكيان الصهيوني والمياه العربية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣ .

إزاء كل ذلك جاءت زيارة وزير خارجية (إسرائيل) (افيغدور ليبرمان) إلى أفريقيا عام (٢٠٠٩)، التي تضمنت جوانب مختلفة، كان أبرزها الضغط على أثيوبيا من أجل إنشاء سدود على نهر النيل، لتقليل حصة مصر المائية، والملاحظ أن هذه المشاريع تسهم في انخفاض حصة مصر المائية من (٥٥،٥) مليار متر مكعب إلى (٥١،٥) مليار متر مكعب^(١)، ضمن الإستراتيجية (الإسرائيلية) في إفريقيا، التي سعت للضغط على دول المنبع من أجل تغيير اتفاقية تنظيم استغلال المياه الموقعة مع دول المصب، التي لم يتوصل الأطراف لحلها، ترافق مع دخول تركيا على خط الأزمة عندما اتهمتها مصر، وعلى لسان وزير الموارد المائية والري المصري (د. محمد عبد اللطيف) بأنها قامت بنقل خبرات ومساعدات إلى أثيوبيا من أجل إنشاء سد النهضة، بعد إسقاط حكومة الإخوان^(٢)، كما شمل الاهتمام الإسرائيلي بأثيوبيا الجانب العسكري، إذ قامت ببناء قاعدتين عسكريتين في أثيوبيا عام (١٩٩١)، كانت أحدها قاعدة جوية تضم طائرات (إسرائيلية)^(٣).

إن تطور العلاقات (الإسرائيلية) الأثيوبية نتج عنه زيارات متبادلة من أعلى المستويات كان من بينها زيارة (سيليفان شالوم) وزير خارجية (إسرائيل) الأسبق في كانون الثاني (٢٠٠٤)، أعقبها زيارة رئيس وزراء أثيوبيا (مينس زيناوي) إلى (إسرائيل) في العام نفسه، التي أثمرت عن توقيع العديد من الاتفاقيات الثنائية شملت جوانب مختلفة منها الأمنية والاستخباراتية، فضلاً عن الجوانب الاقتصادية والزراعية^(٤)، ثم تلا ذلك زيارة وزير الخارجية (افيغدور ليبرمان) إلى أفريقيا،

١- هيفاء أحمد محمد، «العلاقات الإسرائيلية الأفريقية على المستويين الأمني والعسكري والاقتصادي»، مجلة مركز

الدراسات الفلسطينية، (بغداد: العدد (١٦)، مركز الدراسات الفلسطينية، كانون الأول ٢٠١٢)، ص ٦٩.

٢- قناة صدق البلد، برنامج مع الشعب في (٢٠١٤/٢/٨).

٣- التقرير الاستراتيجي العربي، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ١٩٩٦)، ص ٢٣٧.

٤- مها الحابس، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٢.

شملت (٥) دول أفريقية منها أثيوبيا، التي جاءت لوضع الاتفاقيات التي وقعها شالوم عام (٢٠٠٤) موضع التنفيذ، فضلاً عن تأسيس المنتدى الاقتصادي الأثيوبي (الإسرائيلي) بهدف دعم وتوسيع العلاقات التجارية والاقتصادية بينهما^(١)، وتوقيع اتفاقيات عسكرية أسهمت في وضع المخططات الصهيونية في تمزيق المنطقة العربية خاصة السودان ومصر موضع التنفيذ، عبر إستراتيجية الوجود المباشر في الجزر الأثيوبية في البحر الأحمر، أو عبر الضغط على دول نهر النيل من أجل بناء السدود للتأثير في الحياة الاقتصادية والزراعية لدول المصب، خاصة مصر والسودان^(٢)، استمرت هذه الإستراتيجية حتى بعد التحولات السياسية، التي أفرزت أنظمة سياسية جديدة في مصر من أجل منع أي تحرك مصري جديد يمكن أن يضر بالاتفاقيات المبرمة مع (إسرائيل)، أو عبر إثارة المشاكل الداخلية والصراعات العرقية في السودان، حتى بعد انفصال الجنوب عنه.

ثانياً - أريتيريا .

منذ احتلالها من قبل أثيوبيا عملت (إسرائيل) على إدامة وجودها في أريتيريا، وحاولت منعها من الاستقلال خوفاً من عودتها إلى الوطن العربي، يأتي هذا الاهتمام الإسرائيلي بأريتيريا انطلاقاً من موقعها الاستراتيجي المهم على ساحل البحر الأحمر، الذي يصل إلى أكثر من (١٠٠٠ كم)، وأكثر من (١٢٦) جزيرة متناثرة في مياه البحر الأحمر، لقد عبر الاستراتيجي (الإسرائيلي) (شهو شفاط هركابي) عن تلك الأهمية بالقول (على (إسرائيل) أن تمنع بأي ثمن قيام أريتيريا مستقلة، لأنها ستكون دولة تابعة للعرب، وستحول البحر الأحمر إلى حوض

١- الياس مارديني، سد النهضة الأثيوبي . . . وكيف باع عرب الخليج مصر، إذاعة صوت روسيا في (٢٠١٤/٢/٨).
 ٢- عبد السلام البغدادي، الأمن القومي العربي في مستهل القرن الحادي والعشرين الأبعاد والتحديات، مصدر سبق ذكره، ص٣٥-٣٦، كذلك: عدنان أبو عامر، مصلحة إسرائيل من انفصال جنوب السودان، منشور (٢٠١١/١/٩) (AL -Jazeera.net) .

عربي، وتكون العاقبة وخيمة على (إسرائيل)^(١)، لأجل ذلك ضبظت (إسرائيل) عملية استقلال أريتيريا بالطريقة التي تمنعها من الانضمام إلى الجامعة العربية، فأقامت معها علاقات متطورة، لاسيما في الجانب العسكري، من خلال بناء جيش قوي، والإسهام في تدريبه وتسليحه، كما احتفظت بعدد من المستشارين العسكريين والأمنيين في ميناء مصوع لمراقبة التحركات في البحر الأحمر، وسارعت في تمويل خط بحري بين مينائي مصوع إلى ميناء ايلات^(٢)، إذ بدأت تلك العلاقات بتوقيع أول اتفاقية عام (١٩٩٣)، تم بموجبها تقديم مساعدات (إسرائيلية) عسكرية وزراعية لتطوير قطاعي الجيش والزراعة الأريتيريين، إذ نص الاتفاق أيضاً على بقاء قوات (إسرائيلية) تقدر (٣٠٠٠) عسكري (إسرائيلي) على الأراضي الأريتيرية، منهم (٦٠٠) بصفة مستشارين يتواجدون في ميناء مصوع، كما أنشأت محطات للرصد الراداري، ونجحت بالحصول على مواقع مهمة خاصة في الجزر الأريتيرية في البحر الأحمر ومنها (دهلك ، حالب ، فاطمة)، تلا ذلك عقد اتفاقيات أخرى لإدامة وتعزيز التعاون منها اتفاقية في شباط (١٩٩٦) شملت الجانب العسكري والتعاون الأمني، وهو ما يؤكد أن الوجود (الإسرائيلي) في أريتيريا، يمثل جزء مهم من مخططات (إسرائيلية) وضعها رئيس الوزراء (الإسرائيلي) السابق (أسحاق شامير) عام (١٩٩٢)، وعمل على وضعها موضع التنفيذ كل من (شمعون بيريز) و(إسحاق رابين)، مستغلين حالة التعاون الأمني والعسكري بينهما، عبر تزويد أريتيريا بالخبرات التكنولوجية خاصة في مجال الزراعة والجيش، مقابل موافقة أريتيريا على وجود (إسرائيلي) مباشر على أراضيها،

1_Louis B. shon, ("The international Business , Economic and Political magazine") , (London : march 1986) , p.9 .

٢- أياد عبد الكريم مجيد، «العلاقات الإسرائيلية في أفريقيا (أثيوبيا أنموذجاً)»، مجلة الدراسات الفلسطينية، (بغداد: العدد (١٠)، مركز الدراسات الفلسطينية، كانون الأول ٢٠٠٩)، ص ٦٢ .

والسماح لجهاز الموساد (الإسرائيلي) بالعمل في أريتيريا^(١)، مما منح (إسرائيل) مساحات نفوذ إضافية على حساب العرب، ففي الوقت الذي امتنعت أريتيريا من الانضمام إلى الجامعة العربية هذا من جهة، ومن جهة أخرى جعلت (إسرائيل) من أريتيريا محطة مهمة ونقطة متقدمة في إستراتيجيتها المعادية للوطن العربي، وأضحت أداة فاعلة في تنفيذ المشروع الصهيوني لاختراق الوطن العربي سواء من خلال مراقبة التحركات العربية، عبر الوجود الإسرائيلي في البحر الأحمر أم عبر الأقليات غير العربية مستغلة وجودها وقربها من تلك الأقليات^(٢)، وبعد التحولات السياسية في البلدان العربية زادت مكانة أريتيريا في الإستراتيجية (الإسرائيلية) القائمة على تفتيت وتمزيق المنطقة العربية، من خلال دعم حركات الانفصال كما حصل في جنوب السودان، إذ قال وزير الصحة (الإسرائيلي) (أفرايم سنيه) لإذاعة (إسرائيل) في (١٩٩٥/١٢/٢١): (إن أريتيريا دولة صديقة (إسرائيل) وتمثل موقعاً إستراتيجياً مهماً جداً لحرية الملاحة في البحر الأحمر، وفي مواجهة السودان الأصولي)^(٣)، وهو ما يعني إن أريتيريا وأثيوبيا، تمثلان مفاتيح إقليمية في السياسة (الإسرائيلية) حيال البلدان العربية، مقابل حصول كل منهما على مساعدات عسكرية ومالية، من أجل تطويق السودان والعمل على تمزيقه^(٤).

ثالثاً - جنوب السودان .

إن التدخل (الإسرائيلي) في جنوب السودان يُعد امتداداً لإستراتيجية (إسرائيل) القائمة على تمزيق البلدان العربية عبر تقسيمها إلى دويلات (عرقية - أثنية - متصارعة) فيما بينها،

١- مختار شعيب، (العلاقات الإسرائيلية-الأريتيرية مرحلة ما بعد الحرب الباردة)، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٣١)، مركز الأهرام، ١٩٩٨)، ص ٣٣ .

٢- مختار شعيب، مصدر سبق ذكره، ص ٣٥ .

٣- صالح النعامي، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٣

٤- تقلا عن: هيفاء احمد محمد، العلاقات الإسرائيلية-الأفريقية على المستويين الأمني والعسكري والاقتصادي، مصدر سبق ذكره، ص ٧١ .

فقد طبقت (إسرائيل) هذه الإستراتيجية ضد السودان منذ عام (١٩٧٣)، بعد أن دخلت السودان الحرب، وشكلت عمقاً استراتيجياً للقوات المصرية، وأن كانت بدايات الاتصال (الإسرائيلي) بحركة التمرد السودانية في الجنوب يعود إلى عام (١٩٦٣) منذ استقلال السودان، إذ صنفت (إسرائيل) السودان بأنه دولة معادية لها^(١)، انطلاقاً من دعوة (بن غوريون) للسياسة (الإسرائيليين) للعمل على تمزيق الوطن العربي وعدم التعامل معه كتلة واحدة بقوله: (نحن شعب صغير وإمكانياتنا ومواردنا محدودة، ولا بد من اختزال هذه المحدودية في مواجهة أعدائنا من الدول العربية من خلال معرفة تشخيص نقاط الضعف لديها، وخاصة العلاقات القائمة بين الجماعات والأقليات الأثنية والطائفية، حتى تضخم وتعظم هذه النقاط إلى درجة التحول إلى معضلة يصعب حلها)^(٢)، وعلى الرغم من العلاقات القوية بين (إسرائيل) وحكومة السودان في عهد جعفر نميري، إلا أنها لم توقف الإطماع الصهيونية في تمزيقه، وبعد وصول نظام جبهة الإنقاذ ذات التوجهات الإسلامية زادت (إسرائيل) من دعمها للجنوب من أجل الانفصال، والأكثر من ذلك أنها دعت الولايات المتحدة لإسقاط حكومة السودان، جاء ذلك على لسان (نتانياهو) في خطابه أمام الكونغرس الأمريكي عام (٢٠٠٢)، عندما طالب الحكومة الأمريكية بأسقاط ست أنظمة في الشرق الأوسط، منها السودان، قائلاً: (إن الإستراتيجية الإسرائيلية تجاه السودان تقوم على أساس العمل على إسقاط الحكومة، وتغيير النظام السياسي فيها، وطالب الولايات المتحدة بدعم هذا التوجه)^(٣)، وانطلاقاً من ذلك سعت (إسرائيل) للضغط على جنوب السودان وإذكاء روح

١- حول تاريخ العلاقات الإسرائيلية مع السودان، أنظر: محمود محارب، التدخل الإسرائيلي في السودان، سلسلة دراسات، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، حزيران ٢٠١١).

٢- تقلا عن: مجموعة باحثين، «انفصال جنوب السودان: المخاطر والفرص»، مجلة سياسات عربية، (الدوحة: العدد (٢)، ٢٠١٣)، ص ١٥١.

٣- تقلا عن: مها الحابس، مصدر سبق ذكره، ص ٧٥، كذلك: عاصم فتح الرحمن، إسرائيل وأفريقيا، الجهود الإسرائيلية لاخترق القارة الأفريقية، ط ١، (السودان: ازوريسيرش للنشر، ٢٠١٢)، ص ٢٤.

الانفصال لديهم عبر التلويح بحقهم في تقرير المصير، لكون حكومة شمال السودان حكومة عربية إسلامية، لا تمثلهم كونهم من الديانة المسيحية^(١).

تأطر ذلك المسعى بتوقيع السودان على اتفاقية (مشاكوس) عام (٢٠٠٢)، التي تعطي للجنوب حق تقرير المصير خلال ست سنوات، ثم اتفاقية (نيفاشا) بين السودان والحركة الشعبية في جنوب السودان مطلع عام (٢٠٠٥)، التي أكدت حق تقرير المصير للجنوب على أن يجري استفتاء لأهل الجنوب لمعرفة رأيهم بالانفصال خلال ست سنوات، وتم إجراء الاستفتاء في كانون الثاني (٢٠١١)، الذي تمخض عنه إعلان دولة جنوب السودان في تموز (٢٠١١)^(٢)، وعملت (إسرائيل) على دعم انفصال جنوب السودان، عبر أدوات مختلفة منها أداة تقديم المعونات الصحية والإنسانية، والمعونات العسكرية والاستخباراتية، أو عبر دعم ناشطين جنوبيين من خلال الالتقاء بهم مباشرة، أو عبر سفارات دول مجاورة خاصة أثيوبيا^(٣)، واتساقاً مع كل ذلك استقبل (إسحاق رابين) قائد الحركات الانفصالية في الجنوب (جون كرنك) في تل أبيب، وقدم له كل أشكال الدعم المالي والعسكري*، أكد ذلك الدعم (عاموس يادلين) رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلي الأسبق بقوله: (انجزنا عملاً عظيماً للغاية في السودان، نظمنا خط إيصال السلاح للقوى الانفصالية في جنوبه، ودرينا العديد منها، وقمنا أكثر من مرة بأعمال لوجستية لمساعدتهم،

١- نظيرة محمود خطاب، «مشاريع وخطط إسرائيل للاختراق الأمني والتفتيت في المنطقة العربية»، مصدر سبق ذكره، ص ١٥ .

٢- هيفاء أحمد محمد، العلاقات الإسرائيلية - الأفريقية، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣ .

٣- مجموعة باحثين، انفصال جنوب السودان، مصدر سبق ذكره .

*قاد جون كرنك الحركة الشعبية حتى قُتل في حادثة تحطيم مروحيته على الحدود السودانية - الأوغندية عام (٢٠٠٥) كان يشغل نائب رئيس السودان ليتولى القيادة بدلاً عنه (سلفاكير) الذي يُعد أكثر تطرفاً منه في مسألة البقاء ضمن السودان .

ونشرنا في الجنوب ودارفور شبكات رائعة قادرة على الاستمرار بالعمل إلى ما لا نهاية، وتشرف حالياً على تنظيم الحركة الشعبية هناك ، وشكلنا لهم جهازاً أمنياً استخبارياً^(١).

لقد كثفت (إسرائيل) جهودها في السنوات الأخيرة في جنوب السودان عبر تعظيم وتعقيد المشاكل بينها وبين حكومة المركز، أكد ذلك وزير الأمن الداخلي (الإسرائيلي) السابق (أفي ريختر) بقوله: (في ضوء تقديراتنا كان على (إسرائيل) أو الجهات ذات العلاقة أو الاختصاص، أن تتجه إلى هذه الساحة- جنوب السودان- وتعمل على مضاعفة الأزمات وإنتاج أزمات جديدة حتى يكون حاصل هذه الأزمات معضلة يصعب حلها فيما بعد)^(٢)، إلى جانب هدفها في تفتيت السودان عبر دعم انفصال الجنوب عنه، واستخدام جنوب السودان كنقطة ارتكاز للإستراتيجية الإسرائيلية^(٣)، فقد ركزت (إسرائيل) على الجنوب من أجل الإفادة من ثرواته خاصة النفط الذي يمثل (٨٥%) من احتياطي النفط السوداني قبل الانفصال، واحتياطي يقدر (٧) مليار برميل، ما يمثل (٩٨%) من واردات السودان، الأمر الذي يعني حرمان السودان من أهم مورد لبناء وتطوير اقتصاده^(٤)، يترافق ذلك مع الموقع الجيوستراتيجي المهم والمؤثر، خصوصاً وأنه يحتوي على مصادر المياه المهمة، كل ذلك دفع (إسرائيل) للاعتراف بدولة الجنوب مباشرة بعد استقلالها في تموز (٢٠١١)، وإقامة علاقات دبلوماسية وتبادل التمثيل الدبلوماسي في (٢٨/ تموز / ٢٠١١)*، وبعد شهر واحد من الانفصال زار نائب رئيس الكنيست (داني دانوت) جنوب

١- مها الحابس، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٩ .

٢- خالد وليد محمود، دولة جنوب السودان وإسرائيل . . . حلم الانفصال والدور الوظيفي، معهد الدراسات العربية منشور (٢٠١٣/٢/١٩) (www.alarabiya.cc/articles)

٣- أنظر: مجموعة باحثين ، انفصال جنوب السودان، مصدر سبق ذكره .

٤- خالد وليد محمود ، مصدر سبق ذكره.

* عينت إسرائيل حاييم كورين سفير غير مقيم في جنوب السودان في (١٠/٢٠١٢) .

السودان في (٢٩/آب/٢٠١١)، ثم زار (سلفاكير) تل أبيب في (٢٠/١٢/٢٠١١)^(١)، كما رحب رئيس الوزراء (الإسرائيلي) باستقلال جنوب السودان، وأكد على تقديم كل صور الدعم لهذه الدولة الجديدة، أكد ذلك مستشار نتانيا هو للأمن القومي (الجنرال عميد رور) قائلاً: (إن (إسرائيل) قررت ضخ كل أسباب الدعم إلى دولة الجنوب)، وفسّر ذلك بأن الدولة الجديدة هي ثمرة الرؤى السياسية والإستراتيجية، التي تمخضت على مدى عقدين من العمل السري في كثير من جوانبه مع الحركة الشعبية بزعامة (سلفاكير)، وأكد: (إن دولة الجنوب ستكون حليفاً إستراتيجياً في مواجهة الأعداء والمخاطر والتهديدات التي تواجهها وتواجه (إسرائيل)، وأنهما ستكونان حليفين قويتين بالنظر لقوة الوشائج السياسية والثقافية والتاريخية، فضلاً عن أواصر التعاون، وما بذلته (إسرائيل) للدولة الوليدة)^(٢).

تجلى ذلك الدعم بعقد اتفاقيات مشتركة في جوانب عديدة، خاصة العسكرية منها، إذ جاءت زيارة وزير الخارجية (افيغور ليرمان) في (أيلول ٢٠١٢) إلى جوبا في هذا السياق من التعاون، التي وقع خلالها اتفاقيات عسكرية مع السلطات الجنوبية ركزت على مسألة بناء الجيش الجنوبي وتدريبه وتسليحه، إلى جانب التعاون الاقتصادي خاصة في مجال النفط، إذ تم التوقيع على اتفاقية بين الطرفين يتم من خلالها تزويد (إسرائيل) بنفط الجنوب من أجل تكريره، فضلاً عن اتفاقيات في مجال المياه والتكنولوجيا^(٣)، والملاحظ أن قرار الانفصال المدعوم (إسرائيلياً)

١- إبراهيم منشاوي، تحالف إستراتيجي دائم: تداعيات العلاقات الإسرائيلية بجنوب السودان على الأمن القومي العربي، نشرة دراسات، (الدوحة: المركز العربي للدراسات، ٢٠١٤).

٢- نقلا عن: حلمي عبد الكريم، إسرائيل ودولة جنوب السودان، التقرير الاستراتيجي، (القاهرة: المركز العربي للدراسات والتوثيق، آب ٢٠١١)، ص ١١.

٣- للمزيد حول العلاقة بين جنوب السودان وجمهورية السودان راجع: اياد عبدالكريم، مستقبل العلاقة بين دولة جنوب السودان وجمهورية السودان، مجلة قضايا سياسية، (بغداد، العدد (٣٩-٤٠)، ٢٠١٥)، ص ٢٣٥-٢٥٩ كذلك: إبراهيم منشاوي، تحالف إستراتيجي دائم، مصدر سبق ذكره.

وأمریکياً كما أشرنا فيه كثير من المغالطات وتجاهل لحق الشعوب في العيش بأمان وحرية، كونه لم يتضمن حلولاً لمشاكل ما بعد الانفصال بل أثار مشاكل جديدة لم تكن موجودة أصلاً، ومنها مشكلة الديون الخارجية للدولة كيف يتم تسديدها، كذلك وضع الجنوبيون في الشمال، مسألة الحدود خاصة مسألة أبيي المتنازع عليها بين الطرفين، إلى جانب مشكلة الثروات المعدنية خاصة النفط^(١)، إذ تشمل دولة الجنوب كما أشرنا على (٨٥%) من احتياطي النفط السوداني، ما يمثل (٩٨%) من واردات الدولة التي تأتي جميعها من نفط الجنوب المصدر عبر أنابيب تمر بدولة الشمال، وهذا الأمر خلق مشكلة توفير الموارد المالية لدولة السودان بعد انفصال الجنوب، إلى جانب مشكلة توفير خطوط نقل نفط الجنوب، الأمر الذي يؤكد أن قرار تقسيم السودان لم يكن نابغاً من مصلحة سودانية داخلية، وإنما هي مخططات رسمت في (إسرائيل)، وتم تهيأت الأجواء المناسبة لتقسيم السودان إلى دويلات متصارعة، مما يُمكن (إسرائيل) من النفوذ والتغلغل إلى داخلها، وأن تكون قاعدة (إسرائيلية) باتجاه التغلغل في الدول العربية^(٢)، إذ انعكس الانفصال بشكل سلبي على حياة المواطن سواء في الجنوب أو الشمال، وأدت إلى تراجع معدلات النمو عام ٢٠١٢ إلى ١،١%، في حين كانت عام ٢٠١١ حوالي ١،٩%، كذلك انخفضت عائدات النفط بالنسبة لدولة الشمال إلى ١،١ مليار دولار، في حين كانت ٤،٤ مليار دولار قبل الانفصال^(٣). إن التدخل الإسرائيلي في السودان لا يتوقف عند حدوده الجنوبية، بل وصل الى الغرب (قضية دارفور)، التي دعمت (إسرائيل) التمرد هناك، لقد استقبلت زعيم التمرد (زعيم حركة تحرير السودان) في دارفور (عبد الواحد نور) في تل أبيب في شباط (٢٠٠٩)

١- مجموعة باحثين، حالة الأمة العربية (٢٠١٠-٢٠١١)، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٠.

٢- أصبح جنوب السودان منطلقاً لآثار التوترات في شرق وغرب السودان، للمزيد راجع: محمد حسب الرسول، (أثر انفصال جنوب السودان على الأمن القومي العربي)، مجلة دراسات شرق أوسطية، (القاهرة: العدد ٥٨)، شتاء (٢٠١٢).

٣- حيدر إبراهيم علي، (السودان... إلى أين؟)، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد ٤٢٣)، أيار (٢٠١٤)، ص ٤٣.

ووقعت معه سلسلة من الاتفاقيات، كان أبرزها في الجانب العسكري، كما تعهدت (إسرائيل) بتزويده بالمال والسلاح ودعمه أمنياً واستخباراتياً^(١)، وقامت بفتح مكتب للحركة في تل أبيب، وهو ما أكدته مستشار (عبد الواحد نور) إبراهيم بشارة بقوله: (إن للحركة مكتب في تل أبيب، ومن حق رئيسها السفر إلى حيث يشاء، والحصول على الدعم السياسي المناسب من أي دولة)^(٢)، وهو دولة^(٣)، وهو أمر معروف لدى سلطات الشمال. أوضحه وزير الخارجية السوداني (مصطفى عثمان) مؤكداً امتلاكه وثائق تؤكد الدور الإسرائيلي في أزمة دارفور من خلال تدريب وتسليح الجماعات المسلحة^(٤)، بيد أن هذا الدور لم تخفه (إسرائيل) بل عبرت عنه ودافعت عنه مرات عديدة، وعدته جزءاً من نضالها من أجل دعم الشعوب وتحريرها من أجل الحصول على استقلالها، والعمل على تخليصها من المأساة والآلام، أشار إلى ذلك وزير الخارجية الأسبق (سلفان شالوم) بقوله: (إن أمة (إسرائيل) التي كانت لها معاناة عظيمة في الماضي، لا يمكن أن تقف مكتوفة الأيدي إزاء الآلام التي تعصف بالآخرين في دارفور، وأن عليها أن تبذل مساعيها لمساعدة الجهود الدولية المتعلقة بالمأساة في دارفور)^(٥)، لقد حاولت الربط بين ما يسمى (بالمحرقة اليهودية) وبين الوضع في دارفور لكي تعطي لتدخلها طابعاً إنسانياً، وتبرز أطماعها التوسعية، هذه الأطماع أشار إليها (أفي ريختر) بقوله: (نحن موجودون في دارفور لتأكيد خطنا الاستراتيجي من أن دارفور كجنوب السودان من حقه أن يتمتع بالاستقلال وإدارة شؤونه بنفسه)، وأضاف: (إن إستراتيجيتنا التي ترجمت على أرض الواقع في جنوب السودان سابقاً، وفي غربه

١- سامي صبري عبد القوي، «الدور الإسرائيلي في دعم وتدويل أزمة دارفور»، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٦٧)، كانون الثاني ٢٠٠٧)، ص ٢٠٠.

٢- هيفاء أحمد محمد، العلاقات الإسرائيلية الأفريقية، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣.

٣- مأمون كيوان، «السياسة الإسرائيلية في أفريقيا، أدواتها وغاياتها»، مجلة شؤون الأوسط، (بيروت: العدد (١٣٥)، ربيع ٢٠١٠)، ص ١٤٦.

٤- حيدر إبراهيم علي، «السودان... إلى أين؟»، مصدر سبق ذكره، ص ٤٤.

حالياً، استطاعت أن تغير مجرى الأوضاع في السودان نحو التأزم والتدهور والانقسام، وأصبح من المتعذر الآن الحديث عن تحول السودان إلى دولة إقليمية كبرى، وقوة داعمة للدول العربية التي يُطلق عليها دولة المواجهة مع (إسرائيل)^(١)، ولقد حدد (ريختر) الهدف (الإسرائيلي) الاستراتيجي من تحركها إزاء السودان، وهو منعه من التحول إلى قوة إقليمية معادية لـ(إسرائيل) من خلال تمزيقه إلى دويلات أثنية وطائفية وعرقية، ومن ثم التغلغل في هذه الدول الجديدة لكي تكون نقطة ارتكاز للإستراتيجية الإسرائيلية حيال الدول العربية الأخرى، وخاصةً مصر .

المطلب الثالث :- انهيار العلاقة مع إيران والتوجه نحو آسيا الوسطى .

سعت (إسرائيل) إلى إقامة علاقات قوية مع الدول الإسلامية غير العربية خاصة إيران، من أجل خلق حزام معادي للعرب في المنطقة، وكان ذلك التوجه يمثل ركن أساسي من أركان السياسة الإسرائيلية اتجاه المنطقة العربية، استمرت طوال مدة حكم الشاه محمد رضا بهلوي، جاء ذلك من خلال الإدراك (الإسرائيلي) لمكانة إيران وإمكاناتها خاصة العسكرية والاقتصادية، فضلاً عن أطماعها في الأراضي العربية التي سهلت إقامة علاقات قوية، بيد أن هذه العلاقات لم تستمر، فمع وصول الإسلاميين إلى السلطة في إيران بعد ثورة عام (١٩٧٩) أصيبت تلك العلاقات بالجمود، وعلى الرغم من ذلك لم تتوقف (إسرائيل) عن البحث عن أصدقاء وحلفاء جدد يشاركونها العداء للعرب، فكانت الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي عام (١٩٩١) الأرض الخصبة لهذه التوجهات، من خلال ذلك سوف نناقش هذا المحور عبر نقطتين :

الأولى : العلاقات (الإسرائيلية) - الإيرانية .

الثانية : التغلغل (الإسرائيلي) في الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى .

١-تقلا عن: سامي صبري عبد القوي، مصدر سبق ذكره ، ص٢٠١-٢٠٢ .

أولاً- العلاقات (الإسرائيلية) - الإيرانية .

تمثلت إيران في عهد الشاه ركن أساسي ومهم من أركان سياسة شد الأطراف التي وضعها (ديفيد بن غوريون) من أجل إحاطة وتطوير الدول العربية، إذ أكد (يوري لوبراني) أحد المختصين في الشؤون الإيرانية إلى أن نظرية الأطراف التي طرحها (بن غوريون) تعتمد في أحد أركانها على إيران، لأن هذه النظرية تؤكد ضرورة أن يبحث (الإسرائيليون) عن حلفاء لهم خارج الدول العربية المعادية لهم، لاسيما تركيا وإيران وأثيوبيا، وأن الخيار الإيراني يجب أن يبقى مطروحاً أمام (إسرائيل)، وانطلاقاً من الأهمية الكبيرة لموضوع العلاقات (الإسرائيلية) - الإيرانية وما يثار عنها، سوف نبحث في الموضوع عبر اتجاهين :

الأول : العلاقات (الإسرائيلية) - الإيرانية في عهد الشاه .

الثاني : طبيعة العلاقة بعد عام (١٩٧٩) .

١- العلاقات (الإسرائيلية) - الإيرانية في عهد الشاه^(١) .

في عام (١٩٥٠) اعترفت إيران ب(إسرائيل) دولة ، إذ حاولت من خلال هذا الاعتراف كسب المزيد من الدعم الأمريكي لها خاصة في مجال التسليح، إلا أن الاحتجاجات الشعبية والضغوط التي مارسها المؤسسة الدينية ، اضطرت الحكومة الإيرانية برئاسة (محمد سعيد) إلى الاستقالة في آذار (١٩٥٠)، وبعد تولي حكومة مصدق أمور السلطة في إيران حاولت سحب الاعتراف، لكن الضغط الأمريكي أثمر عن استمرار العلاقات.

إن سقوط حكومة مصدق عام (١٩٥٣) فتح الباب واسعاً أمام النشاط (الإسرائيلي) في إيران، تمثل ذلك النشاط بأوجه مختلفة منها اقتصادي، إذ حاولت الإفادة من الثروات الطبيعية

١- تجنباً للتكرار ونتيجة لكثرة الكتابات التي تناولت الموضوع سوف نركز على بعض التفاصيل نعتقدها مهمة وللمزيد من المعلومات حول الموضوع أنظر: جاسم إبراهيم الحياي، خفايا علاقات إيران - إسرائيل وأثرها في احتلال إيران للجزر العربية الإماراتية الثلاث (١٩٦٧-١٩٧٩)، ط١، (سوريا : الأوائل للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧) .

الإيرانية خاصة النفط، حيث تمتلك إيران (١١%) من الاحتياطي العالمي، والغاز الذي يشكل نسبة (١٥%) من الاحتياطي العالمي^(١)، فضلاً عن النشاط العسكري والأمني والاستخباراتي الذي تجلى بتعاون مطلق من قبل إيران، ودعم سياسي إيراني (إسرائيلي) لاسيما في مسألة احتلالها للأراضي العربية، وهو ما صرح به الشاه عام (١٩٦٧) قائلاً: (إننا لا نقبل أن يهدد العرب (إسرائيل) بالفناء)، وفي عام (١٩٦٩) قال الشاه (محمد رضا بهلوي): (أود التأكيد على حق (إسرائيل) في الوجود كما ترون ليس هناك أي مبرر لتذمرنا على (إسرائيل))^(٢).

يتضح من كل ذلك، حجم التغلغل (الإسرائيلي) في إيران في عهد الشاه، إذ استطاعت (إسرائيل) توظيف اليهود الإيرانيين الذين وصل عددهم (٨١) ألف نسمة حسب إحصاء (١٩٥٠)، خدمة لنفوذها وتغلغلها داخل إيران، لقد عملت على استغلال ذلك الوجود من أجل خلق قنوات لدى السلطة السياسية في إيران بضرورة التعاون مع (إسرائيل) على حساب العرب. إن العلاقات (الإسرائيلية) - الإيرانية في عهد الشاه كانت تحت الرعايا الأمريكية التي عملت على تقوية إيران و(إسرائيل) للحفاظ على مصالحها في (الشرق الأوسط)، وهو ما يُعرف بـ«عقيدة نيكسون» (١٩٦٩)^(٣). لقد حاولت الولايات المتحدة، بعد ما تعرضت له في فيتنام تجنب أي تدخل عسكري مباشر، وذهبت تبحث عن حلفاء إقليميين يتولون مهمة الحفاظ على مصالحها، فكانت (إسرائيل) وإيران من بينها، بيد أن سقوط الشاه أنهى تلك السياسة، وفتح عهد جديد من العلاقات (الإسرائيلية) الإيرانية أتم بطابع الصراع أكثر من التعاون.

١- بول روجرز، العمل العسكري ضد إيران: التأثير والتداعيات، سلسلة ترجمات الزيتونة (٥٨)، بيروت: مركز الزيتونة، آب (٢٠١٠)، ص ٥.

٢- جاسم إبراهيم الحياي، خفايا علاقات إيران - إسرائيل وأثرها في احتلال إيران للجزر العربية الإماراتية الثلاث (١٩٦٧-١٩٧٩)، مصدر سبق ذكره، ص ٢١١.

٣- مروان بشارة، (الأهداف الولايات المتحدة واستراتيجياتها في العالم العربي)، مجلة سياسات عربية، (الدوحة: العدد ١)، آذار (٢٠١٣)، ص ٤٩.

٢- طبيعة العلاقات بعد عام (١٩٧٩): إن وصول التيار الإسلامي إلى السلطة في إيران عام (١٩٧٩) أصاب سياسة شد الأطراف الإسرائيلية بالإخفاق، بعد خروج إيران من معادلة التوازن الإقليمي القائمة لصالح (إسرائيل)، إذ قامت الحكومة الجديدة في إيران بإنهاء جميع أشكال العلاقة مع (إسرائيل)*، ومع كل ذلك تحولت إيران بعد عام (١٩٧٩) إلى خطر يهدد الوجود (الإسرائيلي) على حد تعبير رئيس أركان الجيش الإسرائيلي بقوله: (إن إيران هي الخطر الذي لن يهدأ ل(إسرائيل) بال حتى تطمئن إلى زواله)^(١)، خصوصاً وأن إيران تستخدم الشعارات الدينية والإسلامية في مواجهة (إسرائيل)، الأمر الذي دفعها لدعم قيام الحرب العراقية - الإيرانية من أجل تحييد القوتين الإقليميتين، وأبعادهما عن دائرة التوازن الإقليمي المعادي (لإسرائيل)، ولكي تزيد من مكاسبها الإقليمية الأمنية بعد اتفاقية كامب ديفيد مع مصر^(٢)، وهو ما أكدته الجنرال (رون تيرا) بقوله: (كان الصراع العراقي الإيراني يمثل مصلحة خالصة (لإسرائيل)؛ لأنها ضمنت انشغال كليهما عن (إسرائيل)، وهذا ما جعل الجبهة الشرقية هادئة)^(٣). بيد أن شن الولايات المتحدة حربها ضد العراق عام (١٩٩١) نتيجةً لدخوله الكويت، رفعت (إسرائيل) مستوى التهديد الإيراني إلى أعلى مستوى من الخطورة، ومرد ذلك ليس فقط أتساع حجم العداء بينهما، أو الدعم

* على الرغم من إن المعلومات تشير إلى استمرار العلاقات، لكن بشكل سري خاصة في المجال العسكري، ومنها صفقة الأسلحة الإسرائيلية إلى إيران (إيران كيت)، والتي كانت بعلم رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك شمعون بيريز، حيث قام بتزويد إيران بأسلحة أمريكية عن طريق إسرائيل، وقد استمر بيع الأسلحة إلى إيران، وهو ما أفاد به مستشار إسحاق شامير لشؤون الإرهاب (بن ميناشي)، وذكر أيضاً بأن مبيعات الأسلحة إلى إيران وصلت إلى أكثر من (٨٢) مليار دولار خلال عشر سنوات. راجع: باري شمش، سقوط إسرائيل، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٧-١٥٧، كذلك: نيكولاس مارتين لالند، واشنطن وطهران وإستراتيجية اليد الممدودة للرئيس أوباما، ترجمة: عبد الحميد الموساوي، مجلة العلوم السياسية، العددان (٣٨-٣٩)، (بغداد: كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٩)، ص ٤٤١.

١- سرمد عبد الستار، إيران والولايات المتحدة العلاقات والأزمة ومشاهد المستقبل، دراسات إستراتيجية، العدد (١٢٠)، (بغداد: مركز الدراسات الدولية، شباط ٢٠١٢)، ص ٢٦.

٢- أحمد داوود أوغلو، العمق الاستراتيجي، مصدر سبق ذكره، ص ٤٥٦-٤٥٧.

٣- نقلاً عن: صالح النعامي، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠.

الإيراني لحماس وحزب الله، وإنما يعود سبب ذلك إلى سعي إيران لامتلاك السلاح النووي^(١)، وعبر عن تلك المخاوف (اليهود اولمرت) رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق بقوله: (لن نسمح لأحد أن يهدد وجودنا بأي حال من الأحوال . . . ما تقوم به إيران تهديد صارخ لـ (إسرائيل))^(٢)، هذه المخاوف جاءت بعد تصريحات إيرانية جاءت على لسان الرئيس الإيراني السابق (محمود أحمدي نجاد) ذكر في مجملها: بأنه لا بد من حذف (إسرائيل) من الخريطة، وأنه قادر على رميها في البحر، وأنها مرض سرطان يجب قلعه، وكل ذلك دفع (إسرائيل) إلى اتخاذ تدابير وقائية منها توجيه ضربات عسكرية لمخازن أسلحة في السودان تعتقد (إسرائيل) بأنها أسلحة إيرانية تسعى إيران لإيصالها إلى حماس وحزب الله اللبناني، كان آخر موقع قصفته الطائرات الإسرائيلية موقع اليرموك في العاصمة السودانية الخرطوم نهاية عام (٢٠١٢)^(٣)، إلى جانب ذلك سعت (إسرائيل) بكل ما أوتيت من قوة لمنع امتلاك إيران للسلاح النووي، سواء كانت بالقوة، أم الضغط على الولايات المتحدة لكي تفرض حصاراً اقتصادياً على إيران، أو دفعها لضرب المفاعل الإيراني.

فضلاً عن استخدامها للآليات الحديثة من أجل تعطيل المشروع الإيراني عبر توجيه ضربات فيروسية لأجهزة الطرد المركزي الإيرانية، إذ ذكرت النيويورك تايمز في عددها الصادر

١- أفرام كام، كبح جماح التهديد النووي الإيراني: الخيار العسكري، في مجموعة باحثين إسرائيليين، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، ترجمة: أحمد أبو هدية، ط١، (بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٦)، ص ١٠٤ .

٢- شموئيل رونزر، هل تستطيع الولايات المتحدة أن تخضع إيران، في مجموعة باحثين إسرائيليين، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٦ .

٣- النور حمد، (السودان وإيران رحلة التقارب والمشروع العربي الراهن)، مجلة سياسات عربية، (الدوحة: العدد (١)، ٢٠١٣)، ص ٦٥-٦٨ .

في (١٥/كانون الثاني/٢٠١١)، إن (إسرائيل) اختبرت فيروس كمبيوتر يعتقد أنه عطل أجهزة الطرد المركزي النووي الإيرانية مما أبطأ قدرتها على صنع القنبلة النووية^(١).

من كل ذلك يتضح أهمية ومكانة إيران كقوة إقليمية لا يستهان بها في أي ترتيبات إقليمية، وهو ما عبر عنه الرئيس الإيراني السابق (أحمدي نجاد) بقوله: (إن الشرق الأوسط لن يستقر إلا بفضل تركيا وإيران)^(٢)، هذه القوة تحمل إيديولوجية دينية، ولديها مشروع سياسي للمنطقة كقائدة للمعسكر الإسلامي، وداعمة لمحور المقاومة، إذ شكلت خطراً حقيقياً على (إسرائيل)، كونها تدعم وتساند فصائل المقاومة بالسلح والمعدات، وبعد التحولات السياسية العربية كان الموقف الإيراني داعم للتحولات في جميع البلدان باستثناء سوريا، أشار الرئيس الإيراني السابق (أحمدي نجاد) إلى تقديره لانتفاضات الشعوب العربية لإنهاء الحكم الدكتاتوري حسب وصفه، وأضاف إن التونسيين في طريقهم لتطبيق القوانين والأحكام الإسلامية^(٣)، أما في مصر عبر عنها المرشد الإيراني (علي خامنئي)، وعدها نتيجة للصحوة الإسلامية التي أوقدت الثورة الإسلامية في إيران عام (١٩٧٩)^(٤). جاء ذلك الموقف بعد الإدراك الإيراني، بأن البديل في تونس ومصر هو بديل إسلامي، وأن أكثر الأحزاب الإسلامية المرشحة لتولي القيادة بعد أنظمة الحكم السابقة هي حركة

١- راجع حول الموقف الإسرائيلي من المشروع النووي الإيراني: وليد حسين، الملف النووي الإيراني وحقيقة المخاوف الإسرائيلية، مجلة قضايا سياسية، (بغداد، العدد (٣٩-٤٠)، ٢٠١٥) ص ٤١١-٤٣٦، وكذلك مجموعة باحثين، حالة الأمة العربية (٢٠١٠-٢٠١١)، مصدر سبق ذكره، ص ٥١.

٢- علي بشار أغوان، الفوضى الخلاقة: العصف الرمزي لحرائق الشرق الأوسط، ط١، (بغداد: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٣)، ص ٢٢٩.

٣- مجموعة باحثين، حال الأمة العربية (٢٠١٠-٢٠١١)، مصدر سبق ذكره، ص ٧٣.

٤- المصدر نفسه، ص ٧٤. كذلك محمد كريم وفراس عباس، الأزمة السورية والأمن القومي الإيراني، مجلة قضايا سياسية، (بغداد، العدد (٣٩-٤٠)، ٢٠١٥)، ص ١٨٧.

الإخوان المسلمين، لذلك سعت لبناء معسكراً إسلامياً لمواجهة (إسرائيل)، ما أشعر الأخيرة بالقلق^(١).

بيد أن موقفها من أوضاع سوريا اختلف عن سابقتها، إذ دخلت إيران بقوة على خط الأزمة السورية، وحاولت جاهدة منع سقوط النظام السوري، وعدت بقاءه هدفاً رئيسياً في التوجهات الإقليمية الإيرانية، الأمر الذي رفع من رصيدها لدى دول المواجهة خاصة فلسطين ولبنان، ودفع (إسرائيل) نحو دعم الاضطرابات الداخلية في سوريا، ومنع إيصال جهود التفاوض بينها وبين النظام لحل سلمي، كونها المستفيد الوحيد من بقاء الأوضاع في سوريا على ما هي عليه، كي تعيد ترتيب أوضاع سوريا والمنطقة بما يتلائم وتوجهاتها^(٢)، الأمر الذي دفعها نحو تبني أسلوب المواجهة المباشرة مع إيران عبر أساليب مختلفة، منها الحصار الاقتصادي، أو الضغط على الولايات المتحدة، أو روسيا لمنعها من تزويد إيران بقدرات تكنولوجية تسهم في تعجيل إنتاج الأسلحة النووية، فضلاً عن استغلالها للتحويلات السياسية في البلدان العربية سبيلاً لحرمان إيران من أبرز حلفائها وهو النظام السوري .

أخيراً يمكن القول: إن فقدان (إسرائيل) لحليف مهم مثل إيران في عهد الشاه جعلها تفكر جلياً بإيجاد حلفاء آخرين مهمين، فكانت الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتي خيار بديل عن إيران وفي الوقت نفسه منع إيران من الوصول إليها، أو أي دولة عربية، وهو ما سوف نناقشه في المحور الآتي .

١- طراد حماد ، الصحوة الإسلامية والثورات العربية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٨٦ .

٢- صالح النعامي، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٠ .

ثانياً - التغلغل الإسرائيلي في الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى .

إن تفكك الاتحاد السوفيتي إلى جمهوريات خلق الأرضية الخصبة للتغلغل والتمدد الصهيوني في هذه البلدان، التي وجدت (إسرائيل) أبوابها مفتوحة لممارسة مختلف أشكال النشاطات لاسيما الاقتصادية والعسكرية، ويأتي خطورة النشاط (الإسرائيلي) المتزايد في هذه الجمهوريات على ميادين مختلفة منها اجتماعي داخلي، ومنها سياسي خارجي^(١). ومنذ استقلالها عقدت (إسرائيل) معها اتفاقيات في المجالات كافة للإفادة من ثرواتها المعدنية وإمكاناتها الاقتصادية، وحرمان العرب منها، فضلاً عن كسر الطوق النفسي بإقامة علاقات مع دول إسلامية غير عربية^(٢) .

لقد استغلت (إسرائيل) حاجة الجمهوريات الإسلامية للدعم الخارجي لكي تعيد بناء أنظمتها السياسية والاقتصادية والعسكرية، لتتغلغل في جميع مفاصل حياتها^(٣)، التي مثلت الحد الشمالي للمجال الحيوي الإسرائيلي على حد وصف (ارئيل شارون) عندما كان وزيراً للدفاع عام (١٩٨٢)، حين قال في خطاب له أمام الكنيست (الإسرائيلي) جاء فيه: (إن الحد الشمالي لدائرة المجال الحيوي الإسرائيلي يمر بدول آسيا الوسطى)^(٤)، وهو ما صرح به (شمعون بيريز) بقوله: (إن (إسرائيل) أقامت علاقات قوية مع دول إسلامية غير عربية، فيما أن جيراننا المباشرين كانوا أعداءنا، فمن الأهمية بمكان أن نقيم علاقات مع الدول التي تحيط بالعالم العربي المعادي،

١- معين أحمد محمود، إسرائيل واخترق جبهة آسيا، ط١، (بيروت: دار باحث للدراسات، ٢٠٠٩)، ص ١٥١ .

٢- للمزيد من التفاصيل أنظر: سلمان علي حسين، سياسة إسرائيل حيال الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (بغداد: جامعة النهدين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٠) .

٣- المصدر نفسه، ص ١٥١ .

٤- ضفاف كامل، العامل الأمريكي في سياسة إسرائيل حيال دول آسيا الوسطى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (بغداد: جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠١)، ص ١٩ .

وخاصة إذا كان الجار عدواً^(١)، إن التوجه الإسرائيلي صوب دول آسيا الوسطى ينطلق من أهداف عديدة في مقدمتها :

١- إحاطة الدول العربية ومنع وصول القدرات النووية التي بحوزة هذه الجمهوريات إليها، ضمن نطاق سياسة شد الأطراف (الإسرائيلية) القائمة على تدعيم التعاون مع الدول المجاورة للدول العربية، وخاصة أن هذه الجمهوريات تحمل التوجهات الإسلامية^(٢).

٢- تقادي وصول المد الإسلامي إليها، الذي يعني إخراجها من دائرة النفوذ الغربي، لأجل ذلك دعمت (إسرائيل) وصول حكومات تدين بولائها للغرب، لتحقيق هدفاً مزدوجاً وهو ضمان انسلاخها التام عن روسيا، ومنعها من الانضمام لأي حلف إسلامي يمكن أن يضعها ضمن دائرة أفغانستان وإيران^(٣).

٣- الإفادة من قدراتها وإمكاناتها الاقتصادية خاصة في مجال الثروات المعدنية والزراعية وفتح أسواقها أمام البضائع (الإسرائيلية).

أتبعت مجموعة من الوسائل لتحقيق تلك الأهداف، كان من أبرزها استغلال وجود جاليات يهودية داخل هذه الجمهوريات، لاسيما أن بعض اليهود يشغلون مناصب مهمة فيها، خاصة أوزبكستان وقرغيزستان، إذ عملت هذه الجالية على دعم الوجود الإسرائيلي في الجمهوريات الإسلامية وفتح أبوابها أمام الاستثمارات والمشاريع الإسرائيلية، فضلاً عن تسهيل هجرة من يرغب منهم إلى (إسرائيل)، هذا إلى جانب الدعم الأمريكي للوجود (الإسرائيلي) في هذه

١- نقلا عن: بطرس غالي وشمعون بيريز، ستون عاماً من الصراع في الشرق الأوسط، ط١، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٧)، ص ٢٥٨.

٢- ملوك حميد محمد، آثار التوجهات التركية نحو الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى على الأمن القومي العربي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (بغداد: الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، ١٩٩٧)، ص ٢٤٠.

3_Jim Nichal , conteral Asian New states_political, developments and complications for us .(Washington: the library of congress Dec. 2002) , p.15 .

الجمهوريات، كذلك استغلال العلاقات المتطورة في التسعينيات مع تركيا لكي توفر (إسرائيل) مدخلاً مهماً نحوها^(١).

لقد أثمرت تلك الجهود (الإسرائيلية) عن إقامة علاقات متطورة في الميادين كافة مع الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، كان من أبرزها التعاون في الميدان العسكري، ولاسيما جمهورية كازاخستان التي تمتلك الجزء الأكبر من الذخيرة النووية السوفيتية السابقة، شمل هذا التعاون تفكيك الأسلحة النووية التي بحوزتها ونقلها إلى (إسرائيل)، كذلك استقطاب العلماء العاملين في هذا الميدان وإغرائهم على العمل في المشاريع الإسرائيلية، كما إنها سعت لشراء المعامل والمصانع المتعلقة بالقدرات النووية، ومنها معمل (تسيلفيا للتعددين والكيمياء) في كازاخستان، إذ اشترته (إسرائيل) عام (٢٠٠٢)، ويعد هذا المعمل من أكبر المعامل لمعالجة اليورانيوم الخام يصل إنتاجه الشهري إلى أكثر من (١٥٠ طن) من اليورانيوم^(٢)، وسعت كذلك لإقامة دورات تدريبية لجيوش هذه الجمهوريات، والمساهمة في إعادة هيكلتها وبنائها من جديد، ودعمها بالجهد الأمني والاستخباراتي، فضلاً عن ذلك إمدادها بالأسلحة اللازمة.

أما في مجال الفضاء فعقدت (إسرائيل) اتفاقيات عديدة مع كازاخستان في مجال الاتصالات، كان آخرها خلال زيارة الرئيس الإسرائيلي السابق (شمعون بيريز) إلى كازاخستان عام (٢٠٠٩)، محاولاً الإفادة من وجود قاعدة بايكونور الكازاخية، من أجل استغلالها لإطلاق أقمار صناعية إسرائيلية إلى الفضاء خاصة لأغراض الاتصالات ومنها أقمار لأغراض

١- جاسم يونس الحريري، «التغلغل الإسرائيلي في دول آسيا الوسطى وانعكاساته على علاقاتها على المنطقة العربية»، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٣٧)، كانون الثاني (٢٠١٠)، ص ٩٠.

٢- فاطمة إبراهيم المتوفي، زيارة بيريز لأذربيجان وكازاخستان تثبت أقدام إسرائيل في آسيا الوسطى، منشور على www.akhbaralalam.net في (٢٠١٠/١٠/١٨).

التجسس^(١)، وقد اشار (شمعون بيريز) إلى الاتفاقية بقوله: (ستساعد الاتفاقية الفضائية في دفع هذا المجال إلى الأمام في (إسرائيل)، واستثمار القدرات الفضائية في كازاخستان في استخدام التقنيات الإسرائيلية في حقل الأقمار الصناعية، مما يُمكن البلدين من تحقيق إنجازات هائلة لم يكن بإمكان أي منهما تحقيقها لوحده)^(٢)، وقد قامت شركة (ليبيك) الإسرائيلية بتطوير قطاع الاتصالات في كازاخستان .

أما الجانب الاقتصادي، فقد شمل قطاعات مختلفة منها الصناعة والزراعة، بلغت الصادرات (الإسرائيلية) إلى الجمهوريات الإسلامية عام (٢٠٠٠) ما يزيد على (٨٠٠) مليون دولار^(٣)، إما الاستثمارات (الإسرائيلية)، فقد اتسع نطاقها ولم يعد يقتصر على مجالات الزراعة (تطوير زراعة القطن) ليشمل المجالات العلمية والتقنية، والصناعة ذات التكنولوجيا المتطورة خاصة في ميادين الاتصالات والنفط، ومن بين تلك المشاريع وقعت شركة (ميرهاف) (الإسرائيلية) عقد مع حكومة تركمانستان لتطوير مصفاة لتكرير النفط بقيمة (٥٠٠) مليون دولار، إلى جانب دعمها لمدّ أنابيب نقل النفط والغاز من آسيا الوسطى عبر تركيا لإيصاله إلى (إسرائيل)^(*)، ولا بد من الإشارة هنا أن الجهود (الإسرائيلية) للتغلغل داخل آسيا الوسطى اتسعت لتشمل جمهورية أذربيجان، إذ أولت (إسرائيل) هذه الجمهورية اهتمام خاص وذلك لسببين رئيسيين هما:

١- أرسين لايسي أوغلو، السياسة الخارجية التركية إزاء الأمن الإقليمي والتعاون في الشرق الأوسط ، في مجموعة باحثين ، العرب وجوارهم . . . إلى أين، ط ١، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٠) ، ص ٤٤٣ .
 ٢- زيارة الرئيس الإسرائيلي إلى كازاخستان، تقرير صادر عن وزارة الخارجية الإسرائيلية ، أنظر موقع الوزارة باللغة العربية في (٣٠ حزيران ٢٠٠٩) . www.mfa.gov.il.
 ٣- أسعد طه، الصراع الدولي في آسيا الوسطى، منشور على (AL-Jazeera.net) في (١١/١/٢٠٠٢) .
 *تمتلك هذه الجمهوريات احتياطي نفطي يقدر ب(٣٢) مليار برميل ، وما يقارب من (٧) تريليون متر مكعب من الغاز ، والذي تحاول إسرائيل الاستفادة منه واستيراده عبر خط أنابيب (باكو - جيهان) التركي .

أولاً : لما تحتويه هذه الجمهوريات من ثروات معدنية خاصة النفط والغاز الطبيعي .

ثانياً : قريبا من إيران وإمكانية استثمار هذا القرب من قبل (إسرائيل) لتطويق إيران، من أجل ذلك طورت (إسرائيل) علاقاتها مع أذربيجان بشكل ملحوظ، لاسيما في الجوانب الاقتصادية، إذ بلغت الصادرات الإسرائيلية إلى أذربيجان حوالي (٥،٤) مليون دولار عام (٢٠٠٥)، في حين بلغت وارداتها من أذربيجان (٤٠٠) ألف دولار^(١)، ولقد أسهمت الزيارات المتكررة لمسؤولي البلدين في رفع نسبة التبادل التجاري بينهما، ومنها زيارة الرئيس (الإسرائيلي) السابق (شمعون بيريز) إلى باكو عام (٢٠٠٩)، وفي الجانب العسكري فقد شاركت (إسرائيل) في تطوير قدرات الجيش الأذربيجاني من خلال دعمه بمعدات حديثة، بعد اتفاق عقده وزير الصناعة والتجارة الإسرائيلي (بنيامين بن عليزار) عام (٢٠٠٨) تضمن مبيعات أسلحة وعتاد وأنظمة رادار واتصالات عسكرية^(٢) .

من كل ذلك يتضح حجم الاهتمام (الإسرائيلي) بإيجاد موطئ قدم لها في الجمهوريات الإسلامية من أجل كسب المزيد من المساحات على حساب الطرف العربي، إلى جانب الاستفادة من ثرواتها وإمكاناتها وحرمان العرب منها، كذلك تطويق العرب والدول المعادية لها بقوس من الدول الصديقة، مما يمكنها من إحداث خلل في الميزان الإقليمي لصالحها، وبعد التحولات السياسية في الدول العربية؛ وما أفرزته من واقع تمثل بعدم الاستقرار الداخلي للدول العربية، نتيجة لانشغالها بحالة الفوضى التي أعقبت تلك التحولات، منحت (إسرائيل) فرص أكبر للنفوذ إقليمياً ودولياً أمام تراجع عربي إقليمي ودولي.

١- محمد سامي نوماس، العلاقات التركية-الإسرائيلية وانعكاساتها الإقليمية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٢ .

٢- محمد سامي نوماس ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٣ .

المبحث الثاني

مرتكزات الفاعلية (الإسرائيلية) في البيئة الدولية .

لقد أدركت الصهيونية العالمية منذ بدايات تأسيس (إسرائيل)، أن الانكفاء داخلياً، وتركيز الاعتماد على إمكانياتها وقدراتها الداخلية سيكون أمراً في غاية الصعوبة، الأمر الذي يجعل إمكانية تدميرها سهلاً، وبالتالي فإن حسم قضية وضعها الإقليمي والدولي يتطلب الاعتماد على قوى دولية تمتلك من الوزن والتأثير ما يؤهلها للاضطلاع بدور الحامي والداعم (إسرائيل)، فاستطاعت أن تطرح نفسها كرأس حربة لقوى الاستعمار العالمي، والحامية للمشروع الغربي في الشرق الأوسط، فاعتمدت على بريطانيا في بداية وجودها، التي كان لها الفضل على (إسرائيل) في إنشاء كيائها في فلسطين بموجب وعد بلفور .

الحرب العالمية الثانية وما أفرزته من انبثاق الولايات المتحدة كقوى عظمى جديدة، دفعت (إسرائيل) نحو التحالف معها، فقدمت شتى أشكال الدعم ل(إسرائيل)، وعدت أمن (إسرائيل) وحماتها يقع ضمن الإستراتيجية الأمريكية العالمية وفي مختلف المراحل، ان منطقة الشرق الأوسط لها أهمية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لارتباطها بمصالحها الحيوية كتأمين الحصول على الطاقة، عدم انتشار أسلحة الدمار الشامل، ضمان أمن حلفائها وأصدقائها والدفاع عنها، كسب حلفاء جدد. انطلاقاً من ذلك، سوف نحاول في هذا المبحث دراسة طبيعة التحالف (الإسرائيلي) الأمريكي، إلى جانب تطور العلاقات (الإسرائيلية) الأوروبية، فضلاً عن صعود الدور الروسي الصيني .

المطلب الأول: التحالف (الإسرائيلي) الأمريكي .

يُعد التحالف (الإسرائيلي) الأمريكي سمة أساسية وجوهرية ومستمرة في تاريخ الحركة الصهيونية لما شكلته إستراتيجية الاعتماد على القوى العظمى من عنصر محوري في التوجهات الصهيونية العالمية، بغية الإفادة من دعمها السياسي والاقتصادي والعسكري في إنشاء وتثبيت الدولة بما في ذلك من دعم مباشر سواء بأموال أو أسلحة ومعدات قتالية، الذي بدأ منذ الاعتراف الأمريكي ب(إسرائيل) عام (١٩٤٨)، وما تلا ذلك التاريخ من مواقف أمريكية كانت ومازالت تصب جميعها لصالح (إسرائيل) على حساب العرب.

أولاً- الدعم السياسي :

استطاعت (إسرائيل) إحداث تأثير كبير ليس في المجتمع الأمريكي فحسب وإنما في مؤسسات صنع القرار السياسي الخارجي الأمريكي أيضاً، من أجل دفع الولايات المتحدة نحو إيجاد المناخ الملائم لتثبيت واستمرار بقاء(الدولة الإسرائيلية)، وتقديم كل أشكال الدعم، ولكي تكون العنصر الفاعل في معادلة التوازن الاستراتيجي الشرق أوسطية، فقامت الولايات باستصدار وثيقة من الأمم المتحدة عام (١٩٤٩)، تؤكد على ضرورة الاعتراف (بإسرائيل دولة).

إن التوجه الأمريكي الداعم لوجود (إسرائيل) في قلب المنطقة العربية فرضته المصلحة الأمريكية والضغط اليهودي، وارتباط كل ذلك بأهمية المنطقة العربية سياسياً واستراتيجياً واقتصادياً للقوى العظمى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة، فكان للضغط اليهودي المؤثر داخل الولايات المتحدة دور واضح في إيصال حجم العلاقات إلى ما وصلت إليه، فالجاليات اليهودية تؤدي دوراً أساسياً في اختيار جميع الرؤساء الأمريكيين، أو التجديد لهم كلما اقتضت الحاجة

لذلك، استناداً لتقلها الانتخابي والشعبي، الاقتصادي، إذ تسيطر على معظم الحياة الاقتصادية الأمريكية، لاسيما الشركات النفطية، ومجمع الصناعات العسكري^(١).

إن الدعم السياسي استمر بشكل ثابت على اختلاف الرؤساء الأمريكان، بل أكدوا جميعاً التزامهم اللا محدود ب(إسرائيل) وأمنها وضمها على اعتبار إنها تُقدم خدمةً لأمريكا، إذ قال الرئيس الأمريكي (ريغان): (لو لم تكن (إسرائيل) موجودة في هذه المنطقة لكان حتماً أن تتواجد الولايات المتحدة هناك)^(٢)، لأجل ذلك كان الالتزام الأمريكي بالتفوق النوعي والكمي (لإسرائيل)، هو التزام جميع الرؤساء الأمريكان، وأستند هذا الالتزام على أسس دينية وفكرية مثلها التحالف بين الأصولية المسيحية بزعامة الصهيونية اليهودية والمحافظين الجدد^(*)، الذين وصلوا إلى السلطة عبر الرئيس (ريغان، بوش الاب، بوش الابن)، والذين عدوا (إسرائيل) اختياراً الهياً، وإنها الدولة الوحيدة التي تشكلت بإرادة الرب، وإن الصراع معها هو صراع ضد الله، كما

١- للمزيد أنظر: روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، مصدر سبق ذكره. كذلك: حميد السعدون وعامر هاشم، مصدر سبق ذكره.

٢- أنظر: Steven Spiegel, The other Arab -Israel conflict Making America, Middle East policy, (Washington: university of Chicago, 1985).

*_ تتلخص أفكار المسيحية الأصولية بإيمانهم المطلق بحرفية العهد القديم والحديث، وأن دعم إسرائيل واجب ديني مقدس تمهيداً لقيام دولة إسرائيل التي ستكون البداية لعودة المسيح(ع)، أما رؤى المحافظين الجدد تقوم على ضرورة استخدام القوة العسكرية للسيطرة على العالم وإخضاع الشعوب والأمم والهيمنة عليها واستغلال ثروتها بما يخدم بقاء التفوق الأمريكي. للمزيد انظر:

_Babaraw Tuchman, Bible and Sword England and Palestine from the Baronage to Bal four, (New York:suny press, 1986), p.58

-Alten H.Hag and Son, Palestine under man date, (London, Cass land co.ltd, 1975),

عدوا هجمات ١١ أيلول نتيجة لغضب الرب على أمريكا، كونها لم تهتم بشكل كبير ب(إسرائيل) وأمنها^(١)، هذا التحالف الذي أسهمت عوامل عديدة في صلابته وتوسعه منها:

١_ ظهور اليمين المسيحي: الذي عمل على انتشار الفكر المسيحي الصهيوني الانكلوسكسوني داخل اليمين الأمريكي لتقارب منطقاتهما الفكرية لعودة الماشيح في القدس ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً.

٢_ نجاح جهود اللوبي (الإسرائيلي) في الولايات المتحدة بتقوية دعم الولايات المتحدة (إسرائيل) لاسيما جهود منظمة الصداقة الإسرائيلية الأمريكية (ايباك)، ودورها الفاعل في دعم الولايات المتحدة (إسرائيل)، والضغط على صناع القرار الأمريكيان .

٣_ في الوقت الذي وصل إلى السلطة في تل أبيب حزب الليكود عام (١٩٧٧) وصل أيضاً رئيس ينتمي إلى التيار اليميني في الولايات المتحدة، وهو (جيمي كارتر) الذي صرح أمام الكنيست عام (١٩٧٩) موضحاً حقيقة الترابط العقائدي بين اليهود والمسيحية الأمريكية بقوله: (إن علاقة أمريكا ب(إسرائيل) أكثر من مجرد علاقة خاصة . . . لقد كانت وما تزال علاقة فريدة، وهي علاقة لا يمكن تقويضها، لأنها متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة الشعب الأمريكي ومعتقداته)^(٢)، وأضاف قائلاً: (نحن نتقاسم معاً تراث التوراة)^(٣)، هذا الترابط العقائدي سبق أن أشار إليه الرئيس (نيكسون) مبرراً الالتزام الأمريكي بدعم (إسرائيل) بقوله: (إن التزامنا

١_ وائل محمد إسماعيل، رقعة الشطرنج الشرق أوسطية، ط١، (بغداد: دار الرواد، ٢٠١١)، ص ١٨١_١٨٥

٢- حميد السعدون وعامر هاشم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٢-٧٧ .

٣- عاصم فتح الرحمن ، إسرائيل وأفريقيا، مصدر سبق ذكره، ص ٨ .

ب(إسرائيل) نابع من مصلحتنا الأخلاقية والإيديولوجية . . . ولن يسمح أي رئيس للولايات المتحدة بأن تهزم (إسرائيل)^(١) .

لأجل ذلك كانت النظرة الأمريكية للصراع العربي (الإسرائيلي) قائمة على ضرورة حماية (إسرائيل)^(٢)، إذ عُد ضمان وجود (إسرائيل) دعامة أساسية في السياسة الأمريكية الشرق الأوسطية منذ عام (١٩٤٨)، الأمر الذي أدى إلى فشل عملية السلام كون الطرف الأمريكي، لا يمنح ضمانات متساوية لطرفي الصراع خاصة الفلسطينيين، ومنها ضمانات الأمن الفلسطيني والوجود الفلسطيني كأمة^(٣)، بناءً على ذلك ينطلق التحالف (الإسرائيلي) الأمريكي من أسس عقائدية إيديولوجية، والمستند إلى اعتبارين: الأول التأثير التصويتي لليهود في الانتخابات الأمريكية، والثاني الوجود اليهودي في إدارة الدولة الأمريكية، ولليهود تأثير مهم وحاسم في الحملات الانتخابية لمختلف الرؤساء الأمريكيين، ففي الحملة الانتخابية للرئيس (كلاينتون) جاء في برنامجه الانتخابي (يتمثل أعظم موارد (إسرائيل) دائماً في نبوغ شعبها، وقد استفادت أمريكا دائماً من هذا النبوغ)^(٤)، وفي الحملة الانتخابية (لبوش الابن)، أشار في معرض مناظرة مع (جون كيري)، إذ وصف سياسة الولايات المتحدة الرامية إلى دعم (إسرائيل) بأنها سياسة الدفاع عن النفس، وعن الأبرياء الإسرائيليين ضد الإرهاب الفلسطيني، وهو ما يوضح عمق العلاقة بين الولايات المتحدة و(إسرائيل)، ومدى تأثير اللوبي الصهيوني المسيحي، والمنظمات الصهيونية

١- تقلا عن: توفيق البكر، الولايات المتحدة والصراع العربي الإسرائيلي، ط١، (الكويت: ذات السلاسل للنشر والتوزيع، ١٩٨٧)، ص١٧.

٢_ للمزيد حول الجهود الأمريكية لتعزيز أمن إسرائيل، انظر: عبد الحليم الجببسي، المؤامرة الصهيونية على غزة، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ٢٠١٠)، ص ٨٧ - ٩٣.

٣- كاثلين كريستيسن، (تصورات عن فلسطين: سياسة أمريكا الشرق أوسطية)، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٢٧٦)، ٢٠٠٢)، ص٩١-٩٣.

٤- محمود عبد الفضيل، مشاريع الترتيبات الاقتصادية الشرق الأوسطية-التصورات-المحاذير-أشكال المواجهة في التحديات الشرق أوسطية الجديدة في الوطن العربي، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠)، ص١٢٩.

والمسيحية المتصهينة في صنع السياسة الخارجية الأمريكية^(١)، حيث تُعد (إسرائيل) رأس الحربة الأمريكية في مواجهة التحديات التي تواجه مصالحها في منطقة الخليج العربي، وانبعثت إيران (الأصولية والنووية)^(٢)، كما أن الدعم الأمريكي (إسرائيل) في جميع المحافل لاسيما الأمم المتحدة، ومنعها إصدار قرار يُدين (إسرائيل)، فعلى الرغم من تأييدها قرار (٢٤٢) الذي نص على عودة (إسرائيل) لحدود (١٩٦٧) من أجل حل الصراع، إلا أنها لم تضغط على (إسرائيل) من أجل تنفيذ ذلك القرار^(٣)، فضلاً عن ذلك تأكيدها المستمر على حق (إسرائيل) في (الحياة)، والسيطرة على الأرض، من خلال دعم مشاريع الاستيطان المستمرة، وفي ذات الوقت لم تدعم حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى أرضه، ولم تحسم وضع مدينة القدس، التي تعدها عاصمة (إسرائيل)، وفقاً للمنظور (الإسرائيلي) الأمريكي، وبعد توقيع اتفاق إعلان المبادئ في البيت الأبيض بين (إسرائيل) والسلطة الفلسطينية، الذي منحت بموجبه السلطة حكم ذاتي^(٤)، استمرت (إسرائيل) بتجاهل جميع تلك الاتفاقيات، وتحاول باستمرار استخدام القوة العسكرية ضد سكان غزة ومنها عام (٢٠٠٨) و (٢٠٠٩) وآخرها عام (٢٠١٤)، تحت علم الإدارة الأمريكية والمجتمع الدولي.

إن ما وفرته الولايات المتحدة من دعم سياسي (إسرائيل) سواء من خلال الاعتراف بها ودفع المجتمع الدولي للاعتراف بها، أم دعمها سياسياً داخل هيئة الأمم المتحدة بالقرارات

١- فريدون صالح حمه، تحليل السياسة الخارجية الأمريكية من منظور المدرسة الواقعية: إدارة جورج دبليو بوش أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد: كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين، ٢٠٠٨)، ص ٢٨٣ .

٢- هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الواحد والعشرين، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣

٣- روجيه غارودي، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٨٠ .

4_Shebonty dodwal ,The middle East peace process in Asian strategic Review, (New Delhi

: institute for Defence studies and analyses , 1994) , p.17

والتوصيات التي تدعم (إسرائيل)، في الوقت نفسه تجاهلت حقوق الشعب الفلسطيني في دولة مُعترف بها، وعدّت حركات المقاومة للاحتلال (الإسرائيلي) بأنها منظمات إرهابية، وأن الدعم الأمريكي لم يقف عند حدود الصراع العربي (الإسرائيلي)، بل تعداه ليشمل قضايا أخرى لا تقل أهمية ومنها امتلاك (إسرائيل) لأسلحة الدمار الشامل والجهود الأمريكية الحثيثة لمنع مفتشي الوكالة الدولية من تفتيشها^(١).

ثانياً- الدعم الاقتصادي :

تُعد الولايات المتحدة من أكبر دول العالم التي تقدم مساعدات اقتصادية ل(إسرائيل) منذ الاعتراف بها لغاية اليوم، فبعد الاعتراف بها قدمت الولايات المتحدة قرض بقيمة (١٠٠) مليون دولار (إسرائيل) علماً أن المعونات الأمريكية أغلبها مُنح لا تُرد وبعضها بشكل قروض مُيسرة^(٢)، كما أن هذه المعونات دائماً ما تتعرض لزيادات كبيرة ففي عام (١٩٨٩) أثناء ولاية بوش الأب وصلت تلك المعونات إلى (٣) مليار دولار^(٣)، وظفت (إسرائيل) هذه المعونات في خدمة التقدم الاقتصادي والتكنولوجي ودعم المؤسسات العلمية والبحثية بشكل متزايد^(٤).

عموماً أسهمت المعونات الأمريكية في تطوير الاقتصاد (الإسرائيلي) وهي تتصف بصفة الديمومة والارتفاع، إذ وصلت عام (٢٠١٠) إلى أكثر من (٢،٢٧) مليار دولار^(٥)، في حين زادت عام (٢٠١٢) و (٢٠١٣) إلى (٣) مليار دولار^(١).

١-مراد دسوقي،(بين السلاح النووي الإسرائيلي ومعاودة عدم الانتشار النووي)، مجلة السياسة الدولية،(القاهرة : العدد (١٢٠)، نيسان ١٩٩٥)، ص٥٨-٥٩ .

٢- نرمن يوسف غوانمة ، حزب الليكود ودوره في الحياة السياسية الإسرائيلية ، مصدر سبق ذكره ، ص١٢٩ .

٣-نرمن يوسف غوانمة، المصدر نفسه، ص١٣٥ .

4_Mitchell Bead :USA-Israel Relations,(New York: Jewish Virtual library, 2005),p.5.

٥- صموئيل أيفن ، مصدر سبق ذكره ، ص٥ .

ثالثاً- الدعم العسكري :-

يُعد الدعم العسكري من أكثر صور الدعم الأمريكي (لإسرائيل) تطوراً واستمراراً يتضح من خلال قراءة الاتفاقيات الموقعة بينهما، ومن أبرزها اتفاقية عام (١٩٧٩) التي تضمنت الالتزام الأمريكي بتقديم الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي (لإسرائيل)، واتفاقية عام (١٩٨١) التي حددت الإطار العام للتعاون الاستراتيجي، واتفاقية عام (١٩٨٣) التي أكدت على إنشاء مجموعة سياسية عسكرية مشتركة تقوم بمهمة وضع الخطط العسكرية والمناورات المشتركة وتخزين الأسلحة والمعدات في (إسرائيل) لصالح الولايات المتحدة^(٢).

لقد عد الرئيس الأمريكي (ريغان) (إسرائيل) بالقوة الوحيدة الصديقة والتي يمكن الوثوق بها بقوله: (إن (إسرائيل) هي الدولة الوحيدة في المنطقة القادرة على مساعدة أمريكا على الصعيد الاستراتيجي، إن سقوط الشاه قد ضاعف من قيمة (إسرائيل) لأن الدول المعتدلة الصديقة لأمريكا ضعيفة ومعرضة للخطر، ولدى (إسرائيل) العزيمة اللازمة والتضامن القومي والقدرة التقنية والعسكرية للوقوف إلى جانب الولايات المتحدة كحليف وصديق يمكن الوثوق به)^(٣)، وفي عهد بوش الأب قدم معونات عسكرية كبيرة ل(إسرائيل) أسهمت في بناء وتطوير الجيش الإسرائيلي وحسنت من كفاءاته القتالية، فضلاً عن إمدادها بالأسلحة والطائرات والصواريخ^(٤)، وفي عهد الرئيس (بيل كلنتون) تم توقيع اتفاقية الشراكة الإستراتيجية، كما أكد كلنتون أثناء لقاءه رئيس الوزراء الإسرائيلي (إسحاق رابين) في مارس (١٩٩٥) في قوله: (لقد

١- إسرائيل تزيد ميزانيتها الدفاعية لمواجهة عدم الاستقرار في المنطقة، على موقع (WWW.BBC.Arabic) في (٩/كانون الثاني/ ٢٠١٢)، كذلك: نظيرة محمود خطاب، مشاريع وخطط إسرائيل، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢ .

٢- نرمين يوسف غوانمة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٩ .

٣-تقلا عن: حسين أبو طالب، (الدور الإسرائيلي في الإستراتيجية الأمريكية)، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (٦٥)، (١٩٨١) ، ص ٢٣١ .

٤- ممدوح أنيس فتحي ، أبعاد نظرية الأمن الإسرائيلي بعد التسوية الشاملة ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٣٣ .

أكدت لرابين بأن مبدأ الولايات المتحدة هو تقديم أقصى صور الدعم لـ (إسرائيل) للحفاظ على تقدمها العسكري المطلق^(١)، هذا الدعم الذي أوضحه كلنتون: (أنا سوف ندعم (إسرائيل) عبر التأكيد على تفوقها العسكري النوعي)^(٢)، لقد مكنت الاتفاقيات (إسرائيل) من الحصول على شبكة رادعة ضد منظومات الصواريخ بعيدة المدى^(٣)، والتقنيات الخاصة بصناعة الصواريخ والطائرات والدبابات^(٤)، وتوفير الخبرة اللازمة المدربة، والأموال الكافية والسوق المفتوحة^(٥)، فضلاً عن إمكانية التدخل المباشر لحماية (إسرائيل)، وهو ما أكده الرئيس جورج بوش الابن بقوله (إن الولايات المتحدة ستدافع عن (إسرائيل) إذا تعرضت لهجوم إيراني، وأن ذلك سيكون بالوسائل العسكرية)^(٦)، كما وقع الرئيس الأمريكي الحالي (أوباما) عام (٢٠١٠) على وثيقة تؤكد على عدم مساس الولايات المتحدة بقدرة الردع الإسرائيلية^(٧)، هذا الدعم جاء نتيجة لما تمثله (إسرائيل) (إسرائيل) من رصيد استراتيجي للولايات المتحدة سواء لتنفيذ إستراتيجيتها، أم كحامية للمصالح الأمريكية في المنطقة^(٨)، فقد اشار (ريغان) إلى ما توفره (إسرائيل) من رصيد استراتيجي في مقال نشرته الواشنطن بوست في عام (١٩٧٩) قائلاً: (إن مركزنا سيكون أضعف من دون الرصيدين السياسي والعسكري اللذين توفرهما (إسرائيل)، فـ(إسرائيل) هي الرصيد الاستراتيجي

١- نقلا عن: ممدوح أنيس فتحي ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٣ .

٢- بيل كلنتون، آل غور، رؤيا لتغير أمريكا، الاهتمام بالناس أولاً، ط١، (القاهرة: مركز الأهرام، ١٩٩٤)، ص ١٣٦ .

٣- أحسان مرتضى، العلم والتكنولوجيا في الإستراتيجية الإسرائيلية، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩ .

٤- المصدر نفسه ، ص ٢١ .

٥- أنظر: هيثم الكيلاني، «العرب والصهيونية والقرن الواحد والعشرين»، مجلة عالم الفكر، (الكويت: العدد ١)، المجلد

(٢٨)، (١٩٩٩) .

٦- ألوف بن، المظلة الأمريكية وفائدتها، في مجموعة باحثين، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، مصدر سبق ذكره،

ص ١٩٥

٧- محمود محارب، سياسة الغموض النووي الإسرائيلية، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٨ .

٨- للمزيد أنظر: نادية المختار، حول العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، مجلة شؤون سياسية، (بغداد: العدد ٣)، (١٩٩٤) .

الوحيد الذي بقي في المنطقة، الذي تستطيع الولايات المتحدة الاعتماد عليه حقاً، ف(إسرائيل) تمتلك الإرادة الديمقراطية، والقدرة التكنولوجية، والعصب العسكري لتظل في الطليعة حليفاً يتمتع بثقة أمريكا^(١)، هذا الدور الذي تسعى (إسرائيل) للقيام به، التي قدمت نفسها على أساسه للقوى العظمى، فقد قال (ارئييل شارون) مخاطباً أمريكا مقدماً (إسرائيل) كثروة ورصيد سياسي واستراتيجي مهم لها: (إن (إسرائيل) ليست عبئاً، بل ثروة، كما اقتنعت أمريكا بالتدريج، ومن أجل الدفاع المشترك عن العالم الحر خارج نطاق مقراتنا العسكرية)^(٢) .

يتضح مما تقدم، إن التحالف الأمريكي الإسرائيلي تحالف أُنسم بالتطور والديمومة باختلاف الرؤساء الأمريكان، وكان له الدور الأكبر في إظهار (إسرائيل) قوة إقليمية، وطلليعة رأسمالية تقوم بدور الحفاظ وحماية مصالح العالم الرأسمالي في الشرق الأوسط^(٣) .

رابعاً- التحالف الأمريكي (الإسرائيلي) والتحويلات السياسية العربية .

بعد انتهاء الحرب الباردة اتجهت الولايات المتحدة نحو التأثير المباشر في سلوكيات الدول لضمان انسياق الدول الشيوعية وراء الإرادة الأمريكية ومنع النفوذ الروسي فيها، وفي الوقت نفسه أجلت أحداث تغييرات في المنطقة العربية خوفاً من صعود الإسلاميين^(٤)، ولم تعد (إسرائيل) رصيذاً استراتيجياً كون أغلب الدول الشيوعية دخلت في حلف الناتو وتحظى

١- نقلا عن: كميل منصور، الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل العروة الوثقى، ط١، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٦)، ص ٨ .

٢- نقلا عن: عبد اللطيف المياح، مصدر سبق ذكره، ص ٨١ .

٣- كميل منصور، مصدر سبق ذكره، ص ١٨ .

٤- صالح الختلان، «السياق الدولي للإصلاح السياسي في الوطن العربي»، المجلة العربية للعلوم السياسية، (بيروت: العدد (١٩)، ٢٠٠٨)، ص ١٣١ .

بالرعاية الأمريكية^(١)، وبعد أحداث (١١/أيلول/٢٠٠١)، انتهجت الولايات المتحدة إستراتيجية جديدة عُرفت بمبدأ بوش (٢٠٠١-٢٠٠٩) الذي أصدره بوثيقة الأمن القومي الأمريكي في أيلول (٢٠٠٢)، أكد فيه على استخدام القوة العسكرية لعمليات استباقية ضد مخاطر قد تنشأ حتى قبل تبلورها بوضوح، واستخدام القوة العسكرية اتجاه مخاطر تهدد الأمن القومي الأمريكي، واستخدام كل مصادر قوتها العسكرية في تحقيق أهداف الولايات المتحدة، وفرض الديمقراطية بوصفها وسيلة لمحاربة (الاستبداد والإرهاب)^(٢)، فاستخدمت الحرب الأستباقية (٢٠٠١-٢٠٠٤)، والحرب الوقائية (٢٠٠٤-٢٠٠٥)^(٣)، إلى جانب مشروع نشر الديمقراطية، الذي أنفقت عليه في مصر وحدها عام (٢٠٠٣) ما يقارب (١٤) مليون دولار، زادت عام (٢٠٠٨) إلى أكثر من (٥٤) مليون دولار^(٤)، وفي الوقت الذي لم ترضى (إسرائيل) عن تلك المشاريع، إلا أنها عادت واستثمرتها بالطريقة التي تخدم مصالحها، أكد ذلك (غريغوري غور) في مقال نشره له في مجلة فورن أفيرز الأمريكية عام (٢٠٠٥)، الذي دعا فيه إلى عدم السماح بنشر الديمقراطية في العالم العربي كونها أنظمة دكتاتورية، وهي تُعد رهانات مستقرة من أجل المستقبل، إلا أنه عاد عام (٢٠١١) ليعترف بخطئه في تقدير الخطط الأمريكية في نشر الديمقراطية وعده خطأ جسيماً قد

١- إسرائيل شاحاك، إسرار مكشوفة. سياسة إسرائيل النووية الخارجية، ترجمة هشام عبد الله (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧)، ص ٧٠ .

٢- محمد المصري، (السياسات الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، مناقشة تصورات معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى)، مجلة سياسات عربية، (الدوحة: العدد (٧)، آذار ٢٠١٤)، ص ٥٨ .

٣- للمزيد أنظر: محمد أحمد النابلسي، ثورات ملهوفة ، قراءة مستقبلية للتحويلات الشعبية العربية، ط ١، (بيروت: التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١١) .

4_ James K . Glassman and Dan Glickman ,Strategic public Diplomacy: The case of Egypt,(Washington, D.C: Bipartisan policy center,October,2011), p.42 .

أرتكبه، ولم يكن وحده من ذهب في هذا الاتجاه الخاطئ حسب وصفه^(١)، ولقد برر الرئيس الأمريكي السابق (بوش الابن)، هذه المشاريع بأنها تحاول نقل الحرية لشعوب المنطقة، وعدّ الأنظمة السابقة سبباً في زيادة العنف ضد الولايات المتحدة، وليست الممارسات والحروب الأمريكية هي التي رفعت من مستوى الكراهية ضد الولايات المتحدة، خصوصاً في عهده بقوله: (لقد مضى ستون عاماً على الدول الغربية، وهي تحاول إيجاد الأعذار المناسبة لدول الشرق الأوسط بسبب التراكمات التي سببها نقص الحريات في تلك الدول، ومع ذلك فإن هذه الأعوام السابقة لم تجعلنا في مأمن من الأخطار التي تهددنا، ولأن لا يمكن تحقيق الاستقرار على حساب التحرر، وهذا على المدى البعيد. وبما أن الشرق الأوسط سيبقى موقعاً لا تزدهر فيه الحرية، فهذا يحتم عليه أنه سيبقى مكاناً جغرافياً يعاني الكثير من الركود والاستياء والتذمر، ومرتباً خصباً لتصدير العنف إلى الخارج)^(٢)، كما جاء خطاب وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق (كونداليزا رايس) في القاهرة عام (٢٠٠٥)، وفي السياق نفسه عندما قالت: (لقد سعت بلادي الولايات المتحدة لمدة ستين عاماً إلى بسط الاستقرار على حساب الديمقراطية في هذه المنطقة من الشرق الأوسط ، ولكنها لم تحقق أيّاً منها)^(٣) .

بعد تولي (أوباما) السلطة في البيت الأبيض أولى أهمية لموضوع الديمقراطية، إذ أشار أثناء زيارته الأولى لمصر في حزيران (٢٠٠٩): (لدي يقين غير متزحزح أن جميع الناس يتوقون إلى أشياء معينة: قدرة التعرف بما تفكر به، وامتلاك الرأي حول كيفية تحكم، وحكم

١-تقلا عن: بشارة خضر، «الاتحاد الأوربي والربيع العربي»، مجلة سياسات عربية، (الدوحة:العدد(٢)، أيار ٢٠١٣)، ص٦.

٢- كوثر عباس، الوطن العربي في مواجهة الإستراتيجية الأمريكية، في مجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التأثير الأمريكي، ط١ ، (بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠١٢) ، ص١١٢-١١٨ .

٣- مروان بشارة، «الهدف الولايات المتحدة واستراتيجياتها في العالم العربي»، مجلة سياسات عربية،(الدوحة: العدد (١)، آذار ٢٠١٣) ، ص٤٦ .

القانون، والإدارة الحقة للعدل، حكومات ذات شفافية ولا تسرق من الشعب الحرية لتحيا بما تشتهي^(١)، وانطلاقاً من حرصها على حماية مصالحها في الشرق الأوسط التي حددها (أوباما) في خطابه (١٩/ أيار/ ٢٠١١) قائلاً: (على مدى عقود من الزمن انتهجت الولايات المتحدة العمل على مجموعة من المصالح الجوهرية في المنطقة هي مكافحة الإرهاب، ووقف انتشار الأسلحة النووية، وضمان حرية حركة التجارة، والذود عن أمن (إسرائيل)، والسعي لسلام عربي إسرائيلي)^(٢).

إن السبيل لتحقيق تلك المصالح، هو تدمير النظام الإقليمي العربي عبر ترويض الأنظمة العربية بمشاريع الديمقراطية وحقوق الإنسان وفي مقدمتها مصر، أم عبر استخدام القوة العسكرية المباشرة كما حصل في العراق عام (٢٠٠٣)^(٣)، وهو ما أكدته الباحثة الأمريكية في مجال حقوق الإنسان (إيفاجو لينجر) بقولها، في عام (١٩٨٣): إن إستراتيجية إسقاط الحكومات جاءت تحت غطاء تعزيز الديمقراطية، بإنشاء سلسلة من المؤسسات شبه الخاصة، مثل معهد اينشتاين (AEI)، والصندوق الوطني للديمقراطية (NED)^(٤).

١_ الموقف الأمريكي من التحولات السياسية في مصر .

قامت الولايات المتحدة بتدريب الشباب العربي على كيفية التنظيم، والقيام بالحملات والتظاهرات، وكيفية استخدام الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، لحث الناس على التظاهر وتنظيمهم في تجمعات ولجان، من خلال إشراكهم بدورات تدريبية في المعهد الجمهوري الدولي،

1_ James K. Glassman and Dan Glick men ,op.cit , p.35 .

٢-تقلا عن: مروان بشار، أهداف الولايات المتحدة واستراتيجياتها في العالم العربي، مصدر سبق ذكره، ص٤٧.

٣- أنظر: دهام محمد العزاوي، (البعد الإسرائيلي في الاحتلال الأمريكي للعراق)، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، (بغداد: العدد(١٣)، ٢٠١١).

٤- علي بشار أغوان، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣١ .

والمعهد الديمقراطي الوطني المنبثقين عن الحزبين الجمهوري والديمقراطي، وفي المنظمة الحقوقية في واشنطن، إذ حضر قادة الشباب اجتماع في نيويورك عام (٢٠٠٨) للتدريب حول استخدام تكنولوجيا الاتصالات والانترنت^(١)، وتأكيد (كونداليزا رايس) بأن المنطقة العربية سوف تمر بحالة من الفوضى بقولها: (إن الشرق الأوسط يمر بمرحلة مخاض عسير، و تشهد المنطقة نوعاً من الفوضى لكنها خلاقة)^(٢)، وكل ذلك يؤكد أن الولايات المتحدة كانت تعد العدة لإحداث تغيير في المنطقة العربية، إلا إن التحولات السياسية في مصر كانت مفاجئة للإدارة الأمريكية^(٣)، من حيث زمن والية حدوثها، بيد أنها سرعان ما اتخذت تدابير لضبط مسار التحول بما يخدم المصالح الأمريكية^(٤)، إذ قالت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة (هيلاري كلنتون): (إن أمريكا تقف على مسافة واحدة بين السلطة والشعب)^(٥)، وهو ما أكده الرئيس (أوباما) عام (٢٠١١) بقوله: (إنه ستكون سياسة الولايات المتحدة هي تعزيز مسيرة الإصلاح في جميع أنحاء المنطقة ودعم التحولات الديمقراطية)^(٦)، وقد ركزت على دفع الرئيس المصري لإجراء إصلاحات إصلاحات سياسية، ومنع التوريث (توريث الحكم لابنه جمال)، ساعيةً إلى تغيير النظام عبر نقل السلطة إلى رئيس المخابرات عمر سليمان، أو رئيس أركان الجيش سامي عدنان الذي كان

١- دينا شحاتة ومريم وحيد، «سياسة الشارع: تصاعد دور الحركات الاحتجاجية في المنطقة»، السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٨٦)، ٢٠١١)، ص ٨٠.

٢- علي بشار أغوان، مصدر سبق ذكره، ص ٣١٦.

٣- جميل مطر، «الثورة المصرية: الخلفيات والبدائيات»، ورقة مقدمة إلى الحلقة النقاشية (مصر . . . إلى أين؟) التي عقدها مركز دراسات الوحدة العربية في (٢٠١١/٢/٢١)، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٣٨٥)، ٢٠١١)، ص ٨٣.

٤- وحيد عبد المجيد، «مصر . . . إلى أين؟ في مفترق ثلاث طرق»، ورقة مقدمة إلى الحلقة النقاشية التي عقدها مركز دراسات الوحدة العربية في (٢٠١٢/٩/١٢)، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٤٠٤)، تشرين الأول ٢٠١٢)، ص ٤٠.

٥- نقلا عن: حسين حافظ، «الدور الاستراتيجي الأمريكي في تغيير النظم العربية دراسة النموذج العراقي»، سلسلة دراسات إستراتيجية، (بغداد: العدد (١٢٢)، نيسان ٢٠١٢)، ص ٥.

٦- نقلا عن: سلمان الشيخ وشادي حميد، تدخل أم مساعدة؟ سياسة الدعم الدولي لدول الربيع العربي، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة، في (٢٥/مايو/٢٠١١)، (www.siyassa.org.eg)).

موجوداً في الولايات المتحدة أثناء التظاهرات^(١)، إلا أنها دعمت المتظاهرين^(٢)، ومنعت الرئيس المصري من استخدام العنف ضدهم، وقد عبر (أوباما) عن ذلك في (٢٨/كانون الثاني/٢٠١١) بقوله: (أريد أن أكون واضحاً جداً في مخاطبتي للسلطات المصرية أن تمتنع عن استخدام أي شكل من أشكال العنف ضد المتظاهرين المسالمين)^(٣)، كما صرح المتحدث باسم الخارجية الأمريكي (فيليب كروالي) الخميس (١٧/كانون الثاني/٢٠١١) قائلاً: (إن الولايات المتحدة تقدم لمصر والبلدان الأخرى أفضل ما عندها من نصيحة، لكن الأمر لا يعود إلينا لنقرر من يقود شعب مصر في المستقبل، فهذا خيار من حق الشعب المصري)^(٤)، وعلى الرغم من ذلك لم تطلب الولايات المتحدة من مبارك التنحي عن السلطة، إلا في شباط (٢٠١١)، عندما دعا (أوباما) إلى إجراء انتخابات وإلى نقل السلطة، وأن أكثر ما كان يثير الولايات المتحدة هو بديل مبارك، كونها تدرك ان البديل إسلامي، هي جماعة الإخوان المسلمين، فعلى الرغم من عدّ الولايات المتحدة جماعة الإخوان في مصر بأنها جماعة محظورة على حد تعبير (كونداليزا رايس)، وإدراجها ضمن قوائم الجماعات الإرهابية حسب وصف السفير الأمريكي في القاهرة (فرانسيس ريتشاردوني)^(٥)، يمكن أن تتعامل معها شرط قبولها باتفاقية السلام مع (إسرائيل)، وهو وهو ما دفع الجماعة إلى إعلان التزامها باتفاقية السلام مع (إسرائيل) قبل الانتخابات الرئاسية.

١- مجموعة باحثين، حالة الأمة العربية (٢٠١٠-٢٠١١)، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٣-١٦٤ .

٢ - Robert Springborg , The us Response to the Arab uprising : Leader ships , missing in : _ Group of Researchers , Re-Thinking western policies in light of the Arab uprising , , Edition iNouva Cultura, Roma, 2012.p.31_33 <http://www.iai.i>

٣- James k . Glassman and Dan Glickman ,op.cit , p.35 .

٤- خيري عبد الرزاق، دور المؤثر الخارجي في ثورة التغيير للأنظمة العربية، في مجموعة باحثين، ثورة التغيير وتداعياتها على الأنظمة العربية، ط١، (بغداد:بيت الحكمة، ٢٠١١)، ص ٣٥ .

٥- عبد الحليم قنديل ، الأيام الأخيرة، مصدر سبق ذكره، ص ٧٧ .

مثلت أحداث غزة في تشرين الثاني (٢٠١٢) فرصة للإخوان لإثبات ولائهم للولايات المتحدة، فنجح الرئيس محمد مرسي في وقف القتال بعد وساطة بين حماس و(إسرائيل)^(١)، بيد أن الملاحظ قبول الإدارة الأمريكية بحكم الإخوان لم يستمر طويلاً، إذ تراجعت أمام الضغط الشعبي المصري في ٣٠ حزيران ٢٠١٣ وقبلت بإسقاطه، وتولي المشير عبد الفتاح السيسي الحكم، فقد عبر (أوباما) عن ذلك الموقف بقوله: (سنأتي أوقات لن تتطابق فيها مصالحنا القريبة المدى تماماً، ورؤيتنا البعيدة المدى للمنطقة)^(٢).

٢_ الموقف الأمريكي من التحولات السياسية في البلدان العربية الأخرى .

في تونس أيدت الولايات المتحدة التظاهرات ، وبعد مغادرة (زين العابدين بن علي) السلطة أشاد الرئيس (أوباما) بشجاعة وكرامة الشعب التونسي ، وفي بيان له عن الأحداث في تونس في (١٤/كانون الثاني/٢٠١١) قال: (إنني أشجب وأستنكر استعمال العنف ضد المدنيين الذين يعبرون عن رأيهم بسلام في تونس، وأشيد بشجاعة ونبيل الشعب التونسي، وأن الولايات المتحدة تقف مع المجتمع الدولي مباشرةً وهي شاهدة على هذا الكفاح الشجاع الحاسم في سبيل الحقوق العامة الشاملة، التي يجب أن نتمسك بها جميعاً)^(٣)، فرفضت إجراءات قطع الانترنت من قبل الحكومة التونسية عبر رسالة سلمت لسفير تونس في واشنطن، وأكدت على حق الشعب بالحرية والديمقراطية وضرورة إجراء انتخابات نزيهة لكي يحكم الشعب نفسه بالطرق الديمقراطية^(٤).

١- مروان بشارة، أهداف الولايات المتحدة واستراتيجياتها في العالم العربي، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٧ .

٢- نقلا عن : المصدر نفسه ، ص ٥٧ .

٣- خيربي عبد الرزاق، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٣-٣٤ .

٤- مجموعة باحثين، حال الأمة العربية (٢٠١٠-٢٠١١)، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٣-١٦٤ .

أما في اليمن، فأكدت الإدارة الأمريكية على ضرورة التغيير لكن يجب أن يكون منضبطاً، مستند إلى المبادرة الخليجية القائمة على انتقال السلطة لנائب الرئيس اليمني .

أما ليبيا^(١)، أختلف الموقف معها، إذ استندت الرغبة الأمريكية إلى أهمية سقوط نظام الرئيس (معمر القذافي)، وعندما فشلت في إسقاطه عن طريق التظاهرات، شرعت بإسقاطه باستخدام القوة العسكرية بقيادة حلف الناتو^(٢).

وفيما يخص سوريا ذهبت الإدارة الأمريكية نحو إدانة القمع، واستخدام القوة من قبل النظام السوري، ودعت إلى إجراء إصلاحات سياسية ثم تحولت إلى المطالبة بتتحي الرئيس الأسد عن السلطة، وشرعت بدعم المعارضة المسلحة وفرضت عقوبات على النظام السوري محاولة الضغط على النظام في سبيل أن يتخلى عن السلطة، وفي الحقيقة أن التكلفة العسكرية الكبيرة، والمعارضة الروسية الصينية، منعت فعل عسكري أمريكي مباشر ضد النظام السوري لإسقاطه، على الرغم من الدفع الإسرائيلي نحو ذلك^(٣)، والذي كان يتوق إلى استخدام القوة العسكرية سبيلا لإحداث تغيير في المنطقة العربية، وتعارض قيام ديمقراطية حقيقية فيها، على اعتبار أنها الديمقراطية الوحيدة الموجودة في المنطقة، أكد ذلك (ستيفن كوتفلت) الكاتب في مجلة فورن بولسي بقوله: (إن مصر الديمقراطية ستكون قادرة على مقاومة (إسرائيل)، وتحدي

١- للمزيد عن الثورة الليبية أنظر:

Elvin Aghayev , analysis and background of ,the Arab Spring, in Libya,(European Research , VOL , 39 , No.1-2 , 2013), p.194-197, Availabe at <http://libhub.sempertool.dk,tiger>.

2_ James K . Glassman and Dan Glickman ,op.cit , p.42 .

٣- للمزيد أنظر:مجموعة باحثين،حالة الأمة العربية(٢٠١٠-٢٠١١)،مصدر سبق ذكره،كذلك:

Robert Spring borg ,op.cit , p.31-33.

سياسات الولايات المتحدة في الشرق الأوسط^(١)، فضلاً عن ذلك أشار (نعوم تشومسكي) في محاضرة له بعد أحداث (٢٥/يناير/٢٠١١) في مصر قائلاً: (إن الولايات المتحدة وحلفاءها ستبذل قصارى جهدها لمنع ديمقراطية حقيقية في العالم العربي، ومصر تحديداً)^(٢)، وعلى الرغم من تأكيدات اوباما في عام (٢٠١٠) أثناء لقاءه رئيس الوزراء الإسرائيلي نتانيا هو على أمن (إسرائيل) بقوله: (نحن نعتقد بقوة بأنه نظراً لحجم (إسرائيل) وتاريخها والمنطقة الموجودة فيها، فإن متطلباتها الأمنية فريدة من نوعها، يجب أن تكون (إسرائيل) قادرة على الرد على التهديدات، والولايات المتحدة لن تطلب من (إسرائيل) أن تتخذ أي خطوة من شأنها تقويض مصالحها الأمنية)^(٣)، وفي آذار (٢٠١٣) أكد الرئيس أوباما على التزام الولايات المتحدة غير المشروط بأمن (الدولة العبرية)^(٤)، إلا إن ذلك دفع (إسرائيل) نحو الشعور بالتراجع الأمريكي، لأنها لم تعد تستخدم القوة العسكرية سبيلاً لتحقيق الأهداف، إذ يرى الجنرال المتقاعد (رون تيرا) أن تخلي إدارة أوباما عن خيار القوة العسكرية، أدى إلى تراجع دور الولايات المتحدة كمهندسة للجغرافيا السياسية في المنطقة^(٥)، وعدت سياسة أوباما بالانكفائية، كونه رجع القوة الناعمة على الصلبة لاسيما بعد التحولات السياسية في البلدان العربية^(٦)، وهو ما أطلق يد (إسرائيل) في ممارسات خارج نطاق السيطرة الأمريكية، خصوصاً بعد الاعتداء على سفينة الحرية التركية، وتوسيع مشاريع الاستيطان والأعمال العسكرية ضد سكان غزة، ما دفع الأكاديميون الإسرائيليون التحذير من إن

١- فادية عباس، التغييرات في الأنظمة السياسية العربية ودور الإعلام الأمريكي فيها، دراسة النموذج المصري، في

مجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التأثير الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢ .

٢- تقلا عن: علي بشار اغوان، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٠ .

٣- افنير كوهن ومارفين ميلر، إخراج القنبلة الإسرائيلية من القبر، مصدر سبق ذكره، ص ٢-٣ .

٤- مايكل هدسون، تحولات جيو-سياسية، صعود آسيوي وتراجع أمريكي في الشرق الأوسط، مجلة المستقبل العربي، العدد

(٤١٤)، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، آب ٢٠١٣) ، ص ١٠١ .

٥- صالح النعامي ،العقل الاستراتيجي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٢ .

٦- محمد المصري، سياسات الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٩ .

تلك الممارسات تحول (إسرائيل) إلى عبء استراتيجي على حد وصف (انتوني كوردسمان)^(١)، التي حذر منها أيضاً رئيس الموساد (مئير واجان) بأن تتحول (إسرائيل) إلى عبء استراتيجي بدلاً من رصيد استراتيجي عقب حادثة أسطول الحرية^(٢)، وذهب واني روتشليد إلى المعنى نفسه بقوله: (إن (إسرائيل) كانت تعتقد بأنها ستكون بعد الربيع العربي ذخراً استراتيجياً لأمريكا، إلا أنها وجدت العكس: إذ أصبحت (إسرائيل) بسياساتها المتمثلة باستمرار توسيع وبناء المستوطنات عبئاً على الولايات المتحدة)^(٣)، وانطلق الموقف الإسرائيلي بعد التحولات السياسية العربية حيال دور الولايات المتحدة من رؤية مفادها تراجع هذا الدور لصالح قوى أخرى، وتقضيل مناطق أخرى على المنطقة العربية كجنوب شرق آسيا، لكن يمكن تنفيذ هذه الرؤى بالاتي^(٤) :

أ- الاستمرار في دعم ومساعدة العراق سواء بالمعلومات الأمنية أو توفير المعدات العسكرية الأمر الذي يمنحها المزيد من النفوذ لمواجهة النفوذ الإيراني، خصوصاً بعد المفاوضات التي جمعت الطرفين، التي حققت تقدماً عدته (إسرائيل) تراجعاً أمريكياً^(٥).

ب- ترك قواتها في أفغانستان بعد عام (٢٠١٤) .

ج- تدريب وتسليح المعارضة السورية، وكل ذلك لم يقلل من مكانة (إسرائيل) وأثرها في الإستراتيجية الأمريكية الشرق أوسطية، على الرغم مما يشاع من تراجع أمريكي، تبقى المنطقة

١- باربرا سالفين، أينبغي أن تصبح إسرائيل دولة طبيعية، مصدر سبق ذكره، ص ١٤ .

٢- المصدر نفسه، ص ١٩ .

٣- نقلا عن: محمود محارب، إسرائيل والتغيرات الجيوستراتيجية في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦-٢٧، وقارن مع أحمد أبو هديبة، التقرير الفلسطيني، مجلة شؤون الأوسط، العدد (١٣٦)، (بيروت: مركز الدراسات الإستراتيجية، صيف ٢٠١٠) .

٤- دينيس روس، إسرائيل وأمريكا ومنطقة الشرق الأوسط الهائجة (الجزء الثاني)، المرصد السياسي، العدد (٢٢٠٧)، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى في (١٢/شباط/٢٠١٤) (www.washingtoninstitute.org) .

٥- ستيفن هادلي، إسرائيل وأمريكا ومنطقة الشرق الأوسط الهائجة (الجزء الأول)، المرصد السياسي، العدد (٢٢٠٦)، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى في (١٠/شباط/٢٠١٤) (www.washingtoninstitute.org) .

العربية تحظى باهتمام خاص لدى صانع القرار الأمريكي، لأسباب عديدة، منها موقعها المهم، والثروات المتوافرة فيها، إلى جانب دعم بقاء (إسرائيل)، وحماية أمنها.

المطلب الثاني :- تطور العلاقات (الإسرائيلية) - الأوربية .

تركزت العلاقات (الإسرائيلية) - الأوربية على ركنين أساسيين هما :

الأول : العلاقات (الإسرائيلية) مع الاتحاد الأوربي .

ثانياً : العلاقات (الإسرائيلية) مع الدول الأوربية بشكل منفرد .

أولاً : العلاقات (الإسرائيلية) مع الاتحاد الأوربي .

وظفت (إسرائيل) الوجود اليهودي في مختلف دول العالم سبيلاً لتحقيق مصالحها، خصوصاً مع سيطرة اليهود على مصادر صنع القرار في تلك الدول^(١)، إذا قامت علاقاتها الدبلوماسية مع أوربا عام (١٩٥٩)، وفي عام (١٩٧٥) وقعت اتفاقية مع السوق الأوربية، كانت ثمرة تلك العلاقات، كونها حصلت على امتيازات كمركية، منها رفع الحواجز الكمركية، وزيادة التبادل التجاري، وإيجاد منطقة تجارة حرة بين الطرفين، مما فتح الأسواق الأوربية أمام البضائع (الإسرائيلية) خاصة المنتجات الصناعية، إلى جانب فتح الأسواق (الإسرائيلية) أمام البضائع الأوربية برسوم بلغت (١٠%) سنوياً، تم رفعها بشكل كامل عام (١٩٨٧)^(٢)، وفي عام (١٩٩٥) بدأ (إسرائيل) انطلاق المشاريع (الإسرائيلية) الأوربية للمنطقة، ومنها مشروع الشراكة الأورو متوسطية، والاتحاد من أجل المتوسط، ووقع الجانبان اتفاقية شراكة جديدة ركزت على جوانب سياسية وأمنية

١- إبراهيم العابد، سياسة إسرائيل الخارجية، ط١، (بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨)، ص ٩-١٠.

٢- نرمن يوسف، حزب الليكود ودوره في السياسة الإسرائيلية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٨.

واققتصادية انطلاقاً من رؤيتهما لأمن المتوسط، وعده وحدة متكاملة لا يمكن تجزئتها^(١)، دخلت حيز التنفيذ عام (٢٠٠٠)، تم إنشاء بموجبها هيئتين للحوار بين (إسرائيل) والاتحاد الأوربي هما: مجلس الشراكة الأوربي (الإسرائيلي) على المستوى الوزاري، ولجنة الشراكة بين الاتحاد الأوربي و(إسرائيل) على مستوى كبار المسؤولين، ومنذ عام (١٩٩٦) تم اشتراكها بشكل كامل في برامج البحث والتطوير الخاصة بالاتحاد الأوربي^(٢)، مما فتح المجال واسعاً لها لإيجاد مناطق نفوذ، أسهمت في تطوير قدراتها وإمكاناتها خارج حدود منطقة الشرق الأوسط والولايات المتحدة، وشملت الاتفاقيات جوانب مختلفة، منها السياسي، إذ أكدت فيه على الحوار المنتظم بين الطرفين، ومنها الاقتصادي، سعت فيه إلى تحقيق الانفتاح مع الاتحاد الأوربي، خاصة في مسألة حرية التبادل التجاري ورفع الرسوم الكمركية، وحرية حركة رأس المال .

قدمت (إسرائيل) نفسها للاتحاد الأوربي عن طريقين: الأول منتجاتها ذات التكنولوجيا المتطورة التي يمكن أن تلاقي رواجاً في الأسواق الأوربية، والآخر: بوابة للاتحاد باتجاه الشرق الأوسط بعد أن تراجعت علاقات الاتحاد مع تركيا، وهو ما أشار إليه (ديفيد ليفي) وزير خارجية (إسرائيل) الأسبق في جلسة مجلس التعاون الأوربي و(إسرائيل) في حزيران عام (٢٠٠٠) بقوله: (إن (إسرائيل) مرتبطة بالغرب على المستوى العلمي والتكنولوجي، ومرتبطة بالشرق على المستوى الجغرافي، ولها القدرة بأن تؤدي دوراً فريداً في التقريب بين هذين العالمين، هذا التقارب سيساعد في تحقيق التنمية الاقتصادية لدى الشركاء في الشرق الأوسط، وكذلك في اندماجهم السريع في الاقتصاد الأوربي والعالمي)^(٣).

١- أحمد فؤاد رسلان، التقارب التركي الإسرائيلي من الشرق الأوسط الى القوقاز، مصدر سبق ذكره، ص ١١٨ .

٢- بشارة خضر، الاتحاد الأوربي والربيع العربي، مصدر سبق ذكره، ص ١٢ .

٣- ناجي عبد الله الهتاش، مكانة إسرائيل الإقليمية، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٥ .

في الجانب الاقتصادي أصبح الاتحاد الأوربي عام (٢٠١١) أكبر شريك تجاري (إسرائيل)، إذ بلغ حجم التبادل التجاري بينهما ما يقارب (٤٠،٣) مليار دولار، فالصادرات الأوربية إلى (إسرائيل) بلغت (٢٣) مليار دولار، شكلت ما نسبته (٣٤،٥%) من مجموع الواردات (الإسرائيلية)، إما الواردات الأوربية من (إسرائيل) بلغت (١٧،٣) مليار دولار، شكلت ما نسبته (٢٩%) من مجموع الصادرات (الإسرائيلية)^(١)، أما الاستثمارات الأوربية زادت عام (٢٠١٠) إلى (٥،٢) مليار دولار، بنسبة نمو بلغت (٢٢،١%) مقارنة بالعام (٢٠٠٩)^(٢).

إن موقف الاتحاد الأوربي من الصراع العربي - (الإسرائيلي) القائمة على ضرورة حل الصراع بالطرق الدبلوماسية السياسية انطلاقاً من الحل القاضي بإنشاء دولتين فلسطينية ويهودية، اثر بشكل كبير على مسيرة العلاقة بين الطرفين منها موقفه من حرب غزة عام (٢٠٠٨-٢٠٠٩)، و(٢٠١٤)، الرافض للإجراءات (الإسرائيلية) بحق الفلسطينيين^(٣)، فمنذ عام (٢٠٠٩) قرر المجلس الأوربي خلال اجتماع لكسمبورغ تبنيه حل الدولتين، وأبدى قلقه من استمرار توسيع مشاريع الاستيطان (الإسرائيلية)، ودعا البيان الختامي لاجتماع لكسمبورغ (إسرائيل) لوقف فوري لكافة نشاطات الاستيطان التي تقوم بها^(٤)، والجدير بالذكر أن الموقف الأوربي حيال قضايا الشرق الأوسط ومنها الصراع العربي (الإسرائيلي) لا يمكن أن يخرج من

١- حسين أبو النمل، العلاقات الاقتصادية الأوربية الإسرائيلية ومدى تأثيرها على السياسة الخارجية الأوربية في مؤتمر السياسة الخارجية الأوربية تجاه القضية الفلسطينية، (بيروت: مركز الزيتونة ، ٢٠١٠)، ص ٢٢ .

٢- أنظر: اتفاقية الشراكة الأوربية الإسرائيلية على موقع (www.fonock.com) .

٣- قناة العربية الحدث، أستوديو الحدث ، (٢٩/٧/٢٠١٤)، الساعة ٨ مساءً .

٤- أمين شلبي، العلاقات الأوربية الإسرائيلية. بيانات وأفعال، منشور على موقع (www.shorouknews) في

العباءة الأمريكية، ويجب أن يراعى الرغبة الأمريكية في تبني أي موقف سياسي في الشرق الأوسط^(١).

من كل ذلك يتضح الدور الأوربي حيال الشرق الأوسط كان دوراً قائماً على دعم حل الصراع وفقاً لأطروحة حل الدولتين، إلا إن ذلك لم يمنعها من زيادة التعاون العسكري والتكنولوجي والاقتصادي، فضلاً عن مجالات الفضاء والاتصالات الحديثة^(٢)، الأمر الذي منح (إسرائيل) مساحات إضافية للنفوذ والهيمنة على حساب العرب.

ثانياً : العلاقات (الإسرائيلية) مع الدول الأوربية بشكل منفرد .

سنتناول من خلال هذه الفقرة، العلاقات بين (إسرائيل) والدول الأوربية، التي من أبرزها:

١- ألمانيا: من أبرز ملامح العلاقات الألمانية (الإسرائيلية) هي اتفاقية التعويضات التي مازالت مستمرة، قدرت منذ بداياتها عام (١٩٥٢) إلى الآن، بما يساوي (١,٢٢) مليار دولار، إلى جانب قروض ميسرة واستثمارات أسهمت بشكل واضح في بناء وتطوير الاقتصاد (الإسرائيلي)^(٣)، وعملت على إرساء قاعدة صناعية متطورة في (إسرائيل)، ومن خلال بناء أسطولها البحري وشبكة السكك الحديدية والمواصلات والاتصالات السلكية واللاسلكية، إلى جانب الاستثمار في قطاع البترول والأسمدة والصناعات الغذائية، والأهم من ذلك الإسهام بشكل ملحوظ في بناء القدرات العسكرية (الإسرائيلية) خاصة في ميدان الأسلحة، إذ شكلت الأسلحة الألمانية دوراً كبيراً في قلب معادلة التوازن الاستراتيجي لصالح (إسرائيل)، وهو ما عبر عنه (شمعون بيريز) بقوله: (لقد أعطتنا أمريكا المال، وأعطينا فرنسا السلاح مقابل المال، وأعطينا ألمانيا السلاح بلا

١- ثناء فؤاد عبد الله، مواقف العالمية إزاء مستجدات الصراع العربي-الإسرائيلي. موقف أوربا، في ندوة ماذا بعد انهيار عملية التسوية السلمية؟: تحرير نادية محمود، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص٣١٥.

٢- بشارة خضر، الاتحاد الأوربي والربيع العربي، مصدر سبق ذكره، ص١٢.

٣- نرمين يوسف، مصدر سبق ذكره، ص١٢٥.

مال^(١)، ومنها صفقة عام ١٩٩١ تقدر بأكثر من (١٦٦) مليون دولار، تضمنت منظومة صواريخ متطورة نوع (ديماهوك)، وصواريخ مضادة للصواريخ نوع (باتريوت)، وأجهزة إنذار، وتجهيزات للحماية من الغازات.. الخ^(٢)، وزودتها بغواصات نوع دولفين قادرة على حمل رؤوس نووية^(٣)، وفي عام (٢٠١٠) وقع رئيس الوزراء الإسرائيلي (نتانياهو) والمستشارة الألمانية (انجيلا ميركل) اتفاقاً تضمن قيام ألمانيا بتزويد (إسرائيل) بغواصات حديثة نوع دولفين قادرة على حمل رؤوس نووية من أجل مواجهة الخطر الذي يهدد الأمن (الإسرائيلي)، والمتأتي حسب النظرة (الإسرائيلية) من البرنامج النووي الإيراني^(٤)، تضمن كذلك تمثيل ألمانيا العلاقات الدبلوماسية (الإسرائيلية) في الدول الإسلامية التي ما زالت تقاطع (إسرائيل) مثل ماليزيا واندونيسيا والسعودية^(٥).

٢- فرنسا* : كانت فرنسا المصدر الأساس للتسلح (الإسرائيلي) التقليدي والنووي، نتيجة التأثير الكبير للوبي اليهودي داخل فرنسا، إذ يبلغ اليهود فيها (٥٣٠) ألف نسمة، من مجموع (١،٧٥٠) مليون نسمة في أوروبا جميعاً^(١)، بيد إن هذا التأثير تراجع كثيراً بعد مجيء ديغول إلى السلطة في فرنسا، الذي منع إيصال الأسلحة الفرنسية إلى (إسرائيل)، مما دفع بالأخيرة للبحث عن وسائل لإسقاطه عبر إثارة الاضطرابات، التي أدت عام (١٩٦٩) إلى استقالته، وكان لموقفه من حرب

١- نقلاً عن: نرمين يوسف غوانمة، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٥ .

٢- إحسان مرتضى، العلم والتكنولوجيا في الإستراتيجية الإسرائيلية، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤ .

٣- نرمين يوسف، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٧ .

٤- أنظر: قناة العربية، نشرة أخبار ٩ مساءً في (٢٦/٢/٢٠١٤) .

٥- المصدر نفسه.

*تعود العلاقات الفرنسية الإسرائيلية إلى ما قبل وجود إسرائيل، عندما منحت فرنسا ديفيد بن غوريون حق اللجوء بعد أن طرده بريطانيا من فلسطين، بسبب المجازر التي ارتكبها أثناء قيادته منظمة الهاغانا، كما صوتت فرنسا لصالح قرار

إنشاء إسرائيل في الأمم المتحدة عام (١٩٤٧) ، واعترفت بها دولة عام (١٩٤٩) .

٦- سلمان أبو ستة وآخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٢٣ .

عام (١٩٦٧) السبب الحقيقي وراء الاستقالة، أكد ذلك ممثل فرنسا في الأمم المتحدة آنذاك (ارمان بيرار)^(١)، وبعد الحرب على العراق ١٩٩١، ودخول بعض الأطراف العربية بمشاريع تسوية مع (إسرائيل)، إعادة (إسرائيل) علاقاتها مع فرنسا من خلال الربط بين مشروع الشرق الأوسط، ذي الهيمنة (الإسرائيلية) والاتحاد الأوربي، مستغلةً التأثير اليهودي في قمة الهرم السياسي الفرنسي، لاسيما بعد تولي (جاك أتالي) منصب مستشار الرئيس الفرنسي الأسبق (فرانسوا ميتران)^(٢)، الأمر الذي انعكس على العلاقات الاقتصادية بينهما، إذ زادت إلى أكثر من (١،٦) مليار يورو عام (٢٠٠٦)^(٣).

لقد اضطلع الوجود اليهودي في فرنسا بدور مهم في إنعاش العلاقات بينهما، لاسيما مع وصول (نيكولاي ساركوزي) إلى السلطة، ذي الأصول اليهودية التي تعده (إسرائيل) أبناً لها^(٤)، الذي صرح بأن أمن (إسرائيل) خط أحمر، وأن قيام (إسرائيل) معجزة، والحدث الأهم في القرن العشرين^(٥).

نتج عن ذلك التقارب اتفاق الطرفان على ضرورة إدامة العلاقات بينها، خاصة في الجوانب الاقتصادية والعسكرية^(٦)، وهو مدخلاً لإعادة فرنسا مكانتها الشرق الأوسطية وأفريقيا،

١- صادق علي جابر، (العوامل الداخلية المؤثرة في عملية صنع القرار السياسي الفرنسي تجاه الصراع العربي الصهيوني)، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، (بغداد: العدد (١٣)، ٢٠١١)، ص ١٠.

٢- شاكر نوري، اللوبي الصهيوني في فرنسا في ندوة مستقبل الحركة الصهيونية والمشروع الحضاري، ط١، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠١)، ص ٥٠٠.

٣- عبد النور بن عنتر، فرنسا وإسرائيل: تحالف استراتيجي، منشور على (www.ALjazeera.net) في (٢٠٠٨/٣/١٥).

٤- والد ساركوزي يهودي مجري: أنظر: ناجي محمد الهتاش، إسرائيل وفوز ساركوزي، النشرة السياسية، (بغداد: العدد (١٠)، ٢٠٠٧)، ص ٧.

٥- راجع: العلاقات الفرنسية الإسرائيلية، المنشور في (٢٠٠٨/٣/١١) على الموقع (www.ALjazeera.net).

٦- آلان دومنيك، فيدال غريس، الخليج مفاتيح لفهم حرب معلنه، ترجمة: إبراهيم العريس، ط١، قبرص: شركة الأرض للنشر، (١٩٩١)، ص ٢٣٣.

بان يكون لديها حضور جيواستراتيجي فيها لتحقيق مصالحها^(١)، من خلال دورها في عملية السلام بين العرب و(إسرائيل)، فكانت البوابة الإسرائيلية، هي البوابة الأنسب لها لدخول المنطقة من جديد على حساب العلاقات الفرنسية العربية.

٣- إسبانيا :- التي عرفت بمواقفها المؤيدة للقضايا العربية، لكنها تغيرت في عهد (الجنرال فرانكو)، منذ عام (١٩٨٦) أعلنت إسبانيا رسمياً اعترافها ب(إسرائيل) دولة، وأقامت علاقات دبلوماسية معها، وبرر رئيس الوزراء الإسباني(كونزاليس) ذلك التوجه بأنه جزء من الانفتاح الإسباني على دول العالم، وإنهاء عهد العزلة الذي عاشته إسبانيا في عهد (فرانكو)، فتطورت العلاقات إلى مستوى تبادل الزيارات الرسمية على أعلى المستويات، كان من بينها زيارة ولي العهد الإسباني الأمير فيليب وزوجته إلى (إسرائيل) في تشرين الأول (٢٠١١)^(٢)، هذا التطور لاقى ترحيب (إسرائيلي)، وعدته الأخيرة إنجازاً جديداً لها، يضاف إلى سجل إنجازاتها الدولية، كما طلبت (إسرائيل) منها، أن تلعب دور الوسيط لحل الصراع العربي الإسرائيلي، عبر عن ذلك (شمعون بيريز)، الذي عدّ العلاقات مع إسبانيا لصالح عملية السلام في الشرق الأوسط، ودعا إسبانيا لأداء دور الوسيط في عملية السلام مستثمرة علاقاتها القوية مع العرب^(٣)، هذه العلاقات أخذت منحى جديدة في الوقت الحاضر، إذ وضعت إسبانيا (إسرائيل) في أولوية اهتماماتها الشرق أوسطية، بل أنها تعد أمن (إسرائيل) مسألة أخلاقية وإستراتيجية، ولا بد من العمل على ضمان أمنها واستقرارها، واستمرار وجودها في هذه المنطقة الحيوية من العالم. لقد عبر رئيس

١- وحدة تحليل السياسات، التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية والثورات العربية، (الدوحة:المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، نيسان ٢٠١٢)، منشور على (www.dohainstitute.org) .

٢- للمزيد من التفاصيل حول تاريخ العلاقات الإسبانية الإسرائيلية أنظر:مجيد كامل حمزة، العلاقات المغربية الإسبانية صراع أم تعاون ، ط ١ ،(بغداد : مجموعة دار إلها ، ٢٠١١) .

٣- محمد حيال، إقامة العلاقات الدبلوماسية الإسبانية-الإسرائيلية. الأسباب والنتائج، جريدة الأهرام، في (٢٠١٤/٢/١٣).

الوزراء الإسباني (خوسيه ماريا ازنار) في مقالة له في صحيفة التايمز عام (٢٠١٠) عن مكانة (إسرائيل) في الاهتمامات الإسبانية الشرق أوسطية قائلاً: (إذا انهارت (إسرائيل) انهار الغرب، و(إسرائيل) هي خط دفاعنا الأول في منطقة حيوية لأمن الطاقة)، وأضاف: (إن (إسرائيل) هي جزء أساسي من الغرب، وما هو عليه بفضل جذوره اليهودية المسيحية، وفي حالة نزع العنصر اليهودي من تلك الجذور، وفقدان (إسرائيل) فسنضيع نحن أيضاً، وسيكون مصيرنا متشابكاً بشكل لا ينفصم)، وعدّ مسألة الدفاع عن (إسرائيل) (مسألة أخلاقية وإستراتيجية)^(١).

ثالثاً_ العلاقات (الإسرائيلية) - الأوربية بعد التحولات السياسية في الدول العربية .

اختلفت المواقف الأوربية حيال التحولات السياسية في المنطقة العربية من دولة لأخرى، واختلفت أيضاً عن موقف الاتحاد الأوربي كمؤسسة جامعة للدول الأوربية. لقد أدرك الاتحاد الأوربي أن ما يجري في الدول العربية ليست حركات طارئة، وإنما لها جذور مجتمعية قادرة على إحداث التغيير، مما شكل تحدياً للاتحاد في بيان موقف واضح من الوهلة الأولى، وهو ما صرح به رئيس الوزراء الإيطالي السابق (ماسيموداليمبا) عام (٢٠١١) قائلاً: (إنه تحدٍ بين الصنع، والقطع يواجه الدور الكوني للاتحاد الأوربي)^(٢)، أي صنع مستقبل الاتحاد الأوربي العالمي، أو الانكفاء داخلياً.

كما أصدرت الهيئة الأوربية بيانات، كان أولها في آذار (٢٠١١) تحت عنوان الشراكة من أجل الديمقراطية والازدهار المشترك، والآخر في أيار (٢٠١١) تحت عنوان استجابة جديدة لجوار متغير، التي أكدت في مجموعها على ضرورة تكثيف التعاون السياسي والأمني مع الجيران، ودعم وتعزيز التدخلات الأوربية من أجل حل النزاعات، وتشجيع العمل المشترك مع

١- محمد نور الدين، النظام العالمي وقرار الهيمنة، مجلة شؤون الأوسط، (بيروت: العدد (١٣٦)، صيف (٢٠١٠)، ص ٤.

٢- بشارة خضر، الاتحاد الأوربي والربيع العربي، مصدر سبق ذكره، ص ١٣.

الجيران، انسجاماً مع سياسة الاتحاد الأوربي على الساحة الدولية الخاصة بالقضايا الأمنية الرئيسية^(١)، وإنشاء الاتحاد صندوق باسم تعزيز الشراكة والنمو الشامل من أجل تقديم مساعدات للدول التي حدثت بها التحولات.

بدأ رأس مال الصندوق بمبلغ (٦٥) مليون يورو عام (٢٠١١)، ثم زاد عام (٢٠١٢) ليصل (٢٨٥) مليون يورو، وأسس الصندوق الأوربي للديمقراطية بهدف دعم المنظمات والنشاطات غير الحكومية وتطوير قدراتها وإمكاناتها في مسألة الدفاع عن حقوق الإنسان ومراقبة عمل الحكومات الجديدة، والمساهمة في صنع السياسات، وضمان توجيه النمو الاقتصادي^(*).

أما في ما يخص موقف دول الاتحاد فاختلف من دولة لأخرى** فمع انطلاق الشرارة الأولى للأحداث في تونس سعت فرنسا لدعم الرئيس التونسي بن علي، وأيدت إجراءاته لقمع التظاهرات، إلا أنها سرعان ما تراجع وتراجعت وعبرت عن دعمها للتظاهرات ورفضت استقبال (زين العابدين بن علي) على أراضيها، وهو ما اختلف مع مصر، إذ أيدت جميع الدول الأوربية حركة الاحتجاجات في مصر، جاء ذلك التأييد على لسان قادتها، إذ قال (برلسكوني) رئيس الوزراء الإيطالي عن الأحداث في مصر: (لا جديد في مصر، المصريون يقومون بكتابة التاريخ كالعادة).

١- بشارة خضر ، الاتحاد الأوربي والربيع العربي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١ .

* أن إنشاء منظمات بأموال غربية ودعم ومشاريع وسياسات غربية هدفه دون أدنى شك إثارة الفوضى وعدم الاستقرار ومن ثم إثارة المشاكل الداخلية وهو ما يخدم بالنتيجة المشاريع الإسرائيلية القائمة على تقنيت المنطقة العربية عبر تشجيع الانقسامات الداخلية على أسس عرقية وطائفية تحت شعارات حق تقرير المصير مثلما حصل في جنوب السودان .

** اختلف مواقف الدول الأوربية ففي الوقت الذي اتفقت جميعها على دعم التظاهرات في مصر ، تأرجحت مواقف بعض دول الاتحاد بين دعم الرئيس التونسي أو دعم الشعب ، الأمر الذي زاد من الانغماس الأوربي في موقفها إزاء ليبيا، التي استخدمت القوة العسكرية لإسقاط الرئيس الليبي بعد أن فشلت كل محاولاتها لإسقاطه عبر دعم المعارضة سياسياً وعسكرياً .

أما رئيس الوزراء البريطاني (ديفيد كاميرون) قال: (علينا أن نفكر جدياً في تدريس الثورة المصرية في المدارس)^(١)، وان اختلاف المواقف مرده لطبيعة العلاقات التي تربطها بدول التحولات، فإيطاليا التي يزيد حجم استثماراتها في ليبيا عن (٣٠) مليار دولار^(٢)، على الرغم من إنها عارضت سقوط نظام الرئيس القذافي بداية الأمر، إلا أنها بعد صدور القرار الاممي (١٩٧٣) تحت ذرائع حماية المدنيين، استثمرت سقوط النظام في إمكانية الحصول على استثمارات أكثر، خاصةً في الأقاليم النفطية، إلا إن إزاء أوضاع سوريا اختلف الأمر قليلاً، إذ طالب الاتحاد الأوروبي النظام السوري بضرورة إجراء إصلاحات سياسية، وفتح تحقيق في الجرائم التي ارتكبت، ومعرفة المسؤولين عنها، جاء ذلك على لسان رئيس البرلمان الأوروبي (جيرزي بوزيك) قائلاً: (ضرورة الكشف عن الجرائم وتحديد المسؤولين عنها واعتقالهم)^(٣)، وبعد اشتداد الصراع داخل سوريا سعى الاتحاد الأوروبي، وانسجاماً مع الإرادة الأمريكية (الإسرائيلية) إلى تجريد النظام من أسلحته ومنها الأسلحة الكيماوية، وحاول جاهداً دعم المعارضة سواء بالأسلحة أم دعم سياسي، ومن كل ذلك يتبين فقدان العرب لساحات مهمة شكلت عناصر دعم لقضاياهم المهمة لصالح (إسرائيل) خصوصاً بعد التحولات السياسية نتيجة لحالة الفوضى وعدم الاستقرار، وانشغالها بترتيب أوضاعها الداخلية مقابل دور إسرائيلي فاعل نجح في كسب مؤيدين جدد على حساب العرب.

١- حمودة أبو طالب ، ساحات (٢٠١١)، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٥ .

٢- خيربي عبد الرزاق، دور المؤثر الخارجي في ثورة التغيير للأنظمة السياسية العربية، مصدر سبق ذكره، ص ٣٧.

٣- مجموعة باحثين ، حال الأمة العربية (٢٠١٠-٢٠١١) ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٦٢ .

المطلب الثالث :- صعود الدور الروسي الصيني.

سعت (إسرائيل) إلى إقامة علاقات مع الدول الكبرى الفاعلة على المسرح الدولي لاسيما روسيا والصين، وفي شتى المجالات، على الرغم من التوجهات الروسية الصينية التي طالما أفلقت الولايات المتحدة صاحبة الرعاية الأولى ل(إسرائيل).

أولاً- العلاقات (الإسرائيلية) - الروسية :

بعد عقد مؤتمر مدريد عام (١٩٩١)، حاولت روسيا أداء دور الوسيط من خلال تشجيع المفاوضات، والتركيز على الحل السلمي للصراع العربي (الإسرائيلي)، مستغلة علاقاتها القوية بالعرب، وتأثيرها الكبير في النخبة السياسية الحاكمة في (إسرائيل) كون أغلبهم من أصول روسية.

اختلفت التوجهات الروسية بعد تولي (فلاديمير بوتين) السلطة في موسكو تجاه منطقة الشرق الأوسط، وقضايا الصراع العربي (الإسرائيلي) عن سابقه (بوريس يلتسن)، كونه زاد من مسألة الانغماس الروسي في الشرق الأوسط، من خلال زيارته المتكررة للمنطقة منها عام (٢٠٠٠-٢٠٠٧)، مركزاً على مسألة مهمة بالنسبة للروس في إعادة أمجاد القوى العظمى، وهو ما رحبت به (إسرائيل)، وأشارت إلى إمكانية التعاون معها لاستعادة دورها العالمي وإيجاد حلول لمشاكلها الداخلية .

لقد وصف رئيس الوزراء (الإسرائيلي) السابق (ارئييل شارون) الروس بأنهم يمتلكون كرامة ورغبة قوية في استعادة دورهم العالمي قائلاً: (إني أفهم بوتين أكثر من القادة الغربيين، الذين لا يفهمون معنى عزة الروس وكرامتهم ورغبتهم في استعادة موقع القوى العظمى، فروسيا

هي قوى عظمى تعاني من مشاكل لكنها ستلاقي حلولاً^(١)، هذا المسعى الروسي نحو العالمية وإعادة هيكلة النظام الدولي بألية جديدة قائمة على أقطاب متعددة سخرت لها روسيا إمكاناتها العسكرية والاقتصادية، وأقامت علاقات مع دول مختلفة^(٢)، خاصةً في منطقة الشرق الأوسط، وامتداداتها نحو آسيا الوسطى والقوقاز التي تسعى روسيا لأبعاد النفوذ الأمريكي عنها، لما لها من أهمية في الإستراتيجية الروسية كونها تمثل (الحديقة الخلفية) لها، ووفقاً لذلك تنطلق السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط من ثلاث مصالح :

- ١- مزاحمة أو إبعاد الولايات المتحدة عن المنطقة، وتقليل أثرها، ومشاركتها في ثروات المنطقة، من أجل إعادة روسيا إلى مكانتها الحقيقية .
- ٢- المصالح الاقتصادية والعسكرية الواسعة التي تربطها بالمنطقة، لاسيما في الجانب العسكري، التي تعد المنطقة سوقاً مفتوحة لتجارة السلاح الروسي، إلى جانب المصالح الاقتصادية^(٣) .
- ٣- تحاول تأمين المنطقة كونها امتداد لآسيا الوسطى التي تحاول الولايات المتحدة التغلغل فيها، وهو ما تعارضه روسيا باستمرار^(٤).

لأجل ذلك تم تشكيل لجنة حكومية يترأسها من الجانب الروسي نائب الرئيس الروسي، ومن الجانب (الإسرائيلي) وزير الخارجية، تقوم بمهمة الإشراف على الأنشطة التجارية بينهما، التي كان لها الفضل الكبير في ارتفاع معدلات التبادل التجاري بين الطرفين، فقد وصل حجم

١- غسان علي العربي، (عودة روسيا الى الشرق الأوسط ودخول إسرائيل على خط العلاقات العربية الروسية)، مجلة شؤون مشرقية، (بغداد: العدد (١)، صيف ٢٠٠٨)، ص ٢٦١ .

٢- للمزيد أنظر: برتران بادي ودومينيك فيدال، (٥٠) فكرة رئيسية لفهم أوضاع العالم، ط ١، (دمشق: مؤسسة الفكر العربي، ٢٠١٠) .

٣- علي بشار أغوان، الفوضى الخلاقة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣١ .

٤- إبراهيم عرفات، روسيا والشرق الأوسط . . أية عودة، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٧٠)، ٢٠٠٧)، ص ٧٢-

التبادل التجاري عام (٢٠٠٧) إلى (٢،٨) مليار دولار، بعد أن كان عام (٢٠٠٦) حوالي (١،٩) مليار دولار، وقد أثرت الأزمة المالية العالمية على حجم التبادل التجاري بين (إسرائيل) وروسيا، إذ أنخفض حجم التبادل التجاري بينهما إلى ما دون المليار دولار^(١)، إلا أنه ارتفع عام (٢٠١٣) إلى (٣) مليار دولار^(٢)، في حين التبادل التجاري الروسي مع العرب جميعاً لم يصل إلى (٥) مليار دولار عام (٢٠٠٥)، قبل أن تتهاوى الاقتصاديات العربية بعد التحولات السياسية التي حدثت فيها^(٣).

لقد كان للزيارات الرسمية لكبار المسؤولين، والقادة السياسيين في البلدين دور في تطوير العلاقات، بدأها وزير الخارجية (افيغور لبيرمان) عام (٢٠٠٩) بزيارة إلى روسيا، وقال أثناء لقاء الرئيس الروسي (ميدفيدف): (لا يمكن لروسيا أن تكون غير مكترثة بما يجري في (إسرائيل) الدولة التي يسكن فيها عدد كبير من مواطنيها)^(٤)، مشيراً إلى ضرورة التعاون الروسي مع (إسرائيل)، واستغلال للوجود اليهودي من أصل روسي في قمة الهرم السياسي، كما وصف العلاقات بأنها وصلت إلى أعلى مستوى لها منذ قيامها عام (١٩٩١)^(٥)، وأعقبها زيارة الرئيس (الإسرائيلي) السابق (شمعون بيريز)، التي ركزت على الجوانب الاقتصادية والعسكرية والأمنية، ومنها الملف النووي الإيراني^(٦)، ثم في العام نفسه زار (بوتين) الرئيس الروسي (إسرائيل) ضمن زيارات شملت فلسطين والأردن، من أجل التباحث في قضايا المنطقة، ومنها الملف النووي

١- غسان علي العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٧ .

٢- موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية في (٢٠١٣/١٢/٨) (www.mfa.gov.il)، كذلك أنظر: اتفاقية التعاون بين روسيا وإسرائيل على الموقع (www.marsadamny.com) في (٢٠١٣/١٢/١٠) .

٣- فالح الحمراي، روسيا بين العرب وإسرائيل في (٢٠٠٦/١١/٤) على الموقع (www.elaph.com) .

٤- تقلاً عن: عبد الحميد الموساوي وضاف كامل، مصدر سبق ذكره، ص ٢٧ .

٥ _ المصدر نفسه، ص ٢٨

٦- أنظر: بوتين: روسيا وإسرائيل تجاوزتا حالة الانخفاض في حجم التبادل التجاري، في (٢٠١٢/١١/٨) على الموقع

(www.anbamoscw.com) .

الإيراني، ودعا (بوتين) رئيس الوزراء الإسرائيلي (نتانياهو) إلى حل الصراع العربي (الإسرائيلي) بالطرق السلمية^(١)، فضلاً عن ما تضمنته من جوانب اقتصادية، إذ تعد روسيا المورد الرئيسي لاحتياجات (إسرائيل) من النفط والغاز، التي تحتاج إلى (٣٠٠) ألف برميل يومياً، لإدامة نموها الاقتصادي، وتستورد نصفها من روسيا، بل وصلت عام (٢٠٠٦) إلى (٨٨%) من احتياجات (إسرائيل)، أما الغاز الطبيعي زادت واردات (إسرائيل) من الغاز الروسي من (١%) من احتياجاتها، إلى (٢٥%)، بعد توقيع اتفاق بين شركة غاز بروم الروسية ورئيس الوزراء (الإسرائيلي) (ارئييل شارون) عام (٢٠٠٤)^(٢)، مع سعي الشركات الروسية، لاسيما شركة غاز بروم، بعد الإعلان عن اكتشاف حقول الغاز الإسرائيلي، للحصول على استثمار فيها^(٣).

إن العلاقات العسكرية والأمنية تعمقت اثر العديد من الزيارات بين البلدين، التي أثمرت عن توقيع اتفاقية التعاون العسكري عام (٢٠١٠)، إلا أنها تعرضت للفتور؛ بسبب الاتهامات المتبادلة، إذ اتهمت روسيا (إسرائيل) بإمداد جورجيا بالأسلحة أثناء الحرب مع روسيا عام (٢٠٠٨)، واتهام (إسرائيل) لروسيا بإمداد إيران وسوريا بالأسلحة، التي تصل حتماً إلى حزب الله في لبنان، التي استخدمها في حرب عام (٢٠٠٦)، وحماس في فلسطين، فجاءت هذه الاتفاقية لتعيد الثقة إلى العلاقة بينهما^(٤)، ومن كل ذلك يتضح أن التطور والملحوظ في العلاقات (الإسرائيلية) الروسية كان من دون أدنى شك على حساب الطرف العربي، إذ فقد العرب حليفاً

١-تدعيم دور روسيا: زيارة بوتين للشرق الأوسطية، في (٢٨/٦/٢٠١٢) منشور على موقع www.Arabic.people.com.

٢- عبد الحميد الموساوي وشفاف كامل، مصدر سبق ذكره، ص ٣١.

٣-زهير الحمادي، الآثار الجيوسياسية لاكتشاف الغاز الإسرائيلية في شرق المتوسط، مصدر سبق ذكره، ص ١٢٥.

٤-نورهان الشيخ، المد والجزر في العلاقات الروسية الإسرائيلية في (٢٧/١/٢٠١١) على الموقع www.shorouknews.com.

مهماً ومورداً رئيسياً للأسلحة، أو على أقل تقدير أصبح وصول الأسلحة إلى العرب يأتي في مرحلة لاحقة لوصوله (إسرائيل) .

ثانياً- العلاقات (الإسرائيلية) - الصينية .

تعد (إسرائيل) أول من أعترف بالصين الشعبية كمثل للصين عام (١٩٤٩)، في حين أعترف العرب بتايوان، حيث أسهم ذلك الاعتراف بتطور طفيف بالعلاقات مع الصين، في حين كانت تسعى الصين لقيام دولة اشتراكية في الشرق الأوسط، تزامن هذا المسعى مع حكم حزب العمل ذو التوجهات الاشتراكية (إسرائيل) لغاية عام (١٩٧٧)، تراجع هذه العلاقات بعد الدعم (الإسرائيلي) للولايات المتحدة في الحرب الكورية، صاحب ذلك تقارب عربي صيني بعد تشكيل حركة عدم الانحياز، والموقف الصيني من العدوان الثلاثي على مصر^(١)، وبعد التحديثات التي أجريت على البنية الاقتصادية والسياسية في الصين، والقائمة على عدم الانغماس في الصراعات الإقليمية خاصة في الشرق الأوسط، والتركيز على تطوير البنية الاقتصادية الصينية، عادة العلاقات بينهما^(٢)، إلا إن عام (١٩٩٢) يعد البداية الحقيقية للعلاقات (الإسرائيلية) الصينية في المجال السياسي والدبلوماسي، نتيجة لاتفاقيات التسوية بين العرب و(إسرائيل)، وهو ما دفع رئيس الوزراء السابق (إسحاق شامير) إلى القول: إن عزلة (إسرائيل) انتهت بعد نجاحها في كسر الحاجز النفسي وبدأ علاقات مع بعض الأطراف العربية، وإقامتها علاقات مع حليف العرب التقليدي (الصين)، كما إن العلاقة مع الصين منحت (إسرائيل)

١- حامد ربيع، تطور العلاقات الصينية الإسرائيلية، في مجموعة باحثين، علاقات إسرائيل الدولية، ط١، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٠)، ص ٢٠ .

٢- إسامة فاروق، «العلاقات الصينية الإسرائيلية»، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٢٨)، ١٩٩٧)، ص ٢١٧، كذلك: محمد نبيل، «الصناعات العسكرية ومبيعاتها لدول الشرق الأوسط»، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٤٠)، ٢٠٠٠)، ص ٢١٧ .

الاعتراف من قبل دولة عربية كبرى^(١)، إلى جانب خسارة العرب لشريك تجاري مهم، فالسعودية تعد أكبر شريك تجاري للصين، بلغ حجم التبادل التجاري بينهما عام (٢٠١٢) ما يقارب (٧٣،٢٧) مليار دولار، تليها الإمارات التي بلغ حجم التبادل التجاري بينهما في العام نفسه (٤٠) مليار دولار^(٢)، أما مصر، فنظراً لما مرت به بعد التحولات السياسية، وإسقاط حكم حسني مبارك فإن حجم التبادل بلغ في الأشهر الأولى من عام (٢٠١٣)، (٣،٤٥) مليار دولار^(٣)، في حين (إسرائيل) لم يصل حجم التبادل التجاري مع الصين عام (٢٠١٢) سوى (١٠) مليار دولار، معظم ذلك التبادل تركز على السلع ذات التكنولوجيا المتطورة^(٤).

لقد شعرت (إسرائيل) بأهمية الصين ومكانتها العالمية، وقوتها الاقتصادية التي وضعتها في المرتبة الأولى عالمياً، متفوقة على الولايات المتحدة في حجم التجارة العالمية التي بلغت عام (٢٠١٢) أكثر من (٨٧،٣) تريليون دولار، في حين تجارة الولايات المتحدة العالمية بلغت (٨٢،٣) تريليون دولار في العام نفسه^(٥).

إن التطور الاقتصادي الصيني جعلها بحاجة مستمرة لمنطقة الشرق الأوسط، إذ تستورد الصين (٦٠%) من احتياجاتها من مصادر الطاقة في الشرق الأوسط^(٦)، الأمر الذي اجبرها على إتباع سياسة مسك العصا من المنتصف حول قضايا الشرق الأوسط، والصراع العربي

١- عبد اللطيف المياح ، المجال الحيوي في سياسة إسرائيل الخارجية، مصدر سبق ذكره ، ص ٢١٣ .

٢- علاء عبد الحفيظ، «السياسة الصينية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي الثوابت والمتغيرات»، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٤١٨)، كانون الأول ٢٠١٣)، ص ١٠ .

٣- شريفة فاضل، «العلاقات المصرية الصينية بين الاستمرارية والتغيير (٢٠٠٣-٢٠١٣)»، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٤٢٠)، شباط ٢٠١٤) ، ص ٤٤ .

٤- علاء عبد الحفيظ، المصدر نفسه ، ص ١١ .

٥- كارن أبو الخير، آسيا وملاح نظام عالمي جديد، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٨٣)، كانون الثاني ٢٠١١)، ص ٩_ ٤٤ .

٦- المصدر نفسه ، ص ٧ .

(الإسرائيلي) تحديداً، خصوصاً وهي تتجنب الانغماس الكبير في الصراعات الدولية، تحاشياً لأي مواجهة مع الولايات المتحدة، على الرغم من ذلك بلغ حجم الأنفاق العسكري الصيني عام (٢٠١٢) ما يزيد عن (١٢٠) مليار دولار، وفي عام ٢٠١٤ وصلت إلى (١٣٠) مليار دولار^(١)، بزيادة قدرها ١٢,٢% عن العام السابق، والذي يعد طفرة في مسار التوجهات الصينية العالمية، إذا ما علمنا إن حجم الأنفاق العسكري الصيني عام (٢٠٠٦) لم يصل إلى (٢٠) مليار دولار، الأمر الذي دفع الولايات المتحدة لزيادة وجودها العسكري في جنوب شرق آسيا لمواجهة المد العسكري الصيني ونفوذها المتصاعد هناك^(٢)، وهو ما فسرتة (إسرائيل) تراجع أمريكي عن الشرق الأوسط لصالح مناطق أخرى، كل ذلك حفز (إسرائيل)، ومنحها المسوغ الحقيقي لطرح نفسها أمام الصين كقوة شرق أوسطية تخدم توجهات الصين، وتدعم مشاريعها^(٣)، كما أنها تطرح نفسها قوة تكنولوجيا يمكن أن توفر للصين ما تحتاج من سلع تكنولوجية متطورة .

لقد سعت (إسرائيل) لاستغلال حاجة الصين للسلع التكنولوجية منذ قيام العلاقات بينهما عام (١٩٩٢)^(٤)، إذ حصلت الصين بموجب ذلك التعاون الإسرائيلي على طائرات ودبابات ميركافا، وصواريخ جبرائيل ومعدات إلكترونية^(٥)، كل ذلك كان نتيجة للزيارات المتكررة للمسؤولين للمسؤولين في البلدين، ومنها زيارة (جيانغ زيمين) إلى تل أبيب عام (٢٠٠٠)، التي أثمرت عن توقيع اتفاقية مع الجانب (الإسرائيلي)، ألزمت الأخير بتزويد الصين بالأسلحة، خاصة الطائرات

١- الصين تزيد نفقاتها الدفاعية على الموقع <http://arabic.rt.com/news/775920>

٢- حامل وزنه، تعقيب في الحلقة النقاشية التي عقدها مركز الدراسات الوحدة العربية بعنوان «الصعود الآسيوي والتراجع الأمريكي في الشرق الأوسط»، في (٢٢/٥/٢٠١٣)، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٤١٤)، آب (٢٠١٣)، ص ١١٠ .

٣- وليد عبد الحي، العلاقات الصينية-الإسرائيلية الأسواق والسلاح، منشور على (www.Alajazeera.net) في (٢٠١١/١٠/١٢) .

٤- ايديعوت احرونوت، في (١٣/١/١٩٩٢) .

٥- حامد ربيع، العلاقات الصينية الإسرائيلية ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٣ .

من دون طيار، إلا أن الاتفاقية عطلت بسبب اعتراض الولايات المتحدة^(١)، تلا ذلك في عام (٢٠٠١) زيارة رئيس الوزراء السابق (يهود اولمرت) إلى بكين، إذ عقد عدداً من الاتفاقيات كتعويض عن اتفاقية عام (٢٠٠٠) الملغاة، ومن ضمن تلك الاتفاقيات التوقيع على اتفاقية تلتزم (إسرائيل) بتزويد الصين بقميرين صناعيين بقيمة (٣٢٠) مليون دولار^(٢)، وفي عام (٢٠٠٥) زار وزير خارجية الصين (ولي تشاو) (إسرائيل)، والتقى (ارئييل شارون) رئيس الوزراء آنذاك واتفقا على استمرار العلاقات وتطويرها^(٣).

بيد أن الأمر لا يخلو من تعقيدات، يأتي في مقدمتها موقف الصين من الصراع العربي (الإسرائيلي) الذي تمحور حول موقف صيني داعم بشده لمسألة حل الصراع بالطرق السلمية، فالصين وانطلاقاً من سياستها القائمة على عدم الانغماس في الصراعات الإقليمية، والاهتمام بالتطوير والتحديث الاقتصادي، فإنها لم تشارك في المفاوضات الدولية لحل الصراع، ولم تكن عضواً في الرباعية الدولية التي تضم: (الولايات المتحدة - الأمم المتحدة - روسيا - الاتحاد الأوروبي)، وحتى مشاركتها في مؤتمر انابولس للسلام عام (٢٠٠٧) كانت بسبب دعوة أمريكية، الذي أكدت فيه الصين موقفها الثابت من الصراع القائم على ضرورة حل الصراع بالطرق السلمية والحوار والتعاون^(٤)، وهو موقف أزعج (إسرائيل)، وعدت الولايات المتحدة القوة الوحيدة التي تمتلك مفاتيح الحل، وأنها الدولة الوحيدة الراعية للسلام في الشرق الأوسط، وهو ما أشار إليه (جيرالد ستينبرغ) أستاذ العلوم السياسية في جامعة بارايلان بقوله: (إن الصينيين يحاولون أن

١- أنظر: وليد عبد الحي، مصدر سبق ذكره، كذلك: محمد سيف حيدر، (الصين وإسرائيل علاقات عسكرية متأرجحة)، مجلة الدراسات الفلسطينية، (بغداد: العدد (٩)، شتاء ٢٠٠٧)، ص ٤١ .

٢- محمد سيف حيدر، مصدر سبق ذكره، ص ٤١ .

٣- حسن أبو طالب، (الصين والشرق الأوسط بين رمزية السياسة وتكامل الاقتصاد)، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٧٣)، تموز ٢٠٠٨)، ص ١٤٣ .

٤- حسن أبو طالب، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٣ .

يكونوا أوريبيين إنهم يحاولوا أن يكونوا فاعلين سياسيين عالميين، والطريق نحو التحول إلى لاعبين عالميين يمر عبر الادعاء بأن لديهم ما يقدمونه، إن للصين علاقات تجارية جيدة مع (إسرائيل) لكن هنالك فجوة ضخمة فيما يتعلق بفهم طبيعة المنطقة، فالصين ليس لديها الصلات ولا الآليات ولا ميراث من التدخل في قضايا المنطقة، كما أنه لا توجد دولة باستثناء الولايات المتحدة تحظى بثقة الجانبين للعمل كراعٍ للسلام، خصوصاً بالنسبة (لإسرائيل) التي ترى أنها يساء فهمها في عالم لا يفهم الوضع الإسرائيلي كما تفعل الولايات المتحدة، وأن الصين لم تعترف ب(إسرائيل) إلا عندما أدركت أن القوى الكبرى تعد لمؤتمر مدريد للسلام حتى لا تبقى وحيدة^(١).

لقد حاولت الصين أن يكون لديها دور دولي في حل الصراعات بعد أحداث ١١ أيلول، والحرب الأمريكية على (الإرهاب)، فطرحت مبادرة أثناء زيارة رئيس الوزراء (بنيامين نتنياهو) إلى بكين في أيار (٢٠١٣)، قائمة على حل الصراع على أساس الدولتين، إلا أنها جوبهت برفض (إسرائيلي) مطلق^(٢).

ثالثاً- التحولات السياسية العربية وتساعد الدور الروسي الصيني .

إن الموقف الروسي من التحولات السياسية العربية أتم بالتردد وعدم الوضوح، ففي الوقت الذي أكد فيه على حق الشعوب العربية في الحرية ورفض استخدام العنف، وطالب بإجراء إصلاحات سياسية، ادرك صانع القرار الروسي أن البديل عن الأنظمة الحالية هو إسلامي، مما يعني إمكانية وصول عدوى هذه التحولات إلى الداخل الروسي، أو إلى جمهوريات تضعها روسيا ضمن نطاق نفوذها الطبيعي، وإدراكاً منها لطبيعة المخططات الأمريكية، تدخلت روسيا بقوة

١- نقلاً عن: علاء عبد الحفيظ، مصدر سبق ذكره، ص ١٦ .

٢- المصدر نفسه، ص ١٨ .

على خط التغييرات، فعارضت بشدة استخدام القوة ضد النظام الليبي كونها تعد سوق رائجة للسلح الروسي، التي تقدر مبيعات السلاح الروسي إلى ليبيا (٤) مليار دولار سنوياً^(١).

هذا الواقع الجديد لروسيا أشعر (إسرائيل) بأهمية تطوير علاقاتها معها واستغلال تلك العلاقات، لاسيما بعد التوصيات التي قدمها مختصين إسرائيليين، في الشأن السياسي، إلى الحكومة (الإسرائيلية) قائمة على أن التحولات السياسية العربية أصابت دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط بالتراجع وضرورة إيجاد قوة بديلة، ومن هؤلاء الجنرال المتقاعد (يسرائيل زئيف)، الذي شغل منصب رئيس قسم التخطيط في الجيش (الإسرائيلي) سابقاً، ويرى أن الحل يكمن في الاقتراب من روسيا وبقوة، لتعويض الدعم الأمريكي، كما أن عودة (فلاديمير بوتين) إلى السلطة في ذلك الوقت يحمل في طياته فرصة سانحة، لمحاولة بناء علاقات إستراتيجية مع موسكو، إذ قدم (زئيف) السبيل لإعادة بناء العلاقات، عبر إقناع (بوتين) اقتصادياً، من أجل بناء تحالف مع (إسرائيل)، وكانت الحقول الغازية التي ما زالت في طور الاكتشاف وسيلة ملائمة لإقامة تحالف مع روسيا، من أجل تصدير الغاز الإسرائيلي إلى روسيا، بدلاً من الغاز الإيراني، وهذه الوسيلة اتبعتها (إسرائيل) مع الصين أيضاً^(٢).

لقد طرحت (إسرائيل) نفسها كدولة مستقرة سياسياً واقتصادياً، أمام دول العالم ذات المصالح الكبيرة في الشرق الأوسط ومنها روسيا، فقد عدت (إسرائيل) نفسها رصيد استراتيجي لدى موسكو، بدلاً من الدول العربية التي تعاني التفكك، من خلال تقديم استثمارات واسعة لروسيا في مجالات الغاز، إلى جانب تزويد روسيا بما تحتاج من التكنولوجيا المتطورة، مقابل تعهدات موسكو بضبط التسلح السوري، ومنع وصوله إلى حركة حماس وحزب الله اللبناني، وتدمير

١- مجموعة باحثين، حال الأمة العربية (٢٠١٠-٢٠١١)، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٢ .

٢- صالح النعامي، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٩ .

الأسلحة الكيماوية السورية^(١)، إذ ترتبط روسيا بعقود تسليحية كبيرة مع سوريا خاصةً في مجال الطائرات (ميغ ٣١-٢٩)، والصواريخ (أس ٣٠٠)، والصواريخ أرض أرض^(٢)، تقدر هذه العقود بأكثر من (٤) مليارات دولار^(٣)، إلى جانب وجود قاعدة روسية في ميناء طرطوس على البحر المتوسط التي كان ثمنها شطب روسيا لجميع الديون السورية لديها^(٤).

إما الموقف الصيني الذي تحفظ في البداية، إلا أنه عاد وتعامل مع الحكومات الجديدة؛ والسبب في ذلك حجم المصالح الاقتصادية الصينية مع البلدان العربية.

إن الرؤية الصينية للمنطقة العربية بعد التحولات، تنطلق من ما حدده الباحث الصيني (لي وي تيان) الذي حدد الصراع في الشرق الأوسط، بثلاثة مستويات: منها الصراع بين التيارات العلمانية والدينية، والتناقضات الطائفية، والتنافس الإقليمي، خاصة تركيا وإيران على النفوذ الجيوسياسي، إذ يرى أن على الصين الدفاع عن مصالحها في المنطقة، وهو ما يدفعها إلى استبدال الدبلوماسية السلبية التي أتبعها، إلى دبلوماسية أكثر إيجابية من خلال استخدام قوتها الناعمة، وانتهاز الفرص للتوسع والاستثمار^(٥)، فوفقاً لرؤية (لي وي تيان) على الصين أن تتخذ عدة آليات للدفاع عن مصالحها في الشرق الأوسط^(٦).

١- زهير أندراوس، العلاقات الإسرائيلية الروسية ستعزز لمواجهة المد الإسلامي الراديكالي بعد سقوط الأسد، صحيفة القدس العربي، (٢٩/١/٢٠١٣).

٢- غسان على العربي، عودة روسيا الى الشرق الأوسط، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٢.

٣- مركز بلادي، الدور الروسي في الأزمة السورية، مجلة أبحاث إستراتيجية، (بغداد: بدون عدد، تشرين الأول ٢٠١٢)، ص ١٧٣.

٤- علي بشار أغوان، الفوضى الخلاقة، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٢، كذلك: غسان على العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٣٧.

٥- علاء عبد الحفيظ، مصدر سبق ذكره، ص ١٧.

٦- نادية حلمي، التكيف: التوجهات الصينية تجاه الشرق الأوسط بعد الثورات، منشور على موقع مجلة السياسة الدولية في

(١٣/مايو/٢٠١٤) (www.siyassa.org.eg).

١_الأخذ بزمام المبادرة، فالصين أصبحت الآن قوة عالمية، وينبغي أن تؤدي الدبلوماسية الصينية دوراً مهماً في الشرق الأوسط، والخروج من الأنماط السياسية السابقة القائمة على سياسة الانتظار، إلى سياسة الانغماس الفاعل والإيجابي بما يستلزم القيام بتعديل السياسات .

٢_القوة الناعمة الصينية، هذا الدور يستلزم توسيع دائرة القوة الصينية الناعمة القائمة على وسائل الإعلام، والنواحي الثقافية كجزء مهم للدفاع عن المصالح الصينية في المنطقة .

٣_التكيف مع التغيير وتحسين السياسات: وذلك لمواجهة الوضع السياسي الجديد لابد من تنقيح السياسات وتكييفها وفقاً للظروف في كل بلد .

٤_انتهاز الفرصة لتوسع الاستثمارات: إن الاهتمام بدول الشرق الأوسط، يجب أن يتركز على الاهتمام بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية فيها، وضرورة مساعدتها من أجل النهوض باقتصادها وطرح التجربة الصينية للتنمية وقوته الاقتصادية كأنموذج يمكن أن يحتذي به، لأجل ذلك عارضت الصين استخدام العنف ضد المتظاهرين، وأكدت على ضرورة الاستجابة لمطالب الشعوب.

جاء ذلك الموقف على لسان الرئيس الصيني(وين جيا باو) بقوله: (إن مطالب الشعوب في دول الثورات العربية يجب أن تُحترم، وإنما يجب ألا تواجه بالعنف)^(١)، كما رفضت الصين أي تدخل خارجي، وهو موقف عبر عنه وزير خارجية الصين(يانغ جي تشي) في(٢٠١١/ ٢/١٠) بقوله: (إن الصين ترفض التدخل الخارجي في شؤون مصر، وينبغي أن تقرر مصر شؤونها

١-تقلاً عن: كارن أبو الخير،(الخصوصية الصينية هل تتجح قيادات بكين في إدارة تحولات مصيرية)، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة:العدد (١٨٨)،نيسان ٢٠١٢)، ص ١٥٩ .

بنفسها وبشكل مستقل، ويجب ألا تخضع لتدخل خارجي، وأننا نعتقد أن مصر لديها ما يكفي من الحكمة والقدرة على التغلب على الصعوبات الحالية، وتحقيق الاستقرار الوطني والتنمية^(١).

بيد أن الخشية الصينية من انتقال هذه الموجة من الاحتجاجات الشعبية إليها، لاسيما في ظل أدراك صيني لاحتمالية تبني الولايات المتحدة إستراتيجيتها القائمة على إسقاط الأنظمة بأيدي أبنائها ضد الصين، كونها تعاني من مشاكل داخلية (التبت - تركستان الشرقية)، يمكن أن تعمل الولايات المتحدة لاستغلالها من أجل إعادة توجيه الاهتمام الصيني داخلياً، وضمان استمرار الانفراد الأمريكي دولياً، وعدم السماح للصين بالمنافسة وهو شعور يراود الروس أيضاً، وأكد هذه الخشية (مارتن جاك) مؤلف كتاب (عندما تحكم الصين العالم) بقوله: (إن مستقبل الصين سوف تحدده تفاعلات المجتمع والسياسة والاقتصاد بداخلها، وسوف يركز هذا المستقبل بشكل كبير على تجربتها التاريخية الفريدة، وعلى رصيدها الثقافي والحضاري)^(٢).

إن اهتمام الصين المتزايد بالمنطقة العربية، نابع من حجم المصالح الاقتصادية التي تربط الطرفين، التي أدت التحولات السياسية العربية إلى تخفيضها، فقد انخفضت الصادرات الصينية إلى مصر من (١١،٥) مليار جنية مصري عام (٢٠٠٩)، إلى (٣٥) مليون جنية مصري عام (٢٠١١)^(٣)، الأمر الذي دفع الصين التعامل مع الحكومات الجديدة، ومنها حكومة (محمد مرسي) في مصر الذي زار الصين عام (٢٠١٢)، واصطحب معه عدداً كبيراً من الوزراء ورجال الأعمال، أثمرت عن توقيع اتفاقية للتعاون المشترك في المجال التكنولوجي والزراعي والتجارة، كما قدمت الصين لمصر منحه تقدر بـ (٧٠) مليون دولار، وما يقارب (٣٠٠) سيارة شرطة، فضلاً

١- نقلا عن: شريفة فاضل، مصدر سبق ذكره، ص ٤٣ .

٢- نقلا عن: علاء عبدالحفيظ، مصدر سبق ذكره، ص ١٧ .

٣- علاء عبد الحفيظ، المصدر نفسه، ص ٤٥ .

عن قروض ميسره بقيمة (٢٠٠) مليون دولار، لتمويل المشاريع الصغيرة والمتوسطة^(١)، وقد أستمر التعاون بعد أسقاط (مرسي) وتولي (عبد الفتاح السيسي) السلطة في مصر.

لقد تبنت الصين موقف أكثر وضوحاً من الأحداث السورية، انطلاقاً من الرؤية الصينية القائمة على أن سقوط النظام السوري، يعني إطلاق يد الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وإنها ستخسر مع حليفها روسيا أهم حليف في الشرق الأوسط، لاسيما سقوط النظام السوري يعني تهديد مباشر لإيران، التي تعد المصدر الرئيسي للطاقة التي تحتاجها الصين لإدامة تطور النمو الاقتصادي فيها^(٢)، فالدعم الروسي الصيني لإيران ينطلق من رؤى مختلفة تحكم الطرفان^(٣)، فروسيا تدعم إيران لسببين:

١- من أجل قبول إيران بإطلاق تسمية (بحيرة) داخلية على بحر قزوين، مما يسهل مهمة تقاسم ثرواته .

٢- مواجهة الاختراق الأمريكي للمنطقة، فهي تدعم إيران لإحلالها محل النفوذ الأمريكي في مناطق محددة في الشرق الأوسط .

إما الصين فإنها تدعم إيران لسببين أيضاً هما:

١- الضغط على الولايات المتحدة من أجل التخلي عن دعم تايوان التي تطالب بالانفصال عنها، التي تعدها الصين جزءاً منها .

٢- الرد على التهديدات الأمريكية للمصالح الصينية في أفريقيا .

١- أنظر: أحمد محمد أبو زيد، محددات السياسة الخارجية المصرية بعد ثورة (٢٥ يناير)، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد (٣٩١)، أيلول (٢٠١١)، ص ١٢٩-١٤٦ .

٢- علاء عبد الحفيظ، مصدر سبق ذكره، ص ١٧-١٨ .

٣ _ للمزيد انظر: شذى زكي حسن، الموقف الروسي من الازمة السورية....الدوافع والاهداف، مجلة دراسات سياسية، (بغداد: العدد (٢٤)، (٢٠١٣)، ص ٨١_٨٧

إن التحالف الروسي الصيني الذي ظهر بشكل كبير بعد التحولات السياسية العربية ، وعبر عن نفسه بوضوح بعد الأحداث السورية بطرح نفسه كآلية، لإعادة بناء نظام دولي جديد قائم على اقطاب عديدة، بدلا من القطب الوحيد، محاولاً منافسة الولايات المتحدة في مناطق نفوذها التقليدية الشرق الأوسط، الأمر الذي فرض على (إسرائيل) إيجاد آلية جديدة من أجل التعامل مع القوى الكبرى، بعد أن شعرت بأن دور الولايات المتحدة بدأ يتراجع في الشرق الأوسط، وأخذت في الوقت نفسه تطرح نفسها، كرصيد استراتيجي للقوى الكبرى (روسيا والصين)، بدلاً من الأطراف العربية التي تعاني من مشاكل داخلية تهدد مصالح القوى الكبرى، وتضعف فرص الاستثمار فيها، وأخيراً يمكننا القول: إن تصاعد الدور الصيني الروسي محكوم بمحددات إقليمية ودولية يأتي في مقدمتها الملف النووي الإيراني، وما فرضته من تعقيدات على هذا الدور في المحافل الدولية، وهو ما يجعلها تؤدي دوراً كبيراً في إمكانية التوصل إلى حل سلمي لهذا الملف كونها تحتفظ بعلاقة قوية مع إيران، كما أن ارتباطها بحلف أمني (منظمة شنغهاي للتعاون) منذ عام (٢٠٠١)، التي أسهمت بشكل واضح في عدم السماح للولايات المتحدة بالمشاركة في هذا الحلف، من أجل أبعاد الولايات المتحدة عن المنطقة التي تعدها روسيا الحديقة الخلفية لها، وشكلت الأزمة السورية البوابة الحقيقية لدور سياسي عالمي لروسيا والصين، إذ عمدت القوتان إلى استخدام حق النقض (الفيتو)*، ضد القرارات التي حاولت الإدارة الأمريكية تمريرها ضد النظام السوري، وهو ما شكل تحدي واضح للهيمنة الأمريكية، ومنعها من إسقاط النظام السوري، الأمر الذي أفاد (إسرائيل) بشكل كبير، ففي الوقت الذي استطاعت روسيا

*أول قرار تم نقضه من قبل روسيا والصين في تشرين الأول (٢٠١١) وهو قرار يدين النظام السوري، ثم في (٢٠١٢/٢/٤) استخدمت روسيا والصين النقض الثاني وهو نقض قرار تقدمت به الجامعة العربية تحت اسم خطة

العمل العربية . للمزيد أنظر : ملحق أخباري مجلة سياسات عربية،(الدوحة:العدد(١)،(٢٠١٣).

والصين الحيلولة من دون سقوط النظام السوري، وافقت على السماح للقوى الدولية بانتزاع سلاح النظام السوري لاسيما السلاح الكيماوي، وتعهدت بعدم تزويده بالصواريخ، وفي الوقت نفسه تتجه الولايات المتحدة نحو تسليح المعارضة السورية وتدعمها سياسياً واقتصادياً، والنتيجة استمرار الصراع الداخلي السوري لصالح (إسرائيل).

إزاء كل ما تقدم يتبين إن (إسرائيل) سعت منذ قيامها لمد جسور التواصل مع جميع الأطراف، لاسيما الأطراف الإقليمية من أجل تطويق الدول العربية، وإيجاد بدائل للتعاون معها بعد العزلة العربية، فكانت تركيا وإيران والشاه وأثيوبيا من طلائع الدول التي عقدت (إسرائيل) معها الاتفاقيات في مختلف المجالات، ولكي تكون منطلقاً (لإسرائيل) لتنفيذ مشاريعها للمنطقة العربية في الإحاطة والتطويق ثم التفتيت والتمزيق، أما البيئة الدولية فأن إستراتيجية التعاون مع القوى العظمى هي إستراتيجية تبنتها (إسرائيل) وكانت جزءاً من آليات قيامها.

إن التحالف مع الولايات المتحدة يمثل الأساس الحقيقي لقوة وفاعلية الدور (الإسرائيلي) الإقليمي والدولي، إلى جانب علاقاتها القوية مع الاتحاد الأوربي والصين وروسيا، لتكون التحولات التي حدثت في الدول العربية، البوابة التي تمكن (إسرائيل) من القيام بدور مهم في الشرق الأوسط. وهو ما سنناقشه بالفصل القادم.

الفصل الرابع

المشاريع (الإسرائيلية) والأمريكية للبلدان العربية واحتمالات المستقبل.

لقد وفرة التحولات السياسية في البلدان العربية الأرضية الخصبة لتطبيق وتنفيذ المشاريع الصهيونية والأمريكية المعدة سلفاً للبلدان العربية، نتيجةً لما أفرزته هذه التحولات من مشاكل سياسية داخلية، وعدم استقرار سياسي داخلي التي سعت الصهيونية العالمية لدعم استمراره عبر آليات متعددة منها تأجيج الصراعات الاثنية والقومية، لما يحققه ذلك الوضع الغير مستقر (إسرائيل) من القدرة على البقاء والاستمرار أطول مده ممكنه، إلى جانب نفوذها وهيمنتها الإقليمية على حساب العرب، لأجله سناقش ذلك عبر تقسيم الفصل على مبحثين:

المبحث الأول/ المشاريع (الإسرائيلية) والأمريكية والتحولات السياسية العربية.

المبحث الثاني/ المشاريع (الإسرائيلية) للبلدان العربية، الاحتمالات المستقبلية.

المبحث الأول:

المشاريع (الإسرائيلية) والأمريكية والتحولت السياسية في البلدان العربية.

المشاريع الصهيونية الأمريكية للمنطقة العربية، التي سعت إلى تنفيذها منذ زمن طويل وظلت تتحين انسب الفرص لتطبيقها، كما إن الدوافع والأهداف التي انطوت عليها هذه المشاريع، واستراتيجيات تنفيذها سواء كانت (إسرائيلية)، أم أمريكية، يبين مدى التطابق والاندماج بين تلك المشاريع، وهو ما يؤكد انبثاقها من مصدر واحد، فضلاً عن وجود رؤية موحدة في بعض الأحيان إزاء إستراتيجية تنفيذ هذه المشاريع، سواء باستخدام القوة الصلبة، وهو ما ترجمه (إسرائيل)، أم باستخدام القوة الناعمة، وهو ما تعترض عليه، هناك العديد من المشاريع (الإسرائيلية) والأمريكية التي تناغمت مع بعضها لتفتت البلدان العربية، ولعل ابرز تلك المشاريع هو مشروع الشرق الأوسط الكبير الأمريكي، أم مشروع الشرق الأوسط الجديد الإسرائيلي، أم مشروع تفتت وتجزئة البلدان العربية، عبر استراتيجيات مختلفة، أبرزها إستراتيجية الفوضى الخلاقة، التي وظفت (إسرائيل) التحولات السياسية التي حدثت في البلدان العربية المهمة، من حيث المكانة والتأثير الإقليمي، لتنفيذ مشاريعها التفتتية للأمة العربية، لقد شكلت التحولات السياسية العربية البيئة الملائمة لتنفيذها. وهو ما سنحاول دراسته في هذا المبحث عبر تقسيمه على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المشروع الصهيوني الأمريكي _ الشرق الأوسط الكبير..

المطلب الثاني: استراتيجية الفوضى (الخلاقة).

المطلب الثالث : مشروع تفتت البلدان العربية.

المطلب الأول: المشروع الصهيوني الأمريكي_ الشرق الأوسط الكبير_.

إن مفهوم الشرق الأوسط يعود بالأساس إلى ظهور الحملة الاستعمارية الغربية للشرق (آسيا)، فالشرق الأوسط بهذا المعنى، ليست فكرة ولا ظاهرة جديدة، لكنها تكاد ترتبط بظهور الشرق الأوسط كمنطقة متميزة على خريطة السياسة العالمية، لقد كان التركيز على الشرق الأوسط ذات طابع أمني، اقتصادي وظيفي^(١)، ويرجع إلى عدم وجود مقياس موضوعي لتحديد نطاق النظام الإقليمي (الشرق أوسطي)، وأنه تعبير استراتيجي ذو صلة بخطط واستراتيجيات الدول الكبرى، ورؤيتها لمشاكل الأمن العالمي^(٢)، إن مصطلح الشرق الأوسط مصطلح غربي ليس لديه حدود ثابتة، وإنما تتغير حدوده حسب المصالح الأمريكية، يمتد من شمال إفريقيا والهلال الخصيب والخليج العربي، إلى آسيا الوسطى وبحر قزوين وأفغانستان وباكستان وتركيا وإيران، بيد إن الأساس فيه أن المنطقة العربية تقع في قلب المشروع الذي طرحه (شمعون بيريز) الرئيس (الإسرائيلي) السابق، باسم الشرق الأوسط الجديد، والمقصود به إعادة رسم العلاقة بين (إسرائيل) والعرب، من خلال التركيز على الجانب الاقتصادي سبيلا لفرض (إسرائيل) على دول العربية وعدها دولة معترف بها عربيا عبر أقامت مشاريع اقتصادية مشتركة، إن ابرز السمات التي تجمع بلدان هذه المنطقة التي شملها المشروع الصهيوني الأمريكي هي^(٣).

١_ الإسلام دين الأغلبية الساحقة فيها.

١_ عبد القادر رزوق، مشروع الشرق الأوسط الكبير، ط ١، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٥)، ص ٥٩.

٢_ سلامة احمد وآخرون، الشرق أوسطية هل هي الخيار الوحيد، ط ١، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر،

١٩٩٥)، ص ٣٠.

٣_ هشام القروي، سنوات بوش في الشرق الأوسط (٢٠٠٠-٢٠٠٨) "الشرق الأوسط الكبير.....اهو حقيقة ام

اختراع؟، سلسلة دراسات، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢).

٢_ سيادة القومية العربية في جميع بلدان المنطقة مما يشكل خطر يهدد أمن وبقاء (إسرائيل)

٣_ المنطقة كانت تحت السيطرة العثمانية، والغربية فيما بعد.

٤_ الموقع الجيو ستراتيجي المهم، إذ تقع على طريق القارات الثلاث آسيا وأوروبا وإفريقيا.

٥_ منطقة مليئة بالثروات الطبيعية خاصة النفط والغاز الطبيعي، إذ يمتلك اثنان من دولها؛ هما العراق والسعودية، احتياطي نفطي نحو (٤٠٠) مليار برميل، وهو رقم كبير إذا ما قورن بالاحتياطي الأمريكي نحو (٣٠) مليار برميل من النفط التقليدي، والاحتياطي الروسي نحو (٤٨) مليار برميل من النفط التقليدي^(١).

أولاً_ مشروع الشرق الأوسط الجديد (الإسرائيلي): بعد اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية و(إسرائيل)، طرح المشروع من قبل (شمعون بيريز) ١٩٩٤^(٢)، ففي الوقت الذي اختلف العرب حول الموقف من الاتفاق؛ فمنهم وافق ومنهم رفض الاتفاق، ومنهم من سبق الاتفاق بإقامة علاقات مع (إسرائيل)^(٣)، إلا أن ذلك لم يثني (شمعون بيريز) عن طرح المشروع،

١_ عبد الخالق عبدالله، النظام الاقليمي الخليجي، (دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٦)، ص ٨٤ - ٨٥. كذلك: نوار جليل هاشم، الممرات المائية وأمن الطاقة دراسة في الجغرافية السياسية، (بغداد: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١)، ص ٢٢ - ٢٣.

٢_ للمزيد انظر: شمعون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، مصدر سبق ذكره، كذلك: ذياب مخادمة، خالد وليد محمود، ((إسرائيل) وخيارات الأمن والسلام، المجلة العربية للعلوم السياسية))، (بيروت: العدد (١٩)، صيف ٢٠٠٨)، ص ٥٤ - ٥٨، كذلك طراد حمادة، الصحوة الإسلامية والثورات العربية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٧٦.

٣_ محمد خليفة، السلام الفتاك، سلام اشد هولاً من الحرب، ط ١، (القاهرة: مركز الحضارة للنشر، ١٩٩٥)،

الذي قال بعد توقيع الاتفاق: (لا تسوية من دون قيام نظام شرق أوسطي)، كما قال: (سنحول مثلث المرارة الأردني _ الفلسطيني _ (الإسرائيلي)، إلى مثلث ظفر سياسي وازدهار اقتصادي، وسنزيل حواجزنا وتوسيع الطرق، حتى تكون هنالك حرية اكبر لانتقال البضائع والضيوف في جميع الأماكن المقدسة، والأماكن الأخرى)^(١).

لقد طالب بيريز بإنشاء نظام إقليمي جديد في الشرق الأوسط، يقضي على ما سماه (المطامع القومية الانعزالية)، التي يؤمن بها بعض الأطراف، التي تجعل من المنطقة تجمعا متنافرا من المستويات الاجتماعية، الاقتصادية والمستويات المعيشية المتدنية؛ حسب بيريز، نتيجة انخفاض نصيب الفرد من الدخل القومي، لذا يدعو (شمعون بيريز) إلى النظر بجدية في كل هذه المشاكل عبر ربط المنطقة بمجموعة أحزمة اقتصادية، سياسية تتمثل في^(٢):
حزمة الأولى: نزع السلاح العربي، إذ يقول بيريز بأن الشرق الأوسط ينفق قرابة ستمين مليار دولار سنويا، كأنفاق عسكري لإغراض التسليح فقط، ولو جرى تقليص هذا المبلغ إلى النصف، لتمكنا من توفير أموال طائلة لأغراض التنمية.

حزمة الثانية: يشمل المياه والتكنولوجيا الحيوية، ويهدف إلى توفير الغذاء وسد حاجيات السكان في المنطقة.

١ _ شمعون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، مصدر سبق ذكره، ص ٥٣، كذلك : احمد يوسف احمد، العرب

وتحديات النظام الشرق أوسطي مناقشة الإبعاد السياسية، في مجموعة باحثين، التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠)، ص ٧٧_٨٤

٢ _ شمعون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، مصدر سبق ذكره، ص ٧٩_٨٠

حزمة الثالثة: يتعلق بالسياحة التي يعدها صناعة مهمة قادرة في مدة زمنية وجيزة، أن تدر أرباحاً وفرص عمل كبيرة.

الأمر الذي يكشف مدى التطابق في المشاريع الصهيونية الأمريكية المعدة للمنطقة العربية، ما صرح به الرئيس الأمريكي (بوش الأب) في افتتاح مؤتمر مدريد حيث قال: (السلام هو تعاون إقليمي، ومعاهدات وعلاقات اقتصادية وتبادل سفراء وحرية تنقل.....الخ)^(١). ولا ريب أن طروحات بيريز تقوم على التعاون الاقتصادي كمعيار أساس، مقترحة إقامة سوق شرق أوسطية مشتركة، كذلك إقامة صندوق تنمية الشرق الأوسط، بما يسمح لكل بلد بفتح حدوده أمام الآخر، من خلال بنك معد لهذا الغرض تكون (إسرائيل) ومصر والأردن وفلسطين مؤسسين لهذا البنك، كما يتضمن إزالة الحواجز الحدودية بين دول المشروع، وتحرير التجارة، وإطلاق حرية انتقال البضائع والخدمات ورأس المال، وإقامة مشاريع مشتركة^(٢)، إلى جانب التركيز على الجانب الثقافي، من أجل إنهاء حالة العداء العربي مع (إسرائيل)، وهو ما يعني اعتراف ضمني ونفسي وفكري، بأن الأسباب التي كانت تحمل العرب، الذين كانوا مشاعر العداء (لإسرائيل)، لم تعد لها مبرر^(٣).

١ _ محمود عبد الفضيل، مشاريع الترتيبات الاقتصادية الشرق أوسطية التصورات _ المحاذير _ إشكال المواجهة،

في مجموعة باحثين، التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي. بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي

نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠)، ص ٨٤

٢ _ شمعون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، مصدر سبق ذكره، ص ٤

٣ _ عبد الإله بلقزيز، (تحديات إقامة النظام الشرق أوسطي وانعكاساته على مجال الثقافة)، مجلة المستقبل

العربي، (بيروت: العدد (٢٠٣)، كانون الثاني (١٩٩٦)، ص ١٨_١٩

لقد ربط بيريز السلام في المنطقة بفتح العلاقات مع (إسرائيل) في مختلف المجالات سواء الاقتصادية أم الثقافية أم العلمية.....الخ^(١)، وعقد لهذا الغرض اجتماعات، منها اجتماع الدار البيضاء ١٩٩٤، واجتماع عمان ١٩٩٥، ومؤتمر القاهرة ١٩٩٦، ومؤتمر الدوحة ١٩٩٧^(٢)، وكانت رؤية بيريز قائمة على تفضيل الجانب الاقتصادي على العسكري، وعد ذلك سبيلاً لتحقيق الأمن (الإسرائيلي)، وقال أمام مؤتمر رجال الأعمال وأرباب الصناعات سنة ١٩٩٣: (غزة وأريحا لن تكون قاعدة لعمليات تهدد أمن (إسرائيل)، أو قاعدة انطلاق لعمليات إرهابية، إنما ستكون دائماً سنغافورة الشرق الأوسط، وستكون معبراً للبضائع والإفراد والأفكار (الإسرائيلية)، للأقطار العربية)^(٣). ما يعني التركيز (الإسرائيلي) على محور أساس هو رؤية المنطقة العربية على أساس النظرة القطرية، أي كل دولة على حده، وإمكانية التعامل معها على هذا الأساس من أجل إقناعها الدخول إلى المشروع، وهو أمر ينسحب على حل الصراع العربي (الإسرائيلي)، من خلال تجزئة الصراع على أساس الدول، وإمكانية حله على هذا الأساس أيضاً، ما يعني الهيمنة والتفوق (الإسرائيلي) على حساب العرب، إلى جانب مسعاها الحقيقي في تجزئة البلدان العربية^(٤)، عبر التركيز على الأقليات غير العربية فيها، ودعمها وفقاً لإلية حق تقرير المصير، وأخرها إعلان رئيس الوزراء (الإسرائيلي) (نتانيا هو) دعمه إقامة دولة كردية في شمال العراق^(٥).

١ _ شمعون بيريز، ((عصر جديد لا يطبق المتخلفين ولا يغفر للجهلة))، في مجموعة باحثين، ماذا بعد عاصفة

الخليج، (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة، ١٩٩٢)، ص ١٠٤

٢ _ للمزيد انظر، مجيد كامل حمزة، العلاقات المغربية الاسبانية صراع أم تعاون، مصدر سبق ذكره.

٣ _ نظيرة محمود خطاب، مصدر سبق ذكره، ص ٩

٤ _ للمزيد انظر: هيثم الكيلاني، البعد الاستراتيجي للصراع العربي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩-٣٠

٥ _ قناة bbc العربية، الساعة التاسعة، في ٢٩/٦/٢٠١٤

لقد شكل مشروع الشرق الأوسط الجديد الركيزة الحقيقية للمشروع الأمريكي الشرق الأوسط الكبير ويعد استكمالاً لما جاء به بيريز من طروحات فكرية استهدفت تدمير النظام الإقليمي العربي وإحلال أنظمة إقليمية جديدة محله قائم على هيمنة (إسرائيل) ونفوذها على حساب الأقطار العربية، وبعد أن أقامت معظم البلدان العربية علاقات مع (إسرائيل)، ولم تحقق المؤتمرات الاقتصادية لمشروع الشرق الأوسط الجديد أهدافها، طرحت الولايات المتحدة مشروع أو مبادرة الشرق الأوسط الكبير سنة ٢٠٠٤، لإخضاع البلدان العربية اقتصادياً وثقافياً وسياسياً،^(١).

ثانياً_ مشروع الشرق الأوسط الكبير: طرح معهد بروكنغز عدة دراسات منها، سنة ١٩٩٥ و١٩٩٧ و١٩٩٩، تمخض عنها دراسة مستقبلية، نشرها معهد بحوث السياسة الخارجية الأمريكية عن الشرق الأوسط الكبير، اشتملت على سيناريوهات مستقبلية منها، بقاء الأنظمة الحالية آنذاك، وسيناريو اقترح تغيير سياسي واقتصادي في البلدان العربية^(٢)، ويبدو ان النظام العراقي السابق، كان العقبة الحقيقية أمام تطبيق هذا المشروع أو المبادرة، وان مسألة التخلص منه ستفتح الباب واسعاً أمام تطبيقه، أكد ذلك الرئيس الأمريكي بوش الابن قائلاً: (ان النجاح في العراق سيمهد لمرحلة جديدة للسلام في الشرق الأوسط، وسيعزز التقدم نحو إقامة سلام فلسطيني إسرائيلي بحق)^(٣).

١_ للمزيد انظر: برادلي أ. تايلر، السلام الأمريكي والشرق الأوسط: المصالح الإستراتيجية الكبرى لأمريكا في

المنطقة بعد ١١ أيلول، ترجمة عماد فوزي شعبي، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٤)، ص ٢٠_٢٩

٢_ قارن مع: خضر عباس عطوان، ((الانفصال والتفكك: تحديات التغيير في المنطقة العربية))، مجلة حمورابي، (بغداد: العدد (٤)، السنة الأولى، ديسمبر ٢٠١٢)، ص ١٩٣

٣_ جون ميرشيمر وستيفن واط، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٧

كما أشار وزير الدفاع الأمريكي الأسبق (ديك تشيني) في آب ٢٠٠٢، إلى السياق نفسه قائلاً: (عندما يتم القضاء على اخطر التهديدات، فإن الشعوب المحبة للحرية في المنطقة ستكون لديها فرصة لتعزيز القيم التي تجلب السلام الدائم.....وسيتوجب على المتطرفين في المنطقة إعادة التفكير بإستراتيجية الجهاد، وسيتعزز دور المعتدلين في المنطقة، وستعزز قدرتنا على تحقيق تقدم في عملية السلام (الإسرائيلية) الفلسطينية^(١)، الأمر الذي يكشف عن المشاريع الصهيونية والأمريكية عدت سلفاً ويجري إزالة جميع المعرقات التي تمنع تطبيقها وبضمنها النظام السياسي في العراق، لقد كانت (إسرائيل) هي المحرك الأساس للحرب على العراق، إلى حد وصف احد المحللين الأمريكيان الحرب على العراق، بأنها حرب شارون، الذي قال: إن الحرب على العراق ستحل مشاكل (إسرائيل) الأمنية^(٢).

بمعنى آخر إن التخطيط الأمريكي (الإسرائيلي) لتنفيذ المشروع بدأ بالحرب على العراق، والتي حسب وجهة النظر الصهيونية الأمريكية ستؤدي إلى إيجاد عراق ذا نظام جديد موالي (إسرائيل) والولايات المتحدة، ومن ثم تستطيع الضغط على سوريا من خلاله لإيقاف دعمها لحزب الله والجهاد الإسلامي، والسماح للجيش اللبناني بتفكيك سلاح حزب الله ، ثم الانسحاب السوري من لبنان، وما تلا ذلك من حرب بين (إسرائيل) وحزب الله في لبنان، التي عدتها (رايس) البداية لمشروع الشرق الأوسط الجديد، إذ أشارت إلى ذلك بقولها: (أن ما نراه هنا هو ألام مخاض ولادة شرق أوسط جديد، ومهما فعلنا فيجب أن نضمن أننا ندفع باتجاه شرق

١ _ جون ميرشيمر وستيفن واط، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٨

٢ _ المصدر نفسه، ص ١٠٣

أوسط جديد وليس باتجاه شرق أوسط قديم^(١)، الأمر الذي يسهم في ولادة شرق أوسط جديد^(٢)، ثم طرحت الإدارة الأمريكية في اجتماع الناتو في براغ سنة ٢٠٠٣، ورقة معنونة (الناتو والشرق الأوسط الكبير)، إذ أكد المندوب الأمريكي في هذه الورقة، على ضرورة توجه الناتو جنوباً من أجل تغطية الشرق الأوسط الكبير^(٣)، وألحق ذلك إعلان الرئيس الأمريكي السابق (بوش الابن) في ٦/٢/٢٠٠٤، أمام الصندوق القومي للديمقراطية في الولايات المتحدة عن مبادرة الشرق الأوسط الكبير، ثم طرحها في اجتماع الدول الصناعية الثمان (G 8)، المجتمعين في مدينة ايسلاند بولاية جورجيا في حزيران من العام نفسه، إذ خير الرئيس الأمريكي الأنظمة العربية بين التغيير الديمقراطي، أو التغيير وفقاً للنموذج العراقي^(٤).

أكد ذلك التوجه أحد أعمدة المحافظين الجدد (مايكل ليدن) بقوله: (إن التدمير هو وصفتنا المركزية، وإن الوقت قد حان لكي يتم تصدير الثورة الاجتماعية، من أجل صوغ شرق أوسط جديد، عبر تغيير ليس النظم فقط، بل الجغرافيا السياسية)^(٥). وتقوم مبادرة الشرق الأوسط

١ _ للمزيد انظر: تحليل عسكري للمواجهة بين (إسرائيل) وحزب الله، التقرير الاستراتيجي العربي (٢٠٠٥) _

(٢٠٠٦)، ط١، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، ٢٠٠٦)، ص ٨١

٢ _ جون ميرشيمر وستيفن واط، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٧-١٤٨

٣ _ وليد عبد الحي، «النظام الإقليمي العربي: إستراتيجية الاختراق وإعادة التشكيل»، مجلة سياسات عربية،

(الدوحة: العدد (١)، آذار ٢٠١٣)، ص ٢١

٤ _ للمزيد انظر: احمد منيسي، حركات التغيير الجديدة في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢-٢٤،

كذلك: ماجد كيالي، مشروع الشرق الأوسط: دلالاته واشكالياته، ط١، (الامارات: مركز الإمارات، ٢٠٠٧)، ص

٥ _ ياسين الحاج صالح، «السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط من الاستقرار إلى الفوضى الخلاقة»، حوار

العرب، (بيروت: العدد (١٢)، ٢٠٠٥)، ص ٧٧

الكبير، التي تمثل خريطة طريق من أجل تغيير المنطقة، على العمل من أجل تبني شراكة بين دول الصناعية الثماني، تحدد أولويات الإصلاح التي من شأنها معالجة القضايا، التي حددها تقرير الأمم المتحدة المتعلق بالتنمية البشرية العربية، والتمثلة بارتفاع معدلات البطالة، وتختلف الاقتصاد، وارتفاع معدلات الأمية..... الخ، بالعمل على تشجيع الديمقراطية، بناء مجتمع معرفي، التكامل الاقتصادي، وبرز ما جاء في تقرير التنمية البشرية لسنة ٢٠٠٢-٢٠٠٣^(١):

* مجموع إجمالي الدخل المحلي لبلدان الجامعة العربية الـ ٢٢ هو أقل من نظيره في اسبانيا.

* حوالي ٤٠% من العرب البالغين - ٦٥ مليون شخص - أميون، وتشكل النساء ثلثي هذا العدد.

* سيدخل أكثر من ٥٠ مليوناً من الشباب سوق العمل بحلول ٢٠١٠، وسيدخلها ١٠٠ مليون بحلول ٢٠٢٠، وهناك حاجة لخلق ما لا يقل عن ٦ ملايين وظيفة جديدة لامتناس هؤلاء الوافدين الجدد إلى سوق العمل.

* إذا استمرت المعدلات الحالية للبطالة، سيبلغ معدل البطالة في المنطقة ٢٥ مليوناً بحلول ٢٠١٠.

* يعيش ثلث المنطقة على أقل من دولارين في اليوم، ولتحسين مستويات المعيشة، يجب إن يزداد النمو الاقتصادي في المنطقة أكثر من الضعف من مستواه الحالي، الذي هو دون ٣% إلى ٦% على الأقل.

* في أماكن ٦،١% فقط من السكان استخدام الانترنت، وهو رقم اقل مما هو عليه في أي منطقة أخرى في العالم، بما في ذلك بلدان إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

* لا تشغل النساء سوى ٥،٣%، فقط من المقاعد البرلمانية في البلدان العربية، بالمقارنة، على سبيل المثال، مع ٤،٨% في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.

* عبر ٥١% من الشباب العرب الأكبر سناً، عن رغبتهم في الهجرة إلى بلدان أخرى، وفقاً لتقرير التنمية البشرية العربية للسنة ٢٠٠٢، والهدف المفضل لديهم هو البلدان الأوروبية. لقد اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية لكسب الدعم الدولي لمشروعها ازاء الاقطار العربية فسوفت المشروع إلى الدول الأوروبية بواسطة مستشارة الأمن القومي الأمريكي السابقة (كوندوليزا رايس)^(١)، وبدأت بسلسلة من المؤتمرات الدولية، وبحضور (إسرائيلي) متميز^(*)، كان من أبرزها منتدى الدوحة للتنمية الديمقراطية والتجارة الحرة، الذي عقد في قطر بتاريخ ١٢/٤/٢٠٠٨، حضرته وزيرة الخارجية (الإسرائيلية) تسفني ليفني، وألقت كلمة فيه^(٢).

ثالثاً_ دوافع مشروع الشرق الأوسط الكبير

١_ نديم منصور، الثورات العربية بين المطامح والمطامع قراءة تحليلية، (بيروت، منتدى المعارف، ٢٠١٢)، ص ٤٥.

* كان أولها في المغرب، ثم مؤتمر البحرين في العام ٢٠٠٥، ومؤتمر عمان في العام ٢٠٠٦.

٢_ الإخبار، قناة الحرة، ١٣/٤/٢٠٠٨

انطلق مشروع الشرق الأوسط الكبير من حقيقتين سعت الصهيونية العالمية الى ترويجها

هي^(١):

الأولى: التدهور الكبير الذي تشهده الأوضاع العربية بمختلف المجالات، السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا يدفع باتجاه ضرورة البدء بإصلاح هذه الأوضاع.

الثانية: إن هذه الأوضاع المتدهورة، تشكل دافعا قويا لنمو الإرهاب والجريمة الدولية والتطرف، مما يتطلب وضع حد لاستشراء هذه الظاهرة، لا بد من إيجاد آلية لمعالجتها، وان الولايات المتحدة ودول الصناعية ألثمان (G 8)، ستعمل على دعم وتعزيز الاستقرار الاقتصادي، والتحول الديمقراطي، ودعم إصلاح النظام التعليمي في الدول العربية، كونها مثلت التربة الخصبة لتنامي ظواهر التطرف الديني والسياسي في غياب الحرية السياسية، وانعدام شروط الرفاه الاقتصادي^(٢).

إن هذه الأولويات من شأنها، وحسب الرؤية الأمريكية أن تؤدي إلى تنمية المنطقة، فالديمقراطية والحكم الصالح يشكلان الإطار الذي تتحقق بداخله التنمية، والإفراد المتعلمون هم أدوات التنمية، كما إن الديمقراطية والحرية ضروريتان لازدهار المبادرة الفردية، إلاّ إنهما مفقودتان إلى حد بعيد في المنطقة، وقد أشاعت الولايات المتحدة إن البلدان العربية تشكل خطراً مهماً على أمنها القومي ومصالحها، ولا بد من تغيير المحتوى الفكري لشعوب هذه المنطقة، الذين يكونون عداءً

١_ خليل العناني، (الشرق الأوسط الكبير)، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٥٦)، أبريل ٢٠٠٤)، ص

٢_ انظر: Adeel Malik and Bassem Awadallah, The Economics of the Arab Spring,

(World Development, Vol. 45, 2013), p. 296 313.

على رابط المكتبة الافتراضية العلمية العراقية:

وكرهية لها، وقد وفرت أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ الفرصة المناسبة للولايات المتحدة الأمريكية، لوصف المنطقة بأنها تمثل الأكثر خطراً على السلم والأمن الدوليين، وهو ما يتطلب العمل على إحداث التغيير في بلدان المنطقة، إذا أريد تحسين أوضاع العالم، كما أن الولايات المتحدة الأمريكية رأت في هذه الأحداث أنها أدت إلى تراجع هيبتها الدولية، وهو ما يستوجب الرد بما يتناسب مع الفعل وبما يضمن استعادة الهيبة الدولية لها^(١).

لقد حملت الولايات المتحدة البلدان العربية مسؤولية الإرهاب والارهابيين، الذين هددوا الأمن الأمريكي، وبشكل خطراً على العالم الغربي بشكل عام، والولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص، وهو ما يتطلب وضع الآليات الكفيلة لتفادي هذا الخطر ومحاربه، التي توجب إجراء تغييرات سياسية، اقتصادية، اجتماعية، وثقافية في البلدان العربية^(٢)، وبعد إحداث أيلول ٢٠٠١ حددت إدارة بوش الابن ثلاثة أهداف^(٣):

١_ الحرب على الإرهاب.

٢_ مبادرة شراكة الشرق الأوسط، لدعم الإصلاح والديمقراطية في البلدان العربية.

٣_ تنفيذ جهود الدبلوماسية العامة، من أجل تحسين صورة أمريكا في العالم الإسلامي.

١_ مجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التأثير الأمريكي، مصدر سبق ذكره، ص ١٠٣.

٢_ محسن عوض، «الانتقال الديمقراطي في الوطن العربي بين الإصلاح التدريجي، والفعل الثوري (٢٠٠١ -

٢٠١١)»، مجلة المستقبل العربي، (بيروت: العدد ٣٨٨، حزيران ٢٠١١)، ص ٥٢.

٣_ عامر هاشم عواد، دور مؤسسة الرئاسة في صنع الإستراتيجية الأمريكية الشاملة بعد الحرب الباردة، ط ١،

(بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الثاني ٢٠١٠)، ص ١٨٤

إن أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، والتي تسببت بتغير في المواقف الأمريكية من كونها حامية لإيديولوجيات وأنظمة غير مستقرة مجتمعياً، إلى كونها تحض على إجراء مزيد من التغيير في الأنظمة العربية باتجاه اعتماد معايير ديمقراطية، بمعنى إن الولايات المتحدة رأت في استمرار تلك الأنظمة ما يعيق قدرتها على تحقيق مزيد من السيطرة على المنطقة العربية، وإن ما يوسع سيطرتها هو تناغمها مع الإيرادات الشعبية، فطرحنا نظرتها لمشروع الشرق الأوسط الكبير بعد احتلال العراق، لكن نظراً لنتائج حرب العراق، اتجهت الولايات المتحدة إلى حض الشعوب العربية على تغيير أنظمة الحكم فيه، والتي يمكن خلالها توفير الأراضية الملائمة لتنفيذ المشاريع الصهيونية في البلدان العربية والقائمة على إعادة التقسيم والتجزئة لما تهيئه من فوضى وعدم استقرار^(١).

فقد استخدمت القوة العسكرية سبيلاً لتحقيق أهدافها عبر الحرب الاستباقية والحرب الوقائية، ثم العمل متعدد الأطراف كما حصل مع البرنامج النووي الإيراني^(٢)، والحرب على ليبيا، بيد إن ما تعرضت له في العراق من مأزق بسبب حجم الخسائر التي تعرضت لها نتيجة لرفض

١- جليبير الأشقر، الشعب يريد، بحث جذري في الانتفاضة العربية، ترجمة عمر الشافعي (بيروت: دار الساقى، ٢٠١٣)، ص ١٦٤-١٧٢. وأيضاً: شفيق ناظم الغبرا، الثورات العربية وتفكيك الشرعية الاستبدادية، الحياة اللندنية، ٩ أكتوبر ٢٠١١.

٢ _ Michael E.o, hanlon, susan E.rice and james B. steinberg, ("the new national security strategy and preemption"), policy brief (brookings instution ,no.113

December ,2002),chtt:ll www.brook.ed/homeland/assess.htm

الشعب العراقي الاحتلال ومقاومته، دفعها نحو تبني إستراتيجية جديدة قائمة على مسارين هما: تعزيز القيم الديمقراطية الأمريكية وحقوق الإنسان، أما الثاني فهو الحرب على الإرهاب^(١).

فالعرب اتجه إلى إحداث تغييرات عميقة في المنطقة العربية بفعل الحاجة لتغيير خريطة المنطقة، وإعادة رسم حدودها بما ينسجم والمصالح الصهيونية العالمية، وما استقر عليه حال العراق سنة ٢٠٠٣ وما بعده من رفع كلفة الانتشار الأمريكي، ومخاطر تكرار تجربة العراق في دول أخرى، وهو أمر دفعه إلى إيجاد طرق جديدة في التغيير السياسي، فتم ابتداء إستراتيجية (الفوضى) باستغلال المأزق السياسي الذي وفرته التحولات السياسية في الاقطار العربية، مرجوة للشعارات الديمقراطية وحقوق الانسان، وهو ما قاد إلى قبول العرب لحدث ما عرف (بالتغيير العربي)^(٢)، فضلاً عن ذلك إن مبررات الأمن (إسرائيلي)، وما يتطلبه من آليات لبقاء (إسرائيل) قوة مهيمنة في المنطقة، وان تحظى بشرعية إقليمية ودولية، من خلال دمج (إسرائيل) في المنطقة العربية بشكل قسري، ويكون لها الدور الكبير في مسالة الإصلاح، باعتبارها النظام الديمقراطي الوحيد في المنطقة، فدورها المحوري لا غنى عنه بوصفها قوة جاذبة اقتصاديا وتكنولوجيا وأمنيا.

إن نشر الديمقراطية وفقاً للوصفة الأمريكية في الأقطار العربية ودمج (إسرائيل) فيها، سيسهل عليها كثيراً إقامة السلام وفقاً للنظرة (الإسرائيلية)، سلام مع دول ديمقراطية، ذلك الذي

١ _ عامر هاشم عواد، دور مؤسسة الرئاسة في صنع الإستراتيجية الأمريكية الشاملة بعد الحرب الباردة،

ص٢٠٨.

٢ - نوال السعداوي، الثورات العربية، (القاهرة: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٢)، ص ٢٣٦-٤٢. وأيضاً: سمير أبو زيد، الثورات الشعبية العربية وتحديات إنشاء الدولة الحديثة، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠١٣)،

ص٣٠٦-٣٠٨.

أشار إليه (بنيامين نتنياهو) حدود مفتوحة وتجارة حرة وسياحة^(١)، دفعت (شاؤول موفاز) وزير الدفاع (الإسرائيلي) الأسبق للقول: (إن تغييرات إقليمية وعالمية، سوف تحصل وتصب في مصلحة (إسرائيل)، التي سنتعم بالسلام، وفقا للشروط (الإسرائيلية) مع جاراتها)^(٢)، كما إن نشر مشاريع الديمقراطية في دول المنطقة من شأنه أن يساعد في القضاء على الإرهاب والتطرف^(٣)، حسب النظرة الأمريكية. والسؤال هنا لماذا تكرر الولايات المتحدة جزءاً كبيراً من اهتماماتها بالشرق الأوسط؟.

جواب ذلك مرده أسباب عديدة، من أبرزها:

أ_ منع وصول القوى الدولية الأخرى لهذه المنطقة، لما تمتلكه من ثروات في مقدمتها النفط، التي تشكل مفاتيح ابتزاز ضد القوى الدولية اقتصادياً، عبر عن تلك الرؤى (برادلي تاير) من معهد بيغن _ السادات بقوله: (ان غياب المنافسة الجديدة في الشرق الأوسط، منح الولايات

١_ بنيامين نتنياهو، مكان تحت الشمس، ترجمة محمد عودة الدويري (عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ١٩٩٥).

٢_ صحيفة ايديعوت احرانوت، ١٣/٤/٢٠٠٨، ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت. متوفر على موقع المؤسسة. <http://www.palestine-studies.org/ar/daily/mukhtarar>

٣_ وائل محمد إسماعيل، (الولايات المتحدة الأمريكية وموقفها من الديمقراطية في الوطن العربي)، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، (بغداد: العدد (٣٣)، آذار ٢٠١١)، ص ٦٥.

المتحدة أولوية في السياسات الدولية، وخلق فرصة لتحقيق أهدافها، قبل ظهور منافس حقيقي^(١).

ب_ واقع الشرق الأوسط الذي يعيش أزمات متكررة، ترى الولايات المتحدة إن سببها الإسلام السياسي. إذا الشرق الأوسط يعيش أزمة نظم سياسية وفقاً للرؤية الأمريكية ستفضي إلى احد الخيارات الآتية حسب وجهة نظر الصهيونية العالمية المحافظين الجدد^(٢).

_قيام دولة خلافة إسلامية.

_تقاسم الدول الكبرى السيطرة على الشرق الأوسط.

_قيام نظم إسلامية متعددة.

_الفوضى ، وهو الخيار الذي عملت الإدارة الأمريكية على تثبيته.

بيد إن الملاحظ من كل ذلك تسويق الصهيونية العالمية لطروحات فكرية كاذبة غايتها خلق أجواء مؤاتية داخل الأقطار العربية وحتى في دول العالم، لتبرير تنفيذ مشاريعها التفتيتية في الأقطار العربية المستقرة، ولكي تشرعن هذه المشاريع دولياً.

رابعاً_ أهداف مشروع الشرق الاوسط الكبير.

١ _ نقلا عن: سمير أبو زيد، الثورات الشعبية العربية وتحديات إنشاء الدولة الحديثة، مصدر سبق ذكره،

ص ٣٠٧

٢ _ هادي قببسي، السياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين: المحافظية الجديدة والواقعية، ط ١، (بيروت:الدار

العربية للعلوم، ٢٠٠٨)، ص ٣٤_٤٣

يتضمن المشروع أهداف معلنة وفقا لما طرحته الصهيونية العالمية والولايات المتحدة الأمريكية تتمثل بالآتي^(١):

١_ تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح.

٢_ بناء مجتمع معرفي .

٣_ التكامل الاقتصادي .

٤_ الإعلام الحر والمستقل.

٥_ المجتمع المدني.

إما الأهداف الحقيقية غير المعلنة : فهي إعادة رسم حدود البلدان العربية وفقا لخطة (برنارد لويس و عوديد ينون)، كان برنارد لويس أول من طالب برسم خريطة جديدة للشرق الأوسط معتبرا أن تفكك الاتحاد السوفيتي، وفر الأجواء المؤاتية لتبديل المعالم السياسية والجغرافية في منطقة الشرق الأوسط، باعتبار أن جميع الكيانات ستشلها الخلافات الطائفية والمذهبية، والصراع على النفط والمياه والحدود والحكم، وهذا ما سيضمن تفوق (إسرائيل) في الخمسين سنة القادمة على الأقل، وفي سنة ١٩٨٥ صدر كتاب عن رئاسة أركان الجيش (الإسرائيلي)، يتضمن المخططات التي وضعها برنارد لويس الهادفة إلى تفتيت وتجزئة

١_ انظر: فتحي رشيد، (الديمقراطية والإصلاحات المطلوبة لبناء الشرق الأوسط الكبير)، مجلة الفكر السياسي،

المنطقة^(١)، كما تحدث (عوديد ينون) عن المساعي (الإسرائيلية) في ضرب العراق وتفتيته، ثم عاد ليستعرض بشكل أكثر تفصيلاً المشاريع (الإسرائيلية) لتفتيت لبنان وسوريا والجزائر والسودان والخليج العربي، وفقاً لما تقدم، فإن الشرق الأوسط الكبير يراد له تحقيق أهداف عدة، منها ضمان الهيمنة الأمريكية - (الإسرائيلية) الكاملة على المنطقة، وتغيير التعامل مع (إسرائيل) من كونها عدو إلى كونها قائدة للمنطقة^(٢). إن مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تسعى كل من (إسرائيل) والولايات المتحدة إقامته، سيمنحها فرصة لتحقيق جملة من الأهداف^(٣):

١. انه يندرج في سياق التوجهات الأمريكية لاستمرار إحكام السيطرة على البلدان العربية، لتعزيز وضعها الاستراتيجي العالمي، لاسيما السيطرة على منابع النفط وخطوط إمداداته، وهو ما يشكل عامل ضغط قوي ضد القوى العالمية الأخرى كالصين واليابان وأوروبا، وفي الوقت نفسه، عدم السماح لدول المنطقة التصرف بهذه الثروة، التي مازالت تشكل عصب الحياة بالنسبة للغرب الصناعي.

٢. يهدف المشروع إلى تبني مفاهيم جغرافية واقتصادية، بدلاً من المفاهيم الحضارية والتاريخية والثقافية والدينية، وتذويب دول المنطقة، لاسيما دول المشرق العربي في إطار انتماء جديد، وهوية شرق أوسطية جديدة عوضاً عن النظام الإقليمي العربي، ومع دول غير عربية مثل

١_ نقلا عن: عبد الله العليان، الإسلام والغرب، ط١، (بيروت:المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥)، ص٤٣٠.

٢_ نقلا عن: محمود عبده، واقتربت الصواريخ من تل أبيب، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧)، ص ٩٥.

٣_ انظر: طلعت مسلم، الجوانب العسكرية للتحديات الشرق أوسطية، في التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي، ط٢، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠) ص ٢٦٨ - ٢٧٠. كذلك: غازي فيصل، (الجانب

الإقليمي في مشروع الأمن الشرق أوسطي)، مجلة أفاق عربية، (بغداد: العدد (٣)، آذار ١٩٩٤)، ص ١٩

(إسرائيل) وتركيا، تكون فيه، الأولى المحور الأساس وبما يمنحها الدور الريادي فيه، كما انه سيقطع الطريق أمام العرب للقيام بأي شكل وحدوي أو تكاملي، على أساس إنهم ليس (أمة واحدة)، وفقاً لطروحات القوميون، ذلك إن في كل قطر عربي مجموعات أثنائية يمكن أن يكون لها تطلعات وأمال وطنية خاصة بها.

٣. منع أي قوة كبرى أو إقليمية، من فرض سيطرتها على هذه المنطقة الحيوية، واحتواء وتحجيم، أو تدمير أي قوة إقليمية عربية وغير عربية، تناهض المشروع والسياسة الأمريكية.

٤. تكريس (إسرائيل) وفرضها (كدولة)، وعضواً رئيساً ومهيماً في المنطقة، مع ضمان استمرار تفوقها النوعي على بقية دول المنطقة، وربطها باتفاقيات عسكرية وأمنية مع دول الطوق العربي، كتركيا ودول حوض البحر الأحمر، ودول آسيا الوسطى، وهو تفرضه الصهيونية العالمية بقوة من ضمان أمن وبقاء (إسرائيل).

٥. إتباع سياسة الحدود المرنة، وبما يمكن (إسرائيل) التغلغل في البلدان العربية، والذي سيحقق في أحد جوانبه فوائد اقتصادية كبيرة، وبما يمكنها مستقبلاً التقليل من الاعتماد على المساعدات الخارجية.

إن مشروع الشرق الأوسط الكبير تجسيد للمخططات الصهيونية لمستقبل المنطقة العربية، أسهمت في تخطيطه الحكومات (الإسرائيلية) المتعاقبة، وضغطت على الإدارة الأمريكية من أجل تنفيذه، لكي يحول (إسرائيل) إلى دولة مهيمنة إقليمياً، إلى جانب الإفادة من الثروات العربية وفي مقدمتها النفط والغاز، ونقله إلى أوروبا^(١)، وهو ما يؤكد مدى التطابق بين المشاريع الأمريكية (الإسرائيلية) المعدة للمنطقة العربية، سبيلاً لإضعافها، مما يوفر الهيمنة والتفوق

١_ أنعام رعد، الصهيونية الشرق أوسطية والخطة المعاكسة، (بيروت: شركة المطبوعات، ١٩٩٧)، ص ٦٤

(الإسرائيلي) خدمة للمصالح الصهيونية، هذه المشاريع التي يجري تنفيذها عبر استراتيجيات رسمت خصيصاً لها، إذ وفرت التحولات السياسية العربية الأرضية الخصبة لوضعها موضع التنفيذ، ومنها أبرزها إستراتيجية الفوضى الخلاقة، وهو ما ناقشه في المحور القادم

المطلب الثاني: إستراتيجية الفوضى (الخلاقة).

ارتبط مصطلح الفوضى الخلاقة باسم عالم الأرصاد الجوية الأمريكي (ادوارد لورينزو)، الذي توصل إلى أن الاختلافات البسيطة قد تتشأ عنها نتائج شديدة الاختلاف، يمكن أن تزداد حده كلما ازداد مدى استمرارها، وانتقلت من العلوم الطبيعية الصرفة إلى العلوم الاجتماعية الأخرى، ومنها علم العلاقات الدولية، إذ تم الإفادة منها في مجال أبحاث السلام، إذ افترض المختصون أن احتمالات السلام تزداد كلما زاد النظام وقلت العشوائية، كما قامت الماسونية العالمية بتسويقه، من خلال طرحها أن النظام الكوني انشأ من خلال الفوضى، وأن تأسيس نظام جديد يحتاج إلى هدم النظام القديم وتفكيكه، عبر خلق فوضى تطيح به^(١)، وعلى الرغم من طرح الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب الباردة لفكرة السلام من المنظور الأمريكي، بعد فشل إستراتيجية المواجهة الشاملة والحروب بالوكالة، اتجهت نحو استخدام إستراتيجية الفوضى (الخلاقة)، عبر أدواتها القائمة على تكنولوجيا الإعلام الحديث، وما يؤكد إن القرن الحادي والعشرين أضحى قرناً أمريكياً^(٢).

١_ للمزيد انظر: علي بشار اغوان، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤_٣٨

٢_ للمزيد انظر: ريتشارد نيكسون، ما وراء السلام، ترجمة مالك عباس، ط ١، (عمان: الاهلية للنشر والتوزيع،

بيد أنها بعد أحداث ١١ أيلول شرعت باستخدام مفرط للقوة، تحت مزاعم الحرب على الإرهاب، فاحتلالها لأهم دولتين في منطقة الشرق الأوسط، وهما العراق وأفغانستان، وإخراج العراق من دائرة التوازن الإقليمي، لصالح قوى أخرى (كإسرائيل) وإيران وتركيا، كما أن احتلال العراق عام ٢٠٠٣ جاء بالولايات المتحدة إلى داخل البلدان العربية عسكرياً واستراتيجياً، مما يعني ازدياد قدرتها على ترتيب أوضاع البلدان العربية، وفقاً لمقتضيات مصلحتها و(إسرائيل) معاً، فالوجود الأمريكي المباشر في المنطقة العربية عزز من فرص (إسرائيل) في استغلال حالة الضعف العربي، لا سيما بعد التحولات السياسية التي حدثت فيها من أجل تنفيذ مشاريعها التفتيتية للامه العربية.

إن من أبرز الطروحات الفكرية لإستراتيجية الفوضى (الخلافة)، ما طرحه اليهودي (ناتان شارانسكي)*، التي أوردتها في كتابه الطريق إلى الديمقراطية، إذ يعد (شارانسكي) الأب الروحي للسياسة الخارجية الأمريكية في عهد بوش الابن، والمنظر الأساس لها، والذي وصفه الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن قائلاً: (إذا أردتم الإطلاع على السياسة الخارجية الأمريكية عليكم بقراءة كتاب شارانسكي، فإنه يساعدكم على فهم الكثير من القرارات التي اتخذتها مستقبلاً)^(٢)، لقد حذر شارانسكي الغرب وأمريكا من الدين الإسلامي، وعده حركة إرهابية، لا تهدد امن (إسرائيل) فحسب، وإنما امن العالم، ولا بد من تفكيك الأنظمة الداعمة لهذه الحركات، عن طريق الفوضى الخلافة، وهو ما يوضح حجم الارتباط الكبير بين المسيحية الصهيونية

* ناتان شارانسكي، يهودي مهاجر من روسيا إلى (إسرائيل)، أصبح وزيراً في حكومة شارون لفترة واحدة،

استقبله الرئيس بوش في البيت الأبيض، مبدياً إعجابه بكتابه - الطريق إلى الديمقراطية .

٢ _ نقلاً عن: حسين حافظ وهيب، (المستقبل العلاقات العراقية - الأمريكية في ظل الإستراتيجية الأمريكية

الراهنة)^(٣)، مجلة دراسات دولية، (بغداد: العدد (٣٦)، ٢٠٠٨)، ص ١٣٣

والمسيحية اليهودية، التي تركز على ضرورة دعم وبقاء (إسرائيل)، كونها السبيل لظهور المسيح^(١)، ومن خلال ما يتمتعون به من تأثير على الإدارات المختلفة في الولايات المتحدة، أضحت مسألة دعم (إسرائيل) وأمنها، من الأهداف العليا للولايات المتحدة^(٢).

فالنظرة الأمريكية لحل الصراع العربي الصهيوني قائمة على أساس منح (إسرائيل) الشرعية على الأرض التي احتلتها، وضرورة إبعاد سكان فلسطين إلى مكان آخر، وهو ما قاله الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن: (إن (إسرائيل) لا يتوجب عليها إعادة الأراضي التي احتلتها، وان اللاجئين الفلسطينيين لن يكون مسموح لهم العودة إلى بيوتهم، بل يتوجب عليهم الاستقرار في دولة فلسطينية جديدة)^(٣)، هذا إلى جانب الدعم المادي والعسكري إلا محدود، والذي يصل إلى أكثر من ٣ مليارات دولار سنوياً^(٤).

إلى جانب طروحات أخرى، مثلت رأي مفكرين غربيين آخرين، ومنهم برنارد لويس الذي تكلم عن الصراع الحضاري، (ودعا العرب أن يحلوا مشاكلهم بتأقلمهم مع العالم المعاصر، بقبولهم بالمدينة المعاصرة المقدمة إليهم، وذلك بمزج ثقافتهم الذاتية بالمدينة المعاصرة المسيطرة)^(٥)، ودعا في سنة ١٩٩٠ إلى تقسيم العراق إلى دويلات طائفية وعرقية سبباً

١ _ سليم مطر، اخطر أسرار الإستراتيجية الأمريكية في العراق والشرق الأوسط حقيقة المنظمات السرية التي

تحكم العالم، ط ١، (بيروت: دار الكلمة الحرة، ٢٠١١)، ص ٥٨

٢ _ للمزيد انظر: جون ميرشيمر وستيفن واط، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥_٢٨

٣ _ نقلا عن: جون ميرشيمر وستيفن واط، المصدر سبق ذكره، ص ٤٢

٤ _ جيرمي سولت، تفتيت الشرق الأوسط تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي، ترجمة نبيل

صبحي الطويل، ط ١، (دمشق: دار النفائس للطباعة، ٢٠١١)، ص ٤٤٥

٥ _ نقلا عن: جيرمي سولت، المصدر نفسه، ص ٣٠

لإضعافه، ثم صموئيل هنتنغتون في كتابه صدام الحضارات، الذي ذهب إلى ما ذهب إليه برنارد لويس، كما ارتبطت الفوضى الخلاقة وتنفيذها، بتيار المحافظين الجدد الذين ارتبطت أفكارهم، بأفكار ليو شتراوس، القائمة على تبني الأفكار الكاذبة، كأداة لتحقيق المصالح والأهداف السياسية، وهو ما استخدمه الأمريكيان ضد العراق سنة ٢٠٠٣، عندما روجوا لفكرة امتلاك العراق أسلحة نووية من أجل احتلاله^(١).

وتعد الفوضى (الخلاقة) إستراتيجية المحافظين الجدد في التعامل مع العالم ومع من حولهم، والتي يراد بها إغراق الجميع بالفوضى، كي تتمكن الصفوة من ضمان استقرار وضعها، ويرى المحافظون بأن السلطة لا يمكن ممارستها، إلا بعد تغيير كل أشكال الثبات والاستقرار، وهي أيضا فكرة تحويل مناطق واسعة من العالم إلى مناطق غير مأهولة، فبالنسبة لمنظري الفوضى (الخلاقة) يجب سفك الدماء قصد الوصول إلى المناطق الحافلة بالثروات، فالاستقرار بالنسبة لهم يمثل عائق أمام تحقيق الولايات المتحدة لمصالحها، لأجل ذلك، لا بد من اعتماد سلسلة من الإجراءات، من أجل تغيير حالة الاستقرار إلى حالة أخرى، تشكل البيئة الملائمة للسيطرة والهيمنة على منطقة الشرق الأوسط، لاسيما البلدان العربية، التي تمتاز بنمط عقائدي واحد، إضافة إلى الثروات الطبيعية والمعدنية التي تنعم بها، حيث يرى المحافظون الجدد وجوب أن تتبدل صورة هذه المنطقة طوعا أو كرها، تحت مزاعم محاربة الإرهاب، على أن يتم إعادة تشكيلها لتصبح سائرة في

١ _ جيرمي سولت، تفتيت الشرق الأوسط تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي، مصدر

إطار السياسة الأمريكية ومتقبلة لفكرة التدخل الأمريكي في شؤون دولها، وترضى (إسرائيل) كدولة طبيعية فيها^(١).

يتصف المحافظون بأنهم ليسوا سياسيين فحسب، بل إنهم كتاب ومنظرين ومحاربين قدامى، لهم نفوذهم وقدراتهم في التأثير على صنع القرار السياسي والاستراتيجي في الولايات المتحدة، وقد تمكن المحافظون الجدد من الوصول إلى مراكز السلطة وصنع القرار، عند مجيء الرئيس (رونالد ريغان) إلى السلطة، وبدأت تبرز معالم إستراتيجية الفوضى (الخلاقة) على التوجه السياسي الأمريكي العالمي والإقليمي، في عهد الرئيس (بوش الابن).

لقد مثلت الفوضى (الخلاقة) العقيدة السرية للرؤساء الأمريكان، والتي حاولوا الرؤساء الأمريكان كإستراتيجية فيما بعد إحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، إذ ارتبطت بالحرب الاستباقية بشكل وثيق، التي اعتمدها الولايات المتحدة من أجل مكافحة الإرهاب حسب زعمها، التي استخدمتها ضد الدول التي تعارض مشروعها في المنطقة، فبدأت بأفغانستان ثم العراق، الأمر الذي أفرز فوضى عارمة في منطقة الشرق الأوسط، نتيجة لتلك الحروب^(٢).

أن أول من استخدم مصطلح الفوضى (الخلاقة) من القادة الأمريكان، وزير الخارجية الأمريكي (جورج شولتز) سنة ١٩٩١، إبان الحرب على العراق قائلاً: (إن منطقة الشرق الأوسط ستشهد زلازل وتحولات، مثل التي شهدتها أوروبا الشرقية، وهي تحولات ستكون بديلاً عن (الأفكار

١ _ وائل محمد إسماعيل، رقعة الشطرنج الشرق اوسطية، ط١، (بغداد: دار الرواد المزدهرة، ٢٠١١)،

ص١٦٦، كذلك: علي إبراهيم، المحافظون الجدد في أمريكا-النشأة والأهداف، جريدة المدار، العدد

(٤٠)، (بغداد: ٢٥/٩/٢٠٠٤).

٢ _ وائل محمد إسماعيل، رقعة الشطرنج الشرق اوسطية ، المصدر نفسه، ص١٧٤_١٧٥

البالية) التي حكمت المنطقة عقوداً أو قرناً^(١)، ووزير الدفاع الأمريكي الأسبق (دونالد رامسفيلد) استخدمها سنة ٢٠٠٣ عندما وصف ما يجري من عمليات تخريب لمؤسسات الدولة العراقية، بعد الاحتلال الأمريكي: بأنها (فوضى ايجابية وخلاقة)، وواعدة بعراق جديد^(٢).

ثم تلا ذلك حديث وزيرة الخارجية الأمريكية الأسبق (كونداليزا رايس) في نيسان ٢٠٠٥، مع صحيفة الواشنطن بوست، التي أبدت حماسة كبيرة للتحول الديمقراطي في الشرق الأوسط، حتى وإن أدى ذلك إلى استبدال الأنظمة الحليفة والمالية، فإن أسلوب نشر الديمقراطية الذي تبنته الإدارة الأمريكية أنتج (فوضى عارمة)، التي أطلقت عليها رايس (بالبناء)، كونها ستؤدي إلى الاستقرار، وهو ما أكدته رايس قائلة: (إن ما تفرزه منطقة الشرق الأوسط من تغييرات للاختيار بين الفوضى والاستقرار، فإن الفوضى التي تفرز هي من نوع (الفوضى الخلاقة)، التي تنتج ربما مجتمعات صحيحة فيما بعد)^(٣)، (الفوضى الخلاقة) وفقاً لرايس: تعني حدوث حالة عدم استقرار ناتجة عن سقوط الأنظمة العربية اتسمت بالاستقرار مدد طويلة، فضلاً عن إنها أنظمة مالية بشكل مطلق للولايات المتحدة، بل أداة لتنفيذ مخططاتها، فالسقوط سببه محرك خارجي تحت ذرائع نشر الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان، كما إنها تشير أن حالة الاستقرار السياسي، تأتي بعد حالة الفوضى وفقاً لرؤيتها، وما يؤكد عدم صدقها، ما تعيشه البلدان العربية، بعد التحولات السياسية التي حدثت فيها.

١ _ جيرمي سولت، تفتيت الشرق الأوسط تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي، مصدر

سبق ذكره، ص ٤٠٧ كذلك: زين العابدين الركابي، هذه (فوضى خلاقة)... سموها الربيع العربي، جريدة الشرق الأوسط، العدد (١٢٤٤٣)، في ٢٢/٩/٢٠١٢.

٢ _ علي بشار اغوان، مصدر سبق ذكره، ص ٤٩

٣ _ نقلاً عن: وائل محمد إسماعيل، رقعة الشطرنج الشرق أوسطية، مصدر سبق ذكره، ص ١٧٥

كما أن أدوات تطبيق الفوضى (الخلافة) لا تقتصر على القوة الناعمة، بل تشمل حتى القوة الصلبة، وفقا لما أشارت إليه ريس بقولها: (النظام الإقليمي الذي ينتج إيديولوجية غاية في الوطنية، مثل التي نواجهها الآن، لا يخدم إي مصلحة متمدنة.....لستين سنة فكرنا كثيرا، إننا نستطيع انجاز استقرار بلا حريات في الشرق الأوسط، وفي النهاية لم نحصل على إي منهما.....وفي عالم حيث الشر حقيقة واقعة، يجب أن تدعم المبادئ الديمقراطية بالسلطة والقوة بكل إشكالها: السياسة والاقتصاد والثقافة والأخلاق، وفي بعض الأحيان بالشكل العسكري)^(١).

إن طرح وزيرة الخارجية الأمريكية ريس لإستراتيجية الفوضى (الخلافة)، التي تقضي إلى خلق قوس من عدم الاستقرار والفوضى والعنف، يمتد من لبنان وفلسطين وسوريا والعراق والخليج العربي، وصولا إلى حدود أفغانستان الشرقية والشمالية، مرورا بدول شمال إفريقيا، بحيث يمكن استبدال حكومات هذه الدول بحكومات أكثر مرونة، تتماشى مع الأهداف والرغبات الأمريكية، (الفوضى الخلافة) في حقيقتها تعني إثارة التناقضات المذهبية والعرقية والقومية الموجودة داخل المجتمعات العربية وتنميتها وتعزيزها، من أجل إسقاط أنظمة الحكم فيها، وإن كانت حليفة للولايات المتحدة، ومرد ذلك إنها أضحت تشكل عبئا عليها، كونها ووفقاً للرؤية الأمريكية هي المسؤولة عن انهيار مكانة الولايات المتحدة لدى المجتمع العربي^(٢).

بيد أنها أدركت أن البديل عن الأنظمة السابقة هو بديل إسلامي، لما أفرزته نتائج انتخابات عام ٢٠٠٥ في مصر من صعود للتيارات الإسلامية، وفوز حركة حماس بانتخابات

١_ نقلا عن: جيرمي سولت، مصدر سبق ذكره، ص ٤١١

٢_ علي بشار أغوان، مصدر سبق ذكره، ص ٥٩

عام ٢٠٠٦ في فلسطين، وعلى الرغم من ذلك استمرت بدعم نشاطاتها في تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان، وعندما تم توجيه سؤال إلى رابيس مفاده، إن التفاعلات التي تمر بها هذه المنطقة لا تترك مجالاً آخر سوى للاختيار بين الفوضى أو سيطرة الجماعات الإسلامية على السلطة، ولن تؤدي بالضرورة إلى انتصار الديمقراطية، قالت رابيس: إن الوضع الحالي ليس مستقراً، وإن الفوضى التي تفرزها عملية التحول الديمقراطي هي من نوع الفوضى (الخلافة)، التي ربما تنتج في النهاية وضعاً أفضل مما تعيشه المنطقة حالياً^(١).

كما إنني أرى إن وصول الأحزاب الإسلامية إلى السلطة كان بدفع أمريكي، ومرد ذلك لسببين^(٢):

١_ محاولة إسقاط الأحزاب الإسلامية سياسياً لأن وصول الإسلاميون يعني تطبيق الشريعة الإسلامية القائمة على تنفيذ أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مما يعني فتح الباب واسعاً أمام سهولة إثارة المشاكل العرقية والدينية والمذهبية، كون البلدان العربية تضم ديانات مختلفة ومذاهب مختلفة، وهو ما يولد صراعات كبيرة، وبالتالي إفسالهم، ودفع المنطقة نحو خيار التقسيم على أسس طائفية ودينية، وعدها الخيار الوحيد، لا يتوقف عند هذا الحد، بل سعت لدعم إلحاق أجزاء من البلدان العربية بدول الجوار الجغرافي منها: دعم أعطاء لواء الاسكندرونة

١ _ نقلاً عن: حسن نافعة و كوندي ، والفوضى الخلافة في المنطقة العربية، الحياة اللندنية،

٢٠٠٥/٤/٦.

٢ _ عامر هاشم، حدود الأمن القومي الأمريكي. دراسة في العلاقة بينها وبين التغيير في المنطقة العربية، في

مجموعة باحثين، رياح التغيير ومواقع التأثير الأمريكي ، مصدر سبق ذكره، ص ٨١_٨٣

لتركيا، وجزيرة سبته ومليلة لاسبانيا، وإقليم اوغادين لإثيوبيا، وجنوب الصومال لإثيوبيا، فضلاً عن إثارة المشاكل الحدودية وتأجيجها بشكل مستمر^(١).

٢_توظيفهم سياسياً من أجل خدمة المصالح الأمريكية و(الإسرائيلية)، من خلال توظيف هذا الصعود عبر الإعلان إن البلدان العربية لم تعد دول قومية، وإنما دول دينية، مما يفند الرأي الراض للاعتراف ب(إسرائيل) دولة يهودية، الأمر الذي لا توفره الأحزاب الليبرالية والقومية كونها تطرح نفسها اعلى من التوجهات الدينية لما تمثله من هوية قومية ووطنية.

إلى جانب توظيف ذلك خدمةً للصراع العربي الصهيوني، من خلال توجيهه بوصلة الصراع باتجاهات أخرى داخلية ضمن الدولة العربية الواحدة، وذلك بإثارة الصراعات الدينية والقومية والمذهبية، وهو أنموذج طبق في العراق، والذي يمكن حسب الرؤية الأمريكية إن يكون أنموذجاً يحتذى به في الدول العربية الأخرى، مما يعني في نهاية الأمر إبعاد الدولة العربية عن الصراع العربي الصهيونية وانشغالها بمشاكلها الداخلية.

يبدو لنا أن السبب الحقيقي وراء لجوء الولايات المتحدة لإستراتيجية (الفوضى الخلاقة) بأدواتها الناعمة، هو حجم الإنفاق العسكري الكبير، نتيجة للحروب المتكررة التي خاضتها الولايات المتحدة في عهد الرئيس بوش الابن والمحافظين الجدد، ومنها حرب أفغانستان والعراق، فقد عوضت عن حجم الإنفاق المرتفع أدوات داخلية، تتولى مهمة وضع الإستراتيجية الأمريكية؛ والقائمة على تطبيق مشروع الشرق الأوسط الكبير موضع التطبيق، وإن كانت هذه الأدوات اختلفت من بلد عربي لأخر، فمنها استخدمت أدوات داخلية (مصر_تونس)، ومنها استخدام القوة

١ _ فيصل الرفوع، التقنيات السياسي للوطن العربي، مجلة العلوم السياسية، (بغداد: العدد(١٤)، كلية العلوم

السياسية، جامعة بغداد، حزيران ١٩٩٥)، ص٧٩

العسكرية (ليبيا_العراق)^(١)، ومنها التلويح باستخدام القوة، وإثارة التناقضات الطائفية، إي أنها استعملت أداتان لتطبيق إستراتيجية (الفوضى الخلاقة) عسكرية وغير عسكرية .

فضلاً عن ذلك أن نوعية إستراتيجية (الفوضى) المطبقة، تختلف هي الأخرى من بلد لآخر، فقد تكون مرحلية لمدد محدد، أو أن تكون عامة تشمل جميع مرافق الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية، كما في حالة العراق، أو تكون مسيطر عليها مصر مثلاً، أو تكون خارج السيطرة فهي عندئذ تكون مدمرة، كما في سوريا، من أجل تحقيق المصلحة الأمريكية (الإسرائيلية)، لإعادة رسم الخارطة السياسية لمنطقة الشرق الأوسط^(٢)، بما يسمح ل(إسرائيل) معالجة مشاكلها الديمغرافية، كونها تعيش في وسط معادي لها، ويفوقها بالإمكانات والمساحة، ولا بد من تدمير هذه الإمكانيات، وتمزيق هذه المساحة بين أقاليم متناحرة^(٣).

أما المصلحة الأمريكية حددها بوش الابن قائلاً: (إن إستراتيجيتنا هي خلق فوضى وخلق صراع، فمن الفوضى والفرغ ستنبثق الأشياء الجديدة، وسنقوم بتصدير العنف الذي نلاقه من الجماعات المتطرفة إليهم من جديد، وذلك دفاعاً عن بلدنا العظيم)^(٤).

١ _ هادي قبيسي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨

٢ _ مصطفى بكري، الفوضى الخلاقة أم المدمرة: مصر في مرمى الهدف الأمريكي، ط ١، (مصر: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٥)، ص ١٠

٣ _ حسن البراري، حسابات تل ابيب، كيف تتعامل (إسرائيل) مع الثورات العربية؟، مجلة السياسة الدولية، في

<http://www.siyassa.org.eg/UI/Front/Search.aspx?Text> ٢٠١٢/١١/٢٩

٤ _ نقلاً عن: طاهر إبراهيم، الشرق الأوسط والفوضى الخلاقة: بحث اجتماعي سياسي في بواعث الحراك

الشعبي في المنطقة العربية، ط ١، (عمان: دار إسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢)، ص ٢١١.

ويبدو إن (بوش الابن) أراد بتصريحه هذا إيصال أكثر من رسالة مفادها، إن الولايات المتحدة جادة في موضوع التحول الديمقراطي، وإنها مصممة على استخدام كل الوسائل المتاحة لإنجاحه، وإنها لا تخشى من (الفوضى) المحتملة جراء عملية التغيير هذه، حتى وإن كان وصول الجماعات الإسلامية إلى السلطة، كما أن على القوى المحلية والإقليمية والدولية صاحبة المصلحة، أن تصطف وراء الولايات المتحدة، وإن تقبل بقيادتها لهذه (الفوضى).

لقد اعتمدت الولايات المتحدة على الأدوات الناعمة سبيلاً لتطبيق إستراتيجية (الفوضى الخلاقة)، بعد أن فشلت إستراتيجية العصا الغليظة؛ بسبب حجم اكلافها الكبيرة، والمقاومة الكبيرة لسكان الدول التي طبقت فيها، فاستخدمت لأجل ذلك أدوات تركز على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وانتشار ثقافة الفيس بوك، سبيلاً لإثارة الشعوب ضد الحكام من أجل الوصول إلى الهدف المحدد، وهو إعادة تقسيم البلدان العربية، على وفق المخططات الصهيونية، وبأدوات داخلية، عبر إذكاء الصراعات الداخلية على مختلف الصعد منها قومي _ ديني _ مذهبي _ ثقافي بين النخب على أسس أيديولوجية وفكرية، والعمل على إبقاء الصراعات كونها صراعات لا تنتهي، وهو ما تسعى له الصهيونية العالمية منذ زرع كيائها على ارض فلسطين.

المطلب الثالث: مشروع تفتيت البلدان العربية .

أن مشروع تفتيت المنطقة هو مشروع قديم، ولعل من أقدم الوثائق التي نتحدث رسمياً عن تفكيك الوطن العربي هي تلك التي عرفت باسم (وثيقة كارينجا) التي سربها الصحفي الهندي حول تفكيك المنطقة، والتي نشرها سنة ١٩٥٧، وهي وثيقة مؤداها بالنص الحرفي تفتيت المنطقة العربية إلى دويلات مذهبية^(١)، وفي منتصف السبعينيات أعد مركز الأبحاث السياسية في وزارة الخارجية (الإسرائيلية) مشروعاً آخر لتقسيم البلدان العربية الرئيسة كالعراق ومصر وسوريا والسعودية والجزائر، وأشرف على المشروع مدير مركز (ز.يونسنين)، وقدم المشروع توصيات لتفتيت البلدان العربية منها^(٢).

١_ دعم الأقليات غير العربية مادياً، وعدم الاكتفاء بالدعم المعنوي.

٢_ حث تلك الأقليات على الانفصال عن الدولة لإام.

٣_ الاستعانة ببعض الدول لتحقيق هذا الهدف. وهي أساليب استعمارية وظفتها الصهيونية العالمية خدمة لتنفيذ أهدافها، وهو ما ذهب إليه ندوة عقدها مركز بار أيلان للأبحاث الإستراتيجية في أيار سنة ١٩٩٢ والموسومة (الموقف (الإسرائيلي) من الجماعات الاثنية والطائفية في العالم العربي)، هذا إلى جانب خطة (حزقيل درور) التي وضعها في الثمانينيات

١_ حكمت فاكه، تفتيت العرب... بين أفكار برنارد لويس واوويد بنون، ط ١، (بيروت: مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٨)، ص ٢٩.

٢_ صلاح المختار، علاقات الكيان الصهيوني بالأقليات في الوطن العربي، مجلة شؤون سياسية، (بغداد: العدد

(٦-٧)، ١٩٩٦، ص ١١-١٣

من القرن الماضي الموسومة (إستراتيجية (إسرائيل) الكبرى)، التي أكد فيها على ضرورة إسقاط الأنظمة العربية، وتفتيت مجتمعاتها باستخدام كافة الأساليب بما فيها القوة العسكرية، وتدمير بناء التحتية، ودعم العلاقات مع دول الجوار العربي والتحالف معها^(١)، تم تبرير هذا التقسيم الجديد لحدود المنطقة ضمن مشروع الشرق الأوسط الجديد استناداً للحجج التي صاغتها الصهيونية العالمية والقائمة على الآتي^(٢):

أ_ لم تعد الحدود الموروثة عن الاستعمار البريطاني والفرنسي تقي بضمان مصالح الولايات المتحدة والصهيونية العالمية، وممارستها الوصاية على الممرات البحرية والبرية على نحو كامل، وبالتالي فإن الحدود الإقليمية الموروثة غير عادلة وأضرت بالعديد من الأقليات والطوائف.

ب_ كما ترى الصهيونية بأن منطق الجغرافيا السياسية الحالية في الشرق الأوسط، قامت لصالح طوائف ومذاهب كرسست الاستبداد والاستحواذ على السلطة، ولذلك يجدر إعادة (التوازن) برسم خريطة جديدة تمكن أقليات وطوائف ومذاهب من إن تؤدي دور (التوازن)، وهو ما شكل مدخلاً للتغلغل الصهيوني داخل الدولة العربية بهدف تمزيقها كما هو الحال في الدولة العربية في السودان.

ج_ إن العديد من الأقليات والطوائف تتحمل وزر الحدود الحالية، وبالتالي يجب تغيير السياسة وفق منطق طائفي، يجعل في نظرها الحدود الجديدة أكثر ثباتاً وأمناً واستقراراً، ويشير التقرير إلى

١_ صلاح المختار، المصدر سبق ذكره، ص ١٣

٢_ أحمد سعد الغامدي، الأمة الإسلامية من جديد، وليس الشرق الأوسط الجديد، ط ١، (القاهرة: دار الكتاب

للتنشر والتوزيع، ٢٠٠٥)، ص ٢٣.

كثير من الأمثلة مثل ما لحق بيوغسلافيا من تفتيت، وما جرى في القوقاز، إذ تطرح نفسها كحامي للأقليات داخل الأمة العربية في الوقت الذي تستخدم شتى أنواع القتل والتهجير ضد الفلسطينيين سكان الأرض الأصليين.

ح- الحدود الحالية في الشرق الأوسط تخدم أنظمة أقلية تسيطر على الدولة وتستفرد بثرواتها على حساب الأقليات القومية والدينية والعرقية الأخرى، انظر الخريطة (٢)، والقائمة على تقسيم البلدان العربية على أسس طائفية وعرقية وقومية، لتصل إلى أكثر من ثلاثين دولة^(١)، إذ سعت من خلال تسويق هذا التوجه لإثارة النزاعات القومية داخل الدولة العربية، والعمل على زعزعت نظمها السياسية سبيلاً لتمزيقها على أسس قومية ومذهبية.

خ- إجمالاً سعت (إسرائيل) منذ نشأتها لتفتيت النظام الإقليمي العربي، حيث أشار (عوديد ينون) الذي شغل منصب مستشار رئيس الوزراء (الإسرائيلي) (ارئييل شارون) قائلاً: (تستهدف (إسرائيل) الأمة العربية في كيانها البشري السيوسولوجي، وليس فقط في أرضها وسيادتها، فهي تريد تفتيت أقطار هذه الأمة طائفيًا ومذهبيًا إلى دويلات متناثرة فيما بينها)^(٢).

إن الدول التي دعا (عوديد ينون) إلى تقسيمها هي: ذات الدول التي شملها مشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي يقول أن البلدان العربية بنية مؤقتاً على بيت من الورق من قبل الدول الأجنبية (فرنسا_انكلترا) في العشرينيات من القرن الماضي^(٣)، وهو ما يؤكد إن مشروع الشرق

١ _ للمزيد انظر: احمد سعيد نوفل، (إسرائيل) وأحلام تفتيت الوطن العربي، ط ١، (بيروت: مركز الزيتونة، ٢٠٠٧).

٢ _ نقلاً عن: فيصل عبد الرؤوف عبد فياض، موقف جامعة الدول العربية تجاه التغييرات السياسية العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: جامعة الأزهر، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ٢٠١٣، ص ١٤٠

٣ _ صلاح المختار، مصدر سبق ذكره، ص ١١

الأوسط الكبير هو تخطيط (إسرائيلي) ، وتنفيذ أمريكي^(١). بينما طرح (برنارد لويس) سايكس بيكو الجديدة، وقوامها إعادة تقسيم المنطقة على أسس مذهبية طائفية متصارعة تكون الغلبة ل(إسرائيل) فيها كونها الدولة المستقرة الوحيدة ستكون بعد تنفيذ هذا المشروع^(٢)، وهو ما أكده (رافئيل اتيان) رئيس الأركان (الإسرائيلي) الأسبق بقوله: (إن أي انقسام يقع بين دولتين عربيتين، يخفف..... ويسهل على (إسرائيل)، وكلما كان الانقسام في العالم العربي أكثر عمقاً كان ذلك من مصلحة (إسرائيل))^(٣).

لقد شكلت الخرائط التي وضعها عوديد ينون ومن ثم برنارد لويس للبلدان العربية والقائمة على تمزيقها قومياً ودينياً..... الخ، أداة للصهيونية العالمية من اجل تعميمها والعمل على تنفيذها عبر مشاريع (إسرائيلية) _ أمريكية مشتركة الغاية الحقيقية من ورائها حماية أمن (إسرائيل) وبقائها، والحفاظ على المصالح الأمريكية في المنطقة، وهو أمر تعارضه الأوساط الاجتماعية والسياسية والثقافية العربية بشدة، هذا التفتيت يؤدي إلى هيمنة (إسرائيل) عبر تقسيم سوريا والعراق إلى سبع دويلات انظر خريطة (٣).

١ _ حسن نافعة، مشروع صهيوني لتفتيت الوطن العربي، جريدة المصري اليوم، في ٢/٣/٢٠١٣.

٢ _ انظر: مروان بشار، أهداف الولايات المتحدة واستراتيجياتها في العالم العربي، مصدر سبق ذكره،

٣ _ نقلا عن: عبد السلام البغدادي، الامن القومي العربي والتحديات الدولية المعاصرة، مجلة شؤون سياسية،

خريطة (٢)

تقسيم البلدان العربية



المصدر: <http://www.ikhwanonline.com/Data/2011/1/9/asd55.jpg>

ولم يكتفي بهذا، إنما طرحت الصهيونية العالمية تقسيم مصر والسودان إلى تسع دويلات، كما في الخريطة (٤).

خريطة (٤) تقسيم مصر والسودان



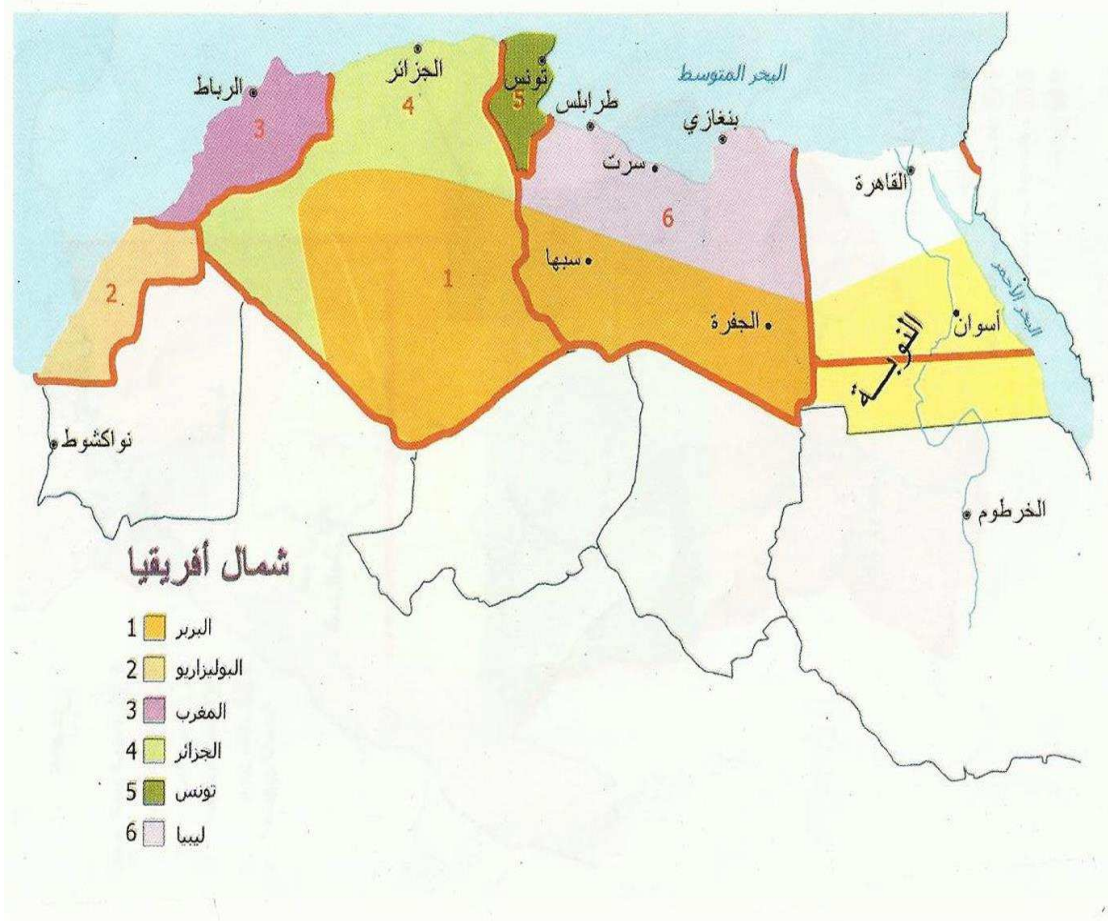
كما إن المشروع تقسيم دول الخليج العربي إلى ثلاث دويلات، انظر خريطة (٥).

خريطة (٥) تقسيم دول الخليج العربي



والامر يتسع ليشمل تقسيم بلدان المغرب العربي إلى ست دويلات، انظر الخريطة (٦).

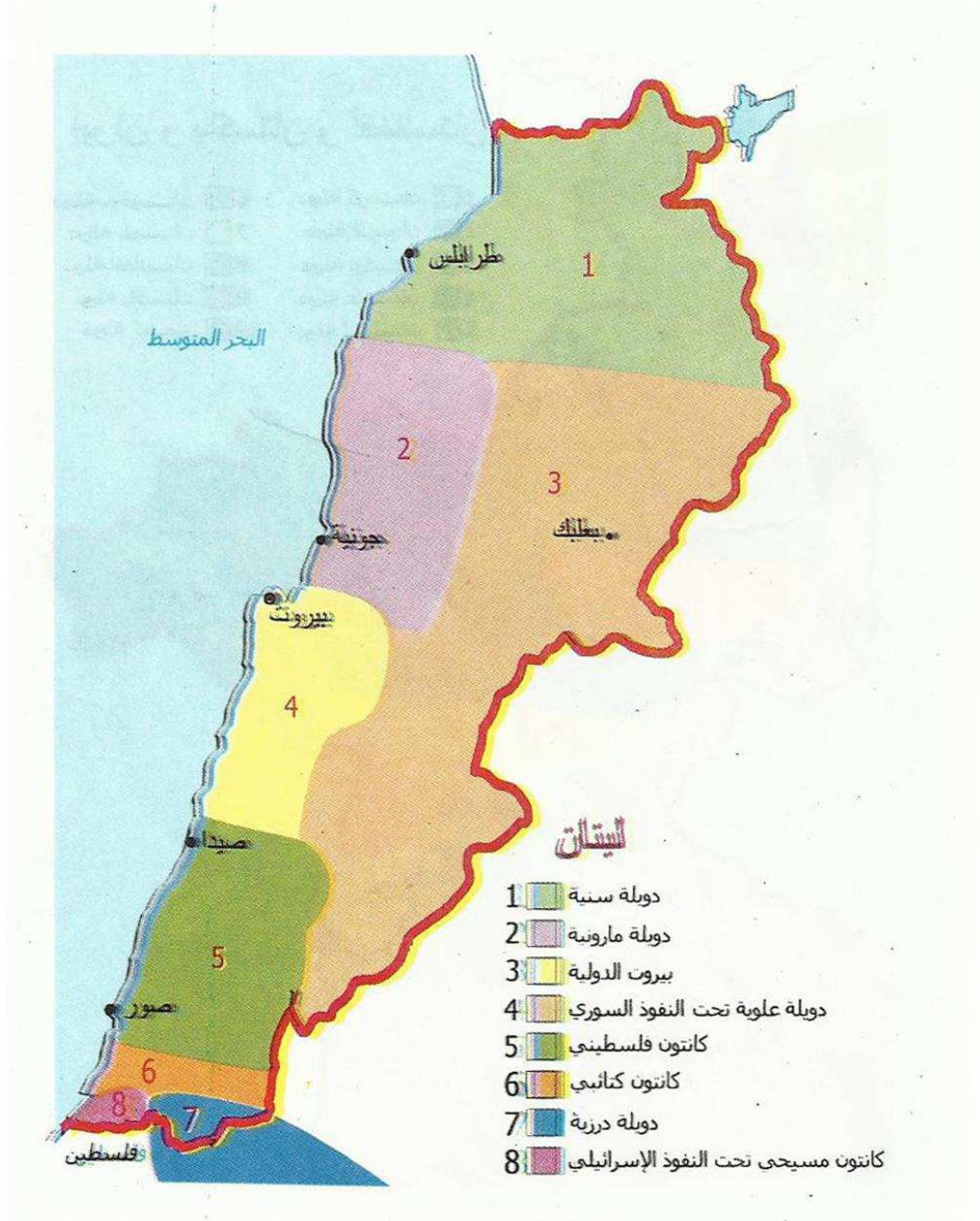
خريطة (٦) تقسيم بلدان المغرب العربي



المصدر: <http://www.ikhwanonline.com/Data/2011/1/9/asd55.jpg>

أما لبنان فقد وضع لها منظور يتم بموجبه تقسيمها إلى ثمان دويلات، انظر الخريطة (٧).

خريطة (٧) تقسيم لبنان



من كل ذلك يتضح المسعى والهدف الصهيوني الأمريكي في تمزيق الأمة العربية خدمة لمصالح الولايات المتحدة وحفاظا على امن وبقاء (إسرائيل)، ففي الوقت الذي تحظى فيه (إسرائيل) بالاستقرار والأمن، نتيجةً للدعم الدولي الكبير، فان الدول العربية تعاني من صراعات داخلية، ومرد ذلك أنها سعت لتغليف الصراع بأغلفة حضارية وفكرية، من خلال طرح الصراع بأنه صراع حضاري بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، وفقا لطروحات هنتغتون وفوكوياما، والحقيقة انه مشروع تفتيت وتقسيم المقسم حيال الأمة العربية.

إن انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، وما تلاها من إحداث، منها دخول العراق إلى الكويت، وما تمخض عن ذلك الدخول من وجود عسكري أمريكي مباشر في المنطقة، عزز الرأي الأمريكي (الإسرائيلي)، القائم على ضرورة إعادة صياغة جغرافية المنطقة، وفقا للمصالح الصهيونية، وهو ما أكده (بريجنسكي) بقوله: (إن المشكلة الحقيقية التي ستواجه الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب العراقية الإيرانية، هي ضرورة وجود حرب أخرى على هامشها، لتصحيح الحدود التي رسمتها اتفاقية سايكس بيكو)^(١)، كما ذهب (بيل كلنتون) الرئيس الأمريكي الأسبق في نهاية حكمه، إلى التوجه نفسه بقوله: (إن العرب ينتظروهم مستقبل مظلم قادم)^(٢)، وعلى الرغم من أن تلك المشاريع ليست محط أجماع غربي، إلا أن الرؤية (الإسرائيلية) الأمريكية لإعادة ترتيب أوضاع المنطقة، إذ وفرت أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، الذريعة الملائمة للولايات المتحدة و(إسرائيل)، من أجل تنفيذ مخططاتها للبلدان العربية، ومنها إعادة رسم حدودها، مستثمرة الحرب على الإرهاب سبيلاً لتنفيذ تلك المشاريع.

١ _نعوم تشومسكي، الدول الفاشلة، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٤_١٥٥

٢ _ المصدر نفسه، ص ١٥٥

لأجل ذلك بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بتنفيذ المخططات من العراق مستخدمةً القوة العسكرية، وهي الأداة التي يضغط اللوبي الصهيوني داخل الولايات المتحدة من أجل الاستمرار في استعمالها ضد البلدان العربية، إلى جانب ما طرحته من مشاريع نشر الديمقراطية وتعزيز دور منظمات المجتمع المدني... الخ، غير إن وصول إدارة اوباما إلى البيت الأبيض، وما طرحته من إستراتيجية جديدة قائمة على تفضيل القوة الناعمة على حساب القوة الصلبة*، وانتهاج الأداة الدبلوماسية سبيلاً لتحقيق مصالحها اثر على الاستمرار في المشروع^(١)، إذ تأتي التحولات السياسية في البلدان العربية لتفتح الباب من جديد، وإن كانت بدعم أمريكي واضح، من أجل إعادة (إسرائيل) العمل بوصفة ينون، وكانت التجربة العراقية درس يتم التلويح به، لأي رئيس لا ينصاع للإرادة الأمريكية (الإسرائيلية)، فقد خير الرئيس الأمريكي بوش الابن الأنظمة العربية إثناء افتتاح مؤتمر الدول الصناعية أثمان في ايسلاند سنة ٢٠٠٤ بين التغيير الديمقراطي، أو التغيير وفقاً للنموذج العراقي^(٢).

لقد ركزت الولايات المتحدة على التغيير على الرغم من انصياع الحكام العرب لإرادتها، من أجل تنفيذ مشروعها للمنطقة العربية، بضغط إسرائيلي لا يشمل بلدان المواجهة فقط، وإنما جميع البلدان العربية سبيلاً لتحقيق حلم (إسرائيل) الكبرى، انظر الخريطة (٨).

*_ القوة الصلبة تعني استخدام القوة العسكرية، أما القوة الناعمة تعني استخدام الوسائل الدبلوماسية والثقافية، أما القوة الذكية فتعني الجمع بين القوتين.

١_ حسن نافعة، مصدر سبق ذكره.

٢_ نقلاً عن: احمد منيسي، حركات التغيير الجديدة في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص ٢٢_٢٤

خريطة (٨) (إسرائيل الكبرى)



من خلال ما تقدم يبدو إن أهم الأهداف الرئيسة لمخطط تفتيت البلدان العربية تتمثل

بالاتي:

١_ تدمير الدولة العربية، من خلال إنشاء دويلات للطوائف، وتجزئة الدولة العربية إلى كيانات

ثقافية

٢_ استبدال الحدود السياسية للبلدان العربية، وفقا للرؤية الصهيونية الأمريكية بحدود جديدة

تفصل المكونات وتكون جبهات قتال بينها.

إن التقارب في الرؤى بين المشاريع (الإسرائيلية) الأمريكية المعدة لبلدان المنطقة العربية،

مردّها أن (إسرائيل) لم تستطع مواجهة الدولة القطرية، يوضح ذلك الحروب التي خاضتها ضد

مصر وسوريا، ولبنان، إلى جانب الحروب ضد فصائل المقاومة الفلسطينية، فهي طالما تستعين

بالدعم الغربي لمواجهة هذه الدول، الأمر الذي دفعها إلى تبني مشروع تقسيم المنطقة على أسس

طائفية وعرقية، ويجب أن تكون متناحرة متصارعة لكي يسهل السيطرة عليها واحتواءها من قبل

(إسرائيل).

لقد وفرت التحولات السياسية العربية البيئة الملائمة لهذا المسعى، من خلال ما أخلفته

من صراعات داخلية ومشاكل لا يمكن حلها؛ بسبب الدفع الخارجي (الإسرائيلي) والأمريكي لتلك

المشاكل إلى نقاط يصعب حلها، والأمثلة واضحة سواء في العراق أو مصر أو تونس

وسوريا.....الخ.

ما يمكن أن نخلص إليه، هو إن الأوضاع الإقليمية والدولية الراهنة أصبحت تفرض

أعباءً وضغوطاً قاسية على بلدان المنطقة لاسيما العربية، في ظل أجندة سياسية أمريكية ما

زالت مفتوحة، إلى جانب أجندة إقليمية، والمتمثل بالمسعى الإيراني بإقامة الشرق الأوسط الإسلامي، وهو ما صرح به مرشد الثورة الإسلامية علي خامنئي^(١).

التوجهات الأمريكية جاءت تحت ذريعة الإصلاح ودعم الديمقراطية والحكم الصالح، والتي نتج عنها (فوضى) تستهدف الجميع بلا استثناء، إنَّها فوضى تقود المنطقة إلى المجهول، فالعراق مازال يعيش حالة من الفوضى وعدم استقرار وموجات من الهجرة الداخلية والخارجية، وأصبحت أزمة اللاجئين العراقيين داخليا وخارجيا، تشكل مشكلة إقليمية ودولية؛ بسبب العدد الكبير للاجئين والمهجرين، واحتمالية تقسيمه وارده بقوة إلى ثلاث دويلات، خصوصا مع المشاريع الأمريكية المتكررة، وتحت تسميات مختلفة اقاليم_فدرالية، لامركزية.. الخ.

كما أن السودان هو الآخر مهدد بحصار اقتصادي تارة وتدخل عسكري تارة أخرى، بسبب أزمة دارفور التي تم تدويلها، وعلى الرغم من تقسيمه إلى شمال وجنوب، فمازال يعاني من صراعات داخلية في الجنوب والشرق، مما يطرح مزيد من التقسيمات للسودان .

أما سوريا فهي محاصرة وتعيش حالة اقتتال داخلي، وصراعات بين تيارات متطرفة، وتشكيلات المعارضة المدعومة غربيا، والنظام السوري المدعوم إقليميا ودوليا، من قبل إيران وروسيا، مما يوفر أرضية خصبة لتقسيم سوريا إلى دويلات طائفية متقاتلة فيما بينها، في ظل استمرار الاحتلال (الإسرائيلي) للجلان.

أما مصر مهددة بالإرهاب الذي اخذ نفوذه يتسع، بعد عزل جماعة الإخوان المسلمين عن الحكم في مصر، على الرغم مما يشاع عن دعم أمريكي لهذه الجماعة، بحكم ما قدمته من تعهدات خاصة فيما يخص التزاماتها باتفاقية السلام مع (إسرائيل)، إلا أن الواقع الداخلي

١_ نقلا عن: عماد مؤيد، اثر المتغيرات السياسية في المنطقة العربية في السياسات الإقليمية وانعكاساتها على

العراق، مجلة العلوم القانونية والسياسية، (ديالى: العدد(١)، ٢٠١٢)، ص ٢٥١_٢٥٣

المصري مهياً أكثر من أي وقت مضى للانفصال بحكم الصراعات الداخلية المدعومة إقليمياً ودولياً، من تركيا تحديداً وإسرائيل). .

أما اليمن الذي يعيش حالة حرب داخلية ودعوات للانفصال من قبل الجنوب، والعودة بالبلاد إلى ما قبل سنة ١٩٩٠، كل ذلك يشكل الصورة القاتمة للمنطقة، التي تعبر عن حالة الغليان التي تعيشها البلدان العربية، تدفعنا إلى القول إن إستراتيجية (الفوضى الخلاقة) الأمريكية هي أداة وليس هدف، بيد الصهيونية العالمية، والهدف هو وضع مشروع الشرق الأوسط الكبير موضع التنفيذ.

إن هذه الأداة قائمة على التدمير والهدم، ومن ثم إعادة البناء وفقاً للمنظور الغربي (الإسرائيلي)، الرامي لإعادة ترتيب خريطة المنطقة العربية على أسس مذهبية، وإلغاء وجود النظام العربي ككيان حضاري وثقافي، واستبداله بمشاريع أخرى إقليمية ودولية، اعتماداً على إستراتيجية (الفوضى الخلاقة)^(١).

١ _ للمزيد انظر: صالح عباس الطائي، (التغيير في الدول العربية والاستقرار الإقليمي)، مجلة العلوم القانونية والسياسية، (بغداد: العدد (٥)، حزيران ٢٠١٣)، ص ١٤٧_١٥١

المبحث الثاني

المشاريع (الإسرائيلية) للبلدان العربية، الاحتمالات المستقبلية.

تتصف الدراسات المستقبلية بالتكهن وعدم اليقين، ويتم تحديد ملامح الواقع السياسي، بناءً على دراسة تجارب التاريخ والاستدلال من خلالها، واستناداً على معطيات الواقع يتم وضع احتمالات مستقبلية للظاهرة السياسية محل الدراسة، فقد تكون تصورات فيها قدرًا من عدم الصحة، لأن دراسة المستقبل للوهلة الأولى مرادفاً في المعنى لمفهوم التكهن .

إن الدراسات المستقبلية تركز على أساسين هما: المأمول والمتوقع من خلال استحضار إمكانية الإجابة عن سؤالين، ماذا؟ وكيف؟، ماذا سيحصل؟، بناءً على معطيات ما هو حاصل الآن، وكيف سيحصل؟، فهي جميعاً احتمالات يمكن أن تحصل، أو لا تحصل، انطلاقاً من كون علم السياسة يتصف بظاهرة التغيير المستمر (كل شيء يتغير إلا التغيير).

إن دراسة المستقبل تعتمد على منهج الاحتمالات المستقبلية، كون الاحتمال يمثل صورة منطقية للمستقبل يستطيع عبه المخطط، رؤية التحديات والمشاكل والفرص المتاحة التي تفرضها بيئة المستقبل، إن الكثير من المختصين وضعوا تعريفات للمستقبل والدراسات المستقبلية، إلا إننا سنركز إلى التعريفات الآتية:

فالمستقبل وفق ما يراه الأستاذ الدكتور مازن الرمضاني (هو الحصيعة التراكمية لما يتابع من الأحداث وعمليات التغيير النابعة من المجتمع أو الواقعة عليه)^(١)، أما الدراسات

١_ مازن الرمضاني، (القوى الدولية والعرب عام ٢٠٠٠)، مجلة أفق عربية، (بغداد: العددان (٩_١٠)، ١٩٩٥)،

المستقبلية وفق ما يراه الأستاذ الدكتور فكرت العاني (إنها علم يبحث في احتمالات التغيير في المستقبل والبحث في المشكلات المستقبلية، وإيجاد الحلول المناسبة لها)^(١).

إن الدراسات المستقبلية تتصف بصفتين أساس:

الأولى/ الصعوبات التي تكتنف دراسات استشراف المستقبل، فهي من ناحية تواجه الكثير من الغموض، وعدم اليقين^(٢)، بسبب الاتجاهات الموضوعية والذاتية التي قد تدفع الباحث للتمسك برؤى محددة.

الثانية/ المخاطر في استشراف المستقبل للظاهرة موضوع البحث، خاصة إذا كانت تلك الظاهرة تتسم بالحركة والتسارع، وعدم الثبات، (كما في موضوع الدراسة).

إلى جانب اهتمام دراسات المستقبل بالمواضيع خارج نطاق الموضوعات الكمية والمادية، بسبب ما أفرضته الثورة التكنولوجية من مضامين على مختلف جوانب الحياة الإنسانية^(٣)، الأمر الذي أوجب على الدارسين والمهتمين بالدراسات المستقبلية، تحديد هدف علمي واضح، ووضع الافتراضات اللازمة لمعالجته، من أجل الوصول إلى احتمالات زمنية

١ _ فكرت العاني، مهند رشيد، ((الدراسات المستقبلية بين العلمية والنمطية))، مجلة قضايا سياسية، (بغداد:العدنان

(٣٥_٣٦)، (٢٠١٤)، ص ٩

٢ _ وليد عبد لحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، ط ١، (الجزائر: دار شهاب للنشر والتوزيع، ١٩٩١

ص ٢٦.

٣ _ عواطف عبد الرحمن، ((الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، الإشكاليات والأفاق))، مجلة الفكر،

(الكويت: العدد (٤)، ١٩٨٨)، ص ٨.

محددة^(١)، ومن هنا يكون الأحتمال المستقبلي، وصفاً لوضع ممكن أو محتمل، مع توضيح بعض أو كل مسار الحدث الذي يمكن أن يؤدي إلى هذا الوضع المستقبلي، انطلاقاً من الحاضر وبناءً عليه، مع رصد محددات الظاهرة المستقبلية، ولما كانت التحولات السياسية التي تعيشها البلدان العربية لم تكتمل صورتها إلى الآن، بحكم ما أفرزته من واقع سياسي مضطرب وصراعات داخلية، نتيجةً لتأثير قوى خارجية، ومنها (إسرائيل) والولايات المتحدة، فضلاً عن سعيها الحثيث لوضع مشاريعها التي أعدتها لبلدان المنطقة العربية، موضع التنفيذ مستفيدة من الثورة المعلوماتية، وما وفرته لها من قدرات متطورة في مجالات الإعلام والاتصال، لاستمالة الشارع العربي باتجاه خدمة مشروعها الإقليمي، لأجل كل ذلك هنالك قضايا عديدة تؤدي دور أساس في قدرة (إسرائيل) لاستغلال وتوظيف التحولات السياسية في البلدان العربية، أقصى درجات الاستغلال، وهي قضايا خاصة بالواقع الداخلي، والخارجي (الإسرائيلي)، إي إن التوظيف (الإسرائيلي) للتحولات السياسية تقف ضده محددات، لعل في مقدمتها: عوامل داخلية:

١_ وضع الأراضي الفلسطينية (غزة، والضفة).

٢_ هوية (دولة (إسرائيل)).

٣_ مستقبل الاقتصاد (الإسرائيلي).

٤_ المشكلة الديمغرافية (سواء الخاصة بالصراع بين مكونات المجتمع (الإسرائيلي)، أو وضع

عرب ١٩٤٨).

١ _ إبراهيم سعد الدين وآخرون ، صور المستقبل العربي (بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨)،

أما العوامل الخارجية فهي:

١. تراجع مكانة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط لصالح أقاليم ، جنوب شرق آسيا حسب وجهة النظر (الإسرائيلية)، مما يعني تراجع مستوى دعمها (إسرائيل)^(١).
 ٢. تغييرات النظام الدولي ، وما افرزته من إمكانية بروز قوة عظمى جديدة (روسيا والصين) المعروفتان بعلاقتهم القوية مع العرب ، الأمر الذي يعيد كفة الميزان الإقليمي لغير صالح (إسرائيل).
 ٣. تراجع تعامل البلدان العربية مع الصراع العربي (الإسرائيلي)، وذلك لانشغالها بمواجهة تحديات الداخلية، لاسيما الصراعات الداخلية والحرب الأهلية في اغلب بلدانها.
 ٤. تطور قدرات المقاومة العربية كفصائل وليس دول كحماس في فلسطين، وحزب الله في لبنان. وبناءً على ما جاء آنفاً، سنحاول في هذا المبحث استشراف مستقبل الدور (الإسرائيلي) الإقليمي في ظل التحولات السياسية العربية في ثلاثة احتمالات هي:
- المطلب الأول:** احتمال الاستمرارية، استمرار الوضع الراهن.
- المطلب الثاني:** احتمال التغيير. لضمان التفوق (الإسرائيلي).
- المطلب الثالث:** احتمال الاستمرار والتغيير. بتجزئة كل حالة

١ _ صالح النعماني، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٩ .

المطلب الأول: احتمال الاستمرارية، استمرار الوضع الراهن.

أولاً: طبيعة احتمال الاستمرارية :

لأريب أن استمرار التخوف (الإسرائيلي) والشعور بعدم الأمن تجاه العرب، هو الذي دفعها إلى تبني إستراتيجية المراوغة وعدم الثبات على موقف تجاه قضايا الصراع مع العرب، ومنها قضية الأجئين الفلسطينيين، والقدس، والمياه، والتوسع وبناء المستوطنات، هذا إلى جانب استخدام مختلف الوسائل الوحشية ضد الشعب الفلسطيني، يترافق مع وضع داخلي عربي غير مستقر ومرشح للمزيد من الفوضى، وعدم الاستقرار والصراع الطائفي والديني، وجميعها تصب في المصلحة (الإسرائيلية)، وكلها مؤشرات تبقي على الوضع الراهن دون تغيير جوهري.

ثانياً: دوافع احتمال الاستمرارية.

هناك العديد من الدوافع التي تدعو (إسرائيل) للاستمرار لعل من أبرزها:

١. حدوث التحولات السياسية العربية، وما أفرزته من تفكك الدولة العربية وانشغالها بترتيب أوضاعها الداخلية على حساب التعامل العربي المشترك تجاه الصراع العربي الصهيوني، الأمر الذي يعني تراجع أولوية الصراع العربي (الإسرائيلي)، أمام أولويات أخرى، في مقدمتها ترتيب الوضع الداخلي، لقد أدت تلك التحولات، إلى إضعاف سلطة الدولة المركزية لصالح سلطة الطوائف والمكونات .
- لقد تأثرت الثقافات الفرعية بالتحولات، وعززت من فرص الانفصال لديها وان كانت بنسب مختلفة، كالانفصال التام (جنوب السودان) ، وشبه الانفصال (أكراد العراق)، وبعضها غير منفصل لكن خارج سلطة الدولة منها (أجزاء كبيرة من سوريا وليبيا)، وبعضها تخوض معارك ضد الدولة المركزية (اليمن، السودان)، كل ذلك أدى إلى انشغال العرب عن قضيتهم المركزية (فلسطين)،

والأكثر من ذلك دخلت بعض الدول في صراع مع إطراف المقاومة الفلسطينية، مثل الصراع بين حماس مع كل من مصر وسوريا^(١).

٢. استمرار الخلاف الفلسطيني بين الفصائل الرئيسية على كيفية التعامل مع الصراع، والية التعامل سواء باستخدام القوة وسيلة لاستعادة الحقوق الفلسطينية، أم بالتفاوض، فضلاً عن مسألة وصول الخلاف في بعض الحالات إلى القتال، من أجل السيطرة على مناطق النفوذ داخل فلسطين، كان آخرها طرح فكرة إعلان غزة دولة، وإعطاء الضفة حكم ذاتي ضمنها^(٢)، لإذكاء ذلك الصراع.

٣. الأمر نفسه ينسحب على (إسرائيل) نتيجةً للخلاف بين اليسار، واليمين (الإسرائيلي) حول مسألة حل الصراع العربي (الإسرائيلي)، ففي الوقت الذي تدعم جبهة اليسار (الإسرائيلي) بزعامة حزب العمل وكاديفا المنشق عنه الحل السلمي، القائم على حل الدولتين (فلسطينية، ويهودية)، إذ يتبنى اليمين (الإسرائيلي) الحل العسكري، واستخدام القوة سبيلاً لحل الصراع، إلى جانب عدم اعترافه بالاتفاقيات المبرمة مع الفلسطينيين، وعدم قبوله بعودة اللاجئين الفلسطينيين.

يتوافق ذلك مع استمراره بالتوسع وبناء المستوطنات على حساب الطرف الفلسطيني، وهو على العكس من اليسار (الإسرائيلي) الذي يتبنى الأدوات الدبلوماسية والمفاوضات على أساس حل الدولتين، سبيلاً لإنهاء الصراع، أوضح ذلك الصراع الموقف من القضايا الداخلية والإقليمية، ومنها الموقف

١ _ وليد عبد الحي، الوطن العربي ٢٠١٤: المزيد من التفكك، سلسلة تقارير مركز الجزيرة للدراسات، في ١٣

كانون الثاني ٢٠١٤. موقع المركز

<http://studies.aljazeera.net/reports/2014/01/201411364721783212.htm> .

٢ _ انظر: خطاب محمود عباس . في ذكرى عيد المرأة، ٢٠١٥/٣/٤، قناة العربية الحدث، بنفس التاريخ

من الملف النووي الإيراني، التي أظهرها خطاب (نتانياهو) في الكونغرس الأمريكي، الذي جوبه بمعارضة داخلية كبيرة، وعدوه استعراض انتخابي^(١).

٤. الهيمنة الأمريكية عالمياً ووجودها العسكري المباشر إقليمياً، شكلاً عوامل ردع إضافية بوجه القوة العربية المقاومة للوجود (الإسرائيلي) على أراضيها، إلى جانب مخططاتها المتوافقة مع (إسرائيل) للبلدان العربية، سواء بإثارة المشاكل الداخلية، أو استثمار التحولات السياسية التي حدثت فيها سبباً لإضعافها، أو ضبط مسارات العلاقة بين العرب و(إسرائيل) بما يضمن تفوق الأخيرة.

٥. التطور التكنولوجي الذي تتمتع به (إسرائيل) نتيجةً للدعم الغربي والأمريكي تحديداً، وخاصةً في ميدان الأسلحة ومنها الأسلحة النووية، مما يمنحها تفوقاً ملحوظاً على العرب، ويشكل عامل ردع للإطراف العربية خاصة المقاومة للاحتلال (الإسرائيلي)، الأمر الذي يمثل خلافاً في الميزان الاستراتيجي الإقليمي لصالح (إسرائيل) على حساب البلدان العربية.

ثالثاً : محددات احتمال الاستمرارية.

هناك العديد من المحددات لهذا الاحتمال لعل من أبرزها:

١. الدور الأمريكي الراعي الرسمي لعملية السلام في الشرق، واحتمالية أن تقوم البلدان العربية بعد التحولات بالضغط عليها من أجل إخضاع الطرف (الإسرائيلي) لعملية التسوية الشاملة، من أجل تحسين صورتها لدى العرب بعد دورها الكبير في تغيير أنظمة الحكم العربية.

٢. استمرار (إسرائيل) باستخدام القوة ضد الفلسطينيين، وعدم اكتراثها بالاتفاقيات الموقعة معهم وبرعاية أمريكية له انعكاساته على الداخل (الإسرائيلي) منها زيادة حجم ونوعية العمليات الجهادية ضد سكان (إسرائيل)، مما يعني زيادة الهجرة المعاكسة، أي الهجرة خارج (إسرائيل)، كذلك له انعكاس على الاقتصاد (الإسرائيلي) كون العمليات الجهادية سوف تقلل من حجم ونوعية الاستثمارات الأجنبية داخل (إسرائيل)، إلى جانب زيادة الإنفاق العسكري.

٣. على الرغم من إن استمرار الصراع العربي (الإسرائيلي) سيؤدي إلى العديد من تأثيرات على الواقع الفلسطيني خاصة والعربي عامة، إلا أنه يؤثر على (إسرائيل) بشكل أكبر، كونه يتجه نحو ظهور صراعات أخرى إقليمية حول امتلاك السلاح النووي^(١)، وداخلية كون ما أفرزته التحولات حكومات في أغلبها تتبنى النهج الديني، مما يعزز الدافع الديني لدى الجماهير، وبالتالي تحويل الصراع إلى صراع ديني.

٤. إن ما تعرض له الجيش العربي خاصة في الدول المركزية منه (العراق _ مصر _ سوريا)، وعلى الرغم من حجم الإنفاق الكبير على الجيش (الإسرائيلي)، إلا أنه يبقى غير قادر على مواجهة الجيوش العربية، والأمثلة كثيرة، إذ أنه لم يستطع الصمود بوجه حركات المقاومة في لبنان وفلسطين في الأعوام ٢٠٠٦_٢٠٠٨_٢٠١٢_٢٠١٤، ولحقت به هزائم كبيرة، الأمر الذي يعني إن الجيش (الإسرائيلي) جيش دفاعي أكثر مما هو هجومي، وإن استخدام القوة العسكرية لا يمكن إن تجدي نفعاً.

٥. شعور (إسرائيل) المستمر بعدم الأمن والخوف من الآخر (الاجيار)، وتأثير الأفكار الصهيونية على إرادة الناخب، والقائمة على إنها ارض الأجداد، جعل اطروحاتها القائمة على إنها الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط، اطروحات خيالية أكثر من واقعية.

١ _ خطاب نتانيا هو في الكونكرس الامريكي، مصدر سبق ذكره

٦. إن ما تتمتع به (إسرائيل) من إمكانيات اقتصادية وتكنولوجية ، وما تحتاجه من موارد اقتصادية يتزاف مع مجتمع إسرائيلي يسعى لتحقيق الاستقرار، وإيجاد بيئة ملائمة لإدامة التطور، وذلك الاستقرار لا يتحقق، إلا في ظل بيئة إقليمية مستقرة .

المطلب الثاني: احتمال التغيير. لضمان التفوق (الإسرائيلي)

أولا : طبيعة احتمال التغيير

تتعلق طبيعة احتمال التغيير من فرضية قوامها إعادة الحقوق لأهلها، وان كانت ليست كل الحقوق، ومن هذه الحقوق قيام دولة فلسطينية تضم جميع الفلسطينيين بما فيهم الأجانب، وتعمل (إسرائيل) على الاعتراف بها وعاصمتها القدس، والتعامل معها، ومع البلدان العربية على أساس حسن الجوار والاحترام المتبادل، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي من البلدين، والكف عن إثارة المشاكل الداخلية والفوضى، وتخفيض (إسرائيل) من ترسانتها العسكرية، لاسيما النووية، وتضبط الصراعات الداخلية والإقليمية، بالطريقة التي تضمن انسحاب أمريكي من المنطقة، مما يعني عودة الاستقرار إلى المنطقة. أو عكس الاحتمال السابق، بأن تغيير يكون بخدمة المشروع الصهيوني، وهو تقسيم البلدان العربية إلى دويلات أثنية وطائفية متناحرة متصارعة، مع هيمنة إسرائيلية كونها المورد الرئيس لتسليح تلك الدويلات الجديدة، الأمر الذي يسمح بظورها قوة إقليمية مهيمنة، إلى جانب قوى إقليمية أخرى، تركيا وإيران ، مع غياب كامل للنظام القومي العربي، أو إحدى دوله، بمعنى خلو ساحة التنافس الإقليمي من الفاعل العربي، مع وجود فواعل إقليمية غير عربية منها، (إسرائيل) وتركيا وإيران.

ثانياً : دوافع احتمال التغيير

١. حل الصراع العربي (الإسرائيلي)، وعودة الاستقرار إلى الدول العربية، وهو ما يتيح إمكانية إقامة علاقات عربية إسرائيلية على أسس المصلحة المتبادلة، ومنع الاعتداءات المتكررة من كلا الطرفين. أو الامتناع العربي عن المطالب بحل الصراع، لانشغال البلدان العربية بالصراعات الداخلية، مع غياب سلطة الدولة العربية المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني، وظهور سلطات فرعية مذهبية، وقومية همها اثبات وجودها كدولة، على الساحة الإقليمية.

٢. تحت ضغط المجتمع الدولي والولايات المتحدة، تقبل (إسرائيل) بحل الدولتين على حدود ١٩٦٧، وهو ما يعني إعادة صياغة للاستراتيجيات المعدة لبلدان المنطقة العربية، ومنها إستراتيجية التفتيت والتزيق والتجزئة، الأمر الذي يفرض عليها إعادة النظر بمفهومها للأمن، خصوصاً بعد غياب الإجماع العربي على محاربة (إسرائيل)، أو نجاح تلك الاستراتيجيات التفتيتية للبلدان العربية، وبالتالي تحقيق حلم (إسرائيل) بإقامة (إسرائيل الكبرى).

٣. إن قوة الردع (الإسرائيلية) تتمثل بما لديها من مخزون نووي، فالتغيير يلزم (إسرائيل) بالتخلي عن هذا المخزون لصالح السلام والتوقيع على معاهدة حظر انتشار، وحياسة الأسلحة النووية، يترافق ذلك مع إيقاف التسلح التقليدي، أو الإعلان الرسمي عن امتلاكها السلاح النووي، مما يعزز من موقفها تجاه البلدان العربية، ويشكل عامل ردع حقيقي، مع عدم وجود رغبة عربية في امتلاك ذلك السلاح.

٤. الابتعاد عن إثارة النعرات الطائفية، ودعم الأنظمة السياسية العربية بعد التحولات التي حدثت في بلدان رئيسة فيها، وإن تعمل الولايات المتحدة على دعم الحكومات التي تحظى بالموافقة

- الشعبية ، وان تتوحد جهود هذه البلدان لصالح المشروع العربي النهضوي والقائم على دعم التنمية العربية. أو دعم الدويلات العرقية المتصارعة، وإمدادها بالسلاح اللازم لإدامة الصراع.
٥. قيام العرب بدور مشترك وفاعل إقليمي، ينطلق من رؤية عربية قائمة على ضرورة التحرك المشترك لمعالجة القضايا العالقة سواء في إطار مشروع عربي امني مشترك ، أو من خلال الإطار المؤسساتي للبلدان العربية والمتمثل بالجامعة العربية، أو انهيار هذا المؤسسة، والتحرك المنفرد من اجل كسب ود (إسرائيل)، والحصول على الأسلحة منها .
٦. رفع الجانب العربي من سقف المطالب العربية، بما يضمن كامل الحقوق العربية والفلسطينية تحديداً، أو نسيان فلسطين كدولة عربية محتلة، والمطالبة فقط بحقوق سكان غزة والضفة .

ثالثاً : محددات احتمال التغيير

على الرغم مما يعتري هذا المشهد من مثالية عالية ، إلا إن هم محدداته هو الاستكبار (الإسرائيلي) والرغبة (الإسرائيلية) في تدمير الآخر. فعلى الرغم من ما صدر من الأمم المتحدة من قرارات تدعو (إسرائيل) لتبني الحل السلمي للصراع مع العرب، إلا إنها لا تعير تلك القرارات أهمية تذكر ، إلى جانب حالة القطيعة والصراعات العربية العربية، وما تبلور بعد التحولات السياسية العربية من حروب أهلية، وصراعات مذهبية، أشغلت صانع القرار السياسي العربي بالأوضاع الداخلية، وركزت اهتماماته حول إمكانية حلها، أكثر من اهتمامه بالقضايا الإقليمية، ومن أهمها الصراع العربي (الإسرائيلي)، الذي جرى تمييعه، والتركيز بشكل كبير على ما يجري من صراعات داخلية على حساب القضية المركزية فلسطين المحتلة.

المطلب الثالث: : احتمال الاستمرار والتغيير، بتجزئة كل حالة.

يدرك الأمريكان والإسرائيليون، أن قضية العرب المركزية هي فلسطين وعاصمتها القدس، ولا يمكن التنازل عنها، وما لم يحصل الفلسطينيون على حقهم، فلا يمكن أن تشعر (إسرائيل) بالأمن المنشود، فضلاً عن ذلك الإدراك الأمريكي في موضوعة الحفاظ على مصالحها في المنطقة، التي لا تتم، إلا بحل الصراع العربي (الإسرائيلي) حلاً جذرياً.

نجاح (إسرائيل) في تنفيذ مشاريعها التفتيتية للبلدان العربية، لاسيما وان الفرصة مؤقتة بعد التحولات السياسية في البلدان العربية، عبر دعم الأقليات غير العربية للانفصال عن دولها، أو عبر إثارة الصراعات الداخلية، ينهي حدوث هذا الاحتمال كونه سيوفر ل(إسرائيل) فرص أكبر للهيمنة الإقليمية، وهو احتمال وارد، لاسيما وان ملامحه باتت واضحة انطلاقاً مما يحدث في اليمن وسوريا والعراق.

ففي الوقت الذي أبعدت دول مهمة عن حلبة الصراع لصالح (إسرائيل)، وانشغال دول أخرى بمشاكلها الداخلية بعد التحولات السياسية التي حدثت فيها، فان الفرصة مؤقتة بالنسبة ل(إسرائيل) لفرض شروطها، والقبول أو الرفض لشروط الطرف الآخر .

أولاً : طبيعة احتمال التغيير والاستمرار

بعد التحولات السياسية التي حدثت في الدول العربية، والرئيسة منها خاصةً مصر وسوريا، وما أنتجت تلك التحولات من انشغال عربي بصراعات جانبية، وابتعادها عن الصراع المركزي مع (إسرائيل)، كل ذلك أوجد بيئة ملائمة لضمان استمرار التفوق (الإسرائيلي) عسكرياً واقتصادياً وتكنولوجياً.

وطرحت (إسرائيل) نفسها لدول العالم بأنها قلعة تكنولوجيا، يمكن الاستفادة منها، ورصيداً استراتيجياً يمكن أن يعتمد عليها في الحفاظ على مصالحها، الأمر الذي قدم (إسرائيل) كقوة إقليمية، وفاعل إقليمي لا يمكن تجاهله في أي ترتيبات إقليمية.

ثانياً: دوافع احتمال التغيير والاستمرار

١. إن اتفاقية كامب ديفيد، وما أفرزته من اعتراف مصري بدولة (إسرائيل) ، وما تلا ذلك من اتفاقيات التسوية سنة ١٩٩٢ ، ثم اعتراف بلدان عربية ب(إسرائيل) ومنها الأردن ، الأمر الذي يطرح احتمالية اعتراف بلدان عربية أخرى ب(إسرائيل) منفردة ، أو عن طريق الجامعة العربية، وهو احتمال وارد ، لاسيما بلدان الخليج العربي.

٢. على الرغم من التأكيدات المستمرة لرئيس الحكومة (الإسرائيلية) بنيامين نتانياهو حول يهودية (الدولة الإسرائيلية) ، إلا إن المجتمع (الإسرائيلي) في غالبيته مجتمع علماني ، الأمر الذي لا يمكن عد (إسرائيل) دولة ذات هوية موحدة، فهي دولة ذات أغلبية يهودية، إلى جانب وجود ديانات أخرى منها الإسلامية والمسيحية، هذه الأغلبية التي يمكن إن تقبل بضم أراضي جديدة ، إلا أنها بذات الوقت، يمكن أن تقبل بحق الشعب الفلسطيني بإقامة دولته .

٣. بيد أن هذا القبول قد تنقصه حدود الدولة الفلسطينية، فهل هي حدود سنة ١٩٦٧، أم حدود الحكم الذاتي وفقاً لاتفاق أوسلو، في الحقيقة يمكن ل(إسرائيل) أن تقبل بحدود غير الحدود السابقة الذكر ، فيمكن أن يتفق الطرفان على تبادل المناطق ذات الكثافة السكانية لصالح هذا الطرف أو ذلك.

٤. في ظل هذا الاحتمال ما مصير العاصمة القدس الذي يحمل كل طرف من الأطراف المتصارعة مستنداته الإيديولوجية التي تثبت عائدتها له ، بيد أن المرجح تقسيمها على قسمين غربي ل(إسرائيل) وشرقي لفلسطين.

٥. يترتب على ذلك اعتراف إسرائيلي بالدولة الفلسطينية ، وبحق عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم سواء كانت داخل (إسرائيل) أم داخل الدولة الفلسطينية المرتقبة.

٦. بعد إفشال جميع المخططات لتمزيق سوريا فيجب على (إسرائيل) إقامة علاقات معها على أساس الاحترام المتبادل، وإيجاد حل لقضية الجولان، كأن يكون إعادتها إلى سوريا، وضمان حصة (إسرائيل) في مصادر المياه فيها، أو جزء منها.

٧. هذا الاحتمال يوفر ل(إسرائيل) حلاً لمشاكلها المستمرة وخاصةً الاقتصادية منها، كونه سيفتح الباب أمام الاندماج (الإسرائيلي) في المنطقة العربية، ويسهل عملية اختراق منتجاتها للأسواق العربية، إضافة لإمكانية حصولها على استثمارات داخل البلدان العربية.

٨. يطرح هذا الاحتمال بقاء العلاقات (الإسرائيلية) المصرية على حالها، مع إمكانية تطورها نحو مزيد من التعاون، وهو ما يخدم التوجهات (الإسرائيلية) ، لاسيما بعد سقوط حكومة الإخوان المسلمين وتولي عبد الفتاح السيسي السلطة في مصر، مع ترحيب إسرائيلي بهذا التغيير.

٩. في ظل هكذا تفاهم إقليمي، يمكن أن تؤدي (إسرائيل) دوراً في توفير المساعدات الأمنية والمعلوماتية لمواجهة التحديات الإقليمية المشتركة، من خلال ما تمتلكه من قدرات تكنولوجية لاسيما في المجال العسكري، وتحديدًا مجال الفضاء والأقمار الصناعية، ويمكن ان تكون مورد مهم لتسليح دول المنطقة، على ان يكون ذلك ضمن المظلة الأمريكية التي تلعب دوراً في

ضبط التوازن الإقليمي ، وإقامة نظام امني إقليمي يضم جميع الأطراف العربية وغير العربية، وهو مطلب إسرائيلي، لكن في ظل أنظمة عربية منزوعة الإرادة منقسمة على نفسها.

ثالثاً : محددات احتمال التغيير والاستمرارية

١. في ظل هكذا تقارب إقليمي قائم على التعاون المشترك وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، وانطلاقاً من النهج البراغماتي المصلحي الذي يحدد التحركات السياسية لأي دولة من دول العالم ، سيكون من اليسير تطبيق مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي دعا إليه شمعون بيريز. إلا انه من المتوقع ستكون (إسرائيل) أول المعارضين لهذا المشروع كونها ستكون المحطة الأسهل فيه نتيجة لصغر سكانها، مقابل البلدان العربية، كما أنها لا ترغب في التعامل مع البلدان العربية على أساس دول، بل على أساس أقليات وطوائف، وإنهاء وجود القومية العربية كمشروع عربي جامع للتوجهات العربية.

لأجل ذلك فهي تطرح مشروع إعادة تقسيم البلدان العربية سبيلاً لتطبيق المشروع، لذا فإنها تتعامل مع الأقليات العرقية بدلاً من الدولة القومية العربية، إذ أكد (عاموس يادلين) عندما تبنت (إسرائيل) إستراتيجية استباقية ضد العرب ، على أهمية إتباع إستراتيجية سلبية من قبل (إسرائيل) ، والقائمة على التزام الصمت ، وترك العالم العربي يعالج قضاياها ، وان تكون حريصة وحكيمة ولا تتجر وراء الاستفزازات بعد التحولات السياسية في البلدان العربية^(١).

٢. أدت التحولات السياسية العربية إلى استبدال الأنظمة السابقة بأخرى جديدة بعضها ذات توجهات إسلامية مدعوم من قبل تركيا، ومنها مدعوم من قبل إيران ، الأمر الذي يزيد من

١ _ عاموس يادلين، (رياح التغيير في الشرق الأوسط من منظور إسرائيلي)، مجلة الدراسات الفلسطينية،

المخاوف (الإسرائيلية) حول مستقبل وجودها في ظل هكذا أنظمة ، وهو ما يصعب من مسألة تخلي (إسرائيل) عن ترسانتها العسكرية والنوية تحديداً، لاسيما بعد الإحداث المتكررة على الحدود مع سوريا أو لبنان، وكان آخرها قتل عدد من الجنود الإسرائيليين في الجولان، سبق ذلك قصف إسرائيلي لواقع حزب الله داخل سوريا ، التي أدت إلى قتل قياديين في الحزب، كل ذلك يطرح بقوة استمرار (إسرائيل) بخططها إزاء البلدان العربية لاسيما مخطط إعادة التقسيم ، بالتالي يجعل من حل الصراع العربي (الإسرائيلي) بالطرق السياسية احتمال بعيد وفقاً للرؤية (الإسرائيلية)، وهو ما طرحه الجنرال (الإسرائيلي) المتقاعد (رون تيرا) ، الذي يرى أن مسألة حل الصراع وإيجاد تسوية له بعد التحولات السياسية العربية تراجعت بسبب غياب اللاعبين الإقليميين الذين يوفر الغطاء للمفاوضات بين (إسرائيل) والسلطة الفلسطينية ، أما لأنهم لم يعودوا موجودين، أو لأن مكانتهم تراجعت، ويؤكد ذلك الاتجاه أيضاً البرفيسور (افرايم عنبار) الذي يشير إلى أن فرص التسوية قلت بسبب غياب الحاضنة الحقيقية للمفاوضات^(١). فضلاً عن ذلك فتح الساحة العربية أمام قوى إقليمية تحمل إيديولوجية دينية ذات توجهات مذهبية مختلفة، تركيا وإيران، عزز من فرص (إسرائيل) ، واسهم بشكل فاعل في نجاح مشاريعها، الأمر الذي قسم الدولة العربية بين هاتين القوتين^(٢).

بتقديري أن احتمال استمرار العلاقات في الزمن المنظور على أقل تقدير هو الاحتمال

الأكثر رجحانا، والقائم على استمرار المخططات الصهيونية الرامية إلى تقسيم البلدان العربية وتجزئتها، بالمقابل سوف تستمر المقاومة العربية لتلك المخططات على ضعف وسائلها

١ _ صالح النعامي، العقل الاستراتيجي (الإسرائيلي) ، مصدر سبق ذكره، ص ٥٠

٢ _ للمزيد انظر: عبد الله الأشعل، مستقبل المشروع الأمريكي في المنطقة العربية، في، مجموعة باحثين، مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها، ط١، (الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠١٢)،

وإمكاناتها، وغياب الدعم العربي لها، مقابل الدعم الغربي ل(إسرائيل)، كما أن احتمال إعادة مصر لدورها الحقيقي، واردة جدا لما تتمتع به مصر من مميزات وإمكانات وراث تاريخي وحضاري، يجعل من مسألة استمرار غياب الدور المصري وتحييده مسألة وقتية، فالتوجه الجديد لمصر^(١)، والقائم على أن تكون شريك للولايات المتحدة وفاعل إقليمي، وليس تابع لهذه القوة أو تلك، أي أنها تكون محور موازي للتوجهات الإقليمية (الإسرائيلية) ، وليس مسرح لتلك التوجهات، هذه العودة تحقق التوازن الإقليمي مع (إسرائيل) وتركيا وإيران، وان تطرح نفسها كقائدة للبلدان العربية بوجه المخططات الخارجية (إقليميا ودوليا).

١_ ميشال نوفل، (ديناميات الاستقطاب الإقليمي الجديد)، مجلة الدراسات الفلسطينية ، (بيروت: العدد (٩٤)،

المحتويات

المحتويات

أد	المقدمة	
٧٨_١	مقومات و كوابح الدور (الإسرائيلي) الإقليمي والدولي	الفصل الأول
٤٣_٢	متغيرات القوة (الإسرائيلية)	المبحث الأول
٢١_٢	المتغيرات العسكرية	المطلب الأول
٣٣_٢٢	المتغيرات الاقتصادية	المطلب الثاني
٤٣_٣٣	المتغيرات التكنولوجية	المطلب الثالث
٧٨_٤٣	كوابح الدور (الإسرائيلي) الإقليمي والدولي	المبحث الثاني
٥٩_٤٤	المشاكل الاجتماعية والسياسية الداخلية	المطلب الأول
٧٢_٥٩	المشاكل الاقتصادية	المطلب الثاني
٧٨_٧٢	الموقع الجيو ستراتيجي (الإسرائيلي)	المطلب الثالث
١٦٦_٧٩	مرتكزات الفاعلية (الإسرائيلية) في البيئتين الإقليمية والدولية	الفصل الثاني
١٢١_٨٠	مرتكزات الفاعلية (الإسرائيلية) في البيئة الإقليمية	المبحث الأول
٩٦_٨١	تطور العلاقات (الإسرائيلية) التركية	المطلب الأول
١١٠_٩٦	التغلغل (الإسرائيلي) في أثيوبيا وجنوب السودان	المطلب الثاني
١٢١_١١٠	انهيار العلاقة مع إيران والتوجه نحو آسيا الوسطى	المطلب الثالث

المحتويات

١٦٦_١٢٢	مرتكزات الفاعلية (الإسرائيلية) في البيئة الدولية	المبحث الثاني
١٤١_١٢٣	التحالف الأمريكي (الإسرائيلي)	المطلب الأول
١٥٠_١٤١	تطور العلاقات (الإسرائيلية) - الأوربية	المطلب الثاني
١٦٦_١٥١	صعود الدور الروسي - الصيني	المطلب الثالث
٢٥٠_١٦٧	التحولات السياسية العربية وإستراتيجية التوظيف (الإسرائيلية)	الفصل الثالث
١٩٨_١٦٨	التحولات السياسية وأثرها على البلدان العربية	المبحث الأول
١٨٤_١٦٨	دوافع التحولات السياسية	المطلب الأول
١٩٠_١٨٥	آليات ووسائل التحولات السياسية	المطلب الثاني
١٩٨_١٩٠	مخرجات التحولات السياسية	المطلب الثالث
٢٥٠_١٩٩	التوظيف (الإسرائيلي) للتحولات السياسية في البلدان العربية	المبحث الثاني
٢٢٤_١٩٩	التحولات السياسية في مصر	المطلب الأول
٢٤٠_٢٢٤	التحولات السياسية في سوريا	المطلب الثاني
٢٥٠_٢٤٠	التحولات السياسية في الدول العربية الأخرى	المطلب الثالث
٣١٥_٢٥١	المشاريع الإسرائيلية والأمريكية للبلدان العربية واحتمالات المستقبل	الفصل الرابع
٢٩٨_٢٥٢	المشاريع (الإسرائيلية) والأمريكية والتحولات السياسية في البلدان العربية.	المبحث الأول/
٢٧٢_٢٥٣	المشروع الصهيوني الأمريكي - الشرق الأوسط الكبير.	المطلب الأول

المحتويات

٢٨٢_٢٧٢	إستراتيجية الفوضى (الخلافة)	المطلب الثاني
٢٩٨_٢٨٣	مشروع تفتيت البلدان العربية	المطلب الثالث
٣١٥_٢٩٩	إسرائيل والتحولت السياسية العربية: الاحتمالات المستقبلية	المبحث الثاني
٣٠٧_٣٠٣	الاستمرارية، استمرار الوضع الراهن.	المطلب الأول
٣٠٩_٣٠٧	التغيير، لضمان التفوق الإسرائيلي.	المطلب الثاني
٣١٥_٣١٠	الاستمرار والتغيير. بتجزئة كل حالة.	المطلب الثالث
٣٢١_٣١٦	الخاتمة والاستنتاجات	

المقدمة:

إن البحث في موضوع (إسرائيل) والتحولات السياسية العربية يسعى إلى الكشف عن الإمكانيات والقدرات التي تتمتع بها (إسرائيل)، التي وفرت لها القدرة على وضع مشاريعها المعدة سلفاً للمنطقة العربية موضع التنفيذ، لعل في مقدمة تلك الإمكانيات والقدرات هي القدرات العسكرية التي منحت (إسرائيل) القدرة على الظهور بوصفها قوة إقليمية، لما تتمتع به من إمكانيات عسكرية سواء في جانب التسليح والتدريب والتجهيز، مترافقة مع التكنولوجيا المتطورة التي حصلت عليها من خلال الدعم الخارجي، لاسيما الدعم الأمريكي والتبرعات اليهودية، أم من خلال ما تمتلكه من قدرات تكنولوجية استطاعت أن تطورها ذاتياً، إلى جانب ما تمتلكه من أسلحة متطورة خاصة الأسلحة النووية.

أن سعي (إسرائيل) للاعتماد على جيش صغير ومتطور فرضته ضرورات البيئة المكانية التي تعيش فيها كونها محاطة بأعداء يفوقونها عدداً وإمكانيات، بيد أنهم أقل منها تطوراً، وهو ما دفعها لبناء جيش صغير عدداً لكنه متفوقاً تكنولوجياً، إضافة إلى اعتمادها على الصناعات ذات التكنولوجيا المتطورة، خاصة الصناعات العسكرية التي أسهمت في بناء اقتصادها، فضلاً عن المعونات المستمرة والسخية من الولايات المتحدة والجاليات اليهودية في جميع دول العالم، التي وفرت لديها قدرات اقتصادية عالية، وأسهمت في إنعاش اقتصادها بشكل مستمر، ناهيك عن ما تمتلكه من تكنولوجيا متطورة في المجالات كافة، لاسيما تكنولوجيا الفضاء التي وظفتها في خدمة مشروعها الإقليمي من خلال إطلاقها الأقمار الصناعية، التي خصصتها لإغراض التجسس على البلدان العربية.

كل تلك الإمكانيات التي منحت (إسرائيل) القدرة على الحركة والنفوذ إقليمياً، إلا أنها جوبهت في الوقت ذاته بمعوقات وكوابح شكلت بمجموعها محددات للفعل (الإسرائيلي) الإقليمي، ويأتي في مقدمتها المشاكل السياسية والاجتماعية الداخلية، والمشاكل الاقتصادية والتي تتركز في شحة الموارد وقلة عدد الأسواق .

إن ذلك الواقع الاقتصادي والعسكري والتكنولوجي ترافق مع بيئة إقليمية ودولية داعمة للمخططات (الإسرائيلية) المعدة للمنطقة العربية، ومع ما تضرره من عدااء للعرب، والتي شكلت بمجموعها مرتكزات مهمة للفاعلية (الإسرائيلية) الإقليمية والدولية، وأداةً لتمير المخططات الصهيونية، من أبرزها إثيوبيا وتركيا، وقد جاءت التظاهرات التي عمت اغلب البلدان العربية لتوفر الأرضية الخصبة لتنفيذ تلك المخططات، التي تضمنت تقارباً وتوافقاً (إسرائيلياً) أمريكياً حول تلك المخططات، ومنها مشروع الشرق الأوسط الجديد والكبير (الإسرائيلي) الأمريكي، ومشاريع التفكيك والتجزئة للبلدان العربية عبر إستراتيجية (الفوضى الخلاقة) التي طرحتها الولايات المتحدة سبيلاً لتنفيذ تلك المخططات، وهو ما يؤكد أن الفوضى التي عمت البلدان العربية المهمة والمركزية في النظام الإقليمي العربي كمصر مثلاً، لا يمكن أن تكون صنعة قوى داخلية هدفها إعادة ترتيب الواقع السياسي والاقتصادي بما يعود بالنفع على المجتمع العربي فيها.

إن من نتائج تلك (الفوضى) التي أودت بمؤسسات الأنظمة العربية وحولتها إلى خراب، وزادت من معاناة الإنسان العربي، يؤكد من دون أدنى شك دور القوى التي وقفت وراء تلك الفوضى، وهي قوى خارجية خصصت مليارات الدولارات على تدريب وتأهيل مجموعات شبابية من اجل إثارة الفوضى بما يوفر الأرضية الملائمة لتمير المشاريع (الإسرائيلية) الأمريكية للمنطقة العربية.

إن التقارب في الرؤى بين المشاريع (الإسرائيلية) الأمريكية المعدة للمنطقة العربية، مردها أن (إسرائيل) لم تستطع مواجهة الدولة القطرية، الأمر الذي دفعها إلى تبني مشروع تقسيم المنطقة على أسس طائفية وعرقية، ويجب أن تكون متناحرة متصارعة لكي يسهل السيطرة عليها واحتوائها من قبل (إسرائيل)، وقد وفرت التحولات السياسية العربية البيئة الملائمة لهذا المسعى، من خلال ما تثيره من صراعات داخلية ومشاكل لا يمكن حلها بسبب الدفع الخارجي (الإسرائيلي) والأمريكي لتلك المشاكل إلى نقاط يصعب حلها.

أهمية الدراسة/

تتطوي الدراسة على أهمية كبيرة انطلاقاً من الاعتبارات الآتية:

_ تحاول الدراسة تسليط الضوء على جوانب مهمة من الإمكانيات التي تتمتع بها (إسرائيل)، وكيفية توظيفها لصالح أهدافها الإقليمية، مع رصد أبرز الكوابح والمعوقات التي تحد وتعرقل الدور (الإسرائيلي) الإقليمي والدولي في البلدان العربية.

_ توضيح التقارب الكبير في الخطط والرؤى (الإسرائيلية) الأمريكية المعدة للبلدان العربية من أجل أضعافها، في ضوء ذلك يتركز مجال اهتمام الدراسة في كشف المخطط (الإسرائيلي) والغربي للمنطقة العربية، والقائم على إيجاد مشاريع إقليمية بديلة للنظام العربي، وتتفد تلك المشاريع عبر إستراتيجية التفكيك وإعادة التقسيم للمنطقة العربية من أجل أضعافها، وإنهاء دورها

الإقليمي لصالح (إسرائيل)، وقد حدد (افي ديختر) وزير الأمن الداخلي (الإسرائيلي) عام ٢٠٠٢ ثلاثة خيارات للحركة (الإسرائيلية) الخارجية منها^(١):

أ_ استخدام القوة العسكرية لحسم تحديات صعبة ومستعصية يتعذر حلها بالوسائل الأخرى، وخلق الفوضى، وإثارة الصراعات الداخلية عبر قوى داخلية تؤدي المهمة بدلا من التدخل المباشر.

ب_ توظيف الجماعات الاثنية والطائفية، أو قوى معارضة لديها الاستعداد للتعاون مقابل دعم تطلعاتها للوصول إلى السلطة.

ج_ تجديد التحالفات مع دول الجوار على غرار (حلف المحيط) لشل قدرات البلدان العربية.

_ إن أهمية الدراسة تتضح من خلال سعيها تشخيص الأوضاع السياسية والاقتصادية العربية بعد التحولات السياسية التي حدثت فيها.

_ تهدف الدراسة إلى رسم مستقبل الدور (الإسرائيلي) الإقليمي والدولي بعد التحولات السياسية العربية، ومكانة العرب في شبكة التفاعلات الإقليمية بعد تلك التحولات .

إشكالية الدراسة/

إن توقيع مصر لاتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩، والتي أدت إلى تحييدها، وإخراجها من دائرة الصراع العربي (الإسرائيلي)، ومن ثم ضرب العراق بعد دخوله الكويت عام ١٩٩١، واحتلاله عام ٢٠٠٣، وما تلاه موجة التحولات السياسية في البلدان العربية، كل ذلك عزز الدور (الإسرائيلي) الفاعل إقليميا على حساب دور عربي إقليمي هامشي.

١_أياد عبد الكريم مجيد، ((الدور الإسرائيلي في أزمة دارفور))، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، (بغداد: العدد

أن ما فرضته التحولات من واقع سياسي عربي يتسم بالفوضى وعدم الاستقرار، ويوفر البيئة الصالحة لتنفيذ مشاريع الصهيونية العالمية، لإعادة تقسيم البلدان العربية على أسس طائفية وعرقية، ومنحت فرصاً أكبر للهيمنة الإقليمية (الإسرائيلية) ، كأداة لتنفيذ مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي يرنو إليه المتربعون على عرش الهرمية الدولية الولايات المتحدة، وتثير هذه الإشكالية العديد من الأسئلة لعل من أبرزها:

_ ما هي المقومات التي أسهمت في تعزيز مكانة (إسرائيل) ؟ وكيف؟

_ كيف أسهمت القوى الإقليمية والدولية في تعزيز الدور (الإسرائيلي) ؟ ولماذا؟

_ كيف وظفت (إسرائيل) التحولات السياسية العربية؟ ولماذا؟

_ ما طبيعة المشاريع (الإسرائيلية) الأمريكية للمنطقة العربية؟ وكيف طبقت؟

_ كيف سيكون مستقبل العلاقات العربية (الإسرائيلية)؟ ولماذا؟

فرضية الدراسة/

تسعى الدراسة لإثبات الفرضية العلمية الآتية(إن التحولات اسياسية التي تشهدها المنطقة العربية والفوضى التي عمت الدول العربية وظفتها إن لم تسهم في تحريكها الصهيونية العالمية وكيانها من اجل تحقيق أهداف عبر إستراتيجية تفتيت الدول العربية وتمزيقها إلى كيانات عرقية وطائفية واثنيه متناحرة، وعندها يستطيع الكيان الصهيوني التحكم بشؤون المنطقة وإدارتها، بما يحقق مصالحه وأمنه ويقائه).

منهجية الدراسة/

أن أهمية الدراسة وتداخلاتها، فضلا عن طبيعة الأسئلة المثارة في الإشكالية تجعلنا نرى أن منهجية البحث لابد أن تعتمد إلى اعتماد منهج التحليل النظمي والمنهج الوصفي المقترن بالمنهج الاستشراقي في رؤية المستقبل المستند على أرضية الواقع بتفاعلاته الحاضرة.

هيكلية الدراسة/

في محاولتنا الإجابة عن الأسئلة التي أثارها إشكالية الأطروحة، توزعت الدراسة على أربعة فصول، تناول الفصل الأول مقومات و كوابح الدور الإسرائيلي الإقليمي والدولي، أذ ركز المبحث الأول في متغيرات القوة (الإسرائيلية)، الذي تضمن ثلاثة مطالب هي: المتغيرات العسكرية، التي شملت البحث في تطور الجيش (الإسرائيلي)، والتحديثات التي أدخلت عليه سواء في التدريب والتأهيل، أم في التسليح، الى جانب بيان حجم الإنفاق العسكري (الإسرائيلي)، وتطور صناعة الأسلحة (الإسرائيلية)، التي أسهمت في بناء قدراتها القتالية، ولاسيما امتلاكها للسلاح النووي، كذلك حاولنا البحث في حجم وتطور قدراتها الاقتصادية، ومصادر الدعم الدولي للاقتصاد (الإسرائيلي)، والمطلب الثاني تناول المتغيرات الاقتصادية (الإسرائيلية)، وسعيها لبناء اقتصاد متطور، معتمداً على التكنولوجيا المتطورة التي حصلت عليها أما من الولايات المتحدة والدول الغربية الأخرى، أو من الهجرات اليهودية المستمرة إليها، وهو ما جاء به المطلب الثالث.

أما المبحث الثاني: انصرف إلى بيان حجم الكوابح التي تواجه (إسرائيل)، ولاسيما المشاكل الاجتماعية والسياسية التي تعترى حركتها السياسية على المستويين الإقليمي والدولي، التي تناولها المطلب الأول، وفي المطلب الثاني ركزنا على المشاكل الاقتصادية، ولعل من أبرزها قلة الموارد، وشحه الأسواق، ورصد المطلب الثالث موقع (إسرائيل) وحجم المساحة التي تشغلها وطبيعة

المحيط العربي المعادي لها ، كونها وضعت في ارض عربية من قبل القوى الكبرى، وطردت سكانها الأصليين، بينا ما يشكله هذا الموقع من مشاكل (لإسرائيل) تحجم من قدراتها وتوجهاتها الإقليمية والدولية.

أما الفصل الثاني: فانصرف لبيان مرتكزات الفاعلية الإقليمية والدولية (لإسرائيل)، إذ تناول المبحث الأول مرتكزات الفاعلية الإقليمية (الإسرائيلية)، وتطرق إلى دراسة تطور العلاقات (الإسرائيلية) التركية في المطلب الأول، وفي المطلب الثاني، تم دراسة العلاقات (الإسرائيلية) مع إثيوبيا وجنوب السودان، وفي المطلب الأخير بينا العلاقة مع إيران وأسباب انهيارها وتوجه (إسرائيل) نحو آسيا الوسطى، وتطرق المبحث الثاني، لمرتكزات الفاعلية الدولية، ومنها التحالف (الإسرائيلي) الأمريكي في المطلب الأول، ورصد المطلب الثاني حجم وتطور العلاقة مع الاتحاد الأوروبي، في حين ذهب المطلب الثالث إلى بيان أهمية صعود الدور الروسي الصيني وكيف استغلت (إسرائيل) ذلك الصعود.

أما الفصل الثالث: فتناول التحولات السياسية التي حدثت في البلدان العربية والموقف (الإسرائيلي) منها عبر مبحثين، تطرق الأول الى بيان دوافع واليات التحولات ونتائجها، من خلال ثلاثة مطالب لكل منها.

وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى الموقف (الإسرائيلي) من التحولات السياسية العربية، وركزنا على بلدان مركزية في المنطقة العربية ، ومنها مصر وسوريا، وفي المطلب الأخير حاولنا تتبع الموقف (الإسرائيلي) من التحولات السياسية في بلدان عربية أخرى ومنها ليبيا واليمن وتونس.

أما في الفصل الرابع فتناول المشاريع (الإسرائيلية) الأمريكية للمنطقة العربية واحتمالات المستقبل، وقُسم على مبحثين: الأول المشاريع الإسرائيلية للبلدان العربية واثر التحولات السياسية

فيها، ومنها مشروع الشرق الوسط الكبير في المطلب الأول، وفي المطلب الثاني الفوضى الخلاقة، وفي المطلب الثالث مشروع تفتيت البلدان العربية.

وفي المبحث الثاني تطرقنا إلى احتمالات المستقبل، والتي حددناها بثلاثة احتمالات. ففي المطلب الأول وضعنا احتمال الاستمرارية في العلاقات على وضعها الحالي، وفي المطلب الثاني، رسمنا احتمال التغيير في العلاقات لصالح (اسرائيل). وفي المطلب الثالث، حاولنا أن نضع احتمال التغيير والاستمرار القائم على تغيير العلاقات حسب كل دولة، إلى جانب الخاتمة والاستنتاجات

الجدول والخرائط

الجدول والخرائط

٨	الإنفاق العسكري الاسرائيلي	جدول (١)
٢٩	الاستثمار الاجنبي في اسرائيل بالمليارات الدولارات	جدول (٢)
٣٣	معدل النمو الاقتصادي	جدول (٣)
١٧٤	معدلات البطالة نسبةً الى قوة العمل	جدول (٤)
١٧٥	نسبة التضخم	جدول (٥)
١٩٨	المديونية الخارجية بالمليارات الدولارات	جدول (٦)
٢٤٩	خريطة اليمن	خريطة (١)
٢٨٧	تقسيم البلدان العربية	خريطة (٢)
٢٨٨	تقسيم سوريا والعراق	خريطة (٣)
٢٨٩	تقسيم مصر والسودان	خريطة (٤)
٢٩٠	تقسيم دول الخليج العربي	خريطة (٥)
٢٩١	تقسيم بلدان المغرب العربي	خريطة (٦)
٢٩٢	تقسيم لبنان	خريطة (٧)
٢٩٥	إسرائيل الكبرى	خريطة (٨)

خاتمة

في خاتمة بحثنا لابد من الإشارة إلى أن موضوعة الدراسة كانت محاولة لمتابعة الموقف الإسرائيلي من التحولات السياسية التي حدثت في البلدان العربية، بيد أن تلك التحولات لم تجر بمحض صدفة، إذ كان للولايات المتحدة الأمريكية اليد الطولى فيها ، ولم تكن الصهيونية العالمية بمنأى عن ما جرى ويجري في البلدان العربية ، من خلال التقاء أهدافها مع الإستراتيجية الأمريكية في تفتيت البلدان العربية عبر مشروعات متناغمة ومنها، الشرق الأوسط الكبير، ومشروع تفتيت البلدان العربية.

أن هدف الدراسة، انصرف إلى إثبات ما انطلقت منه الفرضية، وهي إن التحولات السياسية العربية منحت إسرائيل القدرة على أن تثبت للآخرين، بأنها قوة إقليمية كبيرة في قلب أهم مناطق العالم، وهي منطقة (الشرق الأوسط)، إذ تمكنت هذه الدولة الصغيرة والمصطنعة من الصمود في بيئة معادية، وتمكنت من أن تتبوأ موقعاً مميزاً لنفسها بين أعدائها ، وصولاً إلى أن تكون قوة إقليمية، لا ينكرها أحد وخاصة من يناصبها العدا، وسعيها منها لإحداث خللاً في الميزان الاستراتيجي الإقليمي ، وهكذا أصبحت إسرائيل من القوى الإقليمية البارزة ، إن لم تكن الأقوى والمهيمنة في (الشرق الأوسط)، إلى جانب تراجع عربي واضح، نتيجةً لما أفرزته التحولات السياسية العربية من واقع سياسي جديد تمثل بسيادة الصراعات الداخلية، والحروب الأهلية ، والدعوة إلى التجزئة والتمزيق تحت مسميات مختلفة كالفدرالية والأقاليم، او الدعوة الصريحة للانفصال كجنوب السودان والأكراد في العراق.

عند دراسة الموقف الإسرائيلي من التحولات السياسية في البلدان العربية، لابد من معرفة

حجم القوة الإسرائيلية التي تتيح لها إمكانية القيام بالدور الإقليمي والدولي المؤثر:

الأول: امتلاك إسرائيل متغيرات القوة التي تتوافر لدى الدول الكبيرة، والمتمثلة بإمكانياتها العسكرية، التي تتوافر على أحدث الأسلحة، إلى جانب القوة الاقتصادية التي تتمتع بها، المدعومة بقاعدة بحثية تكنولوجية وعلمية عالية، حتى أصبح الجيش الإسرائيلي من أحدث الجيوش العالمية تسليحا وتطويرا، إلى جانب امتلاك إسرائيل لذراع نووي رادع، إذ تُعد الدولة الوحيدة التي تمتلك هذا السلاح في المنطقة، كل ذلك يعزز التكنولوجيا المتطورة التي أضحت إسرائيل تعد قلعة تكنولوجية في المنطقة ومركزاً لها .

الثاني: البيئة الإقليمية المؤاتية لاسيما في ظل وجود قوى إقليمية عملت على توفير الأرضية الملائمة للهيمنة الإقليمية الإسرائيلية، ومكنتها من تنفيذ مشاريعها التفتيتية للمنطقة العربية من خلال دعم وتعزيز حالة الانقسامات العربية ، والحروب الداخلية العربية ، وصولاً إلى تفتيت البلدان العربية ، ومن ابرز تلك الدول أثيوبيا وتركيا وإيران.

الثالث: التحالف الإسرائيلي _ الأمريكي، كشف عن تطابق في الإدراك للهيمنة الإقليمية على منطقة الشرق الأوسط من قبل إسرائيل، والهيمنة العالمية من قبل الولايات المتحدة، لذلك كان الدعم الأمريكي لإسرائيل مستمرا ومتصاعدا، وعلى الصعد كافة، إلى جانب ما وفرته القوى العالمية الأخرى من وسائل دعم وإسناد لإسرائيل ، في وقت كان يرتبط بعضها بعلاقات متطورة مع العرب كالاتحاد الأوربي وروسيا والصين.

الرابع: إن التحولات السياسية العربية وفرت الفرصة لإسرائيل لكي تنفذ مشاريعها في المنطقة العربية ، والقائمة على إعادة رسم الحدود بين البلدان العربية وتجزئتها، بما يمكن إسرائيل من الهيمنة والنفوذ إقليميا دون منافسة عربية ، لانشغال العرب بإعادة ترتيب أوضاعهم الداخلية ، والسيطرة على الحروب والصراعات الداخلية التي أفرزتها تلك التحولات .

الخامس: وظفت إسرائيل نتائج المتغيرات على المستويين الإقليمي والعالمي، لاسيما بعد إحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، وطرح الإسلام كعدو ووصفه (بالإرهاب)، والحرب على ما يسمى ما يسمى (بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، (داعش))^(١)، صنيعة الولايات المتحدة، فكان من أهم نتائجه تقليص أعداء إسرائيل، ومنح إسرائيل قدرة أكبر على المضي في تحقيق مشاريعها الإقليمية القائمة على تمزيق البلدان العربية إلى دويلات أثنية وطائفية، وإن الحرب الجديدة استنزفت الإمكانيات الاقتصادية والعسكرية العربية في سوريا والعراق، ودمرت البنية التحتية فيهما، كما فتحت الباب واسعاً أمام الولايات المتحدة لوضع مشروعها الشرق الأوسط الكبير موضع التنفيذ.

لقد حاولت الدراسة الإجابة عن الأسئلة التي إثارتها الإشكالية وأفضت أيضاً إلى مجموعة

من الاستنتاجات وهي:

١. امتلاك إسرائيل إمكانيات وقدرات كبيرة حصلت عليه من المساعدات اليهودية، أو من الدعم الأمريكي والأوروبي، التي استغلتها إسرائيل أفضل استغلال، في إدامة قوتها الإقليمية، مما جعلها تمتلك زمام المبادرة إقليمياً ودولياً.
٢. إن التحالف الإسرائيلي _ الأمريكي، وفره لإسرائيل الأرضية الخصبة للنفوذ كقوة إقليمية، فعقيدة الاعتماد على قوة عظمى، ستبقى ملازمة لإسرائيل، وأي تراجع أمريكي يعني تغير إسرائيل من تحالفاتها باتجاه القوة العظمى الجديدة.

١ _ للمزيد انظر: هشام الهاشمي، عالم داعش تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، ط١، (لندن: دار الحكمة، ٢٠١٥).

بمعنى آخر يمكننا القول إن التحالف الإسرائيلي_ الأمريكي تحالف غير مقدس، بل تحالف براغماتي مرهون بمكانة وقوة الولايات المتحدة، وستبقى إسرائيل في ظل الوضع الراهن رهينة بالدعم الأمريكي ، المتأثري من التأثير الذي يمارسه اللوبي اليهودي على مؤسسات صنع القرار الأمريكي من جهة ، ومدى الأهمية التي تشكلها إسرائيل في الإستراتيجية الأمريكية من جهة ثانية، والالتقاء والتناغم بين مشروعاتها، ولغرض ضمان استمرار هذا الدعم.

٣. إن إضعاف النظام العربي وتقنيته ، لم يعد شعارا كان قد طرح في حقب سابقة حسب، وإنما هدف استراتيجي بدأ تنفيذه فعلاً، في إطار مشروع أمريكي كبير يعمل على دمج إسرائيل فيه، ويجعلها محوراً لكل تفاعلاته ، وصولاً إلى الهدف النهائي، وهو إنهاء النظام الإقليمي العربي وإلغاء هويته، والاستعاضة عنه بنظام شرق أوسطي تتوافر فيه مستويات القبول المتبادل بين دول المنطقة.

٤. إن التحولات السياسية العربية التي بدت وكأنها تهدف إلى إصلاح الوضع الاقتصادي والسياسي العربي، إلا أنها لم تحقق، إلا مزيداً من الضعف السياسي والانحيار الاقتصادي، بل أنها حققت الأهداف المرسومة لها في انهيار الواقعيين السياسي والاقتصادي العربي، وعززت من فرص التقهت والتجزئة العربية، بما يوفر لإسرائيل القدرة على الهيمنة والنفوذ الإقليمي.

٥. تبقى الولايات المتحدة حريصة على دعم إسرائيل وضمان أمنها وتفوقها الاقتصادي والتكنولوجي والعسكري، وذلك بغض النظر عن دورها في المنطقة، بسبب الروابط والمشاعر والرؤى التي تربط بين الطرفين في المجالات السياسية والثقافية والتاريخية والدينية، خصوصاً أن الإدارة الأميركية في هذه المرحلة، يوجد في داخلها عدد كبير من المتحمسين لإسرائيل، وخصوصاً لحزب الليكود، من تيار المحافظين الجدد.

٦. فرضت تطورات الحرب الأمريكية على الإرهاب نفسها بقوة على التفاعلات الإقليمية في الشرق الأوسط، وكان غزو العراق واحتلاله من القوات الأمريكية ذروته، وفي هذا الإطار سعت إسرائيل بصفة خاصة، إلى الاستفادة بأكبر قدر ممكن من التطورات التي حدثت بعد هجمات ١١ أيلول، مستثمرةً الوجود العسكري الأمريكي في البلدان العربية لدعم تطلعاتها الإقليمية.

٧. من كل ذلك تسعى إسرائيل لتحقيق جملة من الأهداف منها:

أ. العمل على استمرار الفجوة الكمية والنوعية بين إسرائيل والبلدان العربية في مختلف مجالات التسليح وتعميقها، وبالذات في مجال نظم التسليح المتقدمة تكنولوجياً، مع الاحتفاظ باحتكارها للأسلحة النووية، والحرص على حرمان أي بلد عربي من امتلاك هذه القدرات، وهو هدف نجحت إسرائيل في تحقيقه.

ب. الظهور كقوة إقليمية مهيمنة، من خلال العمل تحت المظلة الأمريكية، وبالذات في الحرب على الإرهاب، من خلال القيام بدور الوكيل للولايات المتحدة في هذه الحرب في منطقة الشرق الأوسط، لاسيما من خلال دعم استمرار الصراع في سوريا ومنع الوصول إلى حل الصراع.

ج. العمل على إثارة القوى الغربية ضد الإسلام والقومية العربية على إنهما يمثلان الإرهاب، والنجاح في إثارة النعرات الطائفية والعرقية والمذهبية، ودعم الأقليات بحجة حق تقرير المصير.

د. تعزيز الصراع على مناطق النفوذ في المنطقة العربية بين القوى الإقليمية ذات الإيديولوجية الإسلامية (تركيا وإيران)، والعمل على إدامته، لما له من أهمية في إبعاد شبح المنافسة الإقليمية لها.

هـ. توثيق العلاقات مع دول الجوار الجغرافي للبلدان العربية، حيث نجحت إسرائيل إلى حد كبير في تكثيف وجودها السياسي والاقتصادي والعسكري في تركيا وإريتريا وإثيوبيا وآسيا

الوسطى، ان استخدام تركيا للمياه يمكنها من ان تمارس أدوار ضاغطة على العراق وسوريا، ويمكنها من النفوذ إلى التأثير في دول الخليج والاردن وإسرائيل، كونها ابدت رغبتها بسنوات سابقة على شراء المياه التركية^(١)، بالإضافة إلى الحرص على بناء علاقات قوية مبكرة مع القوى الصاعدة في النظام الدولي، وبالذات الصين وروسيا .

٨. إن المخطط الإسرائيلي لتفتيت المنطقة المستند على رؤية مشتركة مع الولايات المتحدة، تفصح عنه الفوضى الخلاقة لمشروع الشرق الأوسط الكبير، تحت أعطية محاربة الإرهاب، ونشر التعليم والديمقراطية والحرية الفردية.

١ -مصطفى اللباد، تركيا وإسرائيل واقع العلاقات وفاقها وتداعياتها على القضية الفلسطينية والوطن العربي، في: محمد نور الدين (تقديم)، العرب والاتراك: تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، (الدوحة: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢)، ص ٧١١-٧١٣.

المصادر

المصادر

اولاً_ القرآن الكريم

ثانياً_ الكتب العربية

١. إبراهيم الشريفي، أورشليم وأرض كنعان حوار مع أنبياء وملوك إسرائيل، ط١، (عمان: الشرق الأوسط للطباعة، ١٩٨٥).
٢. إبراهيم العابد، سياسة إسرائيل الخارجية، ط١، (بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨).
٣. إبراهيم سعد الدين وآخرون، صور المستقبل العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨).
٤. إبراهيم عبد الكريم، التجربة العملية للمشروع، في، مجموعة باحثين، مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها، ط١، (الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠١٢).
٥. _____، الاستشراف وأبحاث الصراع لدى إسرائيل، ط١، (عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ١٩٩٣).
٦. أحسان مرتضى، العلم والتكنولوجيا في الاستراتيجية الإسرائيلية، ط١، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ٢٠٠٠).
٧. إبراهيم مصحوب الدليمي، دوافع وأثار عسكرة المجتمع في الكيان الصهيوني، ط١، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٢).
٨. أحمد السلماي، المؤسسة العسكرية في إسرائيل، ط٢، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠١).
٩. أحمد سعد الغامدي، الأمة الإسلامية من جديد، وليس الشرق الأوسط الجديد، ط١، (القاهرة: دار الكتاب للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥).
١٠. أحمد سعيد الموعد، حرب المياه في الشرق الأوسط، ط١، (سوريا: دار كنعان للدراسات والنشر، ١٩٩٠).
١١. أحمد سعيد نوفل، إسرائيل واحلام تفتيت الوطن العربي، ط١، (بيروت: مركز الزيتونة، ٢٠٠٧).
١٢. أحمد منيسي، حركات التغيير الجديدة في الوطن العربي دراسة للحالة المصرية، (أبوظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠١٠).
١٣. أحمد يوسف أحمد، العرب وتحديات النظام الشرق اوسطي مناقشة الابعاد السياسية، في مجموعة باحثين، التحديات الشرق اوسطية الجديدة و الوطن العربي بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠).
١٤. أحمد نوري النعيمي، يهود الدونمة، دراسة اجتماعية سياسية، ط١، (بغداد: دار الجنان للنشر والتوزيع، ٢٠١١).
١٥. أرسين لايسي أوغلو، السياسة الخارجية التركية إزاء الأمن الإقليمي والتعاون في الشرق الأوسط، في مجموعة باحثين، العرب وجوارهم . . . الى أين، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠).
١٦. أسامة الغزالي حرب، مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧).
١٧. أمل حمادة، ٢٥ كانون الثاني/يناير ٢٠١١ القائد والفاعل والنظام، في مجموعة باحثين، الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، ط١، (بيروت: المركز العربي للبحوث ودراسة السياسات، آذار ٢٠١٢).
١٨. انعام رعد، الصهيونية الشرق اوسطية والخطة المعاكسة، (بيروت: شركة المطبوعات، ١٩٩٧).

المصادر

١٩. بشير شريف البرغوثي، المطامع مع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدولة العربية المجاورة، ط١، (عمان: دار الجليل، ١٩٨٦)
٢٠. بطرس غالي وشمعون بيريز، ستون عاماً من الصراع في الشرق الأوسط، ط١، (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٧).
٢١. توفيق البكر، الولايات المتحدة والصراع العربي الإسرائيلي، ط١، (الكويت: ذات السلاسل للنشر والتوزيع، ١٩٨٧).
٢٢. توفيق المدني، ربيع الثورات الديمقراطية العربية، في مجموعة باحثين، الربيع العربي... إلى أين؟ افق جديد للتغيير الديمقراطي، ط٣، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، نيسان ٢٠١٢)
٢٣. ثناء فؤاد عبد الله، مواقف العالمية إزاء مستجدات الصراع العربي-الإسرائيلي. موقف أوريا، في ندوة ماذا بعد انهيار عملية التسوية السلمية؟: تحرير نادية محمود، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)
٢٤. جاسم أبراهيم الحياتي، خفايا علاقات إيران - إسرائيل وأثرها في احتلال إيران للجزر العربية الإماراتية الثلاث (١٩٦٧-١٩٧٩)، ط١، (سوريا: الأوائيل للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧).
٢٥. جميل مطر، مستقبل الصراع العربي الإسرائيلي والأبعاد السياسية والاجتماعية، في ندوة الصراع العربي مع الصهيونية وإسرائيل عبر مائة عام، (عمان: مؤسسة عبد الحميد شوفان، ١٩٩٨).
٢٦. حامد ربيع، تطور العلاقات الصينية الإسرائيلية، في مجموعة باحثين، علاقات إسرائيل الدولية، ط١، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٠).
٢٧. حبيب غائب، المياه في الشرق الأوسط الجغرافية السياسية للموارد المائية، (القاهرة: مركز الدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٦).
٢٨. حسن صنع الله، الحركة الإسلامية والهوية الدينية في إسرائيل، في مجموعة باحثين، مناكفة في بيت العدو، الحركة الإسلامية في إسرائيل، ط١، (الإمارات: مركز المسبار، ٢٠١٢).
٢٩. حسين أبو النمل، العلاقات الاقتصادية الأوربية الإسرائيلية ومدى تأثيرها على السياسة الخارجية الأوربية في مؤتمر السياسة الخارجية الأوربية تجاه القضية الفلسطينية، (بيروت: مركز الزيتونة، ٢٠١٠).
٣٠. حسين حافظ، الدور الاستراتيجي الأمريكي في تغيير النظم العربية دراسة في النموذج العراقي، في مجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التأثير الأمريكي، ط١، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٢).
٣١. حكمت فاكه، نفتيت العرب... بين أفكار برنارد لويس واوديد ينون، ط١، (بيروت: مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٨)
٣٢. حلمي الزعبي، الاستراتيجية الصهيونية للسيطرة على البحر الأحمر، ط١، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٦).
٣٣. حلمي عبد الكريم، إسرائيل ودولة جنوب السودان، التقرير الاستراتيجي، (القاهرة: المركز العربي للدراسات والتوثيق للمعلوماتي، آب ٢٠١١).
٣٤. حمودة أبو طالب، ساحات (٢٠١١) أخيراً... . الشعب يريد، ط١، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١١)
٣٥. حميد حمد السعدون وعامر هاشم، المسلمون واليهود في الولايات المتحدة الأمريكية بين مسألتي الاندماج الداخلي والتأثير في السياسة الخارجية، ط١، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٣).
٣٦. خلدون ناجي معروف، اتفاقيات التسوية وآثارها على القضية الفلسطينية، في: مجموعة باحثين، علاقات إسرائيل الدولية، (بغداد: دار الحكمة، ١٩٩٠)

المصادر

٣٧. خير الدين حسيب، الربيع العربي: نحو آلية تحليلية لأسباب النجاح والفشل، في: مجموعة باحثين، الربيع العربي ... الى أين؟ أفق جديد للتغيير الديمقراطي، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢).
٣٨. خيربي عبد الرزاق، دور المؤثر الخارجي في ثورة التغيير للأنظمة العربية، في مجموعة باحثين، ثورة التغيير وتداعياتها على الأنظمة العربية، ط١، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١١).
٣٩. راسم خماسي، تركيبة اليهود الشرقيين في إسرائيل توزيعهم والسياسة الرسمية لتوطينهم، في مجموعة باحثين، اليهود الشرقيين في إسرائيل الدافع واحتمالات المستقبل، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣).
٤٠. رشاد عبد الله الشامي، اشكالية اليهودية في إسرائيل، سلسلة عالم المعرفة (٢٢٤)، ط١، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٧)،
٤١. _____، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، سلسلة عالم المعرفة (١٨٦)، ط١، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٤).
٤٢. سلامة احمد وآخرون، الشرق اوسطية هل هي الخيار الوحيد، ط١، (القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٥).
٤٣. سلمان رشيد سلمان، إسرائيل وحرب النجوم، في مجموعة مؤلفين، صناعة السلاح في إسرائيل، ط١، (بغداد: كلية العلوم السياسية، ١٩٩٢).
٤٤. سليم فاروق ناجي، الوجود الامريكي في الشرق الاوسط: تراجع اجباري ام تكتيكي، ط١، (بيروت: شركة المطبوعات، ٢٠٠٨).
٤٥. سليم مطر، اخطر اسرار الاستراتيجية الامريكية في العراق والشرق الاوسط حقيقة المنظمات السرية التي تحكم العالم، ط١، (بيروت: دار الكلمة الحرة، ٢٠١١).
٤٦. سمير ابو زيد، الثورات الشعبية العربية وتحديات انشاء الدولة الحديثة، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠١٣).
٤٧. سمير عبد الله وسمير البرغوثي، الاتجاهات العامة في تطور الاقتصاد الإسرائيلي، ط١، (عمان: منشورات دار الكرمل، حامد الاقتصادي، ١٩٨٨).
٤٨. شاكر نوري، اللوبي الصهيوني في فرنسا في ندوة مستقبل الحركة الصهيونية والمشروع الحضاري، ط١، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠١).
٤٩. شامل عبد القادر، الكيان الصهيوني والمياه العربية، دراسة في السياسة المائية الإقليمية في المنطقة الصراع العربي الصهيوني، ط١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٢).
٥٠. شيماء حطب، محددات مسار التحول الديمقراطي في مصر، في مجموعة باحثين، الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، ط١، (بيروت: المركز العربي للبحوث ودراسة السياسات، آذار ٢٠١٢).
٥١. صالح الطائي، المدخل الى السياسة الخارجية دراسة في السلوك السياسي الخارجي، ط١، (بغداد: مطبعة الكتاب، ٢٠١٤).
٥٢. صالح النعامي، إسرائيل والحركة الإسلامية، التعايش والصدام، في مجموعة باحثين، مناقفة في بيت العدو، الحركة الإسلامية في إسرائيل، ط١، (الإمارات: مركز المسبار، ٢٠١٢).
٥٣. _____، العقل الاستراتيجي الإسرائيلي قراءة في الثورات العربية واستشراف لمآلاتها، سلسلة أوراق الجزيرة رقم (٣٠)، ط١، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٣).

المصادر

٥٤. طاهر ابراهيم، الشرق الاوسط والفضى الخلاقة: بحث اجتماعي سياسي في بواعث الحراك الشعبي في المنطقة العربية، ط١، (عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع، ٢٠١٢).
٥٥. طراد حماد ، الصحة الإسلامية والثورات العربية، ط١، (بيروت: دار المجلة البيضاء، ٢٠١٣).
٥٦. طلال محمود كداوي، الإنفاق العسكري الإسرائيلي، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٧).
٥٧. طلعت مسلم، الجوانب العسكرية للتحديات الشرق أوسطية، في التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي، ط٢، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠).
٥٨. عاصم فتح الرحمن، إسرائيل وأفريقيا، الجهود الإسرائيلية لاختراق القارة الأفريقية، ط١، (السودان : ازوريسيرش للنشر ، ٢٠١٢).
٥٩. عاطف سليمان، إسرائيل والنفط، ط١، (بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٨).
٦٠. عامر هاشم عواد ، حدود الامن القومي الامريكي .دراسة في العلاقة بينها وبين التغيير في المنطقة العربية، في مجموعة باحثين، رياح التغيير ومواقع التأثير الامريكي، ط١ ، (بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠١٢).
٦١. _____، دور مؤسسة الرئاسة في صنع الاستراتيجية الامريكية الشاملة بعد الحرب الباردة، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الثاني ٢٠١٠).
٦٢. عبد الجبار عيسى السعيد، الثورات العربية الاسباب الداخلية مصر انموذجاً، في مجموعة باحثين، ثورة التغيير وتداعياتها على الانظمة العربية ، ط١، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١١).
٦٣. عبد الحليم الجببصي، المؤامرة الصهيونية على غزة، (القاهرة: دار الكتاب العربي ، ٢٠١٠).
٦٤. عبد الحليم قنديل، الأيام الأخيرة ، ط١، (القاهرة: دار الثقافة الجديدة، ٢٠٠٨).
٦٥. عبد الحميد الكيالي، "المشروع الصهيوني والمشاريع الأخرى في المنطقة _ نقاط الالتقاء والتعارض، في مجموعة باحثين، مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها، ط١، (الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠١٢).
٦٦. عبد السلام البغدادي، النظم السياسية العربية وتحديات التغيير والاصلاح السياسي، ط١، (بغداد: دار الكتب العلمية، ٢٠١١).
٦٧. عبد الخالق عبد الله، النظام الإقليمي الخليجي، (دبي: مركز الخليج للأبحاث، ٢٠٠٦).
٦٨. عبد العليم محمد، اتجاهات السياسة الإسرائيلية إزاء الثورة المصرية ومستقبل العلاقات المصرية الاسرائيلية ، في مجموعة باحثين الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، ط١، (بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، اذار ٢٠١٢).
٦٩. عبد القادر رزيق، مشروع الشرق الاوسط الكبير، ط١، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٥).
٧٠. عبد الكريم الزغبى، المخططات الصهيونية للسيطرة الاقتصادية على الوطن العربي، ط١، (الكويت: مؤسسة الكميل ، ١٩٨٩).
٧١. عبد الله الاشعل، مستقبل المشروع الأمريكي في المنطقة العربية، في مجموعة باحثين، مشاريع التغيير في المنطقة العربية ومستقبلها، ط١، (الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط، ٢٠١٢).
٧٢. عبد الله العليان، الإسلام والغرب ، ط١، (بيروت: المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٥).

المصادر

٧٣. عبد الله عبد الدائم، إسرائيل وهويتها الممزقة، ط٢، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١)،
٧٤. عبد الله مرسي العقابي، المياه العربية بين بوادر العجز والتبعية، ط١، (القاهرة: مركز الحضارة العربية، ١٩٩٦).
٧٥. عبد المالك التميمي، المياه العربية للتحدي والاستجابة، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩).
٧٦. عبد الناصر فيصل نهارا، أزمة المياه في الوطن العربي. الحلول الممكنة، ط١، (الكويت: دار سعد الصباح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢).
٧٧. عدنان ابو عامر، الموقف الاسرائيلي من صعود الاسلاميين في العالم العربي، في مؤتمر، الاسلاميون في العالم العربي والقضية الفلسطينية في ضوء التغييرات والثورات العربية، عقده مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، (بيروت: مركز الزيتونة، ٢٨_٢٩_١١_٢٠١٢)
٧٨. عزمي بشارة، دوامة الدين والدولة في إسرائيل، سلسلة دراسات في المجتمع الإسرائيلي، ط١، (عمان: مركز الدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٦).
٧٩. علاء عبد الوهاب، الشرق الاوسط الجديد، سيناريو الهيمنة الإسرائيلية، ط١، (القاهرة: سينا للنشر، ١٩٩٥).
٨٠. علي بشار اغوان، الفوضى الخلاقة: العصف الرمزي لحرائق الشرق الاوسط، ط١، (بغداد: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٣).
٨١. علي عبدالهادي المرهج، الإصلاح ... الفكرة والمفهوم، في: مجموعة باحثين، الاصلاح الديني والسياسي إعادة قراءة النص الديني والممارسة السياسية، (دمشق: دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١).
٨٢. علي ليلة، لماذا قامت الثورة. بحث في احوال الدولة والمجتمع، في مجموعة باحثين، الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، ط١، (بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، اذار ٢٠١٢).
٨٣. عمار مرعي الحسن، التنافس التركي الايراني للسيطرة على العراق بعد عام ٢٠٠٣، ط١، (بغداد: دار الكتب العلمية، ٢٠١٤).
٨٤. عواطف عبد الرحمن، إسرائيل وأفريقيا (١٩٤٨-١٩٧٣)، ط١، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٤).
٨٥. غادة موسى، اقتصاد ما بعد الثورة، في مجموعة باحثين، الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، ط١، (بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، اذار ٢٠١٢).
٨٦. فادية عباس، التغييرات في الأنظمة السياسية العربية ودور الإعلام الأمريكي فيها، دراسة النموذج المصري، في مجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التأثير الأمريكي، ط١، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١٢).
٨٧. فاروق ناصف، ماذا بعد مبارك؟ حقائق التاريخ ومستقبل مصر، ط١، (الجيزة: مطبعة مديولي، ٢٠١١).
٨٨. فرج نعيم، اليهودية وصعود اليمين: صدام مرتقب مع الإسلاميين في مجموعة باحثين، مناكفة في بيت العدو، الحركة الإسلامية في إسرائيل، ط١، (الإمارات: مركز المسبار، ٢٠١٢).
٨٩. فضل النقيب، الاقتصاد الإسرائيلي في إطار المشروع الصهيوني (دراسة تحليلية)، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٥).
٩٠. فواز جرجس، تغيرات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العرب. كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟، ط٢، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠).

المصادر

٩١. كاظم المقدادي، دور الاعلام الجديد في تغيير النظم السياسية العربية ،في مجموعة باحثين، ثورة التغيير وتداعياتها على الانظمة العربية ، ط١، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠١١) .
٩٢. كريم محمد حمزة ، الكيان الصهيوني. التعددية وآليات الضبط، ط١، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠١).
٩٣. كميل منصور، الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل العروة الوثقى، ط١، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ١٩٩٦) .
٩٤. كوثر عباس، الوطن العربي في مواجهة الاستراتيجية الأمريكية، في مجموعة باحثين، رياح التغيير في الوطن العربي ومواقع التأثير الأمريكي، ط١ ، (بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠١٢).
٩٥. ماجد كيالي، مشروع الشرق الاوسط: دلالاته واشكالياته، ط١، (الامارات: مركز الامارات، ٢٠٠٧) .
٩٦. مجموعة باحثين ،حال الامة العربية ٢٠١٢_٢٠١٣ مستقبل التغيير في الوطن العربي مخاطر داهمة، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣).
٩٧. مجموعة باحثين، حالة الأمة العربية (٢٠١٠-٢٠١١) رياح التغيير، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١).
٩٨. مجيد كامل حمزة، العلاقات المغربية الإسبانية صراع إم تعاون ، ط١ ، (بغداد : مجموعة دار الهنا ، ٢٠١١) .
٩٩. محسن عوض، مصر وإسرائيل خمس سنوات من التطبيع، ط١، (القاهرة: دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٤).
١٠٠. محسن محمد صالح وبشير موسى نافع، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة (٢٠٠٥)، ط١، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٦).
١٠١. محمد أحمد النابلسي، ثورات ملهوفة ، قراءة مستقبلية للتحويلات الشعبية العربية، ط١، (بيروت: التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١١) .
١٠٢. محمد جواد علي، المياه في الكيان الصهيوني الاختلافات البنوية في الكيان الصهيوني، ط١، (بغداد: بيت الحكمة ، ٢٠٠١).
١٠٣. محمد خليفة، السلام الفناك، سلام اشد هولاً من الحرب، ط١، (القاهرة: مركز الحضارة للنشر، ١٩٩٥)
١٠٤. محمد صابر عرب، توثيق الثورة المصرية وكتابة التاريخ ، في مجموعة باحثين ، الثورة المصرية الدوافع والاتجاهات والتحديات، ط١، (بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، اذار ٢٠١٢)
١٠٥. محمد عبد الله حمدان، الجماعات اليهودية في تركيا ودورها في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية التركية، ط١، (سوريا: دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١)
١٠٦. محمد ياس الغريزي، الدور الأمريكي في سياسة تركيا حيال الاتحاد الأوربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه (٩٢)، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١).
١٠٧. محمود شيت خطاب، العدو الصهيوني والأسلحة المتطورة، ط١، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧).
١٠٨. محمود عبد الفضيل، مشاريع الترتيبات الاقتصادية الشرق اوسطية التصورات_ المحاذير_ اشكال المواجهة، في مجموعة باحثين، التحديات الشرق اوسطية الجديدة والوطن العربي. بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠)

المصادر

١٠٩. محمود عبده، واقتربت الصواريخ من تل أبيب، (القاهرة: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧).
١١٠. مصطفى اللباد، تركيا وإسرائيل واقع العلاقات وافتقارها وتداعياتها على القضية الفلسطينية والوطن العربي، في: محمد نور الدين (تقديم)، العرب والاتراك: تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، (الدوحة: المركز العربي للبحوث ودراسة السياسات، ٢٠١٢)
١١١. مصطفى بكري، الفوضى الخلاقة ام المدمرة: مصر في مرمى الهدف الامريكي، ط١، (مصر: مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٥)
١١٢. معين أحمد محمود، إسرائيل وأخترق جبهة آسيا، ط١، (بيروت: دار باحث للدراسات، ٢٠٠٩).
١١٣. منذر خدام، الأمن المائي السوري دراسة اجتماعية، ط١، (سوريا، وزارة الثقافة، ٢٠٠٠)
١١٤. نادية سعد الدين، الصهيونية والنازية واشكالية التعايش السلمي مع الآخر، ط١، (عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٤).
١١٥. نبيل السهيلي، تطور الاقتصاد الإسرائيلي (١٩٤٨-١٩٩٦)، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد (١١)، ط١، (دبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٨).
١١٦. نديم منصور، الثورات العربية بين المطامح والمطامع قراءة تحليلية، (بيروت، منتدى المعارف، ٢٠١٢)
١١٧. نرمين يوسف غوانمة، حزب الليكود ودوره في السياسة الإسرائيلية، ط١، (عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢).
١١٨. نزار الرئيس، العلم والتكنولوجيا في دليل إسرائيل لعام (١٩٩٧)، تحرير صبري جريس وأحمد خليفة، ط٢، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٧).
١١٩. نظام بركات، النخبة الحاكمة في إسرائيل، ط١، (بيروت: ١٩٨٢)
١٢٠. _____، الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين بين النظرية والتطبيق، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨)
١٢١. نظام بركات وآخرون، النظام السياسي الإسرائيلي، المدخل الى القضية الفلسطينية، ط١، (عمان: مركز دراسات الشرق، ١٩٩٧).
١٢٢. نهاد فوزي حميد، الحياة السياسية في الكيان الصهيوني، ط١، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة السورية، ٢٠٠٢).
١٢٣. نوار جليل هاشم، الممرات المائية وأمن الطاقة دراسة في الجغرافية السياسية، (بغداد: دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١١)
١٢٤. نوال السعداوي، الثورات العربية، (القاهرة: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ٢٠١٢).
١٢٥. نوري العاني، الإرهاب الصهيوني والمقاومة العربية في فلسطين، من وثائق الممثلات العراقية في حيفا والقدس (١٩٣٦-١٩٤٨)، ط١، (بغداد: بيت الحكمة، ٢٠٠٢).
١٢٦. هادي قبيسي، السياسة الخارجية الامريكية بين مدرستين: المحافظة الجديدة والواقعية، ط١، (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٨)

المصادر

١٢٧. هشام الهاشمي، عالم داعش تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام، ط١، (لندن: دار الحكمة، ٢٠١٥).
١٢٨. هيثم الكيلاني، الإمكانيات العسكرية الإسرائيلية، في ندوة العرب في مواجهة إسرائيل احتمالات المستقبل، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١).
١٢٩. _____، البعد الاستراتيجي للصراع العربي الإسرائيلي رؤية مستقبلية، في ندوة الصراع العربي مع الصهيونية وإسرائيل عبر مئة عام، (عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ١٩٩٨).
١٣٠. _____، المذهب العسكري الإسرائيلي، ط١، (بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٩).
١٣١. وائل محمد اسماعيل، رقعة الشطرنج الشرق اوسطية، ط١، (بغداد: دار الرواد، ٢٠١١).
١٣٢. وليد عبدا لحي، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، ط١، (الجزائر: دار شهاب للنشر والتوزيع، ١٩٩١).
١٣٣. ياسر أحمد حسن، تركيا البحث عن مستقبل، ط١، (القاهرة: الدار المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦).
١٣٤. يوسف مروه، أخطار التقدم في إسرائيل، ط١، (بيروت: مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٧).

ثالثاً_الكتب المترجمة

١. أحمد داوود أوغلو، العمق الاستراتيجي موقع تركي ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، ط١، (بيروت: الدار العربية للعلوم والنشر، ٢٠١٠).
٢. أسحق رابين، مشكلات إسرائيل الأمنية في الثمانينات، ط١، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٠).
٣. إسرائيل شاحك، إسرار مكشوفة. سياسة إسرائيل النووية الخارجية، ترجمة هشام عبد الله (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٧).
٤. أفرايم كام، كبح جماح التهديد النووي الإيراني: الخيار العسكري، في مجموعة باحثين إسرائيليين، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، ترجمة: أحمد أبو هدبة، ط١، (بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٦).
٥. آلان دومنيك، فيدال غريس، الخليج مفاتيح لفهم حرب معلنة، ترجمة: أبراهيم العريس، ط١، قبرص: شركة الأرض للنشر، ١٩٩١.
٦. الكتاب السنوي ٢٠١٣، التسليح ونزع السلاح والامن الدولي، (بيروت: معهد استوكهولم لأبحاث السلام وآخرون، ٢٠١٣).
٧. الكتاب السنوي، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، ترجمة حسن حسن وعمر الأيوبي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٥).
٨. الكتاب السنوي التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، فادي حمود وآخرون، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣).

المصادر

٩. الوف بن، المظلة الأمريكية وفانديتها، في مجموعة باحثين اسرائيليين، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، ترجمة: أحمد أبو هدبة، ط١، (بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٦).
١٠. اليشع كالي، المياه والسلام وجهة نظر إسرائيلية، ترجمة رنده حيدر، (بيروت: مؤسسة الدار الفلسطينية، ١٩٩١).
١١. انطوان منصور، اقتصاد الصمود، ترجمة حنا الغاوي، ط١، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤)
١٢. ايلي ساغي، الاقتصاد الإسرائيلي في عصر السلام، في إسرائيل عام (٢٠٢٠) خطتها التفصيلية لمستقبل الدولة والمجتمع، المجلد الرابع، ط١، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٥)
١٣. باري شمش، سقوط إسرائيل، ترجمة: عمار جولاق ومحمد العابد، ط٢، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨).
١٤. برادلي أ. تايلر، السلام الأمريكي والشرق الاوسط: المصالح الاستراتيجية الكبرى لامريكا في المنطقة بعد ١١ أيلول، ترجمة عماد فوزي شعبي، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٤)
١٥. برتران بادي ودومينيك فيدال، (٥٠) فكرة رئيسية لفهم أوضاع العالم، ط١، (دمشق: مؤسسة الفكر العربي ، ٢٠١٠)
١٦. بن غوريون، قرارات مصيرية، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية، (بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٠).
١٧. بنيامين نتنياهو، مكان تحت الشمس، ترجمة محمد عودة الدويري (عمان: دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ١٩٩٥).
١٨. بيل كلنتون، آل غور، رؤيا لتغير أمريكا، الاهتمام بالناس أولاً، ط١، (القاهرة: مركز الأهرام، ١٩٩٤).
١٩. جوزيف س ناي، القوة الناعمة: وسيلة للنجاح في السياسة الدولية، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، ط١، (الرياض: مكتبة العبيكان، ٢٠٠٧).
٢٠. جون ميرشيمر وستيفن واط، اللوبي الاسرائيلي والسياسة الامريكية حيال الشرق الاوسط ، ترجمة مصطفى نعمان، ط١، (بغداد: مؤسسة مصر مرتضى للكتاب، ٢٠١١)
٢١. جويس ستار ودانيل ستول، سياسات الندرة، المياه في الشرق الأوسط، ترجمة: أحمد خضير، (الكويت: مؤسسة الشراع العربي ، ١٩٩٥) .
٢٢. جيرمي سولت، تفتيت الشرق الاوسط تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي، ترجمة نبيل صبحي الطويل، ط١، (دمشق: دار النفائس للطباعة، ٢٠١١)
٢٣. دانيال أفراي، هل سلاح الجو الإسرائيلي مهياً لتدمير المنشأة النووية الإيرانية في إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، ترجمة أحمد أبو هدبة، ط١، (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٦)
٢٤. روجيه غارودي، الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، ترجمة حافظ جمالي صباح الجهم، ط٢، (بيروت: دار عطية للطباعة والنشر والتوزيع، يوليو ١٩٩٦).
٢٥. ريتشارد نيكسون، ما وراء السلام، ترجمة مالك عباس، ط١، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٩).
٢٦. سلمان أبو ستة، مقدمة الطبعة العربية في إسرائيل (٢٠٢٠) خطتها التفصيلية لمستقبل الدولة والمجتمع، ترجمة ألياس شوفاني وهاني عبد الله، المجلد الأول، ط١، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤) .
٢٧. شمعون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي، ط١، (عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤)
٢٨. _____، ((عصر جديد لا يطبق المتخلفين ولا يغفر للجهلة))، في مجموعة باحثين، ماذا بعد عاصفة الخليج، (القاهرة: مركز الاهرام للترجمة، ١٩٩٢).

المصادر

٢٩. _____ ، القوة والعدل في سياسة الدفاع ،في سياسة إسرائيل الأمنية،ترجمة: بدر العقيلي، (عمان : دار الجليل للنشر والدراسات ، ١٩٩٠).
٣٠. شموتيل رونزر، هل تستطيع الولايات المتحدة أن تخضع إيران، في مجموعة باحثين اسرائيليين ، إسرائيل والمشروع النووي الإيراني، ترجمة:أحمد أبو هدبة ، ط١،(بيروت:مركز الدراسات الفلسطينية ، ٢٠٠٦).
٣١. عيزرا وايزمن،الحرب من أجل السلام،ترجمة غازي السعدي، ط٢،(عمان : دار الجليل ، ١٩٨٨).
٣٢. فيبي مار ووليم لويس،امتطاء النمر،ترجمة:عبد الله جمعة، ط١،(الأمارات:مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، بلا تاريخ).
٣٣. كولن شيندلر،إسرائيل والليكوود والحلم الصهيوني،السلطة والسياسات والأيدولوجية من بيغن الى נתانياهو،ترجمة مصطفى الرز، ط١،(القاهرة:مكتبة مدبولي ، ١٩٩٧).
٣٤. نعوم تشومسكي، الدول الفاشلة،إساءة استعمال القوة والتعدي على الديمقراطية، ترجمة سامي الكعكي، ط١،(بيروت:دار الكتاب العربي، ٢٠٠٧).
٣٥. هنري كيسنجر، هل تحتاج أمريكا الى سياسة خارجية ودبلوماسية للقرن الحادي والعشرين،ترجمة عمر الأيوبي، ط٢،(بيروت:دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣) .

رابعاً_التقارير العربية والمترجمة

١. أحمد أبو هدبة،التقرير الفلسطيني،مجلة شؤون الأوسط،العدد(١٣٦)،(بيروت:مركز الدراسات الاستراتيجية، صيف ٢٠١٠) .
٢. إسرائيل ومواطنوها العرب،(تقرير مترجم)،العدد(٣)،(بغداد : جامعة بغداد،مركز الدراسات الفلسطينية،تشرين الثاني ٢٠٠٤).
٣. اندروجي تابلر و سونر كاجيتاي، كيف يمكن لواشنطن العمل مع تركيا حيال سوريا؟، ترجمة: علي البديري، (تقرير مترجم)، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٣٦، (بغداد:مركز المستنصرية، ٢٠١١).
٤. ايتامار رايبينوفيتش، دمشق والقدس وواشنطن،العلاقة السورية الاسرائيلية في الخارجية الامريكية،(تقرير مترجم)، ترجمات الزيتونة،العدد(٣٥)،(بيروت:مركز الزيتونة، اذار ٢٠٠٩).
٥. التقرير الاستراتيجي العربي (٢٠٠٥ _ ٢٠٠٦)، ط١،(القاهرة :مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية، ٢٠٠٦)
٦. التقرير الاستراتيجي العربي،(القاهرة:مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، ١٩٩٦).
٧. تقرير اليونسكو، العلم في العالم،(الكويت:مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ١٩٩٨)
٨. ثورة ٢٥ يناير المصرية في قراءة إسرائيل، (تقرير)، (بيروت :مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١١/٣/٢٦).
٩. زيارة الرئيس الإسرائيلي الى كازاخستان،تقرير صادر عن وزارة الخارجية الإسرائيلية ، أنظر موقع الوزارة باللغة العربية في (٣٠ حزيران ٢٠٠٩) www.mfa.gov.il
١٠. شحاته عوض ، ارباك سياسي: اقباط مصر بين مظلة المواطنة ومظلة الكنيسة، (تقرير)، مركز الجزيرة، في ١٦ نيسان ٢٠١٤ على

المصادر

١١. صالح النعماني، نفقات الامن الصهيوني في ظل الثورات العربية، (تقرير)، (الدوحة: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ٢٠١١).
١٢. فراس ابو هلال، الموقف الاسرائيلي من الانتفاضة السورية، (تقرير)، (الدوحة: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، نيسان ٢٠١١).
١٣. محمد السعيد ادريس، مشروع الدولة الاتحادية في اليمن: الفرص والتحديات (تقرير)، (بيروت: المركز العربي للبحوث والدراسات، اذار ٢٠١٤)، انظر الموقع www.acrseg.org
١٤. محمد محمود السيد، الرؤية الاسرائيلية لمستقبل الازمة السورية.... وطبيعة تفاعلها مع ديناميات الازمة، (تقرير)، (بيروت: مركز الزيتونة، ٢٨/٣/٢٠١٤).
١٥. محمود محارب، ما الذي تخشاه اسرائيل من الثورة التونسية، (تقرير)، (الدوحة: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ٢٠١١)
١٦. _____، إسرائيل والثورة المصرية، (تقرير)، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ١/٦/٢٠١١).
موقع www.AL-Jazeera.net
١٧. الموقف الاسرائيلي من الاحداث في سوريا، (تقرير)، وحدة تحليل السياسات، (الدوحة: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ٣١/كانون الثاني ٢٠١٢) منشور على موقع المركز (www.dohainstitute.org)
١٨. الموقف الاسرائيلي من الاحداث والتغييرات في سوريا، (تقرير)، (بيروت: مركز الزيتونة، شباط ٢٠١٢)
١٩. الموقف الاسرائيلي من الاحداث والتغييرات في مصر بعد ٣٠ يونيو ٢٠١٣ ومنتصف مارس ٢٠١٤، (تقرير)، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠١٤).
٢٠. هشام الشلوي، المشهد السياسي والامن الليبي: الدوائر المفخخة، (تقرير)، مركز الجزيرة في ١٥/٤/٢٠١٤
www.AL-Jazeera.net.
٢١. وليد عبد الحي، الوطن العربي ٢٠١٤: المزيد من التفكك، (تقرير)، مركز الجزيرة للدراسات، في ١٣ كانون الثاني ٢٠١٤، موقع www.AL-Jazeera.net.
٢٢. _____، إسرائيل: حيرة أمام الثورات العربية المعاصرة، تقرير، (بيروت، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٣١/٣/٢٠١١).

خامساً_ اطاريح الدكتوراه

١. دينا محمد الربيعي، البعد المستقبلي في التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (بغداد: كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين ، ٢٠٠٦).
٢. سلمان داوود العزاوي، حزب العدالة والتنمية، دراسة النشأة وسياسات تركيا الداخلية والخارجية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (بغداد: كلية العلوم السياسية ، ٢٠١٢).
٣. سمير جاسم راضي، إسرائيل في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، دراسة في الواقع والمستقبل، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (بغداد: جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية ، ١٩٩٨).
٤. صالح عباس الطائي، الاعلام والسياسة الخارجية الاسرائيلية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (بغداد: كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩١).

المصادر

٥. عبد اللطيف المياح، المجال الحيوي في سياسة إسرائيل الخارجية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (بغداد: كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٧).
٦. محمد فارس حسن، السياسة الخارجية التركية ما بعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.
٧. ناجي عبد الله هتاش، مكانة إسرائيل الإقليمية وأحداث (١١ / أيلول / ٢٠٠١)، أطروحة دكتوراه غير منشورة (بغداد: كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٨).
٨. هدى شاكر النعيمي، اتجاهات السياسة الخارجية الإسرائيلية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (بغداد: كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ١٩٩٩).

سادساً_ رسائل الماجستير

١. أياد جاسم الأحمد، أثر التركيبة الاجتماعية للكيان الصهيوني في صنع القرار السياسي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (بغداد: المعهد العالي للدراسات السياسية، ٢٠٠٥).
٢. سلمان علي حسين، سياسة إسرائيل حيال الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (بغداد: جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٠).
٣. صالح ناصر، المحددات الداخلية والخارجية للاستقرار السياسي في اليمن (١٩٩٠-٢٠١٠)، رسالة ماجستير غير منشورة، (الدمار: كلية القانون والسياسة، ٢٠١٢).
٤. ضفاف كامل، العامل الأمريكي في سياسة إسرائيل حيال دول آسيا الوسطى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (بغداد: جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠١).
٥. عباس سعدون رفعت، المسألة المائية في السياسة التركية إزاء سوريا والعراق للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٧)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (بغداد: جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٨).
٦. علي هادي، تحديات الأمن القومي العربي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (بغداد: جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٢).
٧. غدير محمد سجاد، الأمن المائي العربي والتحديات الاقتصادية والسياسية دراسة مستقبلية لحوضي دجلة والفرات، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (بغداد: جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٢).
٨. فريدون صالح حمه، تحليل السياسة الخارجية الأمريكية من منظور المدرسة الواقعية: إدارة جورج دبليو بوش أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، (بغداد: كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، ٢٠٠٨).
٩. فيصل عبد الرؤوف عبد فياض، موقف جامعة الدول العربية تجاه التغييرات السياسية العربية، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: جامعة الأزهر، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ٢٠١٣.
١٠. محمد سامي نوما، العلاقات التركية-الإسرائيلية وانعكاساتها الإقليمية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (بغداد: جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٢).
١١. محمد فارس حسن، السياسة المائية التركية وأثرها على دول الجوار، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (بغداد: جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٠).

المصادر

١٢. ملوك حميد محمد، آثار التوجهات التركية نحو الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى على الأمن القومي العربي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، (بغداد: الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، ١٩٩٧).
١٣. مها الحابس، إسرائيل ودورها في بلقنة الوطن العربي. السودان أنموذجاً (٢٠٠٠-٢٠١١)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، (عمان: جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، ٢٠١١).

سابعاً_ البحوث والدراسات

١. إبراهيم الدقاق، إسرائيل في العام (٢٠٠٠) الخلفية والإداء، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٦٤)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١).
٢. إبراهيم العلاف، نصف قرن من تاريخ العلاقات التركية- الصهيونية (١٩٤٨-١٩٩٩)، مجلة دراسات سياسية، العدد (٢)، (بغداد: بيت الحكمة، ١٩٩٩).
٣. إبراهيم عبد الكريم، مقارنة مستقبلية للأمن والقوة العسكرية لإسرائيل، مجلة شؤون الوسط، العدد (١٠١)، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، ٢٠٠١).
٤. إبراهيم عرفات، روسيا والشرق الأوسط . . أية عودة، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٧٠)، (القاهرة: مركز الأهرام، ٢٠٠٧).
٥. إبراهيم منشاوي، تحالف استراتيجي دائم: تداعيات العلاقات الإسرائيلية بجنوب السودان على الأمن القومي العربي، نشرة دراسات، (الدوحة: المركز العربي للدراسات، ٢٠١٤).
٦. ابو بكر الدسوقي، اشكالية التغيير في العالم العربي وجدلية البحث عن مخرج، مجلة حمورابي للدراسات، العدد (٦)، (بغداد: مركز حمورابي، تموز ٢٠١٣).
٧. _____، اشكالية التغيير في العالم العربي وجدلية البحث عن مخرج، مجلة حمورابي للدراسات، العدد (٦)، (بغداد: مركز حمورابي، تموز ٢٠١٣).
٨. أحمد أبراهيم محمود، الأمن في ظل التسوية، اتجاهات التفكير الاستراتيجي الإسرائيلي في مرحلة ما بعد التسوية، مجلة السياسة الدولية، العدد (١١٩)، (القاهرة: مركز الأهرام، ١٩٩٥).
٩. احمد السيدالنجار، الاقتصاد الإسرائيلي، رؤية مستقبلية، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٢٦)، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات، اكتوبر ١٩٩٦).
١٠. أحمد بهاء الدين شعبان، العلم والتكنولوجيا في المشروع الصهيوني المتطور التاريخي والآفاق المستقبلية، مجلة صامد الاقتصادي، العدد (١٢٥)، (الأردن: دار الكرمل، ٢٠٠١).
١١. احمد خضر، انعكاسات التحولات الجديدة في المنطقة العربية على الصراع العربي الاسرائيلي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد (١٣)، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، حزيران ٢٠١١).
١٢. أحمد سلمان، العلاقات الإسرائيلية مع دول مجلس التعاون الخليجي، مجلة المستنصرية للدراسات العربية الدولية، العدد (٢٧)، (بغداد: مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، أيلول ٢٠٠٩).

المصادر

١٣. أحمد عبد الحليم، أمن البحر الأحمر الماضي والحاضر والمستقبل، قضايا استراتيجية، العدد (٢٠)، (القاهرة: المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، ١٩٩٦).
١٤. أحمد محمد أبو زيد، معضلة الأمن اليمني - الخليجي دراسة في المسببات والانعكاسات والمآلات، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤١٤، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، آب ٢٠١٣)
١٥. أحمد محمد أبو زيد، محددات السياسة الخارجية المصرية بعد ثورة (٢٥ يناير)، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٣٩١) ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، أيلول ٢٠١١).
١٦. إسامة فاروق، العلاقات الصينية الإسرائيلية، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٢٨)، (القاهرة: مركز الأهرام، ١٩٩٧).
١٧. إسرائيل أكبر قلعة نووية في المنطقة، مجلة الحكمة، العدد (٣٩)، (بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠٠٥)
١٨. افي ديختر، ابعاد الاستراتيجية القادمة، نشرة ملفات وقضايا، (القاهرة : مركز يافا للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٠)
١٩. افينر كوهن ومارفن ميللر، إخراج القنبلة الإسرائيلية من القبو، هل فقدت سياسة التعقيم النووي صلاحيتها، سلسلة ترجمات مركز الزيتونة (٥٩)، (بيروت : مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، أيلول ٢٠١٠).
٢٠. أمين محمود عطايا، الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، نشرة دراسات استراتيجية، العدد (١٩)، (الأمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٨)
٢١. انطون زحلان، الإمكانيات البشرية والثقافية الإسرائيلية، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٥٢)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠).
٢٢. اياد عبد الكريم مجيد، الدور الاسرائيلي في ازمة دارفور، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد (١٦)، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية ، كانون الاول ٢٠١٢)
٢٣. _____، العلاقات الإسرائيلية في أفريقيا (أثيوبيا أنموذجاً)، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (١٠) ، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، كانون الأول ٢٠٠٩).
٢٤. بشارة خضر، الاتحاد الأوربي والربيع العربي، مجلة سياسات عربية، العدد (٢)، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ايار ٢٠١٣).
٢٥. بلال صعب ونيكولاس بلا نفورد، الحرب المقبلة: كيف سيبدو صراع آخر بين حزب الله وإسرائيل وكيف يتهيأ الطرفان له، سلسلة ترجمات الزيتونة (٧٢)، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات، كانون الأول ٢٠١١)
٢٦. بول روجرز، العمل العسكري ضد إيران: التأثير والتداعيات، سلسلة ترجمات الزيتونة (٥٨)، (بيروت: مركز الزيتونة ، آب ٢٠١٠).
٢٧. جاسم يونس الحريري ، التغلغل الإسرائيلي في دول آسيا الوسطى وانعكاساته على علاقاتها على المنطقة العربية ، مجلة المستقبل العربي ، العدد (٣٧) ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، كانون الثاني ٢٠١٠).
٢٨. جميل مطر، الثورة المصرية الخلفيات والبدائيات ، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٨٥)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، مايس ٢٠١١).
٢٩. جميل مطر، الثورة المصرية : الخلفيات والبدائيات، ورقة مقدمة الى الحلقة النقاشية (مصر . . . الى أين؟) التي عقدها مركز دراسات الوحدة العربية في (٢٠١١/٢/٢١)، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٨٥)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١).

المصادر

٣٠. جوثيل بيتيين، إسرائيل الاقتصاد السياسي ومستقبل الدولة العسكرية، مجلة المستقبل العربي، العدد (٩١)، (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٦).
٣١. حامد ربيع، نظرية الأمن الإسرائيلي في التسعينيات، نشرة دراسات، العدد (٤)، (القاهرة: الدار العربية للنشر والترجمة، تشرين الأول ١٩٨٨) .
٣٢. حامل وزنه، تعقيب في الحلقة النقاشية التي عقدها مركز الدراسات الوحدة العربية بعنوان (الصعود الآسيوي والتراجع الأمريكي في الشرق الأوسط)، في (٢٢/٥/٢٠١٣)، مجلة المستقبل العربي، العدد (٤١٤)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، آب ٢٠١٣) .
٣٣. حسن أبو طالب، الصين والشرق الأوسط بين رمزية السياسة وتكامل الاقتصاد، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٧٣)، (القاهرة : مركز الأهرام ، تموز ٢٠٠٨) .
٣٤. حسن نافعة، هل تستطيع إسرائيل الاستغناء عن المعونة الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٢٦)، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات، أكتوبر ١٩٩٦).
٣٥. حسنين توفيق إبراهيم، الانتخابات التشريعية ومستقبل التطور السياسي والديمقراطي في مصر، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٢٦)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، نيسان ٢٠٠٦).
٣٦. حسين أبو طالب، الدور الإسرائيلي في الاستراتيجية الأمريكية، مجلة السياسة الدولية، العدد (٦٥) ، (القاهرة : مركز الأهرام ، ١٩٨١) .
٣٧. حسين حافظ وهيب ، مستقبل العلاقات العراقية _ الأمريكية في ظل الاستراتيجية الأمريكية الراهنة، مجلة دراسات دولية ، العدد (٣٦)، (بغداد: مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية، ٢٠٠٨).
٣٨. _____، الدور الاستراتيجي الأمريكي في تغيير النظم العربية (دراسة النموذج العراقي)، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد (١٢٢)، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، نيسان ٢٠١٢).
٣٩. حكومة الوحدة في الكيان الصهيوني (٢٠١٢) الواقع والأسباب ، مركز بلادي للدراسات الاستراتيجية، أبحاث سياسية، (بغداد: مركز بلادي ، ٢٠١٢) .
٤٠. حيدر ابراهيم علي، السودان... الى أين؟، مجلة المستقبل العربي، العدد (٤٢٣) ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ايار ٢٠١٤).
٤١. خالد شعبان، نظرية الأمن الإسرائيلي في التسعينيات، سلسلة دراسات وتقارير، العدد (٨٢)، (بيروت: مركز التخطيط الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٩٩).
٤٢. خالد عابده، من أجل فهم أفضل للسياسة الإسرائيلية الراهنة: قراءة في برنامج الليكود لانتخابات (١٩٩٦)، مجلة المستقبل العربي، العدد (١٩٤)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٧).
٤٣. خالد فياض، العلاقات التركية الإسرائيلية من تشيلر الى اركان، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٢٩)، (القاهرة: مركز الأهرام، ١٩٩٧) .
٤٤. خضر عباس عطوان، ((الانفصال والتفكك: تحديات التغيير في المنطقة العربية))، مجلة حمورابي، (بغداد: العدد (٤)، السنة الاولى، ديسمبر ٢٠١٢)،

المصادر

٤٥. خليل العناني، الشرق الأوسط الكبير، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٥٦)، (القاهرة: مؤسسة الأهرام، أبريل ٢٠٠٤)
٤٦. الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، إسرائيل تسطو على مخازن الأسلحة النووية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق وتنتقل عتاداً نووياً إلى إسرائيل، تقديرات استراتيجية العدد (٢)، (القاهرة: الدار العربية للدراسات، ١٩٩٥).
٤٧. دهام محمد العزاوي، البعد الإسرائيلي في الاحتلال الأمريكي للعراق، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد (١٣) ، (بغداد : مركز الدراسات الفلسطينية ، ٢٠١١) .
٤٨. دينا شحاته ومريم وحيد، (السياسة الشارع: تصاعد دور الحركات الاحتجاجية في المنطقة)، السياسة الدولية، (القاهرة: العدد (١٨٦)، ٢٠١١)
٤٩. ذياب مخادمة وخالد وليد محمود، إسرائيل وخيارات الأمن والسلام، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد (١٩٤)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، صيف ٢٠٠٨).
٥٠. رضوان بروسي، جدلية العلاقة بين الديمقراطية والتنمية: نحو مقارنة غير معيارية، المستقبل العربي، العدد ٤٠٩، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، آذار ٢٠١٣)
٥١. رياض قهوجي، أبعاد أنتشار الصواريخ الباليستية في الشرق الأوسط، مجلة دراسات فلسطينية، العدد (٤٧)، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، ٢٠٠١) .
٥٢. زهدي الشامي، المجمع الصناعي العسكري في إسرائيل نشأته - بنيته - آثاره، مجلة السياسة الدولية، العدد (٨٧) ، (القاهرة : مركز الأهرام للدراسات ، ١٩٨٧).
٥٣. زهير حامدي، الآثار الجيوسياسية لاكتشاف الغاز الإسرائيلي، شرق المتوسط، مجلة سياسات عربية، العدد (١)، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، آذار ٢٠١٣)
٥٤. زياد حافظ، ثورة يناير في مصر تساؤلات الحاضر والمستقبل، ورقة مقدمة الى الحلقة النقاشية التي عقدها مركز دراسات الوحدة العربية بتاريخ ٢١/٢/٢٠١١، المستقبل العربي، العدد ٣٨٥، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، آذار ٢٠١١).
٥٥. سامي صبري عبد القوي، الدور الإسرائيلي في دعم وتحويل أزمة دارفور، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٦٧) ، (القاهرة : مركز الأهرام ، كانون الثاني ٢٠٠٧) .
٥٦. ستيفن فلانجان، اولويات خاطئة: التقييمات التركية للقوة الأمريكية، سلسلة ترجمات الزيتونة (٦٩)، (بيروت: مركز الزيتونة ، تموز ٢٠١١) .
٥٧. ستيفن كنزر، مثلث القوة المقبل. لماذا يجب أن تكون تركيا وإيران حليفنا الولايات المتحدة المستقبليتين في الشرق الأوسط؟، سلسلة ترجمات الزيتونة، العدد (٥٦)، (بيروت: مركز الزيتونة، حزيران ٢٠١٠) .
٥٨. سرمد زكي الجادر، الأصول الفكرية لسياسة الاستيطان الصهيوني، مجلة قضايا سياسية، المجلد الأول، العدد (٢)، (بغداد: جامعة النهدين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٠).
٥٩. سرمد عبد الستار، إيران والولايات المتحدة العلاقات والأزمة ومشاهد المستقبل، دراسات استراتيجية، العدد (١٢٠)، (بغداد مركز الدراسات الدولية ، شباط ٢٠١٢) .

المصادر

٦٠. سعد محيو، روسيا والربيع العربي: الثوابت والمتغيرات، ورقة مقدمة الى الحلقة النقاشية (السياسة الروسية تجاه الوطن العربي: الثوابت والمتغيرات) التي عقدها مركز دراسات الوحدة العربية بتاريخ ٢٠١٢/٩/١٩، مجلة المستقبل العربي، العدد ٤٠٥، (بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الثاني ٢٠١٢).
٦١. سعيد عكاشة، موقف الولايات المتحدة من دول الطوق العربي، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٤٧)، (القاهرة:مركز الاهرام، ٢٠٠٢).
٦٢. سلام الرضي، التآكل في العلاقات التركية-الإسرائيلية واستبعاد التغيير الاستراتيجي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد (٣٠)، (بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، ربيع ٢٠١١).
٦٣. سياسة إسرائيل النووية: تحليل التكلفة-الفائدة، ترجمة:سعد علي حسين وياسم علي خريسان، دراسات مترجمة، (بغداد: مركز الدراسات الدولية ، ٢٠٠٢)
٦٤. شذى زكي حسن، الموقف الروسي من الازمة السوريةالدوافع والاهداف، مجلة دراسات سياسية، (بغداد: العدد (٢٤)، ٢٠١٣)
٦٥. شريفة فاضل، العلاقات المصرية الصينية بين الاستمرارية والتغيير (٢٠٠٣-٢٠١٣)، مجلة المستقبل العربي، العدد (٤٢٠)، (بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، شباط ٢٠١٤).
٦٦. صادق علي جابر، العوامل الداخلية المؤثرة في عملية صنع القرار السياسي الفرنسي تجاه الصراع العربي الصهيوني، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد (١٣)، (بغداد:مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠١١).
٦٧. صالح الختلان، السياق الدولي للأصلاح السياسي في الوطن العربي، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد (١٩)، (بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٨).
٦٨. صالح عباس الطائي، (التغيير في الدول العربية والاستقرار الاقليمي)، مجلة العلوم القانونية والسياسية (بغداد: العدد (٥)، حزيران ٢٠١٣)
٦٩. _____، تأثير الأحزاب اليمينية والدينية في الشخصية الإسرائيلية، دراسة استراتيجية، العدد (١١)، (بغداد:مركز حمورابي، كانون الثاني ٢٠١٢).
٧٠. صلاح المختار، علاقات الكيان الصهيوني بالاقليات في الوطن العربي، مجلة شؤون سياسية، (بغداد: العدد (٦_٧)، ١٩٩٦)
٧١. صموئيل ايفن، نفقات إسرائيل الدفاعية، سلسلة ترجمة الزيتونة (٥٤)، (بيروت:مركز الزيتونة، ٢٠١٠).
٧٢. عاموس يادلين، رياح التغيير في الشرق الاوسط من منظور اسرائيلي، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (٨٧)، (بيروت: مركز الدراسات الفلسطينية، صيف ٢٠١١)
٧٣. عائشة التاب، الترويك الحاكمة في تونس حصاد العام بين صعوبات الممارسة وجسامة التحديات، مجلة سياسات عربية، العدد (١)، (الدوحة:المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، مايس ٢٠١٣).
٧٤. عبد الاله بلقزيز، تحديات اقامة النظام الشرق اوسطي وانعكاساته على مجال الثقافة، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٠٣)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الثاني ١٩٩٦)
٧٥. عبد الحميد الموساوي وشفاف كامل كاظم، علاقات التعاون الإسرائيلية-الروسية وأثرها في عملية السلام، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد (١٣)، (بغداد:مركز الدراسات الفلسطينية ، حزيران ٢٠١١).

المصادر

٧٦. عبد السلام البغدادي، الامن القومي العربي والتحديات الدولية المعاصرة،مجلة شؤون سياسية، (بغداد: العدد (٧_٦)، ١٩٩٦)
٧٧. عبد السلام البغدادي، الأمن القومي العربي في مستهل القرن الحادي والعشرين الأبعاد والتحديات ، نشرة دراسات ، العدد (٩٤) ، (القاهرة : الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، أيلول ١٩٩٤).
٧٨. عبد الله الحسن،في بناء القاعدة المادية لحرب الأفكار والمعرفة (الكيان الصهيوني أنموذجاً) ،مجلة الجولان الثقافي،العدد(٢)،(دمشق: ربيع ٢٠٠٧).
٧٩. عبد الله صالح،الاتفاق التركي الإسرائيلي وعملية السلام ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٢٥) ، (القاهرة : مركز الأهرام ، ١٩٩٦)
٨٠. _____،المستوطنات في السياسة الخارجية الإسرائيلية،مجلة السياسة الدولية،العدد(١٢٦)،(القاهرة:مركز الأهرام ، أكتوبر ١٩٩٦).
٨١. عبد الملك المخلافي، المبادرة الخليجية الثالثة بشأن اليمن: مشروع اتفاق أم فح؟!، المستقبل العربي،العدد ٣٨٨،(بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية، حزيران ٢٠١١).
٨٢. عصام عبد الشافي ، تراجع الدور الامريكي في البيئة الاستراتيجية الجديدة ،مجلة السياسة الدولية ،العدد(١٨٦)، (القاهرة: مركز الاهرام،تشرين الاول ٢٠١١).
٨٣. علاء عبد الحفيظ،السياسة الصينية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي الثوابت والمتغيرات،مجلة المستقبل العربي،العدد(٤١٨)،(بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية،كانون الأول ٢٠١٣).
٨٤. عماد مؤيد،اثر المتغيرات السياسية في المنطقة العربية في السياسات الاقليمية وانعكاساتها على العراق،مجلة العلوم القانونية والسياسية،(ديالى:العدد(١)،٢٠١٢)
٨٥. عواطف عبدا لرحمن، الدراسات المستقبلية في العلاقات الدولية، الإشكاليات والأفاق، مجلة الفكر ، العدد، ٤، (الكويت، ١٩٨٨).
٨٦. غازي فيصل، الجانب الإقليمي في مشروع الأمن الشرق أوسطي، مجلة أفاق عربية ، العدد٣،(بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة،آذار ١٩٩٤).
٨٧. غسان علي العربي،عودة روسيا الى الشرق الأوسط ودخول إسرائيل على خط العلاقات العربية الروسية،مجلة شؤون مشرقية،العدد(١) ، (بغداد : صيف ٢٠٠٨).
٨٨. فاخر عبد الستار،الصراع العربي الإسرائيلي،وجهة نظر اقتصادية،مجلة البحوث الاقتصادية،العدد(١-٢)،مجلد العاشر،(بنغازي : مركز بحوث العلوم الاقتصادية ، ١٩٩٩).
٨٩. فارس أبي صعب، التحولات العربية في عالم متغير ومثلث القوة في الشرق الأوسط، المستقبل العربي، العدد ٣٨٩،(بيروت:مركز دراسات الوحدة العربية ، تموز ٢٠١١).
٩٠. فتحي رشيد،الديمقراطية والاصلاحات المطلوبة لبناء الشرق الاوسط الكبير،مجلة الفكر السياسي،العدد(٢٠)، (دمشق:اتحاد الكتاب العرب،٢٠٠٤).
٩١. فكرت العاني،مهند رشيد،الدراسات المستقبلية بين العلمية والنمطية،مجلة قضايا سياسية، العددان (٣٥_٣٦)، (بغداد:جامعة النهريين،كلية العلوم السياسية،٢٠١٤).

المصادر

٩٢. فواز جرجس، تغيرات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الإسلاميين، مجلة المستقبل العربي، العدد (٤٠٨)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، شباط ٢٠١٣).
٩٣. فواز جرجس، القاعدة الصعود والاقول: تفكيك نهاية الحرب على الارهاب، مجلة المستقبل العربي، العدد (٤١٤)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، آب ٢٠١٣)
٩٤. فواز حداد، الثورة السورية، الايام الاولى من يوم الغضب الى يوم الحسم، مجلة سياسات عربية، العدد (٢)، (الدوحة: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ايار ٢٠١٣)
٩٥. فيصل الرفوع، التقنيات السياسي للوطن العربي، مجلة العلوم السياسية، (بغداد: العدد (١٤)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، حزيران ١٩٩٥)
٩٦. كاتلين كريستيسن، تصورات عن فلسطين: سياسة أمريكا الشرق أوسطية، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٧٦)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢).
٩٧. كارن أبو الخير، آسيا وملاحم نظام عالمي جديد، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٨٣)، (القاهرة: مركز الأهرام ، كانون الثاني ٢٠١١).
٩٨. كارن أبو الخير، الخصوصية الصينية هل تتجح قيادات بكين في إدارة تحولات مصيرية، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٨٨) ، (القاهرة : مركز الأهرام ، نيسان ٢٠١٢).
٩٩. مأمون كيوان، السياسة الإسرائيلية في أفريقيا، أدواتها وغاياتها، مجلة شؤون الأوسط، العدد (١٣٥)، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية ، ربيع ٢٠١٠).
١٠٠. مأمون كيوان، مستقبل المجتمع الإسرائيلي جدل الاستقرار والتعايش الذاتي، مجلة شؤون الأوسط، العدد (١٠١)، (بيروت: مركز الدراسات والبحوث والتوثيق، ٢٠٠١).
١٠١. مايكل ميلشتاين، شرق أوسط قديم جديد: التطورات الجارية وانعكاساتها على " إسرائيل " ، سلسلة ترجمات الزيتونة، العدد (٨٧)، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، صيف ٢٠١١).
١٠٢. مايكل هيدسون، تحولات جيوسياسية، صعود آسيوي وتراجع أمريكي في الشرق الأوسط، مجلة المستقبل العربي، العدد (٤١٤)، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، آب ٢٠١٣) .
١٠٣. مجدي حماد، نحو استراتيجية وخط عمل للصراع العربي الصهيوني، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٤٣)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩)
١٠٤. مجلة سياسات عربية، الوقائع الفلسطينية، (٢٠١٣)، العدد (٢)، (الدوحة: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ايار ٢٠١٣).
١٠٥. _____، الوقائع الفلسطينية (٢٠١٢)، العدد (١)، (الدوحة: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، اذار، ٢٠١٣).
١٠٦. مجلس المخابرات القومي الامريكي. مشروع سنة ٢٠٢٠، رسم خريطة المستقبل العالمي، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٠٣)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، اذار ٢٠٠٥).
١٠٧. مجموعة باحثين، انفصال جنوب السودان: المخاطر والفرص، عرض أحمد أبراهيم، مجلة سياسات عربية، العدد (٢) ، (الدوحة : المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٣).

المصادر

١٠٨. محسن عوض، الانتقال الديمقراطي في الوطن العربي بين الإصلاح التدريجي، والفعل الثوري (٢٠٠١ - ٢٠١١)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٨٨، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، حزيران ٢٠١١)، (٢٠١١).
١٠٩. محمد ابو رمان، السلفيون والربيع العربي: سؤال الدين والديمقراطية في السياسة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد (٤١١)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، حزيران ٢٠١٣).
١١٠. محمد أحمد السامرائي، نهر الفرات بين الاستحواذ التركي والأطماع الصهيونية، مجلة آفاق عربية، العدد (٢٥)، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١).
١١١. محمد السيد سليم، أزمة النظام العربي، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٠٠)، (القاهرة: مركز الاهرام، نيسان ١٩٩٠).
١١٢. محمد المصري، اتجاهات الرأي العام في المنطقة العربية نحو الثورات العربية، مجلة سياسات عربية، العدد (٢)، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ايار ٢٠١٣).
١١٣. _____، سياسات الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط، مناقشة تصورات معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، مجلة سياسات عربية، العدد (٧)، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، آذار ٢٠١٤).
١١٤. محمد حسب الرسول، أثر انفصال جنوب السودان على الأمن القومي العربي، مجلة دراسات شرق أوسطية، العدد (٥٨)، (القاهرة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، شتاء ٢٠١٢).
١١٥. محمد سيف حيدر، الصين وإسرائيل علاقات عسكرية متأرجحة، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (٩)، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، شتاء ٢٠٠٧).
١١٦. محمد نبيل، الصناعات العسكرية ومبيعاتها لدول الشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٤٠)، (القاهرة: مركز الأهرام، ٢٠٠٠).
١١٧. محمد نور الدين افايه، اداء المثقفين في معمة الاحداث: ملاحظات وتساؤلات، مجلة المستقبل العربي، العدد (١١٥)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ايلول ٢٠١٣).
١١٨. محمد نور الدين، أسطول الحرية: تركيا في مواجهة الحلف الإسرائيلي-الدولي الجديد، مجلة شؤون الأوسط، العدد (١٣٦)، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٠).
١١٩. _____، النظام العالمي وقرار الهيمنة، مجلة شؤون الأوسط، العدد (١٣٦)، (بيروت: مركز الدراسات الاستراتيجية، صيف ٢٠١٠).
١٢٠. محمود خليل، مبادئ نظرية الامن الاسرائيلي، مجلة اليقظة العربية، العدد (٩)، (القاهرة: ١٩٨٦).
١٢١. محمود عزمي، الاتفاقيات العسكرية الإسرائيلية، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٥٨)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠).
١٢٢. _____، الإمكانيات العسكرية الإسرائيلية، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٥٨)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠).

المصادر

١٢٣. محمود محارب، سياسة الغموض النووي الإسرائيلي، الخلفية والأسباب والأهداف، مجلة سياسات عربية، العدد (٢)، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أيار ٢٠١٣).
١٢٤. _____، التدخل الإسرائيلي في السودان، سلسلة دراسات، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، حزيران ٢٠١١).
١٢٥. مختار شعيب، العلاقات الإسرائيلية-الأرمنية مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٣١)، (القاهرة: مركز الأهرام، ١٩٩٨).
١٢٦. مراد دسوقي، بين السلاح النووي الإسرائيلي ومعاهدة عدم الانتشار النووي، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٢٠)، (القاهرة: مركز الأهرام، نيسان ١٩٩٥).
١٢٧. مركز بلادي، الدور الروسي في الأزمة السورية، مجلة أبحاث استراتيجية، بدون عدد، (بغداد: مركز بلادي للأبحاث الاستراتيجية، تشرين الأول ٢٠١٢).
١٢٨. _____، محمد مرسي وتحديات الرئاسة، أبحاث استراتيجية، (بغداد: مركز بلادي، ٢٠١٢).
١٢٩. مروان بشارة، أهداف الولايات المتحدة واستراتيجياتها في العالم العربي، مجلة سياسات عربية، العدد (١)، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، آذار ٢٠١٣).
١٣٠. ملخصات للصحف، مجلة سياسات عربية، العدد (٢)، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أيار ٢٠١٣).
١٣١. ممدوح أنيس فتحي، العقيدة العسكرية الإسرائيلية بين الاستمرار والتغير، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٢٥)، (القاهرة: مركز الأهرام، ١٩٩٦).
١٣٢. _____، أبعاد نظرية الأمن الإسرائيلي بعد التسوية الشاملة، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٢٤)، (القاهرة: مركز الأهرام، أبريل ١٩٩٦).
١٣٣. مهند مصطفى، انتخابات الكنيست الإسرائيلية (٢٠١٣)، مجلة سياسات عربية، العدد (٢)، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أيار ٢٠١٣).
١٣٤. ميشال نوفل، ديناميات الاستقطاب الاقليمي الجديد، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (٩٤)، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ربيع ٢٠١٣).
١٣٥. ناثان براون وكاري روزفسكي، مصر بعد الثورة وجهتنا نظر، سلسلة ترجمات الزيتونة، العدد (٦٥)، (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، آذار ٢٠١١).
١٣٦. ناجي عبد الله هتاش، العلاقات الإسرائيلية الصينية، آفاق جديدة وأعراض امريكي، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (١١)، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٦).
١٣٧. _____، إسرائيل والتغيير في مصر دراسة استشرافية لمستقبل العلاقات المصرية الإسرائيلية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد (١٥)، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، حزيران ٢٠١٢).
١٣٨. _____، إسرائيل وفوز ساركوزي، النشرة السياسية، العدد (١٠-١١)، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٧).

المصادر

١٣٩. نادية المختار، حول العلاقات الأمريكية الإسرائيلية، مجلة شؤون سياسية، العدد (٣)، (بغداد: مركز الجمهورية للدراسات، ١٩٩٤).
١٤٠. ناظم عبد الواحد الجاسور، الامة العربية ومشاريع التفنيت ، سلسلة افاق، العدد (٥)، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٣).
١٤١. نبيل السهيلي، واقع وآفاق اقتصاد الكيان الصهيوني، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد (٣)، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٢).
١٤٢. نديم عيسى الجابري، النظام السياسي الإسرائيلي: دراسة في مؤسساته وأبرز تطورات، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد (٢٧)، (بغداد: مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٢).
١٤٣. نظيرة محمود خطاب، مشاريع وخطط إسرائيل للاختراق الأمني والتفنيت في المنطقة العربية، قراءة تحليلية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد (١٥)، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، حزيران ٢٠١٢).
١٤٤. النور حمد، السودان وايران : رحلة التقارب والمشهد العربي الراهن، مجلة سياسيات عربية، العدد (١)، (الدوحة: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، مارس ٢٠١٣).
١٤٥. نيكولاس مارتين لالند، واشنطن وطهران واستراتيجية اليد الممدودة للرئيس أوباما، ترجمة: عبد الحميد الموساوي، مجلة العلوم السياسية، العددان (٣٨-٣٩)، (بغداد : كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٩).
١٤٦. هدى شاكر النعيمي، السياسة الخارجية الإسرائيلية ما بين الفرص والقيود، دراسات دولية، العدد (١١)، (بغداد: مركز دراسات دولية، ٢٠٠١).
١٤٧. هشام العوضي، الإسلاميون في السلطة: حالة مصر، مجلة المستقبل العربي، العدد (٤١٣)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، تموز ٢٠١٣).
١٤٨. هشام القروي، سنوات بوش في الشرق الاوسط (٢٠٠٠-٢٠٠٨) "الشرق الاوسط الكبير..... هو حقيقة ام اختراع؟، سلسلة دراسات، (الدوحة: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢).
١٤٩. هشام عبد العزيز، دور التحالف التركي الإسرائيلي خلال مرحلة التسعينات، مجلة البصائر الأردنية، العدد (٢)، (عمان : أيلول ٢٠٠٠).
١٥٠. هيثم الكيلاني، العرب والصهيونية والقرن الواحد والعشرين، مجلة عالم الفكر، العدد (١) ، المجلة (٢٨) ، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، ١٩٩٩).
١٥١. هيفاء أحمد محمد، العلاقات الإسرائيلية الأفريقية على المستويين الأمني والعسكري والاقتصادي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد (١٦)، (بغداد: مركز الدراسات الفلسطينية، كانون الأول ٢٠١٢).
١٥٢. وائل محمد إسماعيل، الولايات المتحدة الأمريكية وموقفها من الديمقراطية في الوطن العربي، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٣٣، (بغداد: مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية/الجامعة المستنصرية، آذار ٢٠١١).
١٥٣. وحيد عبد المجيد، مصر .. الى أين؟ في مفترق ثلاثة طرق، ورقة في الحلقة النقاشية، مركز دراسات الوحدة العربية، في ١٢/٩/٢٠١١، مجلة المستقبل العربي، العدد (٤٠٤)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، تشرين الاول ٢٠١٢).

المصادر

١٥٤. وليد عبد الحي، النظام الاقليمي العربي: استراتيجية الاختراق واعادة التشكيل، مجلة سياسات عربية، العدد (١)، (الدوحة: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، اذار ٢٠١٣).
١٥٥. ياسين الحاج صالح، السياسة الامريكية في الشرق الاوسط من الاستقرار الى الفوضى الخلاقة، حوار العرب، العدد (١٢)، (بيروت: مؤسسة الفكر العربي، ٢٠٠٥).
١٥٦. يتسحاق غال، التبادل التجاري الإسرائيلي مع أسواق الشرق الأوسط في سنة (٢٠١١) نمو صحي رغم البيئة المناوئة، ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ملف اقتصادي، العدد (١)، المجلد (٢)، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، كانون الثاني ٢٠١٢).
١٥٧. يوسف محمد الصواني، ليبيا بعد الفذافي: الديناميات المتفاعلة والمستقبل السياسي، حلقة نقاشية (ليبيا ... آفاق وتحديات التحول الديمقراطي) التي عقدها مركز دراسات الوحدة العربية بتاريخ ٢١/تشرين الثاني/٢٠١١، المستقبل العربي، العدد ٣٩٥، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، كانون الثاني ٢٠١٢).
١٥٨. يوسي الفر، العلاقات الإسرائيلية المتوترة مع تركيا وإيران بعد شد الأطراف، سلسلة ترجمات الزيتونة (٦٤)، (بيروت: مركز الزيتونة، ٢٠١١).

ثامناً_ الانترنت

١. إحصاءات البنك الدولي - موقع البنك الدولي. www.Albankaldawli.org.
٢. اتفاقية التعاون بين روسيا وإسرائيل على الموقع (www.marsadamny.com) في (١٠/١٢/٢٠١٣).
٣. إسرائيل تزيد ميزانيتها الدفاعية لمواجهة عدم الاستقرار في المنطقة، على موقع في (٩/كانون الثاني/ ٢٠١٢) WWW.BBC.Arabic.
٤. أسعد طه، الصراع الدولي في آسيا الوسطى، منشور على في (١١/١/٢٠٠٢). www.AL-Jazeera.net.
٥. الصين تزيد نفقاتها الدفاعية على الموقع <http://arabic.rt.com/news/775920>
٦. أمن الطاقة الإسرائيلي والجيوبوليتيك الإقليمية، منشور على الجزيرة في ١٢/١/٢٠١٢ www.AL-Jazeera.net.
٧. أمين شلبي، العلاقات الأوربية الإسرائيلية. بيانات وأفعال، منشور على موقع في (٢/٣/٢٠١٠) www.shorouknews.
٨. اهود يعاري، المثلث الجديد: مصر واسرائيل وحماس، المرصد السياسي، العدد (٢١٩٣)، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، في ١٧ كانون الثاني ٢٠١٤ www.washingtoninstitute.org
٩. _____، دور اسرائيل المتنامي في جنوب سوريا، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، في ٢٩ كانون الثاني ٢٠١٤ على موقع www.washingtoninstitute.org
١٠. أيمن أحمد عبد الحليم، المعضلة الكردية: الخيارات المحتملة لتركيا اتجاه الأزمة السورية، مجلة السياسة الدولية، في ٢٣/٤/٢٠١٢ www.siyassa.org.eg.
١١. أين جامعتنا بين أفضل (٥٠٠) جامعة في العالم على موقع www.eguptiontalks.Arg.
١٢. بوتين: روسيا وإسرائيل تجاوزتا حالة الانخفاض في حجم التبادل التجاري، في (٨/١١/٢٠١٢) على الموقع www.anbamoscow.com.

المصادر

١٣. بيني لاندنا وصموئيل ايفن، اقتصاد إسرائيل في عصر العولمة، عرض محمود محارب، منشور على موقع في www.AL-Jazeera.net. (٢٠٠٧/٩/٥)
١٤. تدعيم دور روسيا: زيارة بوتين للشرق الأوسطية، في (٢٠١٢/٦/٢٨) منشور على موقع www.Arabic.people.com.
١٥. حجم المساعدات المالية الأمريكية لإسرائيل، منشور على WWW.SSNP.info/view.
١٦. حسن البراري، حسابات تل ابيب، كيف تتعامل إسرائيل مع الثورات العربية؟، مجلة السياسة الدولية، في www.siyassia.org ٢٠١٢/١١/٢٩
١٧. خالد وليد محمود، دولة جنوب السودان وإسرائيل . . . حلم الانفصال والدور الوظيفي، معهد الدراسات العربية منشور (٢٠١٣/٢/١٩) www.alarabiya.cc/articles
١٨. دينيس روس، إسرائيل وأمريكا ومنطقة الشرق الأوسط الهائجة (الجزء الثاني)، المرصد السياسي، العدد (٢٢٠٧)، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى في (١٢/شباط/٢٠١٤) www.washingtoninstitute.org.
١٩. رضا محمد هلال، خلل إقليمي: التداخيات المحتملة للتدخل الدولي بالأزمة السورية، مجلة السياسة الدولية، (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات، ٢٠١٢/١١/٢٩) منشور على موقع www.siyassa.org.eg.
٢٠. ستيفن هادلي، إسرائيل وأمريكا ومنطقة الشرق الأوسط الهائجة (الجزء الأول)، المرصد السياسي، العدد (٢٢٠٦)، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى في (١٠/شباط/٢٠١٤) www.washingtoninstitute.org
٢١. سعيد عكاشة، مازق تل ابيب كيف تفكر إسرائيل في الانتخابات الرئاسية المصرية، مجلة السياسة الدولية، في ١٠ مايو ٢٠١٢ www.siyassa.org.eg
٢٢. مؤتمر هرتزليا. نقاشات اسرائيلية حول تداعيات صعود الاسلاميين بالمنطقة العربية، مجلة السياسة الدولية، في ٢٠١٢/١١/٢٩ على موقع www.siyassa.org.eg
٢٣. سلمان الشيخ وشادي حميد، تدخل أم مساعدة؟ سياسة الدعم الدولي لدول الربيع العربي، مجلة السياسة الدولية في (٢٥/مايو/٢٠١١)، www.siyassa.org.eg.
٢٤. عاموس جلعد، سياسة إسرائيل الامنية في شرق اوسط يكتفه الغموض، معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى في ١١ كانون الاول ٢٠١٣ على موقع المعهد www.washingtoninstitute.org
٢٥. عبد النور بن عنتر، فرنسا وإسرائيل: تحالف استراتيجي منشور على في (٢٠٠٨/٣/١٥) www.ALjazeera.net
٢٦. عدد سكان إسرائيل عام (٢٠١٢)، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية في (٢٩ نيسان ٢٠١٢) www.mfa.gov.il.
٢٧. عدنان أبو عامر، مصلحة إسرائيل من انفصال جنوب السودان، منشور ٢٠١١/١/٩ www.AL-Jazeera.net.
٢٨. عقيل محفوظ، سوريا وتركيا نقطة تحول أم رهان تاريخي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢/١/١٠ www.dohainstitute.org
٢٩. العلاقات الفرنسية الإسرائيلية المنشور في (٢٠٠٨/٣/١١) على الموقع www.ALjazeera.net

المصادر

٣٠. فاطمة أبراهيم المتوفي ، زيارة بيريز لأذربيجان وكازاخستان تثبت أقدام إسرائيل في آسيا الوسطى ، منشور على (www.akhbaralalam.net) في (٢٠١٠/١٠/١٨) .
٣١. فالج الحمراي، روسيا بين العرب وإسرائيل في (٢٠٠٦/١١/٤) على الموقع (www.elaph.com) .
٣٢. ماجد كيالي ،المفاوضات السورية الاسرائيلية_حيثياتها وابعادها وميزاتها، على موقع الجزيرة في ٢٠٠٨/٦/٩ www.AL-Jazeera.net.
٣٣. المجتمع اليهودي، موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية على الشبكة العالمية في (٢٠٠٨/آب/٢٠) . www.mfa.gov.il .
٣٤. محمد عبد القادر خليل، تتنافس أم تكامل؟:الرهانات التركية على التحالف مع مصر بعد الثورة،مجلة السياسة الدولية،في(٢٠١٢/١١/٢٩) www.siyassa.org.eg
٣٥. _____،كيف تفكر أنقرة؟:حسابات تركيا الداخلية والإقليمية بشأن التصفير مع إسرائيل،السياسة الدولية، موقع المجلة ٢٠١٢/١١/٢٩ www.siyassa.org.eg .
٣٦. محمد محسن،اسرائيل تخطط لاستخدام يهود تونس وليبيا ، موقع الجزيرة في ٢٠١٣/٢/٢٣ www.AL-Jazeera.net.
٣٧. مصطفى حمو، تاريخ المفاوضات السورية الاسرائيلية، على موقع في ٢٣ مايو ٢٠٠٨ www.bbcarabic.com
٣٨. موسى الغربي،مخاطر الانفصال:هل ستظل ليبيا موحده بعد تعثرات المرحلة الانتقالية، مجلة السياسة الدولية،في ٢٠١٤/٤/٢٠ www.siyassa.org.eg
٣٩. موقع رئاسة الوزراء الاسرائيلية،في ٢٠١١/٧/٢١ . www.mpa.gov.il .
٤٠. موقع وزارة الخارجية الإسرائيلية في(٢٠١٣/١٢/٨)(www.mfa.gov.il)
٤١. نادية حلمي،التكيف:التوجهات الصينية تجاه الشرق الأوسط بعد الثورات،منشور على موقع مجلة السياسة الدولية في (١٣/مايو/٢٠١٤) (www.siyassa.org.eg) .
٤٢. نورهان الشيخ،المد والجزر في العلاقات الروسية الإسرائيلية في(٢٠١١/١/٢٧)على الموقع (www.shorouknews.com) .
٤٣. وحدة تحليل السياسات،التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية والثورات العربية،(الدوحة:المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،نيسان ٢٠١٢)،منشور على www.dohainstute.org
٤٤. وليد عبد الحي،العلاقات الصينية-الإسرائيلية الأسواق والسلاح،منشور على موقع في (٢٠١١/١٠/١٢) www.Alajazeera.net

45. Robert Springborg , The us Response to the Arab uprising : Leader ships , missing in : Group of Researchers , Re-Thinking western policies in light of the Arab uprising, Edition iNouva Cultura, Roma, 2012. <http://www.iai.it>

المصادر

46. Adeel Malik and Bassem Awadallah, The Economics of the Arab Spring, (World Development, Vol. 45, 2013), على رابط المكتبة الافتراضية العلمية العراقية: http://libhub.sempertool.dk.tiger.sempertool.dk/gmt/ivsl/doaj/2013_5_30
47. Elvin Aghayev, analysis and background of the " Arab Spring " in Libya, (European Research, Vol. 39, No. 1-2, 2013). على رابط المكتبة الافتراضية العلمية العراقية: http://libhub.sempertool.dk.tiger.sempertool.dk/gmt/ivsl/jstor/2003_31_4
48. Hisham H. Abdelbaki, The Arab Spring: Do We Need a New Theory?, Modern Economy, (Department of Economics, Mansoura University, Vol. 4, No. 3, 2013). متوفر على رابط <http://libhub.sempertool.dk.tiger.sempertool.dk/gmt/ivsl/elsevier/2013>. المكتبة الافتراضية العلمية العراقية
49. Kenneth Katzman, The Gulf States: Cooperation Under Pressure, in: Group Researchers, Change in the Middle East: Implications for US Policy, Congressional Researchers Service, March 7/2012. <http://www.crs.gov>
50. Michael E.o ,hanlon ,susan E.rice and james B steinberg, ((the new national security strategy and preemption)),policy brief (brookings instution),no.113(December,2002),chtt:ll www.brook.ed/homeland/assess.
51. U.S. will increase assistance to Syrian opposition: White House, feb 27/2013. www.reuters.com/articale.

تاسعاً_الصحف العربية

١. أبراهيم ابراش،استشراف مستقبل الصراع العربي الاسرائيلي مابعد (الربيع العربي)،الحوار المتمدن،العدد(٣٧٩٦)،(٢٠١٢/٧/٢٢).
٢. الاخبار ، العدد(١٤٢٧)،في ٢٠١١/٦/٢ على موقع www.AI_Akhbar.com
٣. البيان الاماراتية، ٢٠١١/٣/٩
٤. جريدة الحياة اللندنية،في ٢٠٠٤/٢/١٣
٥. جريدة الشرق الاوسط اللندنية، في ٢٠١٣/٧/٧
٦. جريدة القدس العربي اللندنية،في ٢٠١٣/١٠/٢١
٧. حسن نافعة و كوندي ،والفوضى الخلافة في المنطقة العربية، الحياة اللندنية، ٢٠٠٥/٤/٦.
٨. حسن نافعة،مشروع صهيوني لتفتيت الوطن العربي،جريدة المصري اليوم،في ٢٠١٣/٣/٢.
٩. زهير أندراوس،العلاقات الإسرائيلية الروسية ستعزز لمواجهة المد الإسلامي الراديكالي بعد سقوط الأسد، صحيفة القدس العربي ، (٢٠١٣/١/٢٩) .

المصادر

١٠. زين العابدين الركابي، هذه (فوضى خلاقة)... سموها الربيع العربي، جريدة الشرق الاوسط، العدد (١٢٤٤٣)، في ٢٢/٩/٢٠١٢.
١١. علي إبراهيم ، المحافظون الجدد في أمريكا-النشأة والأهداف، جريدة المدار، العدد (٤٠)، (بغداد: ٢٥/٩/٢٠٠٤).
١٢. ماذا بين إطلاق إسرائيل القمر التجسسي (أفق-٥)، مجلة الأهرام العربي، العدد (٢٧٢)، (القاهرة : مؤسسة الأهرام، ٢٠٠٢)
١٣. محمد حسنين هيكل، ما يحدث ليس ربيعاً وإنما سايكس بيكو جديد لتقسيم العرب، جريدة الأهرام، في ٢٦/١٠/٢٠١١ على موقع الجريدة www.Alahram.org.eg
١٤. محمد حيال، إقامة العلاقات الدبلوماسية الإسبانية-الإسرائيلية. الأسباب والنتائج، الأهرام، في (٢٠١٣/٢/١٣).
١٥. محمد موسى ، الثورات العربية ومستقبل التغيير السياسي، صحيفة الزمان، عددها يوم ٢٢/١١/٢٠١٣
١٦. ملحق أخباري مجلة سياسات عربية ، العدد (١) ، (الدوحة : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٣) .
١٧. نادية التركي، تل ابيب تدعو دول الغرب الى التدخل لحماية يهود تونس وممتلكاتهم، جريدة الشرق الاوسط اللندنية، في ١٥/٢/٢٠١٣
١٨. نبيل زغود، امازيغ ليبيا لا يجدون حرجاً في اقامة علاقات مع اسرائيل، جريدة هسبرس المغربية، في ٣ أكتوبر ٢٠١١.

عاشراً_ القنوات الفضائية

١. النياس مارديني، سد النهضة الأثيوبي . . . وكيف باع عرب الخليج مصر، إذاعة صوت روسيا في (٢٠١٤/٢/٨).
٢. الاخبار، قناة الحرة، ١٣/٤/٢٠٠٨
٣. قناة bbc العربية، في ٢٩/٦/٢٠١٤
٤. قناة العربية ، نشرة أخبار ٩ مساءً في (٢٠١٤/٢/٢٦) .
٥. قناة العربية الحدث، نشرة اخبار الحدث، يوم ٣٠/٨/٢٠١٤
٦. قناة العربية الحدث، ستوديو الحدث ، (٢٠١٤/٧/٢٩)، الساعة ٨ مساءً .
٧. قناة العربية، نشرة التاسعة مساءً، في (٢٠١٣/٣/٢٢) .
٨. قناة صدی البلد، برنامج مع الشعب في (٢٠١٤/٢/٨) .
٩. كلمة محمود عباس في عيد المرأة /قناة العربية الحدث في ٤/٣/٢٠١٥ /الساعة الواحدة ظهراً.

احد عشر_ الصحف الاسرائيلية

١. ألكس خلبنيكوف ، لماذا تقف روسيا الى جانب سورية؟، مختارات من الصحف العبرية، ملحق خاص، (بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١١/٩/٣٠).
٢. ايديعوت احرنوت، ٩ أيلول ٢٠١٣

المصادر

٣. ايديعوت احرانوت، في، ١٣/٤/٢٠٠٨
٤. ايديعوت احرانوت، في، ١٣/١/١٩٩٢ .
٥. معاريف، الخميس ٥/ ايلول/ ٢٠١٣
٦. هأرتس، في، ١٦/١/٢٠١١
٧. هأرتس، في ٩/٧/٢٠١٣
٨. هأرتس، في ٢٧/١٢/٢٠١٠
٩. هأرتس، في، ١٣/٢/٢٠١١

12_BOOKS

1. Alten H. Hag and Son , Palestine under man date , (London , Cass land co.ltd , 1975) .
2. Babaraw Tuchman , Bible and Sword England and Palestine from the Baronageto Ball four , (New York university ,Suny pres ,1986)
3. David Klein,("The Israeli Economy (1999–2000, Strategy for changes and Recent Developments"),(Israel: ministry of foreign Affairs, 2000) .
4. George S. Hagggar, trans formation or truncation for the Arab homeland?,(London: the Lebanese Arab publisher, winter, 1994).
5. Henry Jackson , Turkey and the Arab spring: the project for democratic geopolitics , (London : 2005).
6. Alex Chap man, Israeli cooperation with Europe , (London: W.H.ALLN, 2005) .
7. Alex Chap man,Begins Israel Mubarak's Egypt (London,W.H.ALLN,1983).
8. James K . Glassman and Dan Glickman ,strategic public Diplomacy _The case of Egypt,(Washington, D.C, Bipartisan policy center,October,2011).
9. Jim Nichal , conteral Asian New states_political developments and complications for us .(Washington: the library of congress Dec.2002) .
10. Mitchell Bead :USA–Israel Relations(A special Alliance), (Newyork:Jewish Virtual library, 2005).
11. Noam Chomsky , the Kurds in Turkey Euascession and Human rights ,(London: published Pluto press, 2005) .

المصادر

12. Shebonty dodwal ,The middle East peace process,in Asian strategic Review, (New Delhi : institute for Defence studies and analyses , 1994).
13. suha bolukbosi , behind the Turkish – Israel alliaa , (Washington : published by university of California press , Autumn 1999) .
14. Toylor Francis , The marking of modern Turkey ,(Canada: Published the in USA and Canada by Aut ledge , 2003)
15. Moshe Eelber ,(“Economic Achievements”),(Israel: ministry of Foreign affairs , 1998) .

13_Studies and Researches

1. Saikel Amin, (“Emerging power , the cause of china , India , Iran ,Iraq ”),The Emirates occasional paper ,(The Emirate :The Emirate center , Number 12 , 1997).
2. David Rodman ,(“Israels National Security Doctrine”), (Washington: Middle East Review of international affairs vol.5,No.3, 2001)
3. Efram Inbar , (“Israel strategy”),(Washington: Middle East Review of international Affair , VOL.2 .No.4 , 1998) .
4. Michael Hadson,(“to play the hegemon: fifty years of U.S policy to word the Middle East”), the middle east journal, (Washington: Volume,50,No,3,summer,1996).
5. Eric Cohen “Israel a post Zionist cociety”, (London : Israel Affairs , vol . 1 , No 3 , 1955).
6. George E.Gruen , (“Turkey’s Relation with Israel Arab Neighbor’s”) , Middle East Review , (Washington: VOL , XVLL ,No.3 , 1985).
7. Joel Fish mane,(“Information policy Nation Identity, Israel Ideogoical war”) , policy paper,(Israel: No,142,2002).
8. Ramzi musallam , (“water the middle East problem of 1996”) ,(London : gulf center for strategies studies , 1989).
9. Salim Yaqub,(“ U.S. Foreign Policy in the Middle East, Reviews in American History”), (The Johns Hopkins University Press, Volume 31, Number 4, December 2003).
10. Steven Spiegel , (“The other Arab –Israel conflict – Making America ,Middle East policy”) ,(Washington: university of Chicago , 1985).

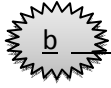
المصادر

11. Moshe Eelber ,("The Israel Economy"),(Israel , ministry of foreign Affairs, 2003)
 1. Monthly, Economic News paper (Turkey :VOL , No.64 , August 1987).
 2. Louis B. shon, ("The international Business, Economic and Political magazine" , (London :vol 6,no 8, march 1986).

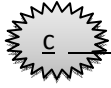


Abstract

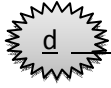
In this study titled (**Israel and political transformations in the Arabic countries since 2010**). We try to explain the eminent abilities and components which Israel has, especially the military affairs .It has a good strong developed one based on developed military industries of novel technology, all worked to arm the military army with most new weapon like nuclear weapon, in which the big military spending has a good role of that. In addition to that the economical abilities which came from Jewish donors, nonstop American support and German compensation, all these have a good role in building developed Israel commerce. Israel employed the Jewish experiences which had come from emigration to develop its economy, one of that is a big development of economical level in the country. In addition to that the technological abilities which have an eminent role to support the international and region Israel aims e.g. the fields of military industries and space fields like



launching a group of satellites for spying and collecting information . All of that make an obstacle against the international and region alliance of Israel to do its aims. Part of these eminent obstructions are social and inner political problems e.g. west and east Jews problems ,or disagreement between parties about main affairs like making of the constitution and who is the Jew ? In addition to that the economic problems e.g. lacking of raw materials, oil ,Gas ,and lacking of water .Another important points are the need of near shops to sell their productions ,and no good strategic view as it is on a small land and surrounding with enemies . After that we go to search for the international and region effected points of Israel through searching the region effected points of Israel, one of them is turkey, Ethiopia, South of Sudan and middle of Asia, also what these points gave to Israel especially after the political changes in the Arabic countries in order to do its plans in Arabic area. Also we show the international points of Israel



activity. U.S.A, European Union, Russian and china will be the first .This depends on a fundamental thinking of Israel idea as in depending on the great power in its international and region alliance. Another search, we go for the motives, the ways and the results of the Arabic political changes and its effects on the Arabic political reality then the Israel role in all of that depending on the central Arabic countries, e.g. Egypt Syria, in addition to another countries like Tunisia, Libya and Yemen. The role of Israel in the Arabic political changes depends on the continuity of demonstrations and unstable case in the Arabic countries, leading to the prepared aim of Israel for the Arabic countries .This leads us to search in the Israel American projects ,one of them is the Great middle East project and the strategy of its implementing through the creative confusion ,and the project of smashing Arabic countries depending on Bernard Luis and Audead Yunoon like dividing the Arabic countries to small unstable one ,and quarrel with each other, trying to put



future possibilities for the nature of the relationship between Israel and Arab through three possibilities like the continuity of the relationship as it is or change it ,or both continued and changed one depends on each case .